

الكافي

الاصول والمروضة

عبد السلام بن عبيد بن محمد بن يعقوب الكليشي

وشرح جامع

للروي تحت صياح المازندراني

المرقي المصنف المجلد ١٠

مع تباين على معالم البحر

اصحاح الميرزا ابراهيم الشعراني وادامه طبعه

الناشر

مكتبة الاسلاميات طهران

صاحب المودع مطبوع في طهران (١٣٣٧ هـ)





PRINCETON UNIVERSITY LIBRARY



32101 007910654







al-Kulīnī, Muḥammad ibn Ya'qūb

al-Kāfi

الكافي

الاصول والروضة

ثقة الاسلام ابي جعفر محمد بن يعقوب الكليني

وشرح جامع

للمولى محمد صالح المازندراني

المتوفى ١٠٨١ هـ أو ١٠٨٦ هـ

مع تعليقات علمية ؛ للعالم المتبحر

الحاج الميرزا ابوالحسن الشعراني دام ظلّه

عني بتصحيحه و تخريجه علي أكبر الغفاري

المجلد الخامس

مِنْ مَنَشُورَاتِ

المكتبة الاسلاميّة

طهران - شارع البورجيهي (تلفن ٢١٩٦٦)

شوال المكرم ١٣٨٤ هجرى

# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

2271

518

351

1963 v. 5

## (باب)

### ( الجبر والقدر والامر بين الامرين )

هذا الباب في إبطال الجبر والقدر وإثبات الأمر بين الأمرين والجبر في اللغة الإكراه على الشيء تقول: جبرته وأجبرته على فعل إذا كرهته عليه والمراد به جبر الله عباده على الأفعال والأعمال بمعنى إيجاده إياها من غير أن يكون لهم مدخل فيها كما هو مذهب الأشاعرة ، والقدر بالتحريك والتسكين يطلق على معان : منها ما سبق به علمه تعالى ، ومنها تقدير الأشياء بما لا يزيد ولا ينقص ، ومنها القدرة ، ومنها الوقت ، وقد فسّر بهذه المعاني في قوله تعالى « إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ » كما صرّح به الآبي في كتاب إكمال الإكمال ، ومنها الكتاب والأخبار كما في قوله تعالى « إِلَّا أَمْرًا تَقَدَّرْنَا مِنْ الْغَابِرِينَ » أي أخبرنا بذلك وكتبناها في اللوح المحفوظ . ومنها وضع الأشياء في مواضعها من غير زيادة فيها ونقصان كما في قوله تعالى « وَتَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتُهَا » . ومنها التبيين لمقادير الأشياء وتفصيلها . وهذه المعاني الثلاثة ذكرها شارح كشف الحق وغيره وإن دخل بعضها في السوابق . ومنها إقداره تعالى عباده على أعمالهم على وجه الاستقلال بحيث يخرجهم ذلك عن ربة الانقياد له ويبطل تصرّفه في تلك الأعمال حتّى لا يكون لقضائه وإرادته وقدرته وتدبيره مدخل فيها كما قدّار سلطان منّا (١) أحداً من عباده على أمور من بلاده بحيث يخرج التصرف في تلك الأمور بعده عن يد ذلك السلطان وعن تحت حكمه وتدبيره والقدر بهذا المعنى و

(١) قوله « كإقدار سلطان منّا » وهم مبني على تصور وجود الممكن مستقلاً بنفسه غير متعلق بالواجب قياساً على الصانع والمصنوع الجسماني ، فكما أن السريسر يستقل بنفسه موجوداً بعد الصنعة عن النجار ويبقى زمناً طويلاً بعد غيبة النجار بل بعد موته \*



هو المسمّى بالتفويض أيضاً هو المراد هنا و هو مذهب طائفة من المعتزلة ونحن نسميهم تارة بالقدرية وتارة بالمفوضة ، وهاتان الفرقتان وهما الجبرية والقدرية خارجتان عن طريق العدل اوليهما في طرف الافراط واخريهما في طرف التفريط والمراد بالأمر بين الأمرين أمر لاهذا ولا ذاك بل طريق متوسط بينهما وهو أن أفعالهم بقدرتهم و اختيارهم مع تعلق قضاء الله و قدره و تدبيره و مشيئته و إرادته و توفيقه و لطفه و خذلانه بها، وهذا التعلق لا ينافي اختيارهم لأن القضاء والقدر و الإرادة وغيرها على قسمين: حتم وغير حتم، والمنافي للاختيار هو الحتم دون غيره ، و ستعلم وجه بطلان الأولين و تحقق الثالث في مضامين الأحاديث الآتية، و ينبغي أن يعلم أن القدرية قد تطلق على الجبرية (١) بناء على أن القدر جاء بمعنى الجبر

\* كذلك يتوهم جماعة أن الممكن بعد الوجود المستفاد من الواجب تعالى يستقل بنفسه و قالوا لوجاز على الواجب عدمه لماضر عدمه وجود العالم و بناء على هذا الوهم الفساد زعموا أن الخواص و الآثار المرتبة على الموجودات و الأفعال الصادرة عن الانسان و الحركات الصادرة عن الحيوانات منتسبة إليها في نفسها و الأمر مفوض إليها و الانسان مخلى و نفسه يفعل كل شئ، أراد باختياره مستقلاً و الحق أن الممكن وجوده وجود ربطى متعلق بالواجب كالنور للشمس لا يتعقل استقلاله ذاتاً فكما ينسب الاضاءة الى الشمس أصلاً و بالذات و الى المرايا بالواسطة كذلك لا مؤثر في الوجود الا الله تعالى و كل شئ سواه فاعل بالواسطة كذلك و التفويض باطل كما أن الجبر باطل و فعل الانسان باختياره و ارادته و اختياره و ارادته و ساير صفاته بل ذاته و وجوده متعلق بالواجب تعالى و ارادته و مشيئته و لا يستلزم الجبر الا اذا فرض الواجب و الممكن قسمين مباينين كل في عرض الاخر مستقلين واحدهما يقهر الاخر على ما لا يريد و ليس كذلك . (ش)

(١) قوله « قد تطلق على الجبرية » و ينبغي أن يكون هذا هو الاستعمال الشائع كما في نظامه يطلق الامامية على القائلين بالامامة دون المنكرين، و الجبرية على القائلين بالجبر دون المنكرين ، و العدلية على القائلين بالعدل و أمثالها، فالقدرية هم القائلون بالقدر أى من يقول كل فعل من أفعال الانسان بقدر الله لكن الاشاعة لم يستطعوا أن \*

أيضاً والقدَر بهذا المعنى أيضاً مذکور في هذا الباب ، و إنما بسطنا الكلام طلباً  
للبصيرة فيما هو المقصود في هذا المقام .

### (( الاصل ))

١- « عليّ بن محمّد ، عن سهل بن زياد ؛ وإسحاق بن محمّد وغيرهما رفعوه قال : «  
كان أمير المؤمنين عليه السلام جالساً بالكوفة بعد منصرفه من صفين إذ أقبل شيخٌ فجنّا  
« بين يديه ، ثمّ قال له : يا أمير المؤمنين ! أخبرنا عن مسيرنا إلى أهل الشام بقضاء  
« من الله و قدر ، فقال أمير المؤمنين عليه السلام : أجل يا شيخ ما علوتم تلمعة ولا هبطتم  
« بطن واد إلاّ بقضاء من الله و قدر ، فقال له الشيخ : عند الله أحسب عنائي يا  
« أمير المؤمنين؟ فقال له : مه يا شيخ ! فوالله لقد عظم الله الأجر في مسيركم وأنتم  
« سائرون و في مقامكم و أنتم مقيمون و في منصرفكم و أنتم منصرفون ولم تكونوا  
« في شيء من حالاتكم مكرهين ولا إليه مضطربين ، فقال له الشيخ : وكيف لم  
« نكن في شيء من حالاتنا مكرهين ولا إليه مضطربين ، وكان بالقضاء والقدمسيرنا  
« و متقلبنا و منصرفنا؟ فقال له : و تظنّ أنّه كان قضاء حتماً و قدراً لازماً ، إنّ  
« لو كان كذلك لبطل الثوابُ والعقابُ والأمرُ والنهيُ والزجرُ من الله وسقط  
« معنى الوعد والوعيد فلم تكن لائمة للمذنب ولا محمّدة للمحسن ، و لكان المذنب

\* يردوا الحديث المنقول عن النبي (ص) «القدرية مجوس هذه الامة، ولم يروا أن يعترفوا  
بأنهم أنفسهم قدرية فسروا القدرية بمن ينفي القدر و ما وجدنا نظيره في كلام العرب و لو  
جاز ذلك جاز أن يقال النحوى من ينكر علم النحو والصرفى من ينكر علم الصرف واللغوى  
هو الذى لا يعرف من اللغة شيئاً والاثنا عشرى من ينكر امامة الائمة الاثنى عشر . والاسطرلابى  
من لا يعرف الاسطرلاب والاخبارى من ينكر الاخبار ، والسنى من لا يتمسك بالسنة النبوية .  
ولكن لما اشتهر تفسيرهم القدرية بنفى القدر جاء في بعض الاخبار أيضاً جريا على اللفظ  
المشهور وربما يقال : اذا أكثر رجل من ذكر شيء وان كرهه ينسب اليه و هو غير صحيح  
فان الجبرية أيضاً يكثر من ذكر القدر بل أكثر من المفوضة . (ش)



« أولى بالاحسان من المحسن و لكن المحسن أولى بالعقوبة من المذنب ، تلك »  
 « مقالة إخوان عبدة الأوثان و خصماء الرحمن و حزب الشيطان و قدريّة هذه »  
 « الأُمَّة و مجوسها ، إنّ الله تبارك و تعالى كلف تخييراً و نهى تحذيراً و أعطى »  
 « على القليل كثيراً و لم يعص مغلوباً و لم يطع مكرهاً و لم يملك مفوضاً و لم »  
 « يخلق السماوات و الأرض و ما بينهما باطلاً ، و لم يبعث النبيين مبشرين و »  
 « منذرين عبثاً . ذلك ظنّ الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار ، فأنشأ »  
 « الشيخ يقول :

« أنت الامام الذي نرجو بطاعته يوم النجاة من الرحمن غفرانا »  
 « أوضحت من أمرنا ما كان ملتبساً جزاك ربك بالاحسان إحسانا »

### ((الشرح))

( علي بن محمد ، عن سهل بن زياد و إسحاق بن محمد ، وغيرهما رفعوه (١) قال :  
 كان أمير المؤمنين عليه السلام جالساً في الكوفة) أي في مسجد الكوفة على حذف المضاف  
 على الظاهر أو هو من باب إطلاق الكلّ على الجزء ( بعد منصرفه ) أي بعد  
 انصرافه ( من صفين ) كسكين اسم موضع كانت به وقعة شهورة بينه عليه السلام و بين  
 أهل الشام ( إذ أقبل شيخ فجنّا بين يديه ) جنّا كدعا جلس على ركبتيه ( ثمّ  
 قال له يا أمير المؤمنين أخبرنا عن مسيرنا ) أي عن سيرنا ( إلى أهل الشام أبقضاء و

(١) « رفعوه » في جميع اسانيد هذا الحديث ارسال في هذا الكتاب لكن رواه  
 الشيخ الصدوق - عليه الرحمة - في التوحيد عن محمد بن الحسن الطائي عن سهل بن زياد  
 عن علي بن جعفر الكوفي قال سمعت سيدي علي بن محمد عليهما السلام ثم ساق عن آباءه  
 عن الحسين بن علي عليهم السلام وباسانيد آخر أيضاً . و علي بن جعفر هذا من وكلاء أبي  
 الحسن (ع) و مضمون الحديث واضح ليس فيه مشكل يحتاج الى ايضاح و في عباراته  
 اختلاف يسير مع ما في الكافي . (ش)

قدّر) لعل المراد بالقدر تقدير ذلك المسير (١) في الأزل كمّاً وكيفاً وزماناً و تعباً إلى غير ذلك من الأمور الناشئة فيه، والمراد بالقضاء الحكم بتحقيقه (فقال له أمير المؤمنين عليه السلام أجل) أجل بالتحريك و سكون اللام من حروف التصديق (يا شيخ ما علوتم تُلعة) هي ما ارتفع من الأرض (ولا هبطتم بطن وادي) هو ما انخفض من الأرض (إلا بقضاء من الله و قدر، فقال له الشيخ عند الله أحسب عنائي يا أمير المؤمنين) أي أعدّ العناء والتعب و ما أوجبه أعني السير والحركة من أفعال الله تعالى حتى لا يكون لي شيء من الأجر إذ لا معنى لأجر شخص بفعل غيره وهذا الكلام يحتمل الاستفهام والإخبار (فقال له : مه يا شيخ) مه كلمة بنيت على السكون وهو اسم سمّي به الفعل ومعناه اكفف نفسك عن هذا الكلام و في كتاب عيون أخبار الرضا عليه السلام فقال : مهلاً يا شيخ (فوالله) صدر بالتقسم مع أنه صادق مصدق لسان الحقّ للمبالغة في التصديق بما يقول ولاقتضاء المقام إيّاه (لقد عظم الله لكم الأجر) هذا يردّ قول من قال الأجر بازاء ما ليس باختيار كالأمرض والبلايا و إنّما المقابل للاختيار هو الثواب (في مسيركم و أنتم سائرون، و في مقامكم و أنتم مقيمون، و في منصرفكم و أنتم منصرفون) الأظهر أن المسير و المقام و المنصرف اسم الزمان أو المكان لامصدر ميمي ليصون الكلام عن التكرار ولما أو ما إلى أن سيرهم و نحوه كان باختيارهم باثبات لازمه الذي هو الأجر

(١) قوله المراد بالقدر تقدير ذلك المسير، وهذا الاصطلاح في القدر و الفرق

بينه و بين القضاء بما ذكر مأخوذ من الشيخ أبي علي بن سينا و من تبعه و هو قريب من المعنى اللغوي لان القضاء الحكم والقدر تعيين المقادير والخصوصيات والحدود وغير ذلك من التفاصيل والمأول للبدء بلوح المحو والاثبات على ما سبق يسمى ما في اللوح المحفوظ قضاء و ما في لوح المحو والاثبات قدراً و روى عن أمير المؤمنين (ع) أنه تنحى من جدار يريد أن ينقض قبيل انفر من قضاء الله قال (ع) أفر من قضاء الله الى قدره لان في لوح القدر التغير والتجدد والتخلص من الافة المقبلة أو المخاطرة بالنفس فيما يمكن التحفظ

منه . (ش)



صريح بعدم كونهم مجبورين على ذلك بقوله ( ولم تكونوا في شيء من حالاتكم ) وهي السير والإقامة والانصراف وغيرها ( مكرهين ولا إليه مضطرين ) لعل الإكراه أشد من الاضطرار فلذلك نفاه بعد نفي الإكراه ( فقال له الشيخ ) على سبيل الاستعلام والتفهيم دون الانكار والتعنت ( وكيف لم نكن في شيء من حالاتنا مكرهين ولا إليه مضطرين وكان بالقضاء والقدر مسيرنا و متقلبنا و منصرفنا ) أي سيرنا إلى الأعداء و انقلابنا في الطريق و في حال القتال من مكان إلى مكان ومن حال إلى حال و انصرفنا إلى منازلنا ، فلما بلغ كلامه إلى هذا المقام علم <sup>بالتصريح</sup> أنه أخطأ في معنى القضاء والقدر ( فقال له ) على سبيل الانكار والتوبيخ ( وتظن أنه ) الواو للعطف على مقدر أي أظننت قبل الجواب بأن لكم الأجر العظيم و تظن بعده أن سيركم و انقلابكم و انصرفكم و غيرها مما تعلق به القضاء والقدر ( كان قضاء حتماً ) الحتم مصدر بمعنى إحكام الأمر وإبرامه تقول حتمت عليه الشيء حتماً إذا أوجبته وأحكمته عليه بحيث لا يكون في وسعه خلاف ذلك فالوصف به إما للمبالغة أو بجعله بمعنى المفعول أي محتوماً محكماً مبرماً ( وقدر الأزاماً ) لا يكون لكم اختيار في متعلقهما ولا قدرة على الفعل والترك حتى تكونوا مجبورين مضطرين إذ القضاء والقدر إذ تعلقاً بأفعال العباد يراد بهما الأمر والنهي (١) عنهما

(١) قوله د يراد بهما الامر والنهي ، أقول هذا غير كاف في توجيه القضاء والقدر بلهما زائدان على الامر والنهي وتبيين مقادير الافعال والصحيح ما قال المفيد عليه الرحمة ان الله أقدر الخلق على أفعالهم و مكنهم من اعمالهم و حد لهم الحدود في ذلك ورسم لهم الرسوم و نهاهم عن القبائح بالزجر والتخويف والوعد والوعيد فلم يكن تمكينهم من الاعمال مجبراً لهم عليها ولم يفرض اليهم الاعمال لمنعهم من أكثرها و وضع الحدود لهم فيها انتهى . فان قيل هل يحتمل التخلف في علم الله وقضائه؟ قلنا لا يحتمل التخلف ولا يلزم الجبر لان الفعل الاختياري قد لا يحتمل التخلف أصلاً كصدور القتل والزنا والسرقة عن العادل والمعصوم فانه لا يقع حتماً مع كونه اختيارياً ولا يحتمل أن يأكل انسان القاذورات مع كونه مختاراً فقوله «وع» «قضاء حتماً» أي جبراً «وقدراً لازماً» أي قدراً يجب أن يقع وان لم يرد الانسان المكلف و يختاره. (ش)

و تبين مقاديرها من حدودها و حسنها و قبحها و مباحها و حظرها و فرضها و نفلها و لا يراد بهما أنه تعالى خلقها و أوجدها ( أنه لو كان كذلك ) أي قضاء حتماً و قدراً لازماً ( لبطل الثواب و العقاب ) لأن الثواب نفع يستحقه العبد بالآتيان بالطاعات و الاجتناب عن المنهيات و العقاب ضرر يستحقه بالآتيان بالمنهيات و الاجتناب عن الطاعات و هما تابعان للاختيار و لا يتحققان مع الإجبار ( و الأمر و النهي ) إذ طلب الفعل و طلب الترك متفرعان على الاختيار و لا يتصوران مع الإجبار ألا ترى أن من طلب الطيران عن الإنسان و طلب عدم الاحراق عن النار يعدّه العقلاء سفيهاً جاهلاً مجنوناً كاملاً ( و الزجر من الله ) لأن زجره للعبد عن المعاصي و منعه عن الآتيان بها بشرع القصاص و تعيين الحدود و نحوها إنما يتصور إذا كان العبد قادراً على الآتيان بها غير مجبور على تركها ألا ترى أنك لو زجرت الأعمى عن الابصار نسبتك من له أدنى شعور إلى السفه و الجنون ( و سقط معنى الوعد و الوعيد ) لأنهما من الألفاظ المحركة إلى الامتثال بالأمر و النهي لرغبة الثواب و رهبة العقاب و قد عرفت بطلان هذه الأمور على تقدير الاجبار ، و أيضاً على هذا التقدير كانت جميع القبائح مستندة إليه تعالى و لو جاز هذا لجاز أن يخلف الوعد و الوعيد و يكرم العاصي و يعاقب المطيع و يكذب في الأخبار بأحوال الآخرة و يصدق الكاذب بإظهار المعجزة على يده فلا يبقى الوثوق بالوعد و الوعيد ( فلم يكن لائمة للمذنب و لائمة للمحسن ) المحمّدة ما يحمده و وجه ذلك أنه لا معنى لتوجيه اللوم و المدح إليهما إذا صدر الذنب و الاحسان من غيرهما و لكن يتوجهان إليهما إذ كل عاقل يذم من ارتكب الظلم و الجور و التعدي و غضب الأموال و قتل النفوس و يمدح من بالغ في الاحسان إلى الناس و بذل الخير و إعانة الملهوف و مساعدة الضعفاء و الاجتناب عن المعاصي بل المجبّرة إذا غفلوا عن عقيدتهم الفاسدة يحكمون بذلك أيضاً قال : شارح كشف الحق حكي عن عدلي " أنه قال لجبري : إذا ناظرتم أهل العدل قلتم بالقدّر ، وإذا دخل أحدكم منزله ترك ذلك لأجل فلس ، قال : وكيف



قال: إذا انكسرت جاريته كوزاً يساوي فلساً ضربها و شتمها و نسي مذهبه . و صعد  
سلام القاري المنارة فأشرف على بيتد فرأى غلامه يفجر بجاريته فبادر يضر بهما  
فقال الغلام : القضاء والقدر ساقانا، فقال: لعلمك بالقضاء والقدر أحبُّ إليَّ من  
كلِّ شيء أنت حرٌّ لوجه الله تعالى، و رأى شيخ باصبهان رجلاً يفجر بأهله فجعل  
يضرب امرأته وهي تقول القضاء والقدر، فقال: يا عدوَّة الله أتزنين وتعذرين بمثل  
هذا؟ فقالت : أوه تركت السنَّة وأخذت مذهب ابن عبَّاد الرافضي فتنبه و ألقى  
السوط و قبَّل ما بين عينيهما و اعتذر إليها و قال : أنت سُنيَّة حقاً ، و جعل لها  
كرامة على ذلك ( و لكان المذنب أولى بالاحسان من المحسن ) و لكان المحسن أولى  
بالعقوبة من المذنب ) في إعادة اللام إشعار باستقلال كلِّ في واحد من المعطوف  
والمعطوف عليه في الدلالة على فساد ذلك ، و في حديث الأصبغ بن نباتة عن  
أمير المؤمنين عليه السلام و هو مثل هذا الحديث مع تفاوت يسير هكذا ولم يكن المحسن  
أولى بالمدح من المسيء ولا المسيء أولى بالذم من المحسن، وهذه العبارة أظهر  
معنى ممَّا في هذا الكتاب لأنَّه إذا كان العبد مسلوب الاختيار بالكلية كان  
المحسن والمسيء متساويين في عدم القدرة و عدم استناد أفعالهما إليهما فلا يكون  
الأوَّل أولى بالمدح من الثاني ولا الثاني أولى بالذم من الأوَّل، بل لهما رتبة  
التساوي في المدح والذم فعلى هذا يجوز أن يمدحهما جميعاً و أن يذمَّهما جميعاً  
و أن يذمَّ الأوَّل ويمدح الثاني، فهل يجوز لعاقل أن يعتقد فيه جلَّ شأنه مثل هذه  
العقائد الفاسدة مع أنَّ الواحد من آحاد الناس لو نسب إليه غيره أنَّهُ يسيء إلى  
من أحسن و يذمُّه و يحسن إلى من أساء و يمدحه قابله بالشم و السبِّ و لم يرض  
بذلك فكيف يليق أن ينسب إلى ربه ما يكرهه أدنى الناس لنفسه ، وأمَّا المذكور  
في هذا الكتاب ففيه إشكال (١) لأنَّ المسيء والمحسن إذا كانا متساويين فكيف

(١) قوله « ففيه اشكال » يدفع الاشكال بان الذي أجبره المولى على الخير وأورده

الجنة ليس كمن أجبره على الشر و أورده النار قهراً لان الذي أجبره المولى على الخير\*



يوصف المذنب بأنه أولى بالإحسان من المحسن والمحسن بأنه أولى بالعقوبة من المذنب ويمكن دفعه بوجوه الأول أنه أجبر المذنب على القبايح والقبايح من حيث هي لذات حاضرة إحسان وأجبر المحسن على الطاعات والطاعات من حيث هي مشقة عقوبة حاضرة وهذا هو المراد بالأولوية ههنا . الثاني وهو مبني على تحقق الثواب والعقاب في الآخرة مع الجبران القبيح من حيث هو شرٌ بليّة والطاعة من حيث هي خير راحة فيقتضي ذلك مقابلة الأول في الآخرة بالإحسان ومقابلة الثاني بالعقوبة. الثالث هو أيضاً مبني على ذلك أن المعصية راحة حاضرة والطاعة مشقة ظاهرة وجبرهما على ذلك إما لأجل القابلية أو لأنه تعالى يفعل ما يشاء وعلى التقديرين يلزم الأولوية المذكورة ، أمّا على الأول فلأنّ الذّات غير متغيّرة فيلزم أن يكون ذات المذنب أولى بالراحة والإحسان دائماً وذات المحسن أولى بالمشقة والعقوبة دائماً ليصل إلى كلّ أحد ما عود به وهبه أليق ، و أمّا على الثاني فلأنّ الأصل بقاء ما كان على ما كان فيلزم أن يحسن إلى المذنب و يشبهه فيحصل له الرّبح في الدّارين ويتخلّص من المشقة في الكونين وأن يعاقب المحسن فيحصل له مع المشقة الحاضرة المشقة في الآخرة ( تلك مقالة إخوان عبدة الأوثان ) (١) لعلّ المراد بعبدة

\*كان في نفسه شريراً والا لم يصدق في حقه الاجبار ومع ذلك أدخله الجنة بخلاف من أجبره على الشر فإنه كان في نفسه خيراً فاجبره على خلاف ارادته و ساقه الى النار فيرق له و يستأهل للترحم و هذا اوضح من الوجوه التي ذكرها الشارح. (ش)

(١) قوله « عبدة الاوثان » الفرق بين الملحد والموحد والدهرى والالهى والمشرك والملى ان الاول يعتقد مبدء الوجود غير عالم ولاحكيم وأنه ليس بذى عناية فى أفعاله، و الالهى بالعكس من ذلك يعرف الله تعالى بعلمه و عنايته و تدبيره فمن ينسب الى الله تعالى جبر العباد على المعصية و عقابهم عليه يجعله تعالى بمنزلة الطبيعة غير الشاعرة لايميز بين المطيع والمعاصى والخير والشرير والصالح والطالح بل ليس دليل الطبيعيين على رأيهم و مذهبهم الا ما يرون من آفات الدهر و جوائح الطبيعة و دليل الالهيين ما يرون من عناية البارى بمصالح الموجودات وآيات العمد والتقدير والحكمة فيها، و دليل الثنوية للجمع و\*

الأوثان مشركوا العرب فإنَّ بعضهم كانوا يقولون بنقي الحشر والنشر والثواب والعقاب ، و بعضهم كانوا يقولون بالجبر بدليل قوله تعالى : « وإذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليها آباءنا والله أمرنا بها » والمراد باخوانهم الأشاعرة حيث يلزمهم ذلك وإن لم يقولوا به صريحاً ( و خصماء الرّحمن ) لأنّه تعالى نسب في آيات كثيرة أفعال العباد إلى أنفسهم فقال عزّ من قائل : « وإني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحاً ثمَّ اهتدى » وقال « من عمل صالحاً فلنفسه و من أساء فعليها » و قال : « ليجزي الذين أسأوا بما عملوا ويجزي الذين أحسنوا بالحسنى » وقال : « لنبلوهم أيّهم أحسن عملاً » وقال : « أم حسب الذين اجترحوا السيئات أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات » وقال : « والله بصير بما تعملون » إلى غير ذلك ممّا لا يعدُّ ولا يحصى وصرّح في كثير منها ببراءته من القبائح والظلم فقال « إنَّ الله لا يأمر بالفحشاء » « إنَّ الله لا يظلم مثقال ذرّة » « وما أنا بظلام للعبيد » إلى غير ذلك. وهؤلاء يقولون نحن برآء من القبائح وأنت تفعلها ولامخاصمة أعظم من ذلك ( و حزب الشيطان ) لمتابعتهم إياه فيما يلقيه إلى نفوسهم الشريرة « ألا أن حزب الشيطان هم الخاسرون » ( وقدرية هذه الأمة ومجوسها ) قد عرفت آنفاً أنَّ القدرية تطلق على الجبرية القائلين بأنَّ الله تعالى قد جبر عباده على ما

\* قد سبق مراراً ، منها في الصفحة ٦٦ من المجلد الثالث و في الصفحة ١٧ منه عن قول أرسطوطاليس ما يفيد هنا ، فان قيل : أن الفلاسفة أيضاً مع ان كثيراً منهم الهيون نفوا الغرض والاختيار في فعله تعالى ولا ينافي التوحيد مع الجبر. قلنا : الالهيون منهم أرادوا بالغرض ما يكمل به الفاعل الناقص و لذلك نفوه عن فعل الله تعالى ولم يلبثوا الغاية و الفوائد و المصالح التي قدرها في المخلوقات لتكميل المخلوقات عن نقصهم كيف ولو كان كذلك لم يذكر الامام (ع) أرسطوطاليس ولم يحتج بكلامه في اثبات العمد والتدبير في فعله تعالى خلافاً للطبيعيين القدماء و ما نفوه عن الله تعالى هو العزم بعد التردد و سموا عزمه تعالى من غير سبق تردد عناية وقد ملاؤا كتبهم في التشريح والطب والطبيعيات من آثار عناية الباري تعالى و مصالحه وحكمه التي راعاها في خلق الاشياء فراجع . (ش)



قدّره وقضاه، وعلى المفوضة فإن كان المراد هنا الجبرية تعين العطف على الإخوان وإن كان المراد المفوضة وجب العطف على عبدة الأوثان، والأشاعرة كما أنّهم إخوان عبدة الأوثان كذلك إخوان المفوضة لتحقيق المشابهة وتأكد روابط الأخوة بينهم في كونهم من أصل واحد وهو العدول عن طريق العدل إلى طرفي الإفراط والتفريط. والاحتمال الأوّل أنسب وأظهر إذا عرفت هذا فنقول: هذا الحديث وما روي عنه صلى الله عليه وآله أنّه قال لرجل قدم عليه من فارس: «أخبرني بأعجب شيء رأيته فقال: رأيت قوماً ينكحون أمهاتهم وأخواتهم فإذا قيل لهم لم تفعلون؟ قالوا قضى الله وقدره، فقال صلى الله عليه وآله: سيكون في آخر أمتي أقوام يقولون مثل مقاتلهم أو لئنك مجوس هذه الأمة» وما روي عن الحسن بن علي عليه السلام أنّه قال: «بعث الله محمداً صلى الله عليه وآله إلى العرب وهم يحملون ذنوبهم على الله» إلى غير ذلك من الروايات المعتبرة أدلّة واضحة على أنّ المراد بالقدريّة والمجوس فيما روي عنه صلى الله عليه وآله قال: «القدريّة مجوس هذه الأمة» هو الأشاعرة وغيرهم من القائلين بالجبر ووجه المناسبة بينهم وبين المجوس متعدّد: الأوّل أنّ المجوس قالوا بأصلين النور والظلمة ويسمّون الأوّل بيزدان والثاني بأهرمن وينسبون جميع الخيرات إلى الأوّل وجميع الشرور إلى الثاني وليس للعباد عندهم فعل أصلاً (١) كما هو عند الأشاعرة. الثاني أنّ المجوس قالوا إنّ الله يفعل فعلاً ثمّ يتبرأ منه كما خلق إبليس ثمّ تبرأ منه، والأشاعرة أيضاً قالوا إنّ الله يفعل القبائح ثمّ يتبرأ منها. الثالث أنّ المجوس قالوا إنّ نكاح الأمّهات والأخوات بقضاء الله وقدره وإرادته والأشاعرة وافقوهم حيث قالوا إنّ نكاح المجوس أمهاتهم وأخواتهم بقضاء الله وقدره إرادته. الرابع أنّ المجوس قالوا إنّ القادر على الخير لا يقدر على الشرّ وبالعكس، و

(١) قوله «و ليس للعباد عندهم فعل أصلاً»، كانه متعين لتوجيه التشبيه لان مبنى

الثنوية على أن الخير لا يمكن أن يصدر منه الشر وبالعكس، مع أنهم لو كانوا قائلين بالاختيار فواضح عند كل عاقل وجاهل أن المختار الخير قد يفعل شراً عمداً أو مصلحة وبالعكس ولم يجب أن يثبت الاهان فكانهم ينكرون الاختيار من مبدء الوجود الى منتهاه. (ش)



الأشاعرة أيضاً قالوا مثل ذلك حيث قالوا : إن كاسب الخير لا يقدر على الشرّ و بالعكس . الخامس أنّ المجوس يثبتون له تعالى شريكاً والأشاعرة أيضاً يثبتون له شركاء حيث قالوا بوجود صفات زائدة قديمة غير مخلوقة فلزمهم القول بتعدّد الإله فهم أقبح من المجوس لأنّ المجوس يقرّون بشريك واحد ويسمونه أهرمن وهم يقرّون بشركاء متكثّرة ، والأشاعرة لمّا لم يقدرُوا على إنكار الحديث المذكور نسبوا القدرية والمجوسية إلى الفرقة العدلية أعني المعتزلة والامامية و قالوا العدلية قدرية و مجوسية لأنّهم قالوا قدرة العبد مؤثّرة موجدة لأفعالهم فهم قدرية لقولهم بوجود القدرة المؤثّرة لغير الله تعالى ، و مجوسية لجعلهم أنفسهم شركاء الله تعالى في الخلق و الابداع كما أنّ المجوس جعلوا لله تعالى شريكاً .

الجواب أنّ تعدّد الشركاء إنّما يلزمهم لو لم يقولوا بأنّ العباد و قدرتهم مخلوقة لله تعالى مغلوبة تحت قدرته القاهرة وهم يقولون بذلك ، وبأنّ سلسلة جميع الموجودات منتهية إليه وهو فرد وحده لا شريك له . ثمّ أشار إلى أنّ المراد بالقضاء والقدر هنا هو الحكم والتكليف على التخيير دون الإيجاب بقوله ( إنّ الله تبارك و تعالى كلّ تخييراً ) بين الفعل و الترك ( و نهى تحذيراً ) لا إيجاباً ( و أعطى على القليل ) من العمل ( كثيراً ) من الثواب كما قال : « من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها ) ولو كانوا مجبورين لم يكن لهم ثواب أصلاً ( ولم يعص مغلوباً (١) دفع

(١) قوله « ولم يعص مغلوباً » إذا أراد الله تعالى كون عباده مختارين في أفعالهم واختار بعضهم الشرفان قلنا ان فعل الشر بارادة الله تعالى فمعناه ان الشر باختيار العبد واختيار العبد بارادة الله تعالى فينتج ان الشر بارادة الله تعالى بهذا المعنى ، وان قلنا ان الشر ليس بارادة الله فمعناه أنه لا يرضى بالشر ولا يحبه و بذلك يجمع بين ما يدل على أنّ الشر والخير كليهما بارادة و ما يدل على أنّ الشر ليس بارادته . ولكن الناس يقيسون فعل الله على أفعال رؤسائهم و امرائهم لما ارتكز في خاطرهم من أنّ الامير اذا أراد حصول شيء في الخارج كبناء بلد و قهر عدو و القبض على سارق فان أطاعه الخدم والاتباع فهو و الا أجبرهم ولا يترك الامر باختيار العبيد يفعلون ما أردوا فان لم يحصل مقصود الامير فلا بد ان يكون \*

به ما يتوهمه الجبرية من أن أفعال العباد لو كانت مستندة إليهم وأراد الله تعالى منهم فعل الطاعات وترك المنهيات فإذا تركوا الطاعات وفعلوا المنهيات بإرادتهم لزم أن يكون الله تعالى مغلوباً وهم غالبون حيث حصل مرادهم دون مراده تعالى، ولا يرضى بذلك عاقل، ووجه الدفء أن ذلك إنما يلزم لو أراد منهم الفعل والترك حتماً وجبراً وهم اختاروا نقيض مراده، وأما إذا أراد ذلك منهم على سبيل الاختيار بأن قال لهم في هذا الفعل مصلحة وفي تركه مفسدة ولكم زمام الاختيار، فإن فعلتموه فلکم الثواب وإن تركتموه فعليكم العقاب. فمن البين أن اختيارهم الترك حينئذ لا يستلزم أن يكونوا عاصين على وجه الغلبة وأن يكون الله تعالى مغلوباً لهم (و لم يطع مكرهاً) بكسر الراء اسم فاعل و بفتحها مصدر أي لم يطع إكراهاً لأن وقوع إرادة العبد على وفق إرادته تعالى ليس لأجل غلبته تعالى عليه و صرف إرادته قهراً إلى قبول الطاعة بل لأجل اختيار العبد إياها (ولم يملك مفوضاً) بكسر الواو اسم فاعل من التفويض يقال فوض الأمر إليه أي رده إليه كما يرد

\*لعجزه اذ لم يقدر ان يجبرهم، ويقسون فعل الله تعالى على ذلك ويقولون قد غلبت ارادة العباد ارادة الله تعالى اذا عصوه وعجز - والعياذ بالله - عن انفاذ مقاصده ولا يصح ذلك لانه و ان كان لا يريد المعاصي ولكن يريد ان يقع تركها باختيار العباد لان يقهرهم على الاطاعة كالجبارين بل يخليهم و ما يفعلون و يأمرهم و ينهاهم و يهديهم الى مصالحهم حتى يحين حين المكافات والمجازات كالحكومات في مدينة الاجتماع في عصرنا لان الانسان خلق مختاراً لا يترتب على وجوده آثاره الا اذا خلى وطباعه، والانسان المجبور المقهور لا يقدر على ابداع صنعة و تحقيق حقيقة و كشف سر ولا يجهد في زراعة ولا تجارة ولا يفكر ولا يتعقل كما لا ينمو الشجر تحت المكن و لذلك تركه الله تعالى و هو خالقه مختاراً و ان لزم منه الشر و العصيان لكن في اجباره شر أكثر أضعافاً مضاعفة، و قال الحكماء: ترك الخير الكثير لاجل الشر القليل شر كثير، ولكن الجبارين يقهر ونهم مع تساويهم في العبودية والمخلوقية وقال الله تعالى «ولو شاء الله لا من من في الارض كلهم جميعاً» «ولو شاء لهداكم اجمعين» الى غير ذلك من الايات. (ش)



الموكل أمره إلى وكيه المطلق الذي يتصرف فيه من غير حاجة إلى تصرف الموكل و تدبيره و إذنه في أوان التصرفات الكليّة والجزئية . و فيه ردّ على المفوضة وقد عرفت أنّهم يقولون بأنّه تعالى أقدرهم على أعمالهم على وجه لا يكون له تعالى بعده قضاء وإرادة و إذن و تصرف و تدبير و لطف وإعانة في تلك الأعمال ، و بالجملة يقولون : خرجت أزمة مقدوراتنا مادام الأقدار عن يد قدرته ، فأخرجوا بهذا الاعتقاد الفاسد السلطان المطلق عن التصرف في ملكه و عزلوه عن التدبير في عباده و بلاده . وللتفويض معان أخر يجيء ذكرها في بعض المواضع إن شاء الله تعالى . وانظرأيها اللبيب إلى لطف كلامه ﷺ حيث أبطل بقوله «إنّه لو كان كذلك - إلى قوله - ومجوسها» مذهب الجبريّة الواقع في طرف الافراط وأبطل بقوله «ولم يملك مفوضاً» مذهب المفوضة الواقع في طرف التفريط وأثبت مذهب العدليّة المتوسط بين هذين الطرفين والواقع بين هذين المذهبين و هو الأمر بين الأمرين كما أشار إليه بقوله «إنّ الله كلّف تخييراً» ( و لم يخلق السموات والأرض و ما بينهما باطلاً ) كما قال سبحانه « و ما خلقنا السموات و الأرض و ما بينهما باطلاً » و قال : « و ما خلقنا السموات و الأرض و ما بينهما لاعبين ما خلقناهما إلاّ بالحقّ ولكنّ أكثرهم لا يعلمون » و فيه إشارة إلى مفسدة أخرى من مفسد الجبر وهي تجويز أن يكون خلق السموات والأرض و ما بينهما باطلاً لغواً لأنّ اللغو و إن كان قبيحاً لكن الجبر يوجب صدور جميع القبائح منه تعالى ( و ام يبعث النبيّين مبشّرين و منذرين عبثاً (١) ) إشارة إلى مفسدة أخرى و هي أنّه

(١) قوله « مبشرين و منذرين عبثاً » العبث فعل لا يفيد فائدة ولا ينتج نتيجة لان

الله تعالى يجرى بناء على الجبر كل عمل أراد على يدي كل انسان أراد فلا فائدة فسى ارسال الرسل كما نرى في الامور التكوينية كحركة النبض والنفس و جريان الدم فسى العروق وهضم الغذاء و دفع الفضل فانه يجرى على ما أراد الله تعالى في الانسان والحيوان ولا يعقل أن يرسل رسولا بأمرهم بان يحركوا نبضهم ويهضموا طعامهم بل التأمل في أفعالنا يكفى في الفرق بين الجبر والاختيار والاعتراف بان فعل الانسان باختيابه اذ لا ريب أن الانسان\*



لو تحقق الجبر لكان إرسال الرُّسل و تبشيرهم و إنذارهم عبثاً لأنَّ الغرض من ذلك هو الإخبار بالأحكام و إظهار مناهج الحلال والحرام و التقريب بالطاعة و التباعد عن المعصية و مع الاجبار لافائدة في الاخبار والاظهار ولا نفع في التبشير و الانذار ، و ما لافائدة فيه فهو لغو عبث . ثمَّ اقتبس من القرآن الكريم لجذب الشيخ من ورطة الهلاك إلى سبيل النجاة فقال ( ذلك ) أي ذلك الظنُّ المذكور هو ظنُّ أنَّ القضاء كان حتماً والقدر كان لازماً ( ظنُّ الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار ) في حديث الأصبغ بعد هذا القول فقال له الشيخ : «فما القضاء والقدر اللذين ما سرنا إلاَّ بهما؟ قال : هو الأمر من الله والحكم ثمَّ تلا قوله : تعالى : و قضى ربك أن لا تعبدوا إلاَّ إياه» . أقول : المراد بالأمر والحكم الأمر

\*يعرف في ذاته مبدأً بين لفعلين متخالفين الاول قوة تحرك نبضه ونفسه و تهضم ولا تستطيع الانسان أن يمنع من فعلها اصلا و ان عجزت القوة لا يستطيع أن يقهرها والالجاز أن يسلم المريض باختياره ، و الثاني قوة تحرك عضلاته و جوارحه باختياره كالمشى و هذان المبدء ان متخالفان ربما يتما نعان كفاعلين متضادين ف يريد الانسان ان يشب خمسة أذرع في الهواء أو يطير و يفوق على السطح و يمنعه ثقله فيسقطه على الارض فيغلب المبدء الاختياري في الوثوب مقداراً قليلاً ثم يغلب المبدء الغير الاختياري عليه و بذلك يستدل على ان النفس غير الجسد والا لكان أحدهما متسلماً للآخر و مطيعاً له منقاداً و ليس في القوى الطبيعية التكوينية اختيار أصلا بل فيها الجبر فقط ولو كان النفس عين الجسد أو حالة من حالاته أو عارضاً لمزاجه لتبعه في الجبر ولم يمانعه ولم يضاده، وان قلنا ان الجبر من لوازم مذهب الملاحدة والطبيعيين والاختيار من لوازم دين الموحدين والالهييين لم نقل جزافاً لاننا لا نعرف من الطبيعة غير الشاعرة الالجبر ولا يتصور فيها الاختيار أصلا ولما وجدنا في أنفسنا مبدء الاختيار و اذ ليس جميع أفعالنا نظير حركة النبض عرفنا ان فينا مبدءاً غير جسماني وليس المؤثر في الوجود منحصر في الطبيعة الجسمانية غير الشاعرة وان ما ليس في ذاته جسمياً أو جسمانياً كالمقول فهو الاختيار المحض و الله تعالى ليس عنده جبر . (ش)

التكليفي والحكم التخييري دون الحتمي الإجمالي وقد أشار إليه عليه السلام بقوله :  
 « إن الله كلف تخييراً ونهى تحذيراً » (فأنشاء الشيخ يقول) في كتاب العيون  
 « فنهض الشيخ وهو يقول » :

أنت الإمام الذي نرجو بطاعته      يوم النجاة من الرحمن غفراناً  
 أو ضحت من أمرنا ما كان ملتبساً      جزاك ربك بالاحسان إحساناً  
 ذكر الصدوق هذا الحديث بعينه في كتاب العيون مسنداً بطرق أربعة وفي  
 آخره في طريق واحد هذان البيتان فقط مع تغيير يسير في البيت الأخير وهو:  
 أوضحت من ديننا ما كان ملتبساً      جزاك ربك عنّا فيه إحساناً  
 وفي آخر ثلاثة أربعة أبيات آخر بعدهما من أراد الإطلاع عليها فليرجع إليه.

((الاصل))

٢- « الحسين بن محمد، عن معلّى بن محمد، عن الحسن بن عليّ الوشاء، عن  
 « حماد بن عثمان، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من زعم أن الله  
 « يأمر بالفحشاء فقد كذب على الله و من زعم أن الخير والشرّ إليه فقد  
 « كذب على الله ».

((الشرح))

( الحسين بن محمد، عن معلّى بن محمد، عن الحسن بن عليّ الوشاء، عن حماد  
 ابن عثمان، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من زعم أن الله يأمر بالفحشاء)  
 كالجبرية القائلين بأن جميع الفواحش والشورور الداخلة في الوجود من الشرك  
 والظلم والزّناء والسرقة والقتل وغيرها مرادة لله تعالى وهو يرضى بها و يحبّها و  
 يأمر بها ( فقد كذب على الله ) في قوله « و إذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليها  
 آباءنا والله أمرنا بها قل إن الله لا يأمر بالفحشاء » و في قوله : « وما الله يريد  
 ظلماً للعباد » إلى غير ذلك من الآيات الكريمة، و من اعتقد ما يلزم منه تكذيب

القرآن فقد كفر وارتد وخرج عن دين الإسلام ( و من زعم أن الخير و الشر إليه ) أي مستندان إليه و هو فاعلها ( فقد كذب على الله ) لأنه تعالى في آيات كثيرة نسب الخير والشر من أعمال العباد إليهم، فمن قال بخلاف ذلك فقد كذب على الله « و يوم القيمة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة » .

### ((الاصل))

٣- « الحسين بن محمد، عن معلّى بن محمد، عن الحسن بن عليّ الوشاء، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال : سألته فقلت : الله فوض الأمر إلى العباد؟ قال: « الله أعزُّ من ذلك ، قلت: فجبرهم على المعاصي؟ قال : الله أعدل وأحكم من ذلك ، قال: ثم قال : قال الله : يا ابن آدم! أنا أولى بحسناتك منك و أنت أولى بسيئاتك مني ، عملت المعاصي بقوتي التي جعلتها فيك » .

### ((الشرح))

(الحسين بن محمد، عن معلّى بن محمد، عن الحسن بن عليّ الوشاء، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: سألته فقلت الله فوض الأمر إلى العباد قال: الله أعزُّ من ذلك) التفويض يوجب بطلان أمره و نهيهِ و عجزه عن التصرف و التدبير و الإعانة و الخذلان و الله سبحانه أعزُّ من ذلك و له الأمر و النهي و التصرف و التدبير و الامتحان و الاختبار حتى أنه لا تقع طاعة إلاّ بعونه و لامعصية إلاّ بخذلانه كما قال « و لنبلو نكم حتى نعلم المجاهدين منكم - الآية - » و قال « أن يقولوا آمناً وهم لا يفتنون » و قال: « لنبلوكم فيما آتاكم » و قال « لنبلوكم أيكم أحسن عملاً » و أمثال ذلك كثيرة و كلّها بمعنى الاختيار ، و سرُّ ذلك أن النفس إذا توجهت إلى الطاعة و مالت إلى الانقياد أقبلها الله تعالى بالإعانة و اللطف و التوفيق و إذا توجهت إلى المعصية و مالت إلى المخالفة ناداها بالزجر فان سمعها أقبلها بما ذكر و إلاّ فيتر كها على حالها و هو عبارة عن الخذلان ، يدلُّ عليه ما روي من « أن من تقرب إليّ »



بشبر تقرّبت إليه بذراع-الحديث « وما روي من «أن قلوب بني آدم بين أصبعين من أصابع الرحمن» وما روي «من أن للقلب أذنين فاذا هم العبد بذنب قال له روح الايمان لاتفعل و قال له الشيطان افعل و إذا كان على بطنها نزع منه روح الايمان» وأيضاً لو تحقّق التفويض لبطل أمر الدعاء والاستعاذة لاحول ولاقوة إلا بالله ( قلت : فجبّسهم على المعاصي ؟ قال : الله أعدل (١) و أحكم من ذلك ) كلُّ

(١) قوله « الله أعدل من ذلك » الوهم العامي كما يتصور فعل الله التكويني مضاداً للاسباب الطبيعية أو مبائناً لها كذلك يزعم الافعال الاختيارية للعباد شيئاً مضاداً أو مبائناً لأمره و مشيئته تعالى الأتري أن العوام يستدلون على وجوده تعالى بما يرونه مخالفاً للعادة و الطبيعة أو بخلع الطبيعة والاسباب عن تأثيرها فاذا رأوا شجرة نمت من البذر لم يستدلوا بها على وجود الله تعالى وانما يستدلون اذا رأوها نمت لاعن بذر و غرس كمعجزات الانبياء فيتصورون الاسباب شيئاً و الله تعالى شيئاً آخر عدواً مبائناً لها فان اعتقدوا أن لكل شىء سبباً في الطبيعة قالوا لانتحتاج الى الله تعالى و ان اعتقدوا عدم التأثير في الاسباب نسبوا المسببات الى الله تعالى، و أما طريقة العقل والقرآن فهي أن يستدل بالحكم و المصالح والنظم والاتقان الموجودة في الاشياء الطبيعية على أنها مسخرة بأمر الله تعالى كما أشرنا الى ذلك مراراً فليس وجود الاسباب سواء كانت مجردة روحانية كالعقول والنفوس و الاسماء الالهية أو جسمانية طبيعية كالادوية لشفاء الامراض والسقى لنمو النبات مبائناً لتأثير مشيئة الله و ارادته و قدرته فجميع الوسائط مسخرة بأمره و الدليل على ذلك الاتقان و النظم في فعل الطبائع كذلك ارادة الانسان واسطة و سبب و ليس فعل الله تعالى و مشيئته و ارادته شيئاً مضاداً بل ولا مبائناً لفعل أحد من عباده بل العبد يدبر والله يقدره وما تشاؤون الا أن يشاء الله، فالانسان مختار والله تعالى شاء أن يكون مختاراً فاذا قتل ظالم رجلاً ظلماً أرسل الله تعالى ملك الموت لقبض روحه و يعذب القاتل على القتل و ليس القتل قتلاً الا بازهاق الروح الذي لا يقدر عليه القاتل و انما يقدر على مقدمات ازهاق الروح و ليست تلك المقدمات مع قطع النظر عن ازهاق الروح قتلاً موجباً للمقاص و كذلك صانع الخمر يعصر أو ينبذ و يضع الاناء في مكان مناسب للتخمير ولا يقدر على تحصيل طبيعة الخمر و ايجاد الصورة\*

عاقلاً يحكم قطعاً بأنه يقبح من العدل الحكيم أن يجبر عبده على المعصية ثم يعذب بها إلا أن الجبرية لعرائهم عن حلية العقل يقولون: القبايح على أنواعها المختلفة إذا صدرت منه تعالى لا توصف بالقبح ويلزمهم وراء كون هذا القول من الهديان والمزخرفات أن لا يتصف شيء بالقبح أصلاً، بناء على أصلهم من أنه لا يصدر عن العبد شيء (قال: ثم قال: قال الله: يا ابن آدم أنا أولى بحسناتك منك وأنت أولى بسيئاتك مني) قد مر شرحه مفصلاً في باب المشيئة والارادة (عملت المعاصي بقوتني التي جعلتها فيك) صريح في أن المعاصي صادرة عن العبد بالقدر المخلوقة فيه لا عنه تعالى بالقدر الأزلي كما زعمت الأشاعرة وهذا باطل لتنزّهه تعالى عن القبايح وامتناع اتصافه بالظلم والجور ولا عن مجموع قدرة العبد وقدرته تعالى كما زعمه أبو إسحاق الإسفرايني، وهذا أيضاً باطل لما مرّ ولا ممتنع أن يعذب الشريك القوي شريكه الضعيف على الفعل المشترك بينهما.

### ((الاصل))

٤- «علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن إسماعيل بن مرار، عن يونس بن عبد الرحمن»  
 «قال: قال لي أبو الحسن الرضا عليه السلام: يا يونس لا تغفل بقول القدرية فإن القدرية»  
 «لم يقولوا بقول أهل الجنة ولا بقول أهل النار ولا بقول إبليس فإن أهل الجنة»  
 «قالوا الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله» وقال أهل  
 «النار ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنا قوماً ضالين» وقال إبليس «رب بما أغويتني»  
 «فقلت: والله ما أقول بقولهم ولكني أقول: لا يكون إلا بما شاء الله وأراد و  
 «قدر وقضى، فقال: يا يونس! ليس هكذا، لا يكون إلا ما شاء الله وأراد وقدر»  
 «وقضى، يا يونس تعلم ما المشيئة؟ قلت: لا، قال: هي الذكرا والقتل، فتعلم ما»

\* النوعية في العصور إلا أن الله تعالى حتم إيجاد كل شيء تستعد المادة له ففعل الإنسان ووجوده  
 وذاته ومشيئته وأرادته موافق ومطابق لإرادة الله ومشيئته فكل ما اختاره الإنسان جرى  
 فعل الله تعالى على ما اختاره لأنه أراد كون الإنسان مختاراً. (ش)



« الارادة ؟ قلت : لا ، قال : هي العزيمة على مايشاء ، فتعلم ما القدر؛ قلت: لا ، »  
 « قال : هي الهندسة و وضع الحدود من البقاء والفاء ، قال: والقضاء هو الابرام »  
 « و إقامة العين، قال: فاستأذنته أن أقبل رأسه و قلت : فتحت لي شيئاً كنت عنه »  
 « في غفلة » .

### ((الشرح))

( علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن إسماعيل بن مرآة ، عن يونس بن عبد-  
 الرحمن قال: قال قال لي أبو الحسن الرضا عليه السلام يونس لا تقل بقول القدرية فان  
 القدرية لم يقولوا بقول أهل الجنة ولا بقول أهل النار ولا بقول إبليس) لتوافق كلمتهم  
 على عدم القدر بمعنى الجبر (١) ( فان أهل الجنة قالوا الحمد لله الذي هدانا لهذا  
 وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله ) حمدوه على أن الهداية منه لاعلى أن فعلهم  
 للخيرات الموجبة للدخول في الجنة فعله ، ولو كان كذلك لكان هذا أولى بالحمد ،  
 و فيه مع الدلالة على نفي الجبر دلالة على نفي التفويض أيضاً ( و قال أهل النار  
 ربنا غلبت علينا شقوتنا و كنا قوماً صالحين ) نسبوا الشقاوة إلى أنفسهم باعتبار أن أسبابها

(١) قوله « على عدم القدر بمعنى الجبر » و الصحيح أن المراد بالقدرية هنا هو  
 المفوضة و ما ذكره الشارح «وه» في تفسير الحديث الى آخره تكلف، قال صدر المتألهين  
 «وقده» في شرح هذا الحديث أن القدرية ويقال لها المفوضة أيضاً قوم ذهبوا الى أن الله تعالى  
 أوجد العباد و أقدرهم على تلك الافعال و فرض اليهم الاختيار فهم مستقلون بايجادها على  
 وفق مشيئتهم و ارادتهم. و قال الخليل القزويني «وه» المراد بالقدرية هنا المعتزلة وكذلك  
 فسرهم العلامة المجلسي «وه» وقد سبق أن هذا الاصطلاح اعنى اطلاق القدرية على النافين  
 للمقدر شيء غير معروف في النسبة في لغة العرب ولذلك يجب حمل الحديث المشهور «القدرية  
 مجوس هذه الامة» على الجبريين لعدم اشتهار هذا الاستعمال في عصر النبي (ص) واما في  
 احاديث الائمة «ع» فجرى بعض الاوقات على المشهور عند القوم لان ارادة غير المشهور  
 يوجب حيرة المخاطب وضلاله . (ش)

صدرت منهم ولو كانت الشقاوة و أسبابها من أفعاله تعالى لكانت نسبتها إليه تكميلاً للحجة وإتماماً للمعذرة أنفع لهم (وقال الشيطان «رب بما أغويتني) لأزینن لهم في الأرض و لأغوينهم أجمعين إلا عبادك منهم المخلصين» وإنما لم يذكر عز وجل تمام الآية مع أن الاستشهاد فيه (١) اكتفاءً بالشهرة و حوالة على علم المخاطب به فنسبة الخبيث التزيين و إغوائهم إلى نفسه دل على اعترافه بأنهما فعلاان له و قدرته عليهما و أمّا قوله « بما أغويتني » فالباء إمّا للقسم و جوابه قوله « لأزینن » أولسببية و القسم محذوف قبل هذا القول و « ما » مصدرية و الإغواء بمعنى تخييبه تعالى إياه من رحمته بسبب التكبر و ترك السجود أو بمعنى وجدانه إياه ضالاً في الأعيان بعد علمه بضالته في الأزل ، فان باب الإفعال قديجيء بمعنى وجدان الفاعل المفعول على أصل الفعل كقولك أبخلته أي وجدته بخيلاً ، والمعنى أقسم

(١) قوله « مع أن الاستشهاد فيه » ليس الاستشهاد في الاستثناء الذي لم يذكره الامام بل في قوله « رب بما أغويتني » و انما تكلف الشارح ليوافق ما ذكره في تفسير القدرية والحاصل أن أهل الجنة أنكروا التفويض و نسبوا الهداية الى الله تعالى و أهل النار فوه و نسبوا ضلالهم الى شقوتهم و الشقاوة بتقدير الله تعالى. و الشيطان نسب غوايته الى الله تعالى فكلهم أنكروا التفويض بنسبة ما هم عليه الى الله تعالى و خطأ من أخطأ منهم انما هو في نفى التفويض بحيث يلزم منه الجبر، و التفويض و الجبر كلاهما مبنيان على أصل فاسد و هو كون وجود الممكن مستقلاً في نفسه غير محتاج في البقاء الى الواجب و لا متعلق به أصلاً كوجودين ممكنين مستقلين لهما اقتضاءان مختلفان لا يحتاج أحدهما في التأثير الى الآخر ، كالشمس تسخن و الثلج يبرد، و زيد يذهب الى المشرق ، و عمرو الى المغرب. فان تمانع الممكنان فاما أن يجبر أحدهما الآخر بالقهر و يمنعه من اقتضائه، و اما أن يخليه و ما يقتضيه لعجز او غيره و كذلك تصوروا الواجب و الممكن مستقلين فان غلب الواجب على الممكن فهو الجبر و ان خلاه و تركه فهو التفويض و الحق بطلان المبني و ان الممكن يفعل ما يقتضيه ذاته باذن الله و لا يمنعه الله من اقتضائه و ليس فعل الممكن ما يقتضيه ذاته بأن يكون الله تعالى تركه و خلاه و انما النسبة بين الممكن و الواجب نسبة الخالق و المخلوق و قد مثلنا برئيس الجند و أفراد الجندية. (ش)



بتخيبك إيتاي من رحمتك أو بوجدانك إيتاي ضالاً بالسبب المذكور لأزيتن لهم المعاصي و حينئذ لادلالة فيه إلا على أن الاغواء بهذين المعنيين من فعله تعالى و لا محذور فيه و إنما المحذور في نسبة الضلالة و سببها و هو التكبر و ترك السجود إليه تعالى و هو لم يقع. هذا ما خطر بالبال على سبيل الاحتمال والله أعلم بحقيقة الحال ، و للمفسرين من العدلية بعد حملهم الاغواء على ظاهره و هو الاضلال كلام طويل في توجيهه ، و مجمل هذا الكلام أنه لما خلق أسباب الغواية فيه كالقدرة و العلم و أمره بالسجود الذي هو أيضاً من جملة أسبابها إذ بسببه استكبر و عصى كانت له تعالى سببية في الغواية فلذلك أسند فعلها إليه من باب إسناد الفعل إلى الفاعل البعيد مجازاً ، و من الأصحاب من قال المقصود أن في قوله «بما أغويتني» أي أشقيتني دلالة على الرد على القدرية فإن الغاوي الشقي و ليس فعل الشر من الشقي بالجبر هذا كلامه فتأمل فيه ( فقلت : و الله ما أقول بقولهم ) و هو أن أفعالنا صادرة عنه تعالى ( و لكنني أقول : لا يكون شيء ) من أفعالنا ( إلا بما شاء الله و أراد و قدر و قضى ) أي بسبب مشيئة الله و إرادته و تقديره و قضائه يعني أن هذه الأمور أسباب لصدور أفعالنا عنا حتى أنها لو لم تكن لم نفعل ( فقال : يا يونس ليس هكذا ) أي ليس الأمر ما زعمت من أن الأمور المذكورة أسباب لأفعالنا و أفعالنا تابعة لها ( لا يكون إلا ما شاء الله و أراد و قدر و قضى ) أنكر كلام يونس أو لا و أرشده إلى الصواب ثانياً بحذف الباء السببية (١) الداخلة

(١) قوله «بحذف الباء السببية» قال يونس: «لا يكون إلا بما شاء الله تعالى»، فاستدرك

«ع»، قوله وقال : «لا يكون إلا ما شاء الله»، و تكلف الشارح رحمه الله في تفسير ذلك و الحق ان دخول الباء في كلام يونس غلط استدركه الامام «ع»، لان الباء لا يدخل على الفاعل الا اذا سمعاً فلا يقال جاء يزيد مكان جاء زيد و ضرب بعمر و مكان ضرب عمرو و «ما» في قوله ما شاء الله موصولة فاعل «لا يكون» فلا ينبغي أن يدخل عليه الباء و كان الشارح زعم أن «ما» مصدرية فيكون معنى قوله «بما شاء الله» بمشيئة الله و قوله «لا يكون إلا ما شاء الله» أي لا يكون إلا بمشيئة الله و قد مضى في الصفحة ٣٥٣ من المجلد الثالث حديث «خلق الله المشيئة ثم خلق الاشياء بالمشيئة» \*

على المشيئة و ما عطف عليها للتنبيه على أن تعلقها بأفعالنا ليس من قبيل تعلق العلة بالمعلول والسبب بالمسبب ، ثم أشار إلى تفسير هذه الأمور بوجه يفيد انتفاء السببية (فقال: يا يونس تعلم ما المشيئة) حتى تعلم أنها ليست سبباً (١) لأفعالنا (قلت: لا، قال: هي الذِّكْرُ الأوَّل) أي العلم الأزلي السابق على الإرادة المتعلقة بالاشياء على ماهي عليه في نفس الأمر فهي تابعة لتلك الأشياء بمعنى أنها مطابقة لها و أن الأصل في هذه المطابقة هو تلك الأشياء حتى أنها لو لم يتحقق لها تعلق العلم بوجودها و المشيئة بهذا المعنى ليست سبباً لها كما أن علمنا بطلوع الشمس غداً ليس سبباً لطلوعها (فتعلم ما الإرادة قلت: لا، قال: هي العزيمة على ما يشاء (٢) ) يعني البقاء عليه لوجوب بقاء العلم مع المعلوم فالإرادة وصف للمشيئة

\* ومضى شرح ذلك و هو يدل على سببية المشيئة في الجملة . (ش)

(١) قوله « والمشئة بهذا المعنى ليست سبباً » قد سبق كما قلنا في الحاشية السابقة ان المشيئة سبب و يبعد كل البعد أن يكون المشيئة في هذا الحديث غيرها فيما سبق وأن تمحل الشارح فيما سبق في تفسير المشيئة والذي ينبغي أن يحمل عليه كلام الامام «ع» هنا وهناك أن المشيئة شيء مخلوق والمخلوق غير ذات الله تعالى ثم انه الواسطة الوحيدة بينه تعالى و بين ساير خلقه بحيث لا يلزم منه تفويض الله تعالى فعله الى مخلوقه فهي أول ما خلق الله تعالى لوجهاً أو قلعماً أو عقلاً أولاً أو نورخاتم الانبياء او الوجود المنبسط السارى ومصحح هذه الاطلاقات الاعتبارية المختلفة في المخلوق الاول فباعتبار أنه الوجود المنبسط والوجود خير محض مرغوب فيه مشتهى بالذات والعدم والموت منفور منهما صح اطلاق المشيئة عليه و باعتبار أنه يدرك نفسه ذاتاً و جميع الاشياء بذاته سمي عقلاً و ذكراً كما في هذا الحديث و مثله ساير الاطلاقات و يمكن أن يكون اطلاق المشيئة عليه باعتبار أنه محل المشيئة فان جميع ما أراد الله تعالى ايجاده في العالم منتقش فيه وهو بهذا الاعتبار الذكر الاول لانه محل الذكر كما يطلق على الدعاء المكتوب والذكر المكتوب (ش)

(٢) قوله «هي العزيمة على ما يشاء» هذا الفرق الدقيق بين المشيئة و الإرادة غير

مراعى غالباً كماكثر فروق اللغة فقد يتسامح الناس فيها والحق ما ذكره «ع» لان الانسان يـ



متعلقة بها لا يوجب ذلك أن تكون إرادته سبباً لأفعالنا ( فتعلم ما القدر ؟ قلت : لا ، قال : هو الهندسة ) ( ١ ) بفتح الهاء و الدال و سكون النون معرب « أندازه » أي المقدار ، ثم نقل إلى تعيين المقدار كما أشار إليه بقوله ( و وضع الحدود من البقاء و الفناء ) وغيرهما ، قال الجوهري : المهندس هو الذي يقدر مجاري القنبي حيث تحفر وهو معرب من « الهنداز » وهي فارسيّة فصيّرت الزاي سيناً لأنه ليس في شيء من كلامهم زاي بعددال والاسم الهندسة ( قال ثم قال : والقضاء هو الإبرام و إقامة العين ) يعني إحكام الشيء و إقامته في الأعيان و هو في أفعاله بمعنى

\* يجد في نفسه بعد سماع كلمة شاء شيئاً و بعد كلمة أراد شيئاً آخر ، فان شاء يدل على رغبته في شيء و رضا به ولا يدل على عزم في تحصيله أو تهيوؤ و استعداد له بخلاف أراد فكانه يدل على العزم و التهيوؤ ، قال صدر المتألهين في شرح حديث مضى في باب البداء : المشيئة المراد بهامطلق الارادة سواء بلغت حد العزم والاجماع أم لا ، وقد ينفك المشيئة فينا عن الارادة الجازمة كما نشأق أو ننتهى شيئاً ولا نعزم على فعله لمانع عقلي أو شرعي . قال (قده) والارادة هي العزم على الفعل أو الترك بعد تصوره و تصور الغاية المترتبة عليه من خير أو نفع أولذة ولكن الله تعالى برىء من أن يفعل لاجل غرض يعود الى ذاته انتهى وما في هذا الحديث يؤيد تفسيره (قده) وأن المشيئة مقدمة على الارادة فالمشيئة نظير الشوق فينا والارادة نظير التصميم والاجماع وذاته تعالى منزّه عن التجزى والتكثرو هذه المعاني متحدة حقيقة متغايرة اعتباراً كساير صفاته تعالى او يطلق باعتبار بعض الملائكة المقربين اليه كما مضى نظيره في الصفحة ٣٠٥ من المجلد الرابع فيكون الذكر الاول عند بعض ملائكته الغير الموكلين باجراء ما اراده و العزيمة عند الموكلين بالاجراء والمدبرات أمراً . (ش)

(١) قوله « هو الهندسة » القدر هو المشيئة والارادة باعتبار تعلقهما بمقادير الاشياء على وفق المصلحة و هو باب واسع يتضح للانسان بتتبعه في الطبيعيات والتشريع أنه جعل لكل شيء قدراً بحيث لو كان على غير ذلك المقدار افسد و لذلك أمر الله الانسان بالتفكر في الافاق و في أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق . (ش)

الخلق والايجاد على وفق الحكمة وفي أفعالنا بمعنى إبرام الثواب والعقاب وإقامتهما على وجه الجزاء كما مرّ عن أبي الحسن الرضا عليه السلام أنه قال «ما من فعل يفعله العباد من خير أو شرّ إلاّ والله فيه قضاء، قال السائل: ما معنى هذا القضاء؟ قال: الحكم عليهم بما يستحقّونه من الثواب والعقاب في الدنيا والآخرة» (قال فاستأذنته أن أقبل رأسه وقلت: فتحت لي شيئاً كنت عنه في غفلة) حيث ظننت أن مشيئته وإرادته وقدره وقضاؤه أسباب لأفعالنا.

### ((الاصل))

٥- «محمد بن إسماعيل، عن الفضل بن شاذان، عن حماد بن عيسى، عن إبراهيم بن عمر اليماني، عن أبي عبد الله عليه السلام: قال: إن الله خلق الخلق فعلم ما هم صائرون إليه وأمرهم ونهاهم فما أمرهم به من شيء فقد جعل لهم السبيل» إلى تركه، ولا يكونون آخذين ولا تاركين إلاّ باذن الله.»

### ((الشرح))

(محمد بن إسماعيل، عن الفضل بن شاذان، عن حماد بن عيسى، عن إبراهيم بن عمر اليماني، عن أبي عبد الله عليه السلام: قال: إن الله خلق الخلق) مستعدّين للخير والشرّ لحكم ومصالح بعضها يظهر لاولي الألباب وبعضها لا يعلمها إلاّ هو وأسرار القدر التي ورد النهي عن الغور فيها داخلّة في هذا البعض (فعلم ما هم صائرون إليه) من الخير والشرّ، ولكن الغرض الأصلي من خلقهم هو الخير كما يدلّ عليه ما رواه الشيخ الطبرسي في كتاب الاحتجاج «عن الصادق عليه السلام حين سأله الزنديق و قال له فخلق الخلق للرحمة أم للعذاب؟ فقال عليه السلام: خلقهم للرحمة وكان في علمه قبل خلقه إياهم أن قوماً منهم يصيرون إلى عذابه بأعمالهم الرديّة و جحدهم له» فإن قلت: حديث هذا الكتاب حيث قال فعلم بالفاء دلّ على أن علمه بذلك بعد الخلق و حديث الاحتجاج دلّ على أنه قبل الخلق فما الوجه فيه؟ قلت



لاشبهة في أن علمه بذلك أزليُّ قبل الخلق ووجه ذكره هنا بعد الخلق ليكون فيه إشعار في الجملة بأن علمه تابعٌ للمعلوم ليندفع ما يتبادر إلى الأذهان القاصرة من أن علمه مؤثر في المعلوم و سبب له، وهو يبطل القدرة والاختيار، بل التكليف أيضاً لا بتناؤه عليهما حتى أن الفخر الرازي أبطل هذه الشبهة و قال: لو اجتمع جملة العقلاء لم يقدرُوا على أن يوردوا على هذا حرفاً إلا بالتزام مذهب هشام و هو أنه تعالى لا يعلم الأشياء قبل وقوعها (و أمرهم) بالخيرات والمصالح (ونهاهم) عن الشرور والقبائح (فما أمرهم به من شيء فقد جعل لهم السبيل إلى تركه) وكذا ما نهاهم عنه من شيء فقد جعل لهم السبيل إلى فعله، و ذلك لإعطائهم القدرة الصالحة للضدين والقوة القابلة للطرفين، و هذا مذهب جميع العقلاء عدا الأشاعر فانهم قالوا: القدرة غير صالحة للضدين وهذا باطل بالضرورة لأن القادر هو الذي إن شاء أن يفعل فعل و إن شاء أن يترك ترك، فلوفرنا قدرة انحصرت تعلقها بأحد الطرفين فقط دون الآخر لم يكن الموضوع بها قادراً (ولا يكونون آخذين ولا تاركين إلا بإذن الله) أي بتوفيقه لمن أقبل و عدمه لمن أدبر، أو بعدم إحداثه مانعاً من الأخذ والترك، أو بخلق القدرة عليهما، أو بعلمه بهما، أو بتخليته و يؤيد الأخيرين ما رواه الشيخ الطبرسي في كتاب الاحتجاج عن علي بن محمد العسكري عليه السلام «أن أبا الحسن موسى عليه السلام قال: إن الله خلق الخلق فعلم ما هم صايرون، فأمرهم و نهاهم، فما أمرهم به من شيء فقد جعل لهم السبيل إلى الأخذ به، و ما نهاهم عنه من شيء فقد جعل لهم السبيل إلى تركه، ولا يكونون آخذين ولا تاركين إلا بإذنه، وما جبر الله أحداً على معصية بل اختبرهم كما قال: «إبيلوكم أيكم أحسن عملاً» قوله عليه السلام: «ولا يكونون آخذين ولا تاركين إلا بإذنه» أي بتخليته و علمه. انتهى أقول: هذا التفسير أعني تفسير الأذن بالتخليه و العلم يحتمل أن يكون من العسكري عليه السلام و أن يكون من الشيخ رحمه الله، وفيه دلالة على أن أفعالهم بقدرتهم و اختيارهم و أن علمه الأزلي بها لا يستدعي أن لا يكون لهم قدرة و اختيار فيها إذ علمه متعلق

بكلِّ ما يوجد في نفس الأمر و ممّا يوجد فيها أفعالهم و هو لا يوجد شيئاً عليهم.

### ((الاصل))

٦- « عليُّ بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى، عن يونس بن عبدالرحمن، عن « حفص بن قرط، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: من زعم أن الله « يأمر بالسوء والفحشاء فقد كذب على الله، و من زعم أن الخير والشرّ بغير « مشيئة الله فقد أخرج الله من سلطانه، و من زعم أن المعاصي بغير قوّة الله فقد « كذب على الله و من كذب على الله أدخله الله النار. »

### ((الشرح))

( عليُّ بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى، عن يونس بن عبدالرحمن، عن حفص ابن قرط ) بضمّ القاف، قيل: هو النخعي الكوفي ذكره الشيخ في كتاب الرجال في أصحاب الصادق عليه السلام ( عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: من زعم أن الله يأمر بالسوء والفحشاء ) كالجبريّة حيث زعموا أن الله يأمر بهما ويريدهما من العباد ( فقد كذب على الله ) في قوله « قل إن الله لا يأمر بالفحشاء » و في غير ذلك من الآيات الدالّة على تنزّهه قدس الحقّ عنه ( و من زعم أن الخير والشرّ بغير مشيئة الله ) أي بغير علمه الأزلي بهما إذ قد عرفت أن المشيئة هي الذكر الأوّل، أو بغير إرادته فعل الخير وترك الشرّ ففيه على الأوّل ردُّ على من زعم أنّه تعالى لا يعلمها إلا بعد وجودهما، و على الثاني ردُّ على القائلين بعدم إرادته وأمره و نهيّه و تصرّفه و تدبيره في أمر خلقه ( فقد أخرج الله من سلطانه ) إذ القول بعدم علمه أزلاً بالكليات وعدم جريان حكمه على العباد مناف لسلطانه على جميع الممكنات ( و من زعم أن المعاصي بغير قوّة الله ) التي خلقها في العباد يقدرّون بها على الفعل والترك ( فقد كذب على الله فيما أنزله من الآيات الدالّة

على أن معاصي العباد مستندة إليهم ( و من كذب على الله أدخله الله النار ) قد أبطل عليه السلام مذهب الجبر والتفويض وأثبت أن له تعالى سلطنة على العباد بالاحاطة والأمر والنهي ، وأن للمعبد قوّة على الخير والشرّ وهذا أمر متوسط بين الأمرين.

### ((الاصل))

٧- « عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن أبي عبدالله ، عن عثمان بن عيسى ، « عن إسماعيل بن جابر قال : كان في مسجد المدينة رجلٌ يتكلّم في القدر و الناس مجتمعون ، قال : فقلت : يا هذا! أسألك؟ قال : سل ، قلت : يكون في « ملك الله تبارك و تعالى ما لا يريد؟ قال : فأطرق طويلاً ثمّ رفع رأسه إليّ فقال « [لي] : يا هذا لئن قلت : إنّه يكون في ملكه ما لا يريد إنّه لمقهور ، ولئن قلت : « لا يكون في ملكه إلاّ ما يريد أقررت لك بالمعاصي ، قال : فقلت لأبي عبدالله عليه السلام « سألت هذا القدري فكان من جوابه كذا وكذا ، فقال لنفسه نظر ، أما لو قال « غير ما قال لهلك . »

### ((الشرح))

( عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن أبي عبدالله ، عن عثمان بن عيسى ، عن إسماعيل بن جابر قال : كان في مسجد المدينة رجلٌ يتكلّم في القدر والناس مجتمعون ) سئل أمير المؤمنين عليه السلام عن القدر فقال : طريقٌ مظلمٌ فلا تسلكوه ، وبحرٌ عميقٌ فلا تلجّوه ، و سرُّ الله فلا تتكلّفوه . قال بعض العلماء : معنى القدرهنا ما لا نهاية له من معلومات الله تعالى فانه لا طريق لنا إليه ولا إلى مقدوراته ، وقال بعضهم : هو ما يكون مكتوباً في اللوح المحفوظ و ليس لنا علم بتفصيله فليس لنا أن نتكلّفه ، و قال بعضهم : هو تقدير الأشياء كلّها أوّل مرّة و ليس لنا معرفة بكميّته و كيفيته و تفصيله فلا يجوز لنا التكلّم به . وقال بعضهم : هذه المناهي الثلاث لمن سأله عن القدر



و كأنه ﷻ نهي ذلك المخاطب عن طريق معرفة قضاء الله وقدره و نهي كل من يكون في منزلة ذلك السائل أن يتكلم في ذلك، فأما أهل العلم والمحققون فلا، و على تقدير العموم يقال : المراد نهي المجادلة والمخاصمة والنزاع . أقول: الحق هو العموم وأنه لا يجوز لنا التكلم إلا بما عرفناه أئمتنا عليهم السلام و بما سمعنا عن مخالفينا من معناه ما لا يخالف العقل والنقل فإن التكلم به حينئذ على وجه تحقيق الحق والإرشاد لئلا يضل قوم بعد آخرين جازين لمن أحكم دينه وأبرم يقينه مع كمال الاحتياط لئلا ينسب إلى الله تعالى ما هو منزله عنه (قال: فقلت : يا هذا) الخطاب بهذا للاستهانة والاستخفاف (أسألك) استفهام بحسب المعنى (قال : سل، قلت : يكون في ملك الله ما لا يريد) كأن الرّجل كان من أهل التفويض إذ هذا السؤال بحالهم أنسب و في إلزامهم أقرب (قال : فأطرق طويلاً) أي أرخى رأسه و جفونه إلى الأرض زماناً طويلاً (ثم رفع رأسه إليّ فقال : يا هذا لئن قلت: إنه يكون في ملكه ما لا يريد أنه لمقهور) أي قلت إنه لمقهور و يحتمل أن يكون هنا تقديم و تأخير أي يا هذا إنه لمقهور لئن قلت ، فإن قلت : المقهورة إنما تلزم لو أراد عدم وجود شيء وأوجده الخلق، لا ما إذا لم يرد وجوده. قلت : لعل المراد بما لا يريد إرادة العدم لعدم الإرادة و استعمال مثل هذه العبارة في هذا المعنى شائع، وعلى تقدير أن يكون المراد عدم الإرادة لزم المقهورة أيضاً لأن الحكمة بعد إعطائهم الوجود والقوة القابلة للخير والشر تقتضي أن يريد منهم الفعل والترك فإذا لم يرد فذلك إما لتظاهرهم عليه في ردّ إرادته أو لعجزه عن تحصيلهم و تعبدهم بها، و على التقديرين لزم أن يكون مقهوراً ( و لئن قلت لا يكون في ملكه إلا ما يريد أفررت لك بالمعاصي ) أي بأنه يريد المعاصي كما هو مذهب الجبرية فانهم يقولون : هو يريد جميع الكاينات حتى المعاصي والقبايح لأنه خالقها و خالق الشيء بلا إكراه مريد له بالضرورة إذ الصفة المرجحة لأحد المقدورين هي الإرادة ( قال : فقلت لأبي عبد الله ﷻ : سألت هذا القدري فكان من جوابه كذا وكذا فقال لنفسه نظر ) أي تأمل واحتاط لنفسه لئلا يقع

في الهلكة بنسبه ما لا يليق بالباري إليه ( أما لو قال غير ما قال لهلك ) يعني لو قال ما يوافق مذهبه ولم يتوقف فيه لهلك بكفره هلاكاً أبدياً . فان قلت : أي الأمرين هو الحق ؟ قلت : الحق أنه لا يكون في الأرض ولا في السماء إلا بالخصال السبع » و عليه السلام أنه قال : « لا يكون شيء في الأرض ولا في السماء إلا بالخصال السبع » و عدمها الإرادة و لكن إرادته المتعلقة بأفعال نفسه هي إيجادها و بالطاعات هي إرادة وجودها والأمر بها على سبيل التخيير و بالمناهي هي إرادة عدمها والأمر بتركها وبالمرباحات هي الرخصة لها و إرادة تساويها في الفعل والترك . وقد ذكرنا آنفاً تفسير إرادته بما لا مزيد عليه مستشهداً بكلام الأصحاب الاختيار و بالأخبار المروية عن الأئمة الأطهار .

### ((الاصل))

٨- « محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن الحسن زعلان ، عن أبي طالب « القمي ، عن رجل ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قلت أجبر الله العباد على المعاصي ؟ » قال : لا ، قلت : ففوض إليهم الأمر ؟ قال : لا ، قال : قلت : فماذا ؟ قال : « لطف من ربك بين ذلك » .

### ((الشرح))

( محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن الحسن زعلان ، عن أبي طالب القمي عن رجل ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قلت أجبر الله العباد على المعاصي ) همزة « أجبر » للاستفهام أو للإفعال و هو على الأوّل إنشاء لفظاً ومعنى ، و على الثاني معنى فقط ( قال : لا ) إذ لو تحقق الجبر لورد مع المفساد المذكورة سابقاً أنه لا معنى لتمني العاصي حين يرى العذاب معاينة « لو أن لي كربة فأكون من المحسنين » إذ لا وجه لهذا التمني على هذا التقدير ، فإنه لا يعلم ما يفعل الله به بعد الكربة ، فلعله يفعل به ما فعل به أو لا ( قلت : ففوض إليهم الأمر ) بحيث لا يكون

لنواهيته وأوامره وبواعثه وزواجره وتوفيقيه وإحسانه وتسديده وخذلانه مدخل فيه (قال: لا) لما فيه من إخراج القادر المطلق عن سلطانه ونسبة العجز الظاهر إلى من لا يدخل النقص في شأنه (قلت فماذا) يكون بين الجبر والتفويض (قال: لطف من ربك بين ذلك) اللطف ما يقرب العبد إلى الطاعة وبعده عن المعصية بحيث لا يؤدي إلى الإلجاء (١) وهو يطلق تارة على الأمر والنهي كما يظهر ذلك من بعض الأحاديث الآتية وتارة على اعتبار المصالح الكلية والجزئية في مواردنا وتارة على القوة التي لها سبيل إلى الفعل والترك كما دل عليه الحديث الآتي، وتارة على التوفيق والإعانة على الخيرات، وفيه دلالة على ما ذهب إليه المعتزلة والإمامية (٢) من وجوب اللطف على الله سبحانه واستدلوا عليه بأن

(١) قوله «لا يؤدي إلى الإلجاء»، لأن الإلجاء يباين التكليف ومعنى الإلجاء أن يجعل الأوضاع والأحوال بحيث لا يمكن أن يفعل المكلف إلا الخير ويمتنع من الشر قهراً فان قيل أنا نعرف أموراً لو كانت موجودة كانت موجبة لقرب الناس إلى الطاعة وليست موجودة. قلنا لانسلم ذلك بل كل شيء يتوهم من ذلك إما أن يكون غير ممكن أو غير مؤثر في تقريب الناس إلى الطاعة واقعاً وإن ظنناه أو موجب للإلجاء وأكثر ما يتوهمه الناس من القسم الثالث فان قيل لا يمكن اثبات شيء باللطف على ما ذكرت إذ كل ما يدعى أنه لطف مقرب يحتمل فيه تلك الاحتمالات، قلنا جميع ما أئبنتناه بقاعدة اللطف في علم الكلام مما علمنا إمكانه وتقريبه إلى الطاعة وعدم كونه موجباً للإلجاء وعلى المخالف أن يرينا مورداً تخلفنا فيه عن ذلك والحاصل أنه إذا علم الله تعالى أن زيداً مثلاً يهتدى إلى الحق بمنام يريه البتة ذلك المنام وإن علم أنه ينتبه بهلاك ماله يهلكه أو بزيادته يزيده أو بمرضه يمرضه أو بشفائه يشفيه وإن علم أنه لا يهتدى بشيء يخليه ويخذه نعوذ بالله من الخذلان وأما إذا علم أنه لا يمتنع عن الفسق والفساد إلا بأن لا يتهيأ له أسبابهما لم يلجئهم بذلك (ش)

(٢) قوله «المعتزلة والإمامية» وجوب اللطف في مذهبنا مما لا ريب فيه ولم يخالف \*



اللفظ يحصل به غرض المكلف فيكون واجباً وإلا لزم نقص الغرض ، بيان الملازمة أن المكلف إذا علم أن المكلف لا يطيع إلا باللفظ فلو كلفه من دونه كان ناقضاً لغرضه ، كمن دعا غيره إلى طعامه وهو يعلم أنه لا يجيبه إلا أن يستعمل معه نوعاً من التآدب فإذ لم يفعل الداعي ذلك النوع من التآدب كان ناقضاً لغرضه .

### ((الاصل))

٩- « علي بن إبراهيم ، عن محمد بن عيسى ، عن يونس بن عبد الرحمن ، عن غير »

\*فيه أحد ممن يعتمد بقوله ولا عبرة بخلاف بعض المعاصرين ممن لا الامام لهم بالمسائل الاعتقادية ولا تمرن في الاحكام العقلية قال بعضهم في حاشيته على الكفاية عند بيان الاجماع المنقول أن القاعدة باطلية بمعنى قاعدة اللطف لمنع وجوب اللطف عقلاً كما نشاهد عدم تحقق اللطف في كثير من الموارد والا للزم عدم فعل اللطف الواجب على الله أو المعصوم تعالى الله وأوليائه عن ذلك انتهى وخلافه في هذه المسئلة نظير مخالفة من لا يعرف النحو في نصب الفاعل ورفع المفعول والاصل فيه أن كثيراً من علمائنا تمسكوا في الاجماع بقاعدة اللطف والخباريون ومن تبعهم ارادوا نقض الاجماع ولم يمكنهم نفي اللطف فانكروا الملازمة بين القاعدة وحجية الاجماع وتجاوز من لا يعرف فأنكر القاعدة وذكرنا شيئاً من ذلك في حاشية الوافي ( باب صلوة الجمعة الصفحة ١٧٣ ) و من أوهاهم الفاسدة أن العلم باتفاق الكل اجمالاً متوقف على تتبع أقوال واحد واحد من العلماء تفصيلاً و جوابه عدم التوقف كما أن العلم بالكبرى اجمالاً في مثل المتغير حادث لا يتوقف على تتبع كل متغير ومنها أن العلم بدخول الامام في المجمعين غير ممكن الا بمشاهدته والسماع منه ، و هو باطل لان العلم بالتفاصيل مستخرج من العلم الاجمالي دون العكس . ومنها توهمهم عدم امكان الاطلاع على قول جميع العلماء ، والجواب أن الاطلاع على قول الجميع حاصل غالباً والوقوع علامة الامكان كما نعلم أن جميع النحاة متفقون على رفع الفاعل مع أنا لانعرف عشرين نحوياً ، و نعلم اتفاق النصارى على تعظيم يوم الاحد وذلك لان اتفاق من نعرفهم دليل على اتفاق من لانعرفهم اذ العادة جارية بأنه لو كان بينهم خلاف لظهر بين من نعرفهم وهذا أمر مبني على القرائن الخاصة في كل مورد يحصل لنا اليقين وقد ذكرنا شيئاً في ذلك في المجلد الثاني الصفحة ٢٩٠ . (ش)

« واحد ، عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام قالوا : إن الله أرحم بخلقه من أن يجبر »  
 « خلقه على الذنوب ثم يعدّ بهم عليها والله أعزّ من أن يريد أمراً فلا يكون ، »  
 « قال : فسئلا عليهما السلام هل بين الجبر والقدر منزلةٌ ثالثةٌ ؟ قالوا : نعم أو سع ممّا »  
 « بين السماء والأرض » .

### ((الشرح))

( عليُّ بن إبراهيم ، عن محمد بن عيسى ، عن يونس بن عبد الرحمن ، عن غير واحد ، عن أبي جعفر و أبي عبد الله عليهما السلام قالوا : إن الله أرحم بخلقه من أن يجبر خلقه على الذنوب ثم يعدّ بهم عليها ) فيه ردُّ على الجبرية فإنهم ذهبوا إلى أنه تعالى لا يعدّب العباد إلا على ما لم يفعلوه ولا يعاقبهم إلا على ما لم يضعوه فإنّه يوجد فيهم الكفر والسب له تعالى و لرسوله والإعراض عن الطاعات و إنكار المعاد ثم يعدّبهم على ذلك ولا يخفى على العاقل أن هذا من أشدّ أنواع الظلم وأبلغ أصناف الجور تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً ( والله أعزّ من أن يريد أمراً فلا يكون ) الظاهر أن ضمير يكون راجعاً إلى الأمر والمعنى - الله أعلم - أن الله أعزّ وأقدر من أن يريد من العباد أمراً إرادة حتم فلا يكون ذلك الأمر ، وقد أراد من آدم كفّ النفس عن الأكل من الشجرة و من إبليس السجود لآدم و من الكافر الإيمان و من العصاة ترك المعاصي ولم يقع المراد في هذه الصور فعلم أن إرادته ليست إرادة حتمية جبرية بل هي إرادة تخيرية تكليفية . ففيه أيضاً ردُّ على الجبرية إلا أنهم لما قالوا إن إرادته حتمية قالوا مراد الله تعالى في هذه الصور هو أضداد الأمور المذكورة وهي الأكل و ترك السجود والكفر والمعاصي ولا يخفى قبـح هذا القول و شناعته ، وإنما قلنا الظاهر ذلك لاحتمال أن يكون ضميره راجعاً إلى الإرادة المفهومة من يريد ، والمعنى - والله أعلم - أن الله أعزّ من أن يريد أمراً فلا يكون إرادة ذلك الأمر و يكون إرادة خلافه . وفيه حينئذ ردُّ على قال من المفوضة



إنه تعالى فَوْضَ قبول أمره إلى العباد بمعنى أنهم إن قبلوا أمره فهو مراد له و  
يُشبههم وإن لم يقبلوه بأن فعلوا خلافه فما فعلوه مراد له ويعاقبهم، وسنذكر عن  
مولانا أبي الحسن علي بن محمد العسكري عليه السلام ما يدل على بطلان التفويض  
بهذا المعنى، ومن العجائب أنهم يقولون: إرادة الشيطان لامرد لها وإرادة  
الرحمن تتبدل باختيارهم كما يرشد إليه ما يأتي في باب ما أمر النبي صلى الله عليه وآله  
بالنصيحة لأئمة المسلمين «قدري» يقول: لا يكون ما شاء الله و يكون ما شاء إبليس -  
الحديث» (قال: فسئلاهل بن الجبر والقدر) يعني التفويض وقد عرفت أن القدر يطلق على  
التفويض أيضاً (منزلة الثالثةقالا: نعم أوسع مما بين السماء والأرض) الغرض من  
تشبيه هذه المنزلة المعقولة بالمنزل المحسوس وتفضيلها عليه هو الأيضاح والمبالغة  
في سعتها و سر ذلك أنه تعالى لما علم من الخلق صنفين من الفعل وهما الخير و  
الشر ركب فيهم آلتها المؤثرة التي هي القدرة ولم يخلق فيهم آلة الخير فقط  
وإلا لكانوا مجبورين في الخير والشر وإذا كان فيهم آلتها كانوا قادرين عليهما وإذا  
كانوا قادرين اقتضت الحكمة حصرهم و تعبدتهم بإرسال الرسل و تقرير الشرايع  
و توجيه الأوامر والنواهي ثم تداركهم بعد ذلك عند كل فعل وترك بالألطف و  
العنايات والتدبيرات والاختيارات التي يشاهد بعضها في نفسه بعض العارفين وهذه  
منزلة عريضة (١) وسبعة طويلة لا يعلم أقطارها ونهاياتها وحدودها وغاياتها إلا

(١) قوله «منزلة عريضة» توهم التناقض بين القضاء اللازم و اختيار الانسان  
أوجب توهم نفى الوساطة، والتحقيق أنه لا واسطة بين النفي والاثبات لابين كل مفهومي  
متخالفين ولا ريب أن الجبر والاختيار متناقضان لا واسطة بينهما ولكن ليس الجبر مرادفاً  
للقضاء بل القضاء بمعنى علم الله تعالى بما يقع ويمكن أن يعلم وقوع الفعل اختياراً والحاصل  
أنه تعالى جعل لكل شيء سبباً وعلّة كالشمس للإضاءة والنار للاحراق، فاذا علم أن الشيء  
الفلاني يحترق فلا بد أن يحترق في الوقت الذي تعلق علمه به بالنار التي جعلها علّة له ولا يوجب  
ذلك أن يحترق بغير نار و يسلب العلوية عن النار و كذلك اذا علم أن فلاناً يموت بمرض جعله  
سبباً لموته لا يوجب أن يموت بغير ذلك المرض واذا علم أن فلاناً يصير غنياً بكسب وتجارة\*



الراسخون في العلم ، وسيجيء لهذا زيادة توضيح في الرابع من هذا الحديث.

### ((الاصل))

١٠- « عليُّ بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى عن يونس [بن عبد الرحمن] »  
 « عن صالح بن سهل، عن بعض أصحابه، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : سئل عن الجبر »  
 « والقدر فقال: لا جبر ولا قدر ولكن منزلة بينهما فيها الحق التي بينهما لا يعلمها »  
 « إلا العالم أو من علمها إياه العالم. »

### ((الشرح))

عليُّ بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى، عن يونس عن صالح بن سهل، عن بعض أصحابنا، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : سئل عن الجبر والقدر فقال : لا جبر ولا قدر ( إذ الأَوَّلُ يوجب نسبة الجور والظلم إليه تعالى والثاني يوجب نسبة العجز والضعف إليه ) ولكن منزلة بينهما فيها الحق ( تقدّم الظرف للحصر ) التي بينهما لا يعلمها إلا العالم أو من علمها إياه العالم ( الذي استفدنا من أخبارهم عليهم السلام هو أن للعبد قدرة مؤثرة في الفعل والترك وأنه مكلف بالأمر والنهي وأن عليه رقيباً عند كلِّ مأمور به و منهي عنه يرغبه و يزرجه و يعينه و يدبره وأن جميع ذلك لا يبلغ إلى حدِّ الإجبار بل هو يفعل و يترك بالاختيار والجبرية لما أنكروا

\* أو بدعاء، مثلاً لا يوجب أن يغنى بغير ذلك السبب فلا يجوز لمن علم بخبر المخبر الصادق أنه يصير غنياً أن يترك الكسب والدعاء فكما علم الله وقوع المسبب علم وقوعه بذلك السبب بعينه وإذا علم أنه يدعو و يكسب و يتجر باختياره لا يوجب ذلك أن يصدر عنه بغير اختياره، وههنا نكتة وهي أن الدعاء المأمور به المرغوب فيه في جميع الأديان لدفع البلايا و جلب الخيرات لا يستلزم تغيير القضاء بل هو من القضاء الأول كما أشرنا إليه فيما سبق ولا يلزم منه القول بالبداء الباطل ولا يوجب القول بالقضاء الإلهي ترك السعي و الكسب و البطالة كما

القدرة المؤثرة أنكروا جميع ذلك و نسبوا جميع الأفعال إليه تعالى فوقعوا في طرف الإفراط و نسبوا إليه الظلم والجور ، تعالى عما يقول الظالمون والمفوضة و إن أقروا بالقوة المؤثرة والتكليف بالأمر والنهي لكن لما أنكروا التدبير و قالوا بأنه تعالى فوَضَّ قبول أمره و نهيه إلى العباد بالمعنى المذكور أبطلوا الأمر والنهي أيضاً و ألزموا عليه سبحانه قبول كل ما عملوا من خير و شر فوقعوا في جانب التفريط و نسبوا العجز والضعف إليه تعالى عما يقول المكذَّبون و نحن نحمد الله لما تر كنا الطرفين أخذنا بالوسط و خير الأمور أوسطها .

### ((الاصل))

١١- « عليُّ بن إبراهيم ، عن محمد ، عن يونس ، عن عدَّة ، عن أبي عبد الله عليه السلام »  
 « قال : قال له رجلٌ : جعلت فداك أجبر الله العباد على المعاصي ؟ فقال : الله أعدلُ  
 من أن يجبرهم على المعاصي ثمَّ يعدُّ بهم عليها . فقال له : جعلت فداك ففوضَّ  
 الله إلى العباد ؟ قال : فقال : لو فوَضَّ إليهم لم يحصرهم بالأمر و النهي :  
 « فقال له : جعلت فداك فبينهما منزلةٌ ، قال : فقال : نعم أوسع ما بين  
 « السماء والأرض » .

### ((الشرح))

( عليُّ بن إبراهيم ، عن محمد ، عن يونس ، عن عدَّة ، عن أبي عبد الله عليه السلام )  
 قال : قال له رجلٌ : جعلت فداك أجبر الله العباد على المعاصي ؟ قال الله أعدل من  
 أن يجبرهم على المعاصي ثمَّ يعدُّ بهم عليها ( لا يخفى شناعة القول بأنه تعالى يقتل  
 الأنبياء والشهداء ثمَّ يعدُّب قاتليهم وهل هذا إلا بمنزلة عتاب القاتل سيفه وتعبيره  
 و تكسيره و تعذيبه بأنك لم قتلت فلاناً ولو فعل ذلك لنسبه كلُّ عاقل إلى السفاهة  
 والجهالة، ولما أورد هذا على الجبرية قال بعضهم يعدُّ بهم بكسبهم . وفيه أنه إن  
 أراد بالكسب كونهم فاعلين لأفعالهم فنعم الوفاق، وإن أراد مجرد المحلِّية فالقبح

بحاله وإن أراد معنى آخر فهو أعلم به، وقال المازري: الله سبحانه ملك ولا يسئل الملك عما يفعل . وفيه أن هذا اعتراف بورود السؤال إلا أن أحداً لا يقدر عليه . و قال الآبي: قتل الشهداء والسرقة والزنا إذ صدرت منه تعالى ليست بظلم لأنّه تصرف في ملكه. وفيه أن هذا سفسطة وقال السمعاني: سبيل معرفة هذا الباب التوقيف لا القياس والنظره ومن عدل فيه عن التوقيف ضلّ و حار ولم يصل إلى ما يطمئن به القلوب . وفيه أن التوقيف الإلهي في القرآن العزيز وقع بتنزّهه قدس الحق عن أمثال هذه القبايح و نسبتها إلى العباد مع أن أصل الإيراد باق ( فقال له : جعلت فداك ففوض الله إلى العباد ) بأقدارهم وترك التدبير في أمورهم وحوالته إليهم ( قال : فقال : لو فوض إليهم لم يحصرهم بالأمر والنهي) الحصر في اللغة الحبس والمنع وفيه دلالة على أن الأمر بين الأمرين (١) هو الأمر والنهي ولا ينبغي أن ينكر ذلك باعتبار أن الجبرية والمفوضة وهم الأشاعرة والمعتزلة قائلون بالأمر والنهي لا نساقد ذكرنا أنه يلزمهم إنكارهما وإن لم يقولوا به صريحاً وقد فسّر الصدوق في كتاب

(١) قوله « وفيه دلالة على أن الأمرين بين الأمرين » يمكن المناقشة في دلالة هذا الحديث

من جهة أن القياس الاستثنائي ينتج من رفع التالي رفع المقدم ومن وضع المقدم وضع التالي إذا كان التالي لازماً للمقدم، ولا ينتج من رفع المقدم رفع التالي ولا من وضع التالي وضع المقدم ولا نسلم هنا كون التالي لازماً إذ يتصور أن يأمرهم وينهاهم من غير تفويض كما يجيء في كلام الشارح انشاء الله و لذلك لم ينكر المفوضة وجود الأمر والنهي ولكن يدل عليه ما يأتي من رواية الاحتجاج عن أبي الحسن على بن محمد العسكري عليهما السلام فإنه صرح بأن التفويض بمعنى عدم الأمر والنهي و أن الذي يعترف بالتكاليف الإلهية و اثبات الثواب و العقاب على الامتثال والعصيان فهو ليس بمفوض فيرجع بناء على هذا الحديث التفويض إلى تفويض التشريع وجعل الأحكام إلى تفويض التكوين وهو خلاف المعلوم من مذهب المفوضة وهم المعتزلة و كتبهم دائرة مشهورة و آرائهم منقولة متواترة، والحق أن رواية الاحتجاج مرسله لا حجة فيها فيما يحتج فيه بخبر الواحد فكيف في مثل هذه المسائل فرد معناه إلى أهله أولى والحاصل أنه لا يكفي في الخروج عن التفويض الالتزام بالتكاليف ولا يثبت به معنى الأمرين الأمرين و يأتي في ذيل الرواية ما يؤيد المقصود (ش) .



التوحيد في باب أسماء الله تعالى في معنى الجبار؛ وصاحب العدة: الأمر بين الأمرين في قول مولينا الصادق عليه السلام «لا جبر ولا تفويض بل أمر بين أمرين» بالأمر والنهي حيث قالوا: عنى بذلك أن الله لم يجبر عباده على المعاصي ولم يفوض إليهم أمر الدين حتى يقولوا بأرائهم ومفاسيدهم فإنه عز وجل قد حدد وصف وشرع وفرض وسن وأكمل لهم الدين فلا تفويض مع التحديد والتوصيف إلا أنه ليس في كلام الصدوق «فلا تفويض إلى آخره» ويمكن أن يراد بالأمر والنهي ما يعم الألفاظ الإلهية والتدبيرات الربانية أيضاً وإليه ميل بعض الأفاضل حيث قال: المراد هنا فعل أو ترك منه تعالى يعلم جل شأنه أنه يُفضي إلى صدور فعل عن العبد اختياراً ولولاه لم يصدر. والمراد بالنهي فعل أو ترك منه تعالى يعلم أنه يفضي إلى صدور ترك عن العبد اختياراً ولولاه لم يصدر. والمقصود أنه لو فوض إليهم لم يكن بيده أزيمة الأمور، واللازم باطل. وقال بعض العلماء: المراد أن الحكمة التي اقتضت حصرهم بالأمر والنهي تتأبى عن التفويض وهو قول المعتزلة حيث قالوا: العباد ماشاؤوا صنعوا (فقال له: جعلت فداك فبينهما منزلة؟ قال فقال: نعم أوسع ما بين السماء والأرض) ولعل تلك المنزلة هي الحصر (١) بالأمر والنهي كما أشرنا إليه.

### ((الأصل))

١٢- «عنه بن أبي عبد الله وغيره، عن سهل بن زياد، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر قال: قلت لأبي الحسن الرضا عليه السلام. إن بعض أصحابنا يقول بالجبر وبعضهم

(١) قوله «ولعل تلك المنزلة هي الحصر» قدم أن المعتزلة لا ينكرون الأمر والنهي والثواب والعقاب فليس معنى الأمر بين الأمرين إثبات التكليف فقط بل يجب أن يضم إليه الألفاظ كما مر في حديث أبي طالب القمي والتوفيق والتأييد وتسهيل الأسباب وما يرجع إليه في الأعمال الصالحة والتخلان في المعاصي وأمثال ذلك. (ش)

« يقول بالاستطاعة قال : فقال لي : اكتب بسم الله الرحمن الرحيم ؛ قال علي بن الحسين ، قال الله عز وجل يا ابن آدم بمشيئتي كنت أنت الذي تشاء وبقوتي أديت »  
 « إلي فرائضي و بنعمتي قويت على معصيتي ؛ جعلتك سمياً ، بصيراً ، ما أصابك »  
 « من حسنة فمن الله و ما أصابك من سيئة فمن نفسك ، وذلك أني أولى بحسناتك »  
 « منك و أنت أولى بسيئاتك مني ، وذلك أني لا أسأل عما أفعل وهم يسألون ؛ قد »  
 « نظمت لك كل شيء تريد » .

### (( الشرح ))

( محمد بن أبي عبد الله ؛ وغيره ، عن سهل بن زياد ، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر قال : قلت لأبي الحسن الرضا عليه السلام : إن بعض أصحابنا يقول بالجبر و بعضهم يقول بالاستطاعة ) على الفعل والترك وقد يقال : المراد بالاستطاعة هنا ما عليه المفوضة والجواب بثبوت الوساطة ( قال : فقال لي : اكتب بسم الله الرحمن الرحيم قال علي بن الحسين قال الله تعالى : يا ابن آدم ) ذكر العدوق (ره) هذا الحديث بعينه في كتاب العيون وفيه «فقال لي : اكتب قال الله تعالى : يا ابن آدم» ( بمشيئتي كنت أنت الذي تشاء و بقوتي أديت إلي فرائضي ، و بنعمتي قويت على معصيتي ، جعلتك سمياً بصيراً ، ما أصابك من حسنة فمن الله و ما أصابك من سيئة فمن نفسك . وذلك أني أولى بحسناتك منك و أنت أولى بسيئاتك مني إنني لا أسأل عما أفعل وهم يسألون ، قد نظمت لك كل شيء تريد ) إذ فيه دلالة على نفي الجبر والتفويض و ثبوت الوساطة لتضمنه على إرادة العبد و قدرته و استطاعته و على تدييره و لطفه و إعانتته و إن أردت زيادة توضيح فارجع إلى ما ذكرناه من شرح هذا الحديث في باب المشيئة والإرادة .

### (( الاصل ))

١٣- « محمد بن أبي عبد الله ، عن حسين بن محمد ، عن محمد بن يحيى ، »

« عمّن حدّثه ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : لا جبر ولا تفويض ولكن أمر بين أمرين »  
 « قال : قلت : و ما أمر بين أمرين ؟ قال : مثل ذلك رجل رأيته على معصية فنهيته »  
 « فلم ينته فتر كته ففعل تلك المعصية ، فليس حيث لم يقبل منك فتر كته كنت أنت »  
 « الذي أمرته بالمعصية » .

### ((الشرح))

( محمد بن أبي عبد الله ، عن حسين بن محمد ، عن محمد بن يحيى ، عمّن حدّثه ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : لا جبر ) على العباد حتّى لا يكون لهم قدرة على أفعالهم أصلاً ( ولا تفويض ) حتّى لا يكون أفعالهم بقدرتهم ولا يكون لهم زاجر أصلاً ( ولكن أمر بين أمرين ، قال : قلت : و ما أمر بين أمرين ؟ قال : مثل ذلك رجل رأيته على معصية فنهيته ) عنها ( فلم ينته فتر كته ) بحاله وما زجرته عنها جبراً وقهراً ( ففعل تلك المعصية ) بقدرته و اختياره ( فليس حيث لم يقبل منك فتر كته ) مع قدرتك (١) على زجره عنها جبراً ( كنت أنت الذي أمرته بالمعصية ) أي جبرته عليها ، أطلق الأمر على الجبر مجازاً فكما أنك لما منعتهم بالزجر والنصائح ما فوّضت الأمر إليه ولما رأيته أنّه يفعلها فتر كته وما منعتهم بما يوجب تركه ما أجبرته عليها ، كذلك صنع الله بالنسبة إلى أفعال العباد فهذا أمر بين أمرين ولعلّ التفسير المنقول سابقاً عن الصدوق و صاحب العدة راجع إلى هذا ، وقال الصدوق في كتاب عيون أخبار الرضا عليه السلام : « حدّثنا تميم بن عبد الله بن تميم القرشي رضي الله عنه قال : حدّثنا أبي عن أحمد بن عليّ الأنصاري ، عن زيد بن عمير ابن معاوية الشامي قال : دخلت على عليّ بن موسى الرضا عليه السلام بمرو فقلت ، يا ابن رسول الله روي لنا عن الصادق جعفر بن محمد عليه السلام أنّه قال : « لا جبر ولا

(١) قوله « فتر كته مع قدرتك » هذا هو معنى الخذلان المقابل للتوفيق ويحمل

عليه امثال قوله تعالى « يضل من يشاء » أي يتركه مع ما يريد بسوء اختياره لانه تعالى علم انه لا يؤثر فيه اللطاف (ش).



تفويض بل أمر بين أمرين « ما معناه : قال : من زعم أن الله تعالى يفعل أفعالنا ثم يعدّ بنا عليها فقد قال بالجبر ؛ و من زعم أن الله تعالى فوّض أفعال الخلق و الرزق إلى حجه عليه السلام فقد قال بالتفويض ؛ القائل بالجبر كافر والقائل بالتفويض مشرك؛ فقلت : يا ابن رسول الله فما أمر بين أمرين ، فقال : وجود السبيل إلى إتيان ما أمروا به و ترك ما نهوا عنه - الحديث. »

و قال الشيخ الطبرسي في كتاب الاحتجاج (١) ومما أجاب به أبو الحسن علي بن محمد العسكري عليه السلام في رسالته إلى أهل الأهواز حين سأله عن الجبر والتفويض أن قال : « الجبر والتفويض يقول الصادق جعفر بن محمد عليه السلام عند ما سئل عن ذلك فقال : لا جبر ولا تفويض بل أمر بين أمرين ، قيل : فماذا يا ابن رسول الله؟ فقال: صحة العقل و تخلية السرب و المهلة في الوقت والزاد قبل الرّاحلة و السبب المهيّج للفاعل على فعله ، فهذه خمسة أشياء فإذا نقص العبد منها خلّة كان العمل منه مطرّحاً بحسبه . و أنا أضرب لكلّ باب من هذه الأبواب الثلاثة و هي الجبر و التفويض و المنزلة بين المنزلتين مثلاً يقرب المعنى للطالب و يسهل له البحث من شرحه و يشهد به القرآن محكم آياته و تحقّق تصديقه عند ذوي الأبواب و بالله العصمة و التوفيق ، ثمّ قال عليه السلام : فأما الجبر فهو قول من زعم أن الله عزّ وجلّ أجبر العباد على المعاصي و عاقبهم عليها و من قال بهذا القول فقد ظلم الله و كذّب به و ردّ عليه قوله « ولا يظلم ربك أحداً » و قوله جلّ ذكره « ذلك بما قدّمت يدك و أن الله ليس بظلام للعبيد » مع آي كثيرة في ذلك ، فمن زعم أنّه مجبور على المعاصي فقد أحال بذنبه على الله عزّ وجلّ و ظلّمه في عقوبته له ، و من ظلّم ربه فقد كذّب كتابه و من كذّب كتابه لزمه الكفر باجماع الأمة ، المثل المضروب في ذلك مثل رجل ملك عبداً مملوكاً لا يملك إلا نفسه ولا يملك عرضاً من عروض الدنيا و يعلم ذلك مولاه منه فأمره على علم منه بالمصير إلى السوق لحاجة يأتيه

(١) قوله « في كتاب الاحتجاج ، و رواه أيضاً في تحف العقول مع اختلاف في

الالفاظ في الجملة. (ش)

بها ولم يملكه ثمن الذي يأتيه به وعلم المالك أن على الحاجة رقيباً لا يطمع أحد في أخذها منه إلا بما يرضى به من الثمن وقد وصف مالك هذا العبد نفسه بالعدل والنصفة وإظهار الحكمة و نفي الجور فأوعد عبده إن لم يأت به بالحاجة أن يعاقبه فلما صار العبد إلى السوق وحاول أخذ الحاجة التي بعثه المولى للإتيان بها وجد عليها مانعاً يمنعها إلا بالثمن ولا يملك العبد ثمنها فانصرف إلى مولاه خائباً بغير قضاء حاجته فاغتاز مولاه لذلك غيظاً وعاقبه على ذلك فإنه كان ظالمًا متعدياً بمبطلًا لما وصف به من عدله وحكمته ونصفته وإن لم يعاقبه كذب نفسه أليس يجب أن لا يعاقبه والكذب والظلم يتقيان العدل والحكمة، تعالى الله عما يقول المجبرون علواً كبيراً.

ثم قال العالم عليه السلام بعد كلام طويل: فأما التفويض الذي أبطله الصادق عليه السلام وخطأ من دان به فهو قول القائل: إن الله عز وجل فوَّض إلى العباد اختيار أمره ونهيه وأهملمهم وفي هذا كلام دقيق لم يذهب إلى غوره ودقيقته إلا الأئمة المهديّة من عترة آل الرسول صلوات الله عليهم فإنهم قالوا: لو فوَّض الله إليهم على جهة الإهمال لكان لازماً له رضاء ما اختاروا واستوجبوا به من الثواب ولم يكن عليهم فيما اجترموا العقاب إذ كان الإهمال واقعاً وتنصرف هذه المقالة على معنيين إما أن يكون العباد تظاهروا عليه فالزموه قبل اختيارهم بآرائهم ضرورة كره ذلك أم أحب فقد لزمه الوهن، أو يكون جلّ وتقدّس عجز عن تعبدتهم بالأمر والنهي عن إرادته ففوّض أمره ونهيه إليهم وأجراها على محبتهم إذ عجز عن تعبدتهم بالأمر والنهي عن إرادته فجعل الاختيار إليهم في الكفر والإيمان ومثل ذلك مثل رجل ملك عبداً ابتاعه ليخدمه ويعرف له فضل ولايته ويقف عند أمره ونهيه وادّعى مالك العبد أنه قاهر قادر عزيز حكيم فأمر عبده ونهاه وعده على اتباع أمره عظيم الثواب وأوعده على معصيته أليم العقاب فخالف العبد إرادة مالك ولم يقف عند أمره ونهيه، فأى أمر أمره أو نهى نهاه عنه لم يأتمر على إرادة المولى، بل كان العبد يتبع إرادة نفسه. وبعثه في بعض حوائجه وفيما



الحاجة له فصدر العبدُ بغير تلك الحاجة خلافاً على مولاه و قصد إرادة نفسه و اتّبع هواه فلماً رجع إلى مولاه نظر إلى ما آتاه فإذا هو خلاف ما أمره فقال العبد أتكلت على تفويضك الأمر إليّ فاتّبعته هواي وإرادتي لأنّ المفوض إليه غير محصور عليه لاستحالة اجتماع التفويض والتحصير.

ثمّ قال عليه السلام: فمن زعم أنّ الله فوضّ قبول أمره و نهيّه إلى عباده فقد أثبت عليه العجز و أوجب عليه قبول كلّ ما عملوا من خير أو شرّ ، و أبطل أمر الله و نهيّه ثمّ قال: إنّ الله خلق الخلق بقدرته و ملكهم استطاعة ما تعبدهم به من الأمر والنهي و قبل منهم اتّباع أمره و رضي بذلك لهم، و نهاهم عن معصيته و ذمّ من عصاه و عاقبه عليها و لله الخيرة في الأمر والنهي يختار ما يريد و يأمر به. و ينهى عمّا يكره و يثبت و يعاقب بالاستطاعة التي ملكها عباده لاتباع أمره واجتناب معاصده لأنّه العدل و منه النصفة والحكومة، بالغ الحجة بالاعذار و الانذار ، و إليه الصفوة يصطفي من يشاء، من عباده، اصطفى محمداً عليه السلام و بعثه بالرّسالة إلى خلقه و لو فوضّ اختياراً أمره إلى عباده لأجاز لقريش اختياراً مميّة بن أبي الصلت و مسعود الثقفي إذ كانا عندهم أفضل من محمد عليه السلام لما قالوا « لولا نزل هذا القرآن على رجل من القرينتين عظيم » يعنونهما بذلك، فهذا القول بين القولين ليس بجبر ولا تفويض بذلك أخبر أمير المؤمنين عليه السلام حين سأله عباية بن ربعي الأسيدي عن الاستطاعة فقال أمير المؤمنين عليه السلام : تملكها من دون الله أو مع الله ؟ فسكت عباية بن ربعي ، فقال له: قل يا عباية قال : ما أقول؟ قال: إن قلت : تملكها مع الله قتلتك ، و إن قلت تملكها من دون الله قتلتك ، قال : و ما أقول يا أمير المؤمنين ؟ قال : تقول تملكها بالله الذي يملكها من دونك ، فإن ملكها كان ذلك من عطائه ، و إن سلبها كان ذلك من بلائه ، وهو المالك لما ملكك والمالك لما عليه أقدرك أما سمعت الناس يسألون القوّة حيث يقولون : لاحول ولا قوّة إلاّ بالله ، فقال الرّجل : و ما تأويلها يا أمير المؤمنين؟ قال : لاحول بنا عن معاصي الله إلاّ بعصمة الله (١) ولا قوّة لنا على

(١) قوله « لاحول لنا عن المعاصي إلا بعصمة الله » هذا يدل على أن الاعتراف \*



طاعة الله إلا بعون الله ، فوثب الرجل و قبل يديه ورجليه - الحديث .  
و قال الفاضل الأمين الأسترآبادي : معنى الأمر بين أمرين أنهم ليسوا  
بحيث ماشاؤوا صنعوا بل فعلهم معلق على إرادة حادثة متعلقة (١) بالتخلية أو بالصرف و  
في كثير من الأحاديث أن تأثير السحر موقوف على إذنه تعالى و كان السر في  
ذلك أنه قال : لا يكون شيء من طاعة أو معصية أو غيرهما كالأفعال الطبيعية إلا باذن  
جديد مني فتوقف حينئذ كل حادث على الإذن توقف المعلول على شرطه لا توقفه  
على سببه ، و هذا السر هو الذي أشار إليه أيضاً في تفسير « أنه لا يكون شيء إلا  
باذن الله » حيث قال : قد كنت متفكراً في أن توقف فعل العبد على إذنه تعالى -  
إما بالذات أو بجعل الجاعل حتى أوقع الله تعالى في قلبي أنه ليس بالذات بل

※ بالتكليف فقط لا يكفي في الأمر بين الأمرين بل لابد من اللطاف والتوفيق كامر . (ش)

(١) قوله « بل فعلهم معلق على إرادة حادثة » غير واضح المقصود و تمسكه بماورد  
من الأحاديث في السحر أيضاً غير مرتبط بما نحن فيه ولا نعرف معنى الإذن الجديد والإذن  
القديم والإذن القديم يكفي في كل شيء ولو كان ما ذكره حقاً و صحيحاً لما ثبت للقاتل  
جرم ولا على الجراح تبعة وقصاص ، فان ازهاق الروح عن المقتول باذن الله تعالى و  
مباشرة ملك الموت والملائكة الموكلين و سراية الجراحة الى النفس بأمر الله تعالى و  
ليس نفس الادماء و استعمال آلات القتل اذا لم يكن مقارناً لازهاق الروح مستلزماً للقصاص  
فما فعله القاتل لا يوجب قصاصاً وما يوجب القصاص من فعل الله سبحانه والساحر أيضاً لم يفعل شيئاً  
يضر بالمسحور في عقله وبدنه بل الله تعالى فعله ولا فرق بين ما ذكره الأمين وما يعتقده الأشاعرة  
في الكسب، والحل أن الله تعالى أجرى الأمور مترتبة على أسبابها و أراد ذلك و قدره  
و يؤاخذ الناس على الأسباب و ان كان المسببات بإرادته . والله اعلم بحقايق الأمور، و  
ما أشبه كلامه هذا بما يقال : ان النتائج تترتب على المقدمات لا بأمر الله تعالى ، لان  
النتيجة قد تكون باطلة أو كفرة ولا تكون من قبل الله تعالى و ينكر بذلك استفادة العقول  
الجزئية من العقل المجرد. (ش)

بجعل الله تعالى و توضيحه أنه تعالى كما أوجب وجود الحوادث بقوله «كن» فقد جعل بقوله : «لم يكن أمر إلا ما أثبتته في اللوح و لم يوجد شيء إلا بإذني» جميع أفعال العباد موقوفاً عليهما.

### ((الاصل))

١٤- «عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد البرقي، عن علي بن الحكم، عن هشام بن سالم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: الله أكرم من أن يكلف الناس ما لا يطيقون»  
«والله أعز من أن يكون في سلطانه ما لا يريد».

### ((الشرح))

(عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد البرقي، عن علي بن الحكم، عن هشام بن سالم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: الله أكرم من أن يكلف الناس ما لا يطيقون) بل لم يكلفهم إلا دون ما يطيقونه كما قال الله عز وجل «لا يكلف الله نفساً إلا وسعها» الوسع دون الطاقة، وقال الصادق عليه السلام «والله ما كلف العباد إلا دون ما يطيقونه من العبادات الشرعية والعقلية لأنهم إنما كلفهم في كل يوم و ليلة خمس صلوات و في السنة صيام ثلاثين يوماً و في مائتي درهم خمسة دراهم و في العمر حجة واحدة و هم يطيقون أكثر من ذلك» أقول: فيه رد على الجبرية فإنهم قالوا: لم يكلف الله أحد إلا فوق طاقته و جوزوا أن يكلف الله تعالى مقطوع اليد بالكتابة الزم بالظن (والله أعز من أن يكون في سلطانه) أي في ملكه (ما لا يريد) إذ قد عرفت سابقاً أنه لا يكون شيء في الأرض و لافي السماء إلا بإرادة و مشيئة، و قد مر تحقيق ذلك. و فيه رد على المفوضة إذ التفويض كما عرفت آنفاً يوجب بطلان أمره و نفيه و إرادته و إذا بطل الجبر و التفويض ثبت الوساطة.

## (باب)

## (الاستطاعة)

## ((الاصل))

١- « عليُّ بن إبراهيم، عن الحسن بن محمد، عن عليِّ بن محمد القاساني، عن « عليِّ بن أسباط قال: سألت أبا الحسن الرضا عليه السلام عن الاستطاعة، فقال: يستطيع العبد بعد أربع خصال: أن يكون مخلى السرب، صحيح الجسم، سليم الجوارح، له سببٌ واردٌ من الله، قال: قلت: جعلت فداك فسّر لي هذا قال: أن يكون العبد مخلى السرب، صحيح الجسم، سليم الجوارح يريد أن يزني فلا يجد امرأة، ثمَّ يجدها. فأمّا أن يعصم نفسه فيمتنع كما امتنع يوسف عليه السلام أو يخلى بينه « و بين إرادته فيزني فيسمّي زانياً ولم يطع الله باكره ولم يعصه بغلبة »

## ((الشرح))

( عليُّ بن إبراهيم، عن الحسن بن محمد، عن عليِّ بن محمد القاساني، عن عليِّ بن أسباط قال: سألت أبا الحسن الرضا عليه السلام عن الاستطاعة، فقال: يستطيع العبد بعد أربع خصال) إذا تحققت تلك الخصال حصلت للمنفس صفة راسخة قابلة للفعل والترك وتلك الصفة تسمى بالاستطاعة والقدرة والقوّة والممكنة، وإن اتفت واحدة منها أو جميعها اتفت تلك الصفة وكان العمل مطر حاً منه (أن يكون مخلى السرب) السرب بالتحريك وبالفتح والتسكين المسلك والطريق يقول خلّ سربه أي طريقه وفلان مخلى السرب أي موسّع عليه غير مضيق وبالكسر والسكون النفس وفي النهاية « من أصبح آمناً في سربه » بالكسر أي في نفسه، والمعنى على الأ ولين أن طريقه إلى الخير والشرّ خال بلا مانع وعلى الأخير أنه لا مانع لنفسه عن الميل إليهما إذ لو منعت نفسه عنه أو سدّ الطريق لم يكن قادراً مستطيعاً. و من الأصحاب من اشترط في الاستطاعة أن يكون المكلف موجوداً عاقلاً فاهماً للخطاب و أن يكون الفعل ممكناً وهذه



الأُمور يمكن إدراجها في تخلية السرب ( صحيح الجسم ) ضرورة أنه إذا كان لجسمه علة مانعة من حركته نحو المطلوب لم يكن قادراً عليه ( سليم الجوارح ) المعدة للفعل كالذكر للجماع والعين للإبصار و الرجل للمشي واليد للضرب و البطش و غيرها، فإذا تعطلت تلك الجوارح لم يتحقق الاستطاعة للفعل المطلوب منها ( له سبب وارد من الله ) قال شارح كتاب الاعتقادات للصدوق - رحمه الله - المراد بهذا السبب القوة التي جعلها الله تعالى فيه، وقال بعض الأفاضل : المراد به الإذن وفيه رد على المفوضة فانهم يقولون فعل العبد لا يتوقف على إذنه تعالى ( قال : قلت جعلت فداك فسر لي هذا ) أي بين لي هذا السبب الوارد من الله و أوضح توقف الاستطاعة عليه بمثال ، وإنما طلب تفسير هذا فقط لأن توقف الاستطاعة التي يعبر عنها بالفارسية «بتوانائي» على الثلاثة الأوّل ظاهر لا يفتقر إلى تفسير (قال) مثاله (أن يكون العبد مخلى السرب صحيح الجسم سليم الجوارح) فقد حصل له جميع أسباب الاستطاعة إلا السبب فان لم يحصل له السبب بعدها لم يكن مستطيعاً وإن حصل كان مستطيعاً كما أشار إلى ذلك بقوله ( يريد أن يزني ) أي يعزم والعزم ميل النفس إلى أحد الطرفين بعد التردد فيهما و هو يقبل الشدة والضعف و يقوي شيئاً فشيئاً بزيادة الشوق و تصوّر النقع إلي أن يبلغ الإرادة الجازمة الجامعة لشرائط التأثير المقارنة للفعل ( فلا يجد امرأة ) فلا يكون مستطيعاً لانتفاء السبب الذي هو وجدان امرأة إذ لو وجدناها مدخل في تحقق الزنا و حيث لم يجدها انتهى سبب من أسبابه ( ثم يجدها ) فيحصل له حينئذ الاستطاعة لتحقق جميع الأمور المعتبرة في تحققها ( فإمّا أن يعصم نفسه ) من الزنا بسبب توجه لطفه تعالى إليه وأخذه بيده من غير إجبار ولا بدّ من هذا القيد بقريئة قوله «أو يخلى» ( فيمتنع ) منه فيسمّى مطيعاً ( كما امتنع يوسف عليه السلام ) منه مع قدرته عليه لمارآه من برهان ربه و هو اللطف منه ( أو يخلى بينه وبين إرادته ) لأعراضه عن اللطف بسبب متابعة القوة الشهوية ( فيزني فيسمّى زانياً ) و فيه دلالة على أن فعل

العبد بارادته الجازمة المتعلقة به وتعلقها هو الذي سماه بعضهم بالدأعي كما في شرح القديم والجديد للتجريد، ووجوب الفعل حينئذ لا ينافي إمكانه الذاتى بل تحققه كما بين في موضعه ولاختيار الفاعل و قدرته على الترك لأن القادر المختار هو الذي يصح منه الفعل والترك قبل تعلق الارادة الجازمة وإن وجب بعده و الوجوب بالغير لو كان منافياً للقدرة والاختيار لزم أن لا يوجد فاعل مختار أصلاً إذ الشيء ما لم يجب لم يوجد و حين الوجوب لا يبقى التمكّن من الفعل و الترك (و لم يطع الله ) في صورة امتناع العبد (باكره) من الله وجبره على الامتناع لوقوع الطاعة بالاختيار (ولم يعصه) في صورة امضاء إرادته وعدم امتناعه (بغلبة) أي بغلبة إرادته على إرادة الله لأن الغلبة إنما يتحقق لو أراد الله تعالى تركه حتماً وأراد العبد فعله و حصل مراد العبدون مراد الله تعالى . و أمّا إذا أراد الله تعالى تركه على سبيل التكليف والاختيار مع اللطف واختار السبد خلافه فلا، و ما نحن فيه من هذا القبيل، فقد ثبت بذلك استطاعة العبد و قدرته على الفعل و الترك و بطل القول بالجبر والتفويض.

### (( الاصل ))

٢- « محمد بن يحيى و علي بن إبراهيم جميعاً، عن أحمد بن محمد، عن علي بن »  
 « الحكم و عبد الله بن يزيد جميعاً، عن رجل من أهل البصرة قال: سألت أبا عبد الله »  
 « عليه السلام عن الاستطاعة، فقال: أستطيع أن تعمل ما لم يكون؟ قال: لا، قال: »  
 « فتستطيع أن تنتهي عما قد كوّن؟ قال: لا، قال: فقال له أبو عبد الله عليه السلام: »  
 « فمتى أنت مستطيع؟ قال: لا أدري، قال: فقال له أبو عبد الله عليه السلام: إن الله خلق »  
 « خلقاً فجعل فيهم آلة الاستطاعة ثم لم يفوض إليهم، فهم مستطيعون للفعل وقت »  
 « الفعل مع الفعل إذا فعلوا ذلك الفعل، فإذا لم يفعلوه في ملكه لم يكونوا »  
 « مستطيعين أن يفعلوا فعلاً لم يفعلوه لأن الله عز وجل أعز من أن يضاده في »  
 « ملكه أحد. قال البصري: فالناس مجبورون؟ قال: لو كانوا مجبورين كانوا »

« معذورين ، قال : ففوّض إليهم ؟ قال : لا ، قال : فما هم ؟ قال : علم منهم فعلاً »  
 « فجعل فيهم آلة الفعل فاذا فعلوا كانوا مع الفعل مستطيعين ، قال البصري : »  
 « أشهد أنه الحقّ و أنكم أهل بيت النبوة و الرسالة . »

### ((الشرح))

( محمد بن يحيى و علي بن إبراهيم جميعاً ، عن أحمد بن محمد ، عن علي بن  
 الحكم ، و عبد الله بن يزيد جميعاً عن رجل من أهل البصرة قال : سألت أبا عبد الله  
عليه السلام عن الاستطاعة فقال ) أبو عبد الله عليه السلام : ( أتستطيع ) في الحال ( أن تعمل  
 ما لم يكون ؟ قال : لا ) لاستحالة أن يوجد الفعل الاستقبالي في الحال ، فإن قلت :  
 الحقّ أن أصل القدرة مقدّمة على الفعل فكيف صحّ هذا النفي ؟ قلت : أولاً إن  
 الكلام هنا في القدرة المؤثرة كما ستعرفه و هي مع الفعل ، و ثانياً إن بعض  
 المفوضة ذهب إلى أن الله تعالى أقدر العبد في الحال على الفعل ثاني الحال من غير  
 توقّف الفعل في ثاني الحال على إذنه تعالى ، وعنده القدرة عرض غير باق في آئين  
 فلزمه القول بوجود الفعل في ثاني الحال بدون قدرة العبد عليه و لعلّ هذا الكلام  
 إشارة إلى نفي هذا المذهب ( قال فتستطيع أن تنتهي ) في الحال ( عما قد كون ) وتترك  
 ما عملته في الماضي ( قال : لا ) لضرورة امتناع تعلق القدرة بما مضى من الفعل أو  
 الترك ( قال : فقال له أبو عبد الله عليه السلام : فمتى أنت مستطيع ؟ قال : لأدري ، فقال  
 له أبو عبد الله عليه السلام : إن الله خلق خلقاً فجعل فيهم آلة الاستطاعة ) هي القوّة الجسمانية  
 والقدرة النفسانية والعلم والحياة والعقل والصحة ( ثمّ لم يفوّض إليهم ) حتّى  
 يفعلوا ما يشتهون و يأخذوا ما يريدون غير ممنوعين ولا محصورين بالأمر والنهي  
 فهم مستطيعون للفعل ( لما ملكهم و أقدرهم ) ( وقت الفعل ) لا قبله ولا بعده ( مع  
 الفعل ) بمقارنته إلى آخره ( إذا فعلوا ذلك الفعل ) ظرف لقوله مستطيعون ومثله  
 ما كتبه الصادق عليه السلام في جواب مسائل عبد الرحمن القصير وهو هذا « وسألت رحمتك -



الله عن الاستطاعة للفعل فإن الله عز وجل خلق العبد وجعل له الآلة والصحة و هي القوة التي يكون العبد بها متحركاً كماً مستطيعاً للفعل ولا متحركاً إلا وهو يريد الفعل وهي صفة مضافة إلى الشهوة التي هي خلق الله عز وجل مركبة في الإنسان ، فإذا تحركت الشهوة في الإنسان اشتبه الشيء وأراده ، فمن ثم قيل للإنسان مريدٌ فإذا أراد الفعل وفعل كان مع الاستطاعة والحركة (١) فمن ثم قيل للعبد مستطيع متحرك فإذا كان الإنسان ساكناً غير مريد وكان معه الآلة و هي القوة والصحة اللتان بهما يكون حركات الإنسان كان سكونه لعلته سكون الشهوة فقيل ساكن فوصف بالسكون فإذا اشتبه الإنسان وتحررت شهوته التي ركبت فيه اشتبه الفعل وتحرك بالقوة المركبة فيه واستعمل الآلة التي بها يفعل الفعل فيكون الفعل منه عندما تحرك واكتسبه فقيل فاعل ومتحرك ومكتسب ومستطيع أو لا ترى أن جميع ذلك في صفات يوصف بها الإنسان . و لعل المقصود من هذا الحديث والتذييل بعده أن الاستطاعة بمعنى القوة المؤثرة المأخوذة مع جميع جهات التأثير و شرائطه مع الفعل لاقبله و لا بعده ، وهذا أمر متفق عليه بين الامامية والمعتزلة والجبرية وهم الأشاعرة وإنما النزاع بينهم في أصل الاستطاعة

(١) قوله « كان مع الاستطاعة والحركة » الظاهران الاستطاعة في هذه الاحاديث و مصطلح المتكلمين في عصر الصادق «ع» كانت أخص مما نفهمه الان من هذه اللفظة فانا لانفرق بينها و بين الاختيار المقابل للجبر فينفى الجبر يثبت الاستطاعة اذهما نقيضان لا يرتفعان ولا يجتمعان ، و أما في عصره «ع» فكانت يراد منها شيء من لوازم التفويض و معلوم أن الجبر و التفويض ليسا متناقضين اذ يمكن ارتفاعهما ولا ريب أن مسألة الاستطاعة مما يرتبط مع مسألة الجبر والتفويض ، و بالجملة فان حملنا الاستطاعة على الاختيار فلا بد من ترك هذه الاخبار او حملها على التقية وان حملناها على التفويض فهي باقية بحالها و يستقيم معناها والثاني أولى اذ لا داعي الى اتقاء المعصوم من ابداء حكم اختلف فيه المسلمون من صدر الاسلام و يدل على ما ذكرناه كلمات في نفس هذه الاحاديث فانه «ع» نفى الجبر صريحا ولو كانت تقية لما نفاها . (ش)

والقدرة والكيفية المسماة بها هل هي موجودة قبل الفعل أم لا ؟ فذهب الإمامية والمعتزلة إلى الأوّل والأشاعرة إلى الثاني وقالوا : لاقدرة سوى هذه القدرة المقارنة للفعل و ليس في هذين الحديتين دلالة على نفي تقدّم القدرة المطلقة على الفعل ، و بما ذكرنا اندفع ما أورده الفاضل الأسترآبادي من أن هذا الحديث والذي بعده ليس موافقاً للحقّ فهو من باب التقيّة ، فان قلت : إذا كانت الجبريّة قائمة بالقدرة المقارنة فأين لزّمهم القول بالجبر ؟ قلت : إنهم يقولون : إذا أراد الله أن يخلق أفعالهم خلق فيهم قدرة مقارنة للفعل من غير أن يكون لقدرتهم مدخل و تأثير فيه بوجه من الوجوه و حاصله أن هناك قدرتين قدرة الله تعالى و قدرة العبد فإذا تهيأ العبد بقدرته لايجاد الفعل سبقت القدرة الالهية إلى إيجاده فيوجد فأفعالهم مخلوقة مكسوبة لهم و المراد بكسبهم مقارنة أفعالهم لقدرتهم من غير أن يكون لقدرتهم تأثير فيها وقالوا : إن الثواب والعقاب باعتبار الكسب و هو كونهم محلاً لتلك القدرة الغير المؤثرة ( فاذا لم يفعلوه في ملكه ) و لم يوجدوه في وقته بكفّ النفس عنه اختياراً ( لم يكونوا مستطيعين أن يفعلوا فعلاً لم يفعلوه ) لما عرفت أن الاستطاعة لا تتعلق على فعل ما مضى فعله أو تركه ( لأنّ الله تعالى أعزّ من أن يضادّه في ملكه أحد ) علّة لقوله « لم يفوض إليهم » لما عرفت من أن التفويض يوجب القول بانتفاء إرادته و إذنه و بطلان أمره و نهيّه فأهل التفويض يضادّون الله تعالى في ملكه و سلطنته و قد دلّ كلامه عَلَيْهِمُ السَّلَامُ على ثلاثة أمور الأوّل نفي الاستطاعة قبل الفعل وبعده ، الثاني نفي التفويض ، والثالث ثبوت الاستطاعة وقت الفعل ، و لما غفل البصري عن الأخير المتوسط بين الجبر و التفويض ، و توهم من الأوّلين نفي القدرة المقتضي لثبوت الجبر ( قال البصري فالناس مجبورون ) لا بدّ من تقدير « قلت » أي قلت فالناس مجبورون ليست لهم قدرة على الفعل و الترك ليصحّ الارتباط و رواية ابن يزيد عنه ( قال : لو كانوا مجبورين كانوا معذورين ) بالضرورة و اللازم باطل لاستحقاقهم العذاب كما يدلّ عليه كثير من الآيات و الروايات و المعذور لا يستحقّ العذاب و لما نفي الجبر و توهم البصري ثبوت التفويض لخفاء الوساطة



عليه ( قال ففوض إليهم؟ ) حتى يكونوا مستطيعين قادرين كاملين غير محصورين ولا محتاجين إلى إذنه تعالى (قال: لا ) نفي التفويض ولم يذكر دليلاً اكتفاء بما مر من قوله « لأن الله تعالى أعز من أن يضادّه في ملكه أحد » ( قال ) إذا اتقى عنهم الجبر والتفويض (فماهم) وعلى أي حال ( قال: علم منهم فعلاً ) من الخير والشر ( فجعل فيهم آلة الفعل ) في وقته وهي إقذارهم وتمكينهم عليه و ليس تصرفهم فيه على وجه المغالبة والمقاورة عليه تعالى بل لأن التكليف ينافيه الجبر والتفويض فحلى بينه وبينهم ( فإذا فعلوا كانوا مع الفعل مستطيعين ) ومع إعطاء الاستطاعة عند كل فعل فعل لا قبله ولا بعده ينتفي الجبر والتفويض ، أمّا الأوتل فظاهر و أمّا الثاني فلأن المفوضة يقولون ليس له تعالى إرادة وإذن وتصرف في أفعالهم ، فإذا ثبت هذا النحو من التصرف والاذن بطل التفويض ( قال البصري أشهد أنه الحق ) دون الجبر والتفويض الواقعين في طرف الافراط والتفريط ( وأنكم أهل بيت النبوة والرّسالة ) ولا يعلمها في هذا البيت من الحقائق الالهية والأسرار الرّبانية إلا أنتم .

### ((الاصل))

٣- « محمد بن أبي عبد الله ، عن سهل بن زياد ، و علي بن إبراهيم ، عن « أحمد بن محمد ، ومحمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد جميعاً ، عن علي بن الحكم ، عن « صالح النيلي قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام : هل للعباد من الاستطاعة شيء؟ قال: « فقال لي : إذا فعلوا الفعل كانوا مستطيعين بالاستطاعة التي جعلها الله فيهم ، « قال : قلت: وما هي ؟ قال الآلة مثل الزّاني إذا زنى كان مستطيعاً للزّناء « حين زنى و لو أنه ترك الزّناء ولم يزن كان مستطيعاً لتركه إذا ترك ، قال: « ثم قال : ليس له من الاستطاعة قبل الفعل قليل ولا كثير ولكن مع الفعل و « الترك كان مستطيعاً ، قلت : فعلى ماذا يعدّ به ؟ قال : بالحجّة البالغة والآلة « التي ركّب فيهم ، إن الله لم يجبر أحداً على معصيته ، ولا أراد - إرادة حتم - «



« الكفر من أحد ولكن كفر كان في إرادة الله أن يكفر ، وهم في إرادة الله »  
 « و في علمه أن لا يصيروا إلى شيء من الخير ، قلت : أراد منهم أن يكفروا ؟ »  
 « قال : ليس هكذا أقول و لكنني أقول : علم أنهم سيكفرون ، فأراد الكفر »  
 « لعلمه فيهم و ليست هي إرادة حتم إنما هي إرادة اختيار . »

### ((الشرح))

(محمد بن أبي عبدالله ، عن سهل بن زياد ، وعلي بن إبراهيم ، عن أحمد بن محمد ، و محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد جميعاً ، عن علي بن الحكم ، عن الصالح النيلي ) صالح بن الحكم النيلي الأحمول ضعيف ( قال : سألت أبا عبدالله عليه السلام هل للعباد من الاستطاعة شيء ؟ قال : فقال لي : إذا فعلوا الفعل كانوا مستطيعين بالاستطاعة التي جعلها الله فيهم قال : قلت : وما هي ) أوضح لي بمثال ( قال : الآلة ) التي أودعها فيهم ( مثل الزنا ) إذا زنى ( ضمير الفاعل يعود إلى الرجل المعلوم أو إلى الزنا ) باعتبار إرادة الزاني منه من باب الاستخدام ( كان مستطيعاً للزنا ) حين زنى ولو أنه ترك الزنا ولم يزن كان مستطيعاً لتركه إذا ترك ( لما كان المراد بالاستطاعة الاستطاعة الكاملة والقوة المؤثرة دل الحديث على أن العلة التامة لا توجب الفعل إذ هي علي تقدير إيجابها للفعل لا تتعلق بالترك وإنما تتعلق بالترك علة تامة أخرى غير متعلقة بالفعل ، ويمكن الجواب بأن المراد من قوله : « ولو أنه ترك الزنا » أنه لو تركه بكف النفس عنه الذي هو الجزء الأخير من علة الزنا حصلت حينئذ علة الترك فاللازم حينئذ أن يكون كل من الفعل و الترك مستنداً إلى علة لا أن العلة الواحدة المستقلة متعلقة بهما ، و أمّا وجوب كل من الفعل و الترك بعلة التامة فلا ينافي الاختيار فيه لما مر ( قال : ثم قال : ليس له من الاستطاعة قبل الفعل قليل و لا كثير ) فإن قلت : هذا إنما ينطبق على مذهب الجبرية القائلين بأن الاستطاعة إنما هي الاستطاعة التامة المقارنة للفعل و ليس هنا استطاعة مطلقة سابقة عليه كما هو مذهب الإمامية والمعتزلة قلت : هذا إنما

يتمّ لو جعلت القلّة والكثرة وصفاً للاستطاعة و قبل الفعل ظرفاً لها أمّا لو جعلنا وصفاً للزمان الذي هو قبل الفعل كان المعنى ليس له الاستطاعة الكاملة في زمان قليل قبل الفعل ولا في زمان كثير قبله وهذا لا ينافي ثبوت الاستطاعة الناقصة قبل الفعل كما لا يخفى ، وهذا الاحتمال وإن كان أبعد من الأوّل لكنّه أولى بالإرادة لضرورة أنّ الاستطاعة المطلقة التي هي التمكّن من الفعل بوجود الآلة مقدّمة على الفعل ومما يوجب حملها على هذا الاحتمال ما رواه الصدوق في كتاب التوحيد عن هشام ابن سالم عن أبي عبد الله عليه السلام قال : « ما كلّف الله العباد بفعل ولا نهاهم عن شيء حتّى جعل لهم استطاعة ثمّ أمرهم ونهاهم فلا يكون العبد آخذاً ولا تار كاً إلاّ باستطاعة متقدّمة قبل الأمر والنهي وقبل الأخذ والترك وقبل القبض والبسط » وعن عوف بن عبد الله عن عمّه قال : « سألت أبا عبد الله عليه السلام من الاستطاعة فقال : وقد فعلوا فقلت : نعم زعموا أنّها لا تكون إلاّ عند الفعل واردة حال الفعل لا قبله فقال : أشرك القوم » (ولكن مع الفعل والترك كان مستطيعاً) بالاستطاعة التامة، وأمّا ما تحقّق قبلهما من مادّة هذه الاستطاعة التي هي أيضاً من أفراد الاستطاعة المطلقة فهو بالقياس إلى الاستطاعة كأنّه ليس باستطاعة (قلت: فعلى ماذا يعذب به؟) لما علم أنّ الاستطاعة مقارنة للفعل وأنّ المراد بها الاستطاعة التامة المؤثّرة وتوهّم أنّها من فعل الله تعالى سأل عن سبب تعذيبه للعبد مع أنّ الفعل ليس بمقدور له (قال: بالحجّة البالغة) وهي إرسال الرّسل وإنزال الكتب ووضع الشرائع (والآلة التي ركب فيهم) التي هي مادّة تلك الاستطاعة (١) والمقصود نفي ما توهّمه السائل و بيان

(١) قوله «مادّة تلك الاستطاعة» والاستطاعة بمنزلة الصورة فلا يقال للاستطاعة استطاعة

الا اذا تحرك الفاعل وعمل وحصلت صورة الفعل وهذا نظير أن يقال هل يستطيع أحد أن يزهد روح الآخر و يقبضها فيجانب لا يستطيع فان هذا فعل الله تعالى بواسطة ملائكته فيقال فكيف يقتله و يقتص منه يجانب بما جعل فيه من القوة والآلة و فعل أسباب الازهاق فحضر ملك الموت و قبض روح المقتول فاستطاعة القتل متوقفة على شيئين الاول تحرك القاتل و استعماله الآلة والثاني حضور ملك الموت فقبل الفعل و حضور ملك الموت لا يحصل \*



أن هذه الاستطاعة بتمامها ليست من فعله تعالى وإنما مادتها وهي الآلة من فعله تعالى والبواقي من الأمور التي لها مدخل في التأثير من فعل العبد ، فيعدّ بهم بسبب صرفهم تلك الآلة في غير ما خلقت لأجله مع التبليغ والإنذار ، ثم أكد إبطال ذلك التوهم بقوله ( إن الله لم يجبر أحداً على معصيته ) لأن الجبر على المعصية ، ثم التعذيب عليها- كما زعمت الجبرية- قبيح والله سبحانه منزّه عن القبائح وقالت الجبرية : لو كان خلق المعصية التي هي من الأعراض قبيحاً لكان خلق بعض الجواهر والذوات مثل الخنزير والعقرب والحية أيضاً قبيحاً ولما جاز هذا بالاتفاق فكذا ذلك وإلا فما الفرق؟ وأجاب العدلية عنه بأن المراد بالمعاصي و الشرور والقبائح التي لا يفعلها الله تعالى ما يكون مفسده في نظام الوجود أكثر من مصالحه عند العقل و ما هو محل النزاع من القبائح و المفساد الصادر من العباد كالزنا واللواط والسرقة و سفك الدماء و نحوها مما لا يجد العقل السليم فيها فائدة و نفعاً في حفظ النظام ولو كانت فيها مصلحة فهي أقل من مفسادها بكثير بخلاف ما يستقبحه العقل في بادئ النظر من أفعاله تعالى فإنه إذا تأمل فيها العاقل ربّما اطّلع على ما فيها من حكم و مصالح لا يحصى فيعود الاستقبح في نظره استحساناً كما في قصة موسى مع الخضر من خرق السفينة و قتل الغلام (ولأراد-إرادة حتم- الكفر من أحد) حتى يكون مجبوراً على الكفر غير مستحق للتعذيب وهذه الإرادة هي التي يسميها أهل العدل إرادة قسر وإرادة إجماع ، ولما فهم من نفي القيد أنه أراد الكفر استدرك و بيّن كيفية تلك الإرادة بقوله ( ولكن حين كفر كان في إرادة الله أن يكفر ) لما أراد إيمانه على التخيير دون القسر والإجماع مع إقداره عليه وعلى الكفر صارت تلك الإرادة ظرفاً لكفره مجازاً إذ لو تحقّق-

---

\* الاستطاعة كشريك في فعل ينتظر الآخر وبعد حضور ملك الموت يحصل الاستطاعة و القتل معاً فينسب القتل الى القاتل لتسببه و يقتص منه لذلك و اما ملك الموت فمأمور بقبض الروح كلما حصلت الاسباب و المعدات بيد من كانت و لو كان كافراً غشوماً و المقتول مؤمناً أو ولياً أو نبياً، هكذا ينبغي أن يفسر تلك الاخبار و بالله التوفيق. (ش)



القسر لم يتحقق الكفر، ويحتمل أن يراد بالارادة العلم ، قال شارح كشف الحق رحمه الله: إرادته تعالى للأفعال علمه بها وبمافيهها مع المصالح ( وهم في إرادة الله و في علمه أن لا يصيروا إلى شيء من الخير ) ولا يلزم منه الجبر ، لأن علمه تعالى بما يفعل العبد باختياره لا يوجب الجبر وإنما يوجب له لو كان العلم علّة للمعلوم وليس كذلك (قلت : أراد منهم أن يكفروا ؟ قال: ليس هكذا أقول) لما لم يفهم السائل مراده عليه السلام سأله بهذه العبارة وإنما نفاها عليه السلام لأنها تفيد ظاهراً أن كفرهم مراد له تعالى بالذات كالأيمان وليس كذلك لأنه لا يريد المعاصي كما يريد الخيرات (ولكنني أقول: علم) في الأزل (أنهم سيكفرون، فأراد الكفر لعلمه فيهم) لعل المقصود أن كفرهم لما كان واقعاً في نفس الأمر باختيارهم وكان علمه تعالى متعلقاً به في الأزل و أراد أن يكون علمه مطابقاً للمعلوم أراد الكفر بالعرض من جهة أن إرادة هذه المطابقة يستلزم إرادة طرفها الذي هو المعلوم أعني الكفر إذ بدونه لا يتحقق ولا ينافي إرادته من هذه الجهة كراحة صدورهم أبدأً وبذلك يظهر الفرق بين إرادة الخيرات وإرادة الشرور فإنه تعالى يريد صدور الخيرات منهم أبدأً سواء علم وقوعها أو علم عدم وقوعها ولا يريد صدور الشرور منهم أبدأً ، فإن صدرت منهم يتعلق بها الإرادة من حيث أنها طرف للنسبة العلمية المطابقة للواقع لامن حيث الصدور منهم ( وليست إرادة حتم ) لأن هذه الإرادة تابعة للعلم بوقوعه ليس علّة لوقوعه حتى يلزم أن يكونوا مجبورين عليه غير قادرين على تركه (إنما هي إرادة اختيار) نشأت من عدم جبرهم على الإيمان إذ لو جبرهم عليه لما صدر منهم الكفر و لما تعلق به العلم و الإرادة .

((الاصل))

- ٤- « محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن الحسين بن سعيد ، عن بعض أصحابنا ، عن عبيد بن زرارة قال : حدثني حمزة بن حمران قال : سألت « أبا عبد الله عليه السلام عن الاستطاعة فلم يجبني فدخلت عليه دخلة أخرى ، فقلت : «

« أصلحك الله إنه قد وقع في قلبي منها شيء لا يخرجها إلا شيء أسمعه منك، قال: «  
 « فإنه لا يضرك ما كان في قلبك، قلت: أصلحك الله إنني أقول: إن الله تبارك و  
 « تعالى لم يكلف العباد ما لا يستطيعون ولم يكلفهم إلا ما يطيقون وإنهم لا يصنعون  
 « شيئاً من ذلك إلا بإرادة الله ومشئته وقضائه وقدره، قال: فقال: هذا دين الله  
 « الذي أنا عليه وآبائي، أو كما قال.»

### ((الشرح))

(محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد، عن بعض أصحابنا، عن عبيد بن زرارة قال: حدثني حمزة بن حرمان قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الاستطاعة) كان المراد بها هنا التمكن من الفعل والترك وهو الاستطاعة المطلقة المتقدمة (فلم يجبني) إما للتقية عن بعض الحاضرين، أو لعلمه بأن السائل على الحق، أو لمصلحة (فدخلت عليه دخلة أخرى فقلت: أصلحك الله إنه قد وقع في قلبي منها شيء) لا نكار الجبرية إيّاها (لا يخرجها إلا شيء أسمعه منك قال: فإنه لا يضرك ما كان في قلبك) من الخاطرات، حكم بذلك لعلمه بأن قلبه كان على الحق ولم يكن فيه شيء يهلكه (قلت: أصلحك الله إنني أقول: إن الله تبارك وتعالى لم يكلف العباد ما لا يستطيعون) كما زعمه الجبرية القائلون بأنه تعالى لا يكلف العباد إلا بما لا يستطيعون حيث أنهم يقولون العبد ليست له قدرة مؤثرة (و لم يكلفهم إلا ما يطيقون) كما قال تعالى: «لا يكلف الله نفساً إلا وسعها» (وإنهم لا يصنعون شيئاً من ذلك إلا بإرادة الله ومشئته وقضائه وقدره) قدم شرحه مفصلاً في مواضع متعددة منها باب المشيئة والإرادة (قال: فقال: هذا دين الله الذي أنا عليه وآبائي، أو كما قال) (١) من الكلام يعني قال هذا القول بعينه أو قال ما هو مثله في المعنى.

(١) قوله « أو كما قال » يعني ما ذكره انما نقله بالمعنى لخصوصيات الفاظ الامام

«دع» وهذا يؤيد ما ذكرناه مراراً أن دعوى الظن الاطميناني بصدور جميع خصوصيات ألفاظ الروايات من الامام «دع» غير صحيحة وأن طريق المتأخرين في استفادة الاحكام من\*

## (باب)

## (البيان و التعريف ولزوم الحجّة)

لعلّ المراد بالبيان توضيحه تعالى معرفته و معرفة رسوله والأئمة عليهم السلام في الميثاق و بالتعريف تعريف الرسول والأئمة تلك المعارف والأحكام للامة في هذا العالم و بلزوم الحجّة أنّ الحجّة لا تلزم إلاّ بعد البيان و التعريف ، وبالجملة المقصود من هذا الباب أنّ الأحكام الأصوليّة و الفروعيّة كلّها توقيفيّة لا يمكن معرفة شيء منها إلاّ بالبيان و التعريف و بعدهما لزمّت الحجّة على المطيع و العاصي و قال الفاضل الأسترآبادي المقصود من هذا الباب شيان الأوّل أنّ الصور الادراكيّة كلّها فايضة من الله تعالى بأسبابها و هذا هو قول الحكماء و علماء الاسلام قال الله تعالى « سبحانك لا علم لنا إلاّ ما علمتنا » و شبهها من الآيات . والثاني أنّ الله تعالى لم يكلّفنا بالكسب لنعرف أنّ لنا خالقاً وله مبلغاً رسولاً بل عليه أن يعرفنا نفسه ورسوله و بذلك لزمّت الحجّة على الخلق وغيره ، وقيل: المراد بالبيان بيان الأحكام الشرعيّة في القرآن لرسوله و بالتعريف تعريف الرسول تلك الأحكام للامة و بلزوم الحجّة لزومها على الخلق بعد البيان و التعريف .

## ((الاصل))

- ١- « محمد بن يحيى وغيره ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن الحسين بن سعيد ، عن « ابن أبي عمير ، عن جميل بن درّاج ، عن ابن الطيّار ، عن أبي عبد الله عليه السلام »  
 « قال : إنّ الله احتجّ على الناس بما آتاهم وعرفّهم »  
 « محمد بن إسماعيل ، عن الفضل بن شاذان ، عن ابن أبي عمير ، عن جميل »  
 « ابن درّاج مثله » .

\* الدقائق اللفظية يتوقف على اثبات حجية الخبر تبعداً بدليل خاص كاية النبأ و انما يتمسك بحاصل المضمون و ما يمكن عادة حفظه و ضبطه في نقل المعنى . (ش)



## ((الشرح))

( محمد بن يحيى وغيره ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن الحسين بن سعيد ، عن ابن أبي عمير ، عن جميل بن درّاج ، عن ابن الطيّار ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن الله احتج على الناس بما آتاهم ) من الحجج الباطنة وهي العقل والقدرة و العلم وغيرها ( و عرفهم ) بالحجج الظاهرة من إرسال الأنبياء و نصب الأوصياء و إنزال الكتب . والمقصود أنه تعالى أكمل حجته عليهم باطناً وظاهراً وأما باطناً فبأن أعطاهم قوّة على فعل الخيرات و عقلاً قابلاً لمعرفة و سلوك سبيلها ، و أما ظاهراً فبان عرفهم طريق التوحيد و ما يليق به أوّلاً و طريق الخيرات و الشرور ثانياً بوضع الشرائع و إرسال الرّسل و إنزال الكتب و نصب الأوصياء و بذلك يحتج عليهم يوم القيمة كما قال : « كذلك آياتنا فنسيتها » و قال : « ألم يأتكم نذير » إلى غير ذلك من الآيات .

( محمد بن إسماعيل ، عن الفضل بن شاذان ، عن ابن أبي عمير ، عن جميل بن درّاج مثله ) كأن جميل بن درّاج روي هذا الحديث تارة أخرى عنه عليه السلام بلا واسطة .

## ((الأصل))

٢- « محمد بن يحيى وغيره ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن محمد بن أبي عمير »  
« عن محمد بن حكيم قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : المعرفة من صنع من هي ؟ قال : « من صنع الله ، ليس للعباد فيها صنع » .

## ((الشرح))

( محمد بن يحيى وغيره ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن محمد بن أبي عمير ، عن محمد بن حكيم قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : المعرفة من صنع من

هي؟ ) أهي من صنع الله تعالى وتوفيقه أو من صنع العباد و كسبهم بأفكارهم ( قال : من صنع الله، ليس للعباد فيها صنع ) قد رويت في هذا المعنى روايات كثيرة بلغت لكثرتها حدّ التواتر المعنوي منها مذكورة في كتاب التوحيد للصدوق - رحمه الله - ومنها مذكورة في كتاب المحاسن لاحمد بن أبي عبدالله البرقي - رضي الله عنه - ومنها مذكورة في غيرهما من الكتب المعتمدة و فيه دلالة بحسب المنطوق والمفهوم على أن معرفته تعالى توقيفية وأن العباد لم يكتفوا بتحصيلها بالنظر والاستدلال وأن على الله البيان والتعريف أوّلاً في عالم الأرواح بالالهام و ثانياً في عالم الأجسام بإرسال الرّسول و إنزال الكتب وأنّ عليهم قبول ما عرفهم الله تعالى ، فبطل ما ذهب إليه الأشاعرة والمعتزلة و بعض أصحابنا من أن معرفته تعالى نظريّة (١)

(١) قوله « و بعض أصحابنا من أن معرفته تعالى نظرية، لم يظهر لنا وجه بطلان قولهم من الروايات التي أشار إليها اذ لا ريب أن كون المعرفة من الله تعالى و الصور الادراكية فائضة على الذهن من قبله لا يوجب سلب التكليف او سلب الاختيار عن العبد كساير أفعال العباد على ما مر في تصوير الامر بين الامرين ونفى الجبر والتفويض فان الله تعالى أراد كون الانسان مختاراً في أفعاله فاذا فعل أفعالا باختياره ترتب عليها آثاره قهراً بإرادة الله فاذا زنى رجل خلق الله من نطفته في رحم المرأة المزني بها ولد الزناء و اذا عصر العنب وجعل العصير في موضع مناسب خلقه الله تعالى خمراً واذا جرح رجلاً جراحة مهلكة سرى المرض و ازهق الله روحه و ترتب النتائج في جميع ذلك بأمر الله تعالى و المكلف عاص بترتيب المقدمات و تسبب الاسباب و كذلك لا ينافي كون النظر في الادلة والسير في الافاق والانفس والاعتبار بالآيات التي خلقها الله في كل شيء واجباً من فعل العبد بهداية عقله فراراً عن الضرر المحتمل و شكراً للمنعوم و مع ذلك يكون افاضة الصور الادراكية بعد الاسباب التي اختارها العباد من قبل الله تعالى، وأما قوله تعالى « وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا، فهو لطف في الواجب العقلي أو محمول على ما لا طريق للعقل اليه والا فكيف يسئل اهل الجاهلية عن وأد البنات كما قال تعالى « واذا الموؤدة سئلت بأى ذنب قتلت » الا بدلالة العقل صريحاً على قبحة قبل بعثة الرسول و انما يلزم ما قاله الاسترآبادي و \*

واجبة على العباد وأنه تعالى كلّفهم بالنظر والاستدلال فيها إلا أن الأشاعرة قالوا يجب معرفته نقلاً بالنظر والمعرفة بعده من صنع الله تعالى بطريق العادة ، والمعتزلة ومن يحذو حذوهم قالوا: يجب معرفته عقلاً بالنظر والمعرفة بعده من صنع العبد يولّدها النظر كما أن حرّكة اليد تولّد حرّكة المفتاح وهم قد اختلفوا في أوّل واجب فقال أبو الحسن الأشعري هو معرفته تعالى إذ هو أصل المعارف والعقائد الدنيّة وعليه يتفرّع كل واجب من الواجبات الشرعيّة. وقيل: هو النظر في معرفته تعالى لأنّ المعرفة تتوقّف عليه وهذا مذهب جمهور المعتزلة. وقيل: هو أوّل جزء منه لأنّ وجوب الكلّ يستلزم وجوب أجزاءه فأوّل جزء من النظر واجب ومقدّم على النظر المتقدّم على المعرفة، وقيل: هو القصد إلى النظر لأنّ النظر فعل اختياري مسبوق بالقصد المتقدّم على أوّل جزء من أجزاء النظر، وقال شارح المواقف: النزاع لفظي إذ لو أريد الواجب بالقصد الأوّل أي أريد أوّل الواجبات المقصودة أوّلاً وبالذات فهو المعرفة إتفاقاً وإن لم يرد ذلك بل أريد أوّل الواجبات مطلقاً، فالقصد إلى النظر لأنّه مقدّم للنظر الواجب مطلقاً فيكون واجباً أيضاً وكلّ هذا باطل عند الأخباريين من أصحابنا لأنّها فرع وجوب المعرفة والمعرفة عندهم موهبيّة، ويحتمل أن يراد بالمعرفة معرفة الرّسول أيضاً وهو الذي ذهب إليه الفاضل الأسترآبادي في الفوائد المدنيّة حيث قال: قد تواترت الأخبار عن أهل بيت النبوّة متصلة إلى النبي ﷺ بأنّ معرفة الله تعالى بعنوان أنّه خالق للعالم وأنّ له رضاً وسخطاً وأنّه لا بدّ من معلّم من جهته تعالى ليعلم الخلق ما يرضيه وما يسخطه من الأمور الفطريّة التي في القلوب بإلهام فطري إلهي (١) وذلك كما

\* ارتضاء الشارح ان كان معنى افاضة المعرفة على قلوب الناس افاضتها من غير أسباب المعرفة أي بدون النظر بالارادة الجزافية وهذا شيء أنكر مثله الشارح في تفسير القضاء و ابطال التفويض وأن تعلق علمه بفسق زيد و كفر عمرو لا يوجب صدورهما بغير اختيارهما كما مر . (ش)

(١) قوله « بالهام فطري إلهي » هذا صحيح ولكن يوجب الاستعداد والتهيؤ وسهولة

القبول لاحصول المعرفة بالفعل كما أن تعلق الطفل بشدى امه وشهوة مص اللبن لا يوجب \*



قالت الحكماء الطفل يتعلّق بشدي أمّه بما لهام فطري إلهي و توضيح ذلك أنّه تعالى ألهمهم بتلك القضايا أي خلقها في قلوبهم و ألهمهم بدلالات واضحة على تلك القضايا ثمّ أرسل إليهم الرّسول و أنزل عليه الكتاب فأمر فيه و نهى فيه، و بالجملة لم يتعلّق وجوب و لا غيره من التكاليف إلّا بعد بلوغ خطاب الشارع، و معرفة الله تعالى قد حصلت لهم قبل بلوغ الخطاب بطريق إلهام بمراتب و كلٌّ من بلغته دعوة النبيّ ﷺ يقع في قلبه من الله يقين بصدقه فإنّه تواتر الأخبار عنهم ﷺ بأنّه «ما من أحد إلّا و قد يرد عليه الحقّ حتّى يصدع قلبه قبله أو تركه» و قال في الحاشية عليها قد تواترت الأخبار أنّ معرفة خالق العالم و معرفة النبيّ ﷺ والأئمّة ﷺ ليستمن أفعالنا الاختباريّة و أنّ على الله بيان هذه الأمور و إيقاعها في القلوب بأسبابها (١) و أنّ على الخلق بعد أن أوقع الله تعالى تلك المعارف الأقرار

\* امتلاء بطنه من اللبن و شبعه و استغناؤه عن الحضانة و الارضاع و تربية الام و انما يفيد ذلك رغبة الطفل و استعداده لقبول الارضاع ولو لم يكن في الطفل شهوة بالفطرة لكان رضاعه نظير شرب الدواء بالقهر و الكراهة، كذلك استعداد الانسان لقبول معرفة الله يوجب سهولة تأثير و عظ الانبياء و تعلم اصول المعارف ولو لم يكن الفطرة لم يسهل عليهم و لتركوا الدين بموت الانبياء و فقد الاوصياء و غيبتهم. أيضاً لو كان قول الاسترآبادى صحيحاً و كان الالهام الفطري كافياً في صيرورة المعارف بالفعل فما معنى قوله انه لا بد من معلم من جهته تعالى و ما فائدة ورود الايات الكثيرة في القرآن في الحث على التدبر في آيات الله تعالى و الاعتبار بالحكم و المصالح و نعلم أنّ الامر بذلك أكثر بكثير من آيات التكاليف و الفروع و لم يرد في المعاملات و النكاح و الحدود الا آيات معدودة . و أما في معرفة الله تعالى فما من صفحة من صفحات المصحف الا و فيه شيء في التوحيد و المعرفة. (ش)

(٢) قوله « و ايقاعها في القلوب بأسبابها » هذا صحيح والله تعالى قضى و قدر حصول العلوم بأسبابها كما قدر و قضى ساير الامور أيضاً بأسبابها و من أسباب المعرفة النظر و الاستدلال كما ان سبب الرزق السعي في المكاسب و سبب الشفاء التوسل بالطب و الادوية في الجملة و افاضة الخير من الله تعالى مطلقاً. (ش)

بها والعزم على العمل بمقتضاها، ثم قال في موضع آخر منها: قد تواترت الأخبار عن الأئمة الأطهار عليهم السلام بأن طلب العلم فريضة على كل مسلم كما تواترت بأن المعرفة موهببة غير كسبية وإنما عليهم اكتساب الأعمال فكيف يكون الجمع بينهما؟ أقول: الذي استفدته من كلامهم عليهم السلام في الجمع بينهما أن المراد بالمعرفة ما يتوقف عليه حجية الأدلة السمعية (١) من معرفة صانع العالم وأن له رضا

(١) قوله « ما يتوقف عليه حجية الأدلة السمعية » يعنى أن المعرفة التى هى من الله تعالى ولا يحتاج فيها الى التعلم والكسب والنظر بل مفضولة فى القلوب هى معرفة صانع العالم والنبي «ص» يعنى اصول الدين و أما الذى يحتاج الى التعلم هو علم الفروع و التكليف و هذا شىء لم يلتزم به الشارح من أول الكتاب الى هنا خصوصاً فى كتاب العقل والجهل و هو مخالف للحس والعقل والاجماع ، أما الحس فانا لم نر فرداً من أفراد الانسان كفى فيه فطرته عن تعلم اصول الدين ولو كان كذلك لم يكن فى الدنيا كافر او شاك أصلاً . بل كل مؤمن فانا آمن بالتعليم والتربية و اما العقل فلان التشكيك والاهمال كما يؤثر فى خروج بعض الناس عن فطرة التوحيد والنبوة باعترافه كما فى طوائف الكفار والمشركين كذلك يؤثر التعليم والتربية فى الايمان و التوحيد وما ذلك الا لان الفطرة استعداد وقوة لافعل و كمال كبذر الحنطة المستعد لان يصير نباتاً ان وافق الاسباب وأن يفسد ويبطل ان أهمل وترك، و أما الاجماع فلا تفاق علمائنا جميعاً من عصر الائمة عليهم السلام الى زماننا على تعليم التوحيد والنبوة والامامة التكلم فيها والاحتجاج عليها ولم ينكر عليهم الائمة عليهم السلام بل شوقهم و علموهم كما نعلم من هشام بن الحكم والميثمى ومؤمن الطاق ثم المفيد والسيد المرتضى وغيرهم و بما ذكر يعرف وجه الجمع بين كون المعرفة من قبل الله وبين الحث على النظر والاستدلال بأن كون المعرفة فطرية بمعنى كون وجودها بالقوة وأن النظر والتعلم لتصويرها بالفعل أو بمعنى انه لا مؤثر فى الوجود الا الله تعالى وان كل شىء حصل بأسبابه فانا وجوده منه تعالى كما مر فى الابواب السابقة و ان كان ذلك معرفة الفروع فهو من عند الله أيضاً و انما الذى يثقل على بعض الناس هذه الاصطلاحات المتداولة التى لا \*

سخطاً و ينبغي أن ينصب معلماً ليعلم الناس ما يصلحهم و ما يفسدهم، و من معرفة النبي ﷺ والمراد بالعلم الأدلة السمعية كما قال ﷺ «العلم إما آية محكمة أو سنة متبعة أو فريضة عادلة، وفي قول الصادق عليه السلام «إن من قولنا أن الله احتج على العباد بما آتاهم وعرفتهم ثم أرسل إليهم الرسول و أنزل عليه الكتاب و أمر فيه و نهى» وفي نظايره إشارة إلى ذلك ألا ترى أنه عليه السلام قدّم أشياء على الأمر و النهي، فتلک الأشياء كلها معارف و ما يستفاد من الأمر و النهي كله هو العلم. و يحتمل أيضاً أن يراد بها معرفة الأحكام الشرعية و هو الذي ذهب إليه بعض أصحابنا قال: المراد بهذه المعرفة المعرفة التي لا تلزم حجته تعالى بالثواب و العقاب يوم القيامة إلاّ بها وهي معرفة الأحكام التكليفية التي يعذب و يثاب مخالفها و موافقها.

### ((الاصل))

- ٣- «عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن ابن فضال، عن ثعلبة بن ميمون، عن حمزة بن محمد الطيّار، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول «الله عز وجل»: «و ما كان الله ليضلّ قوماً بعد إذ هداهم حتى يبين لهم ما يتقون» قال: حتى يعرفهم ما يرضيه و ما يسخطه، و قال: «فألمهما» «فجورها و تقويها» قال: بين لها ما تأتي و ما تترك، و قال: «إننا هديناه»

\* يعرفها العوام كالـدور و التسلسل و الجمع بين النقيضين و أمثال ذلك و يتوهمون ان المعرفة لو كانت متوقفة على هذه الاصطلاحات لم يكن أحد من الناس مؤمناً. و الجواب أن العبرة بفهم معنى هذه الامور لا بحفظ لفظها و نحن نعلم أن الدور و التسلسل مفهومان للعامة بالبديهة و يعرفون ببطلانها و ان لم يتداول عندهم ألفاظها فلو قيل لطفل: ان اختك ولدت أمك ثم ان أمك ولدت اختك ضحك منه لعلمه ببطلان الدور و ان قيل له البيت مظلم و مضى أنكر و ان قيل له اشعل هذا السراج من ذلك و ذلك من ذلك و هكذا من غير ان يكون عندك زناد قاذح و نار و كبريت استحاله، و الانسان مفلطور على ان كل ما بالعرض ينتهي الى ما بالذات لبطلان التسلسل. (ش)



« السَّبِيلُ إِمَّا شَاكِرًا وَ إِمَّا كَفُورًا » قال : عرفناه ، إِمَّا آخِذٌ وَ إِمَّا تَارِكٌ ،  
 « وَ عَنْ قَوْلِهِ : « وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى » قال : عرفناهم ،  
 « فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى وَ هُمْ يَعْرِفُونَ » . « وَ فِي رِوَايَةٍ : بَيِّنًا لَهُمْ » .

### ((الشرح))

( عددٌ من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن محمد بن خالد ، عن ابن فضال ، عن ثعلبة  
 ابن ميمون ، عن حمزة بن محمد الطيار ، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله تعالى  
 وَ مَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا ) أي ليسمئهم ضاللاً أو يؤاخذهم مؤاخذتهم أو يسمهم  
 بسمة الضلالة يعرف بها من يشاء من ملائكته إذا نظروا إليها أنهم من الضالين أو  
 يخذلهم بسلب اللطف والتوفيق عنهم ( بعد إذ هداهم ) إلى طريق معرفته بإلهام  
 فطري ( حتى يبين لهم ما يتقون قال : حتى يعرفهم ) بتوقيف نبوي ( ما يرضيه  
 وما يسخطه ) من المعارف اليقينية والأحكام الدينية فهي توقيفية ، على الله البيان  
 و عليهم القبول ( وقال ) حمزة بن محمد الطيار ( فألهمها فجورها و تقواها قال :  
 بين لها ما تأتي وما تترك ) أي عرفها ما ينبغي أن تأتي به من المعرفة ، والطاعة و  
 ما ينبغي أن تتركه من الكفر والمعصية وقد أشار القاضي إلى هذا التفسير بقوله إلهام  
 الفجور والتقوى إلهامهما وتعريف حالهما والتمكين من الاتيان بهما ( وقال : إننا  
 هديناه السبيل ) أي سبيل الخيرات والطاعات ( إمَّا شَاكِرًا وَ إِمَّا كَفُورًا ) قال  
 القاضي : هما حالان من الهاء وإمَّا للتفصيل أو التقسيم أي هديناه في حاله جميعاً  
 أو مقسوماً إليهما بعضهم شاكر بالاهتداء والأخذ فيه و بعضهم كفور بالإعراض  
 عنه أو من السبيل و وصفه بالشكر والكفر مجاز ( قال عرفناه ) بتشديد الراء و  
 الهاء مفعول أوّل يعود إلى الإنسان والمفعول الثاني محذوف أي عرفناه السبيل  
 ( إمَّا آخِذٌ وَ إِمَّا تَارِكٌ ) الآخذ هو الشاكر والتارك هو الكافر ، ولعل المراد أن  
 بيان الواجبات مطلقاً أصلية كانت أو فرعية على الله و ليس عليهم النظر في تحصيل

معارفه و أحكامه و من لطف الله تعالى علينا أنّه منّ علينا بنعمة هي الهداية وجعل قبول تلك النعمة شكراً لها و تركها كفراناً فسبحانه ما أرفع شأنه وأعظم امتنانه، ( وعن قوله) عطف على قوله «في قول الله تعالى» ( و أمّا ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى قال: عرفناهم ) سبيل الحقّ و هو طريق التوحيد والمعرفة و غيرهما من الأحكام( فاستحبوا العمى على الهدى ) و اختاروا الضلالة على الهداية( وهم يعرفون) سبيل الحقّ والهداية أو التفاوت بينها و بين الضلالة، و الواو للحال عن ضمير الجمع ( و في رواية بسنّالهم ) أوضحنا طريق الهداية فاختراروا طريق الضلالة بعد البيان والإيضاح .

### ((الأصل))

٤- « عليّ بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى، عن يونس بن عبد الرحمن، عن « ابن بكير، عن حمزة بن محمد، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : سألته عن قول الله « عزّ وجلّ : « و هديناه النجدين » قال: نجد الخير والشرّ .

### ((الشرح))

( عليّ بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى، عن يونس بن عبد الرحمن، عن ابن بكير، عن حمزة بن محمد، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألته عن قول الله تعالى: «وهديناه النجدين» قال: نجد الخير والشرّ ) أي عرفناه سبيلهما والنجد في الأصل الطريق الواضح المرتفع و فيه دلالة على أنّ الهداية تطلق على إراءة طريق الشرّ أيضاً، و قال سيّد المحقّقين : إذا أريد تخصيص الهداية بالخير، قيل أي نجدي العقل النظري والعقل العملي و سبيلي كمال القوّة النظرية و كمال القوّة العملية أو نجدي المعاش والمعاد أو نجدي الدنيا والآخرة أو نجدي الجنة والثواب والفناء المطلق في نور وجه الله والبهجة الحقّة للقاء بقائه.

## ((الاصل))

٥- « و بهذا الاسناد، عن يونس، عن حماد، عن عبدالأعلى قال : قلت لأبي  
 « عبدالله عليه السلام : أصلحك الله هل جعل في الناس أداة ينالون بها المعرفة؟ قال :  
 « فقال : لا، قلت : فهل كلّفوا المعرفة؟ قال : لا، على الله البيان، لا يكلف الله نفساً  
 « إلاّ وسعها، ولا يكلف الله نفساً إلاّ ما آتاها، قال : و سألته عن قوله : « وما كان  
 « الله ليضلّ قوماً بعد إذ هداهم حتّى يبيّن لهم ما يتّقون » قال : حتّى يعرفهم  
 « ما يرضيه و ما يسخطه ».

## ((الشرح))

( و بهذا الإسناد، عن يونس، عن حماد، عن عبدالأعلى قال : قلت لأبي  
 عبدالله عليه السلام : أصلحك الله هل جعل في الناس أداة ( الأداة الآلة و المراد بها هنا  
 العقل والذكاء ( ينالون بها ) بدون التعريف والتوقيف والتكليف ( المعرفة ) أي  
 معرفة الله تعالى و معرفة الرّسول و معرفة الأحكام أيضاً ( قال : فقال لا. قلت فهل  
 كلّفوا المعرفة ) بالنظر والاستدلال ( قال : لا، على الله البيان ) (١) و عليهم القبول

(١) قوله « قال لأعلى الله البيان » يعني لم يجعل فيهم آلة ينالون بها المعرفة، فإن  
 قيل قدم في الكتاب الاول و احاديث العقل والجهل أن الله تعالى جعل العقل آلة لمعرفة  
 الله تعالى بالنظر في آياته تعالى في خلق السموات والارض و غيره خصوصاً حديث هشام  
 الطويل - وقدم - فما وجه الجمع بينها وبين ما في هذا الحديث؟ قلنا الغرض من المعرفة  
 هنا العلم بجميع الاحكام والتكليف و ما أراد الله تعالى منا تفصيلاً والعقل آلة للعلم بوجوده  
 تعالى وصفاته اجمالاً، و ما ورد في تعليم العباد من التنزيه والتنبيه على آيات قدرته لطف  
 في الواجب العقلي. و اعلم أن هذا الحديث كما يدل على عدم كفاية العقل في استنباط جميع  
 ماأراد الله منا يدل على بطلان ما نقل عن بعضهم من أن معرفة الله تعالى بالفطرة تغني عن  
 النظر اذ لو كان المعرفة بالفطرة تغني عن النظر العقلي لكانت تغني عن تعليم الانبياء\*



كما دلّ عليه ما رواه الصدوق في كتاب التوحيد عن الصادق عليه السلام قال : « ليس لله على الخلق أن يعرفوا قبل أن يعرفهم و للخلق على الله أن يعرفهم و لله على الخلق إذا عرفهم أن يقبلوا » ثم أشار إلى أن تكليفهم بالمعرفة تكليف بالمحال بقوله ( لا يكلف الله نفساً إلاّ وسعها ولا يكلف الله نفساً إلاّ ما آتاها ) من الاقتدار على قبول المعارف والأحكام فهم مكلفون بقبولها بعد البيان لا بتحصيلها إذ المعارف والأحكام توقيفية فهي من صنع الله تعالى لا من صنعهم و إذا لم تكن من صنعهم كان التكليف بها تكليفاً بالمحال، و فيه ردّ على من زعم أن المعرفة نظرية يجب على العباد تحصيلها بالنظر و أن الأحكام الشرعية يجوز استنباطها بالرأي والقياس ، و على من زعم من الأشاعرة أن تصوّر الخطاب من غير سبق معرفة إلهامية بخالق العالم و بأن له رضاً و سخطاً و بأنه لا بدّ من معلّم من جهته تعالى ليعلّم الناس ما يصلحهم و ما يفسدهم كاف في تعلق التكليف بهم ( قال : و سألته عن قوله « و ما كان الله ليضلّ قوماً بعد إذ هداهم حتى يبين لهم ما يتقون » قال: حتى يعرفهم ما يرضيه و ما يسخطه ) دلّ على أن تعذيبهم والحكم بضالّتهم بعد هدايتهم في الميثاق إلى المعرفة و نسيانهم إيّاها منفيّ حتى يبعث إليهم رسولاً يذكّرهم على العهد ويبين لهم ما يوجب رضاه و سخطه كما قال سبحانه: « و ما كنا معدّين بين حتى نبعث رسولا » .

### ((الاصل))

٦- « و بهذا الاسناد عن يونس ، عن سعدان رفعه ، عن أبي عبد الله عليه السلام »  
 « قال : إن الله لم ينعم على عبد نعمة إلاّ وقد ألزمه فيها الحجّة من الله فمن منّ »  
 « الله عليه فجعله قوياً فحجّته عليه القيام بما كلفه و احتمال من هو دونه ممن هو »  
 « أضعف منه ، و من منّ الله عليه فجعله موسّعاً عليه فحجّته عليه ماله ، ثمّ »

« أيضاً ولكن الفطرة معدة للعقل حتى يستعد لقبول قول الانبياء فيما يتوقف على تعليمهم و للنظر والاستدلال فيما لا يتوقف عليه بمنزلة شهوة الطفل اللبن بالفطرة فانها لا تغنى عن ارضاع الام بل يعمده لقبول الرضاع. (ش)

« تعاهده الفقراء بعد بنوافله . و من من الله عليه فجعله شريفاً في بيته ، جميلاً »  
 « في صورته فحجته عليه أن يحمداً الله تعالى على ذلك و أن لا يتناول على غيره، »  
 « فيمنع حقوق الضعفاء لحال شرفه و جماله. »

### ((الشرح))

( و بهذا الإسناد، عن يونس ، عن سعدان رفعه، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن الله لم ينعم على عبد نعمة ) ظاهرة و باطنة ( إلا وقد ألزمه فيها الحجة من الله ) بعد البيان والتوضيح لما ألزمه فزاد عليه تكليفاً بإزائها شكراً لها ( فمن من الله عليه فجعله قوياً ) في الجسم والعقل ( فحجته عليه القيام بما كلفه ) من الجهاد والطاعات والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر و غير ذلك مما لا يصدر إلا عن الأقوياء ، والمراد أن القيام بما كلفه به أمر يحتج به سبحانه على القوي يوم القيامة ان تراكه، فالقيام عدماً حجته تعالى عليه كما أنه وجوداً حجة القوي على الله تعالى في الوفاء بما وعد للمطيع ( و احتمال من هو دونه ممن هو أضعف منه ) يعني حجته عليه أيضاً أن يتحمل ممن هو أضعف منه ولا يأخذه بالجريرة و سوء الأدب أو يتحمل منه ثقله بدفع ظلم الظالم وجور الجائر و غير ذلك مما يكسر ظهره ويجرح قلبه ( و من من الله عليه فجعله موسعاً عليه ) في الرزق و المال ( فحجته عليه ماله ) يحتج به إن لم يخرج ما فيه من الواجبات المالية مثل الزكاة والخمس وغيرهما ( ثم تعاهده الفقراء بعد بنوافله ) تعاهده من باب إضافة المصدر إلى الفاعل والضمير يعود إلى الموصول أو إلى الموسع عليه و « بعد » مبني على الضم بحذف المضاف إليه، والباء في قوله « بنوافله » متعلق بالتعاهد والضمير المجرور راجع إلى المال يعني ثم حجته تعالى عليه بعد إخراج الواجبات المالية و مفروضاتها أن يتعاهد حال الفقراء بنوافل ماله بالهدايا و الصدقات المنذوبة ( و من من الله عليه فجعله شريفاً في بيته ) أي فجعله شريفاً في نسبه و كريماً في حسبه و ربيعاً في خلقه ( جميلاً في صورته ) الظاهرة بحسن هيئته ولطافة تركيبه



و رشاقة قدّه وصباحة خدّه (فحجّته عليه أن يحمد الله على ذلك) لأن ذلك من عظيم نعمائه تعالى عليه بلا سبق استحقاق فينبغي أن يحمده عليه أكمل من الحمد على نعمة له مدخل في اكتسابها لئلا يكون يوم القيامة محجوجاً بتركه (و أن لا يتناول على غيره) يعني لا يطلب الزيادة على غيره بالتكبر والافتخار ولا ينظر إليه بالإهانة والاستصغار (فيمنع حقوق الضعفاء) متفرّع على المنقي وهو التناول يعني فيمنع التناول أو فيمنع ذلك الشريف بسبب التناول حقوق الضعفاء من زيارتهم و عيادتهم و المشي إلى قضاء حوائجهم و حضور جنازتهم إلى غير ذلك من الحقوق (لحال شرفه و جماله) متعلّق بتناول أو بيمينع والأخير أظهر.

و اعلم أن الأحاديث السابقة دلّت على أن المعارف كلّها من صنع الله تعالى . و هذا الحديث دلّ على أن للعبد اكتساب الأعمال وأنّ الله تعالى حجّة عليهم في جميع ذلك يدلّ على ذلك ما رواه الصدوق في كتاب التوحيد بإسناده عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام «أنه سئل عن المعرفة أم مكتسبة (١) هي؟ فقال: لا، فقيل له: فمن صنع الله عزّ وجلّ و عطائه هي؟ قال: نعم، و ليس لهم صنع و لهم اكتساب الأعمال، وقال عليه السلام: أفعال العباد مخلوقة خلق تقدير لا خلق تكوين».

## (باب)

### (اختلاف الحجّة على عباده)

#### ((الاصل))

١- «محمد بن أبي عبد الله عليه السلام، عن سهل بن زياد، عن علي بن أسباط، عن

(١) قوله «أم مكتسبة» هي قاله، هذا موافق لمذهب الحكماء أعنى الإلهيين منهم أن الفكر والنظر والاستدلال معدة للعقل حتى يفيض الصورة العلمية من الله تعالى عليه كما ان الدواء معد لافاضة الصحة على المريض و كذلك جميع الاسباب لافاضة الصور سواء كانت الصور مما يوصف بالخير أو بالشر كالخمر والخنزير و كذلك الصور العلمية باطلّة أو صحيحة. (ش)



« الحسين بن زيد، عن دُرُست بن أبي منصور، عمَّن حدَّثه، عن أبي عبد الله عليه السلام »  
 « قال: ستّة أشياء ليس للعباد فيها صنع: المعرفة والجهل والرّضا والغضب والنوم  
 واليقظة. »

### ((الشرح))

(محمد بن أبي عبد الله، عن سهل بن زياد، عن عليّ بن أسباط، عن الحسين بن زيد  
 عن درست بن أبي منصور عمَّن حدَّثه عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ستّة أشياء ليس  
 للعباد فيها صنع المعرفة والجهل) لعلّ المراد أنّ معرفته تعالى عياناً في الميثاق  
 والجهل بتلك المعايينة و نسيانها في عالم الطبايع من صنع الله تعالى والذي يدلُّ  
 عليه ما رواه أحمد بن أبي عبد الله البرقي في المحاسن باسناده عن زرارة. «عن أبي -  
 عبد الله عليه السلام في قول الله « وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذرّيتهم وأشهدهم  
 على أنفسهم » قال: كان ذلك معايينة الله فأناهم الله المعايينة و أثبت الإقرار في  
 صدورهم و لولا ذلك ما عرف أحدٌ خالقه ولا رازقه و هو قول الله « و لئن سألتهم  
 من خلقهم ليقولنّ الله، أو المراد أنّ الصور العلميّة كلّها تصوّريّة كانت أو تصديقيّة  
 ضروريّة كانت أو نظريّة والجهل بها أعني عدم حصولها أصلاً أو زوالها بعد الحصول  
 من صنع الله تعالى والذي يدلُّ عليه ما مرّ في باب حدوث العالم من قول الصادق  
عليه السلام « و خاطرك بما لم يكن في وهمك وعزوب ما أنت معتقده عن ذهنك » حيث  
 عدّ ذلك من جملة آيات وجوده وظهوره تعالى إلاّ أنّ فيضانها يتوقّف على استعداد  
 النفس بسبب إدراك المحسوسات و ترتيب الضروريات، وهذا مذهب الحكماء و  
 أكثر المنطقيّين والمتكلّمين و منهم المحقّق حيث قال في التجريد: ولا بدّ فيه يعني  
 في العلم من الاستعداد أمّا الضروريّ فبالحواسّ وأمّا الكسبيّ فبالأولى. يريد أنّ  
 إدراك المحسوسات ثمّ ترتيب التصرّوات والتصديقات الضروريّة الفايضة منه تعالى  
 معدّ لفيضان التصرّوات والتصديقات النظرية منه تعالى على النفس و إذا كانت  
 المعرفة من صنعه تعالى كان الجهل البسيط و هو عدم المعرفة أيضاً من صنعه تعالى

لامن صنع العباد لأنّ المعرفة لمآل تكن داخلة تحت قدرتهم كان عدمها أيضاً غير داخل تحتها لأنّ عدم الملكة تابع للملكة ، وأمّا الجهل المركّب فليس منه تعالى و من زعم أنّه منه فهو ذوجهل مركّب بل هو من الشيطان (١) وقال الفاضل الأسترآبادي في الفوائد المدنية : هنا إشكال كان لا يزال يخطر ببالي في أوائل سنّي وهو أنّه كيف نقول بأنّ التصديقات فايضة من الله تعالى على النفوس الناطقة و منها كاذبة و منها كفريّة وهذا إنّما يتّجه على رأي جمهور الأشاعرة - القائلين بجواز العكس بأن يجعل الله كلّ ما حرّمه واجباً وبالعكس - المنكرين للحسن والقبح الذّاتيين لا على رأي محقّقهم ولا على رأي المعتزلة ولا على رأي أصحابنا . والجواب أنّ التصديقات الصادقة فايضة على القلوب بلا واسطة أو بواسطة ملك وهي تكون جزماً و ظناً والتصديقات الكاذبة تقع في القلوب بإلهام الشيطان وهي لا تتعدّى الظنّ ولا تصل إلى حدّ الجزم (٢) و في الأحاديث تصريحات بأنّ

(١) قوله « بل هو من الشيطان » والشيطان مخلوق الله تعالى والجهل المركّب منه لكن خلقه نظير خلق سائر الشرور بالعرض على ما مر في باب الخير والشر ونظيره ازهاق روح الشهداء عند قتل الكفار إياهم فانه بأمر الله تعالى ومباشرة ملك الموت وان كان فعل الكفار قبيحاً و شرّاً والجهل المركّب الفاض على ذهن الغالط والمخطى بد تركيب مقدمات فاسدة نظير ازهاق روح المؤمنين بقتل الكفار فان كان المتفكر الغالط مقصراً في ترتيب المقدمات وكان جهله في أمر الدين كان معاقبا نظير قاتل الشهداء وان لم يكن مقصراً او كان خطأؤه في أمر غير الامر الديني كتناهي الابداد والجزء الذي لا يتجزى فهو معذور . (ش)

(٢) قوله « ولا تصل الى حد الجزم » ان أراد بالجزم العلم واليقين فهو حق لان الجهل المركّب ليس علماً و يقيناً والمأخوذ في العلم أن يكون موافقاً للواقع ولكن المشهور المتداول في عرف الناس اطلاق الجزم على الظن الذي لا يلتفت الظان الى مخالفته للواقع أيضاً اذ ربما يحصل لبعض الناس رأى و عقيدة لا يخطر ببالهم غيره حتى يلتفتوا الى احتمال كونه مخالفاً للواقع ويجرون على ما ظنوا كما نرى من جزم الملاحدة بانكار المبدء والمعاد ودليلهم انهما\*



من جملة نعماء الله تعالى على بعض عباده أنه يسלט عليه ملكاً لیسدّده ويلهمه الحقّ و من جملة غضب الله تعالى على بعض أنه يخلى بينه وبين الشيطان ليصله عن الحقّ و يلهمه الباطل و بأنّ الله تعالى يحول بين المرء و بين أن يجزم جزءاً باطلاً ، إذا عرفت هذا فنقول : فيه ردُّ على المعتزلة القائلين بأنّ المعرفة نظريّة و جب على العبد تحصيلها بالنظر و أنّ العلوم النظرية كلّها من صنع العبد بطريق التوليد الذي هو إيجاب فعل لفاعله فعلاً آخر كإيجاب حركة اليد لحركة المفتاح (و الرضا والغضب) الرضا كيفية نفسانية تنفعل بها النفس و تتحرك نحو قبول

\* غير محسوسين لهم ولا ينتبهون لان عدم الوجدان لا يدل على عدم الوجود و عوام اليهود والنصارى جازمون بمذهبهم تقليداً لا بائهم وقد رد الله تعالى عليهم جميعاً ونبههم على خطائهم بقوله قالوا ادان هي الاحياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا الا الدهر ما لهم بذلك من علم ان هم الا يظنون، وقال تعالى (أو لو كان آباءهم لا يعقلون شيئاً ولا يهتدون، فنبههم على ان احتمال الخطاء على آباءهم قائم مركز ذنوبهم ومع هذا الاحتمال المفعول عنه جزمهم بالمظنون غير وجيه والعلم والظن صفتان أو عرضان من عوارض ذهن الانسان يحصل بأسباب معينة ولا يمكن ان يحصل العلم من سبب الظن ولا الظن من سبب العلم كما لا يحصل الحرارة من الثلج والبرودة من النار إذا كان سبب الرأي والاعتقاد تقليداً لا باء الذين يعترف المعتقد بعدم كونهم معصومين عن الخطاء فهذا التقليد يوجب الظن لا العلم لكن المعتقد أخطأ في معاملة العلم مع هذا الظن والجزم به لعدم الالتفات الى خلافه وكذلك اذا كان مستند الرأي ان عدم الوجدان يدل على عدم الوجود أو توهم انعكاس الموجبة الكلية كنفسها وأمثال ذلك مما يسمى جهلاً مركباً قد يجزم المعتقد به من غير أن يعلم به و قال اهل المنطق و الاصول العلم هو الاعتقاد الثابت الجازم المطابق للواقع فالجزم الغير المطابق للواقع ليس علماً بل هو ظن اي رجحان في طرف و ان ضايق أحد في تسميته ظناً فعليه ان يثبت واسطة بين العلم و الظن بان يقول الطرف الراجح مع احتمال المرجوح اما أن يكون المعتقد به ملتفتاً الى احتمال المخالفة فهو الظن أو غير ملتفت و هو الجزم لكن في القرآن الكريم أطلق الظن على جزم الدهرية بمذهبهم كما مر. (ش)



شيء سواء كان ذلك الشيء مرغوباً لها أو مكروهاً والغضب حالة نفسانية تتعل بها النفس و تتحرك نحو الانتقام وقد يطلقان على نفس الانفعال ( والنوم واليقظة ) النوم كما عرفت سابقاً حالة تعرض الحيوان من استرخاء أعصاب الدماغ من رطوبات الأبخرة المتصاعدة بحيث تقف الحواس عن أفعالها لعدم انصباب الروح الحيواني إليها ، واليقظة زوال تلك الحالة .

## (باب)

( حجج الله على خلقه )

### ((الاصل))

١- « محمد بن يحيى ، عن محمد بن الحسين ، عن أبي شعيب المحاملي ، عن «  
 « دُرست بن أبي منصور ، عن بريد بن معاوية ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : ليس «  
 « لله على خلقه أن يعرفوا و للخلق على الله أن يعرفهم و لله على الخلق إذا عرفهم «  
 « أن يقبلوا » .

### ((الشرح))

( محمد بن يحيى ، عن محمد بن الحسين ، عن أبي شعيب المحاملي ، عن درست بن  
 أبي منصور ، عن بريد بن معاوية ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : ليس لله على خلقه أن  
 يعرفوا ) أي يعرفوه و رسوله وأئمة و أحكامه من قبل أنفسهم ( و للخلق على الله  
 أن يعرفهم ) جميع ذلك ( و لله على الخلق إذا عرفهم أن يقبلوا ) أي يطيعوا و  
 يعلموا أنه حق و يتيقنوا ما كان المطلوب منه اليقين و يعملوا ما كان المطلوب منه  
 العمل . و بالجملة حجته تعالى عليهم تمت بالتعريف و ليس عليهم تكليف المعرفة ،  
 وإنما عليهم القبول و اكتساب الأعمال و في معناه قوله عليه السلام « ما من أحد إلا وقد يرد  
 عليه الحق قبله أم تر كه » .

## ((الاصل))

٢- « عدّةٌ من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن الحجّال ، عن ثعلبة »  
 « ابن ميمون ، عن عبد الأعلی بن أعین قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام من لم يعرف  
 شيئا هل عليه شيء : قال : لا . »

## ((الشرح))

( عدّةٌ من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن الحجّال ، عن ثعلبة بن  
 ميمون ، عن عبد الأعلی بن أعین قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام من لم يعرف شيئا )  
 الفعل مبني للمفعول من التعريف يعني من لم يعرفه الله شيئا من المعارف والأحكام  
 بإرسال الرسول و إنزال الكتاب ، إذ التعريف الأوتلي و هو الذي وقع عند الأخذ  
 بالميثاق لا يستقل في المؤاخذة كما قال سبحانه « و ما كنّا معدّين حتّى نبعث  
 رسولا » ( هل عليه شيء ) من العقائد والأحكام أو من المؤاخذة والآثام ( قال : لا )  
 لأنّ التكليف والتأثيم إنّما يكونان بعد التعريف و فيه دلالة واضحة على أنّ من  
 لم تبلغه الدعوة و من يحذو حذوهم لا يتعلّق به التكليف أصلا ، أمّا بالمعارف فلا أنّها  
 من الله كما عرفت في الباب السابق ، وأمّا بالأحكام فلا أنّها إنّما تستفاد من البيان  
 النبوي . وفي بعض الرّوايات دلالة على أنّه يتعلّق بهم نوع آخر من التكليف في  
 الآخرة للامتحان والاختبار لتكميل الحجّة عليهم .

## ((الاصل))

٣- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن ابن فضال ، عن داود بن  
 « فرقد ، عن أبي الحسن زكريّا بن يحيى (١) ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : ما حجب الله  
 عن العباد فهو موضوعٌ عنهم . »

(١) المعهود من الشارح التعرض لحال رجال الكافي اول ما يعثر على كل منهم وقد تعرض  
 لحال احمد بن محمد وابن فضال ج ١ ص ٧٤ و لحال داود بن فرقد ج ٢ ص ١٠٧ ولم يسبق ذكر لزكريّا  
 ولم يتعرض له الشارح وعنوانه العلامة في القسم الاول من الخلاصة وقال : ثقة روى عن أبي  
 عبد الله عليه السلام .

## ((الشرح))

( محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن ابن فضال، عن داود بن فرقد، عن أبي الحسن زكريا بن يحيى، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ما حجب الله عن العباد من العلوم والمعارف والأحكام وغيرها و من جملة ذلك أسرار القضاء والقدر ( فهو موضوع عنهم) غير مطلوب منهم قبوله و فعله و تركه لأن ما يتوقف من المعارف و غيرها على التعريف فهو ساقط عنهم بدونه، وقد روى الصدوق -رحمه الله- هذا الحديث بهذا السند بعينه في كتاب التوحيد و فيه «ما حجب الله علمه».

## ((الأصل))

٤- « عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن علي بن الحكم ، عن أبان الأحمر، عن حمزة بن الطيار، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال لي: اكتب »  
 « فأملى عليّ : أن من قولنا: إن الله يحتج على العباد بما آتاهم و عرفهم ثم »  
 « أرسل إليهم رسولا و أنزل عليهم الكتاب فأمر فيه ونهى، أمر فيه بالصلاة والصيام »  
 « فنام رسول الله صلى الله عليه وآله عن الصلاة فقال: أنا أُنيمك وأنا أوقظك (١) فإذا قمت فصل »  
 « ليعلموا إذا أصابهم ذلك كيف يصنعون، ليس كما يقولون : إذا نام عنها هلك و »  
 « كذلك الصيام أنا أمرضك وأنا أصحك فإذا شفيتك فاقضه، ثم قال أبو عبد الله عليه السلام : »  
 « وكذلك إذا نظرت في جميع الأشياء لم تجد أحداً في ضيق ولم تجد »  
 « أحداً إلا لله عليه الحجة و لله فيه المشيئة ولأقول: إنهم ماشاؤوا صنعوا، ثم »  
 « قال: إن الله يهدي و يضل . و قال: و ما أمروا إلا بدون سعتهم، و كل شيء »  
 « أمر الناس به فهم يسعون له، و كل شيء لا يسعون له فهو موضوع عنهم ولكن »  
 « الناس لا خير فيهم ثم تلا عليه السلام : « ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على »  
 « الذين لا يجدون ما ينفقون حرج » فوضع عنهم « ما على المحسنين من سبيل » و

(١) بعض النسخ [أنا انمك وأنا اوقظتك] .



« الله غفور رحيم » ولا على الذين إذا ما أتوك لتحملهم « قال : فوضع عنهم »  
« لأنهم لا يجدون ».

### ((الشرح))

(عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن علي بن الحكم، عن أبان الأحرر، عن حمزة بن الطيار، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال لي اكتب) أمره بالكتابة اهتماماً بشأن ما يتلوه عليه واعتناء بضبط ما يلقيه إليه ( فأملى عليّ أن من قولنا إن الله يحنّ ) يوم القيامة ( على العباد بما آتاهم و عرفهم ) من أمر التوحيد والمعارف ( ثم أرسل إليهم رسولا ) لتذكيرهم و تنبيههم عن الغفلة ( و أنزل عليهم الكتاب ) تبياناً لكل شيء و قد روى الصدوق رحمه الله هذا الحديث بعينه في كتاب التوحيد و فيه « و أنزل عليه » بأفراد الضمير ( فأمر فيه ونهى عنه ) تقريباً لهم إلى المنافع والمصالح، و تبعيدياً لهم عن المفاسد والمقايح ( أمر فيه بالصلاة والصيام ) خصهما بالذكر لأنهما من أعظم أركان الإسلام فإذا وقع التوسع فيهما وقع في غيرهما بالطريق الأولى ( فنام رسول الله صلى الله عليه وآله عن الصلاة ) من طريق العامة أيضاً أنه نام صلى الله عليه وآله عن صلاة الفجر حتى طلعت الشمس قيل : كان ذلك من غزوة خيبر، وقيل : كان ذلك من غزوة حنين. وقال محي الدين البغوي : إن قيل نام هنا حتى طلعت الشمس وفاتت الصلاة، وقال في الآخر « نام عينايا ولا ينام قلبي » فقيل المعنى ولا ينام قلبي في الأكل كثير وقد ينام في الأقل كما هنا، وقيل : المعنى أنه لا يستغرقه النوم حتى يكون منه الحدث . و عندي أنه لا تعارض لأنّه أخبر أن عينيه تنامان وهما اللتان نامتا هنا لأنّ طلوع الفجر يدرك بالعين لا بالقلب، قال : المازري : يريد بذلك أن القلب إنّما يدرك به الحسيّات المتعلقة به كالآلام والفجر لا يدرك به وإنّما يدرك بالعين فلا تنافي . وقال عياض : و قد يقال نومه هذا خروج عن عادته لما أراد الله عزّ وجلّ من بيان سنة النائم عن الصلاة كما قال صلى الله عليه وآله لأصحابه وهم أيضاً ناموا مثله « ولو شاء الله لأيقظنا ولكن أراد

الله أن يكون سنة لمن بعدكم» (فقال أنا أنمتك وأنا أوقظتك) في كتاب التوحيد للصدوق. رحمه الله - «أنا أنمك وأنا أوقظك» على صيغة المضارع وهو الأوفق بما يأتي من قوله «أنا أمرضك أنا أضحك» (فاذا قمت فصل) أمر بالقضاء فوراً وفي أوّل أوقات التذكر للدلالة على عدم كراهة قضائها في ذلك المكان، وقال عياض: واختلف فيمن ينسب من نوم في سفر وقد فات الوقت فقال بعض العلماء ينتقل عن محلّه لا يصلّي به فإن كان وادياً خرج عنه لأنّه موضع مشوم ملعون. ولنبه عن الصلاة بأرض بابل لأنّها ملعونة وقال الجمهور يصلّي بموضعه ولا ينتقل (ليعلموا إذا أصابهم ذلك كيف يصنعون) العلم بذلك وإن كان يحصل بالبيان القولي إلاّ أنّ البيان الفعلي أقوى وأظهر مع ما فيه من الدلالة على عدم الإثم بتركها كما أشار إليه بقوله (ليس كما يقولون إذا نام عنها هلك) باستحقاق العقاب لا لتفاء الاستحقاق هنا، والظاهر أنّ نومه عليه السلام كان حين سار من أوّل الليل إلى السحر و نزل للتعريس، ففيه دلالة على جواز النوم قبل وقت الصلاة وإن خشي الاستعراق حتى يخرج الوقت وذلك لأنّها لم تجب بعد، وفيه دلالة أيضاً على أنّ فعله تعالى معتل بالعرض وما وقع في بعض الرّوايات من نفي الغرض عن فعله فلعلّ المراد منه نفي الغرض الرّاجع إليه (وكذلك الصيام أنا أمرضك وأنا أضحك فإذا شفيتك فاقضه) الصحة أو ملكة يصدر بسببها عن محلّها الأفعال على وجه الكمال والمرض عدم الصحة أو حالة أو ملكة يصدر بسببها عن محلّها الأفعال لا على وجه الكمال وهما من أفعاله تعالى كما مرّ في باب حدوث العالم (ثمّ قال أبو عبد الله عليه السلام: وكذلك إذا نظرت في جميع الأشياء لم تجد أحداً من المكلفين (في ضيق) كما قال الله سبحانه «وما جعل الله عليكم في الدين من حرج» وكما ورد «إنّ هذا الدّين سمحة سهلة» (ولم تجد أحداً إلاّ والله عليه الحجّة) فيما آتاه وعرفه ولم يضيّق عليه (ولله فيه المشيئة) شاء ما فيه صلاحه في الدّين والدّنيا أو صلاح الغير كالقاء النوم والمرض عليه عليه السلام لتعليم الخلق قضاء الصلاة والصوم وإصلاح حالهم بترك اللّوم والتعبير لمن صدر منه ذلك، ولما توهّم من قوله «لم تجد أحداً في ضيق» أنّ الخلق في سعة على الإطلاق يفعلون ما يشاؤون دفعه بقوله (ولا



أقول إنهم ماشاؤوا واصلحوا) كما قالت المفوضة وذلك لحصرهم بالأمر والنهي و  
افتقارهم إلى الأذن واللفظ و عدم استقلالهم في القدرة «وما تشاؤون إلا أن يشاء الله»  
(ثم قال: إن الله يهدي و يضل) أي يثيب ويعاقب أو يرشد في الآخرة إلى طريق  
الجنة و طريق النار للمطيع والعاصي وقد فسرت الهداية في قوله تعالى «سيهديهم  
و يصلح بهم» بالأمرين أو ينجي و يهلك وقد فسرت الهداية في قوله تعالى حكاية  
«لوهذا نالنا الله» لهديناكم بالنجاة يعني لو أنجانا لانجيناكم لأنكم أتباع لنا فلو نجونا  
لنجوتهم وفسرت الضلالة في قوله تعالى «فلن يضل أعمالهم» وفي قوله «انذنا لعلنا  
في الأرض» بالهلاك أو يوفق للخيرات ويسلب التوفيق أو يكون نسبة الهداية والاضلال  
إليه مجازاً باعتبار إقداره على الخيرات والمعاصي، وروي الشيخ الطبرسي في كتاب  
الاحتجاج عن مولانا أبي الحسن علي بن محمد العسكري عليه السلام أنه قال: «فإن  
قالوا: ما الحجّة في قول الله تعالى «يهدي من يشاء و يضل من يشاء» وما أشبه ذلك؟  
قلنا فعلى مجاز هذه الآية يقتضي معنيين أحدهما أنه إخبار عن كونه تعالى قادراً  
على هداية من يشاء و ضلالة من يشاء لو أجبرهم على أحدهما لم يجب لهم ثواب  
ولاعليهم عقاب و ما شرحنا، والمعنى الآخر أن الهداية منه التعريف كقوله تعالى:  
«وأما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى» و ليس كل آية مشتبهة -في  
القرآن كانت الآية حجة على حكم الآيات اللاتي أمر بالأخذ بها وتقليدها - الحديث:  
وقال المحقق الطوسي: الاضلال إشارة إلى خلاف الحق و فعل الضلالة والهلاك،  
والهدى مقابل له والأولان منتفیان عنه تعالى، و في الشرح يعني يطلق الاضلال  
على معان ثلاثة الأول الإشارة إلى خلاف الحق الثاني فعل الضلالة الثالث الإهلاك  
والهدى مقابل له فيطلق على مقابلات المعاني الثلاثة المذكورة الإشارة إلى الحق  
و فعل الهداية و عدم الإهلاك والاضلال بالمعنيين الأولين منتف عنه تعالى لأنه  
قبيح ، والله تعالى منزّه عن فعل القبيح ، وأما الهدى فيجوز أن يسند إليه  
تعالى بالمعاني الثلاثة فمأورد في الآيات من إسناد الاضلال إليه فهو بالمعنى الثالث



أعني الإهلاك والتعذيب كقوله تعالى « ومن يضل فأولئك هم الخاسرون » و قوله تعالى « يضلُّ به كثيراً » وغير ذلك، وأمّا الأشاعرة فالإضلال عندهم به معنى خلق الكفر والضلال بناء على أنه لا يقبح منه تعالى شيء. وقال الفاضل الأسترآبادي في حاشيته على هذا الحديث: يجيء في باب ثبوت الإيمان أن الله خلق الناس كلهم على الفطرة التي فطرهم عليها لا يعرفون إيماناً بشريعة و كفراً ببحرود، ثم بعث الله الرسل يدعووا العباد إلى الإيمان به فمنهم هدى الله ومنهم لم يهده الله، و أقول: هذا إشارة إلى الحالة التي سمّتها الحكماء العقل الهبولاني. ومعنى الضال هو الذي انحرف عن صوب الصواب ولمّا لم يكن قبل إرسال الرسل وإنزال الكتب صوب صواب امتنع حينئذ الانحراف عنه ولمّا حصل أمكن ذلك فيكون الله تعالى سبباً بعيداً في ضلالة الضال و هذا هو المراد بقوله **يَضِلُّ** يضلُّ. و قال في الفوائد المدنية: و أمّا أنه تعالى هو المضلُّ فقد تواترت الأخبار عنهم **وَالضَّالِّينَ** بأن الله يخرج العبد من الشقاوة إلى السعادة ولا يخرجها من السعادة إلى الشقاوة فلا بد من الجمع بينهما ووجه الجمع كما يستفاد من الأحاديث وإليه ذهب ابن بابويه: أن من جملة غضب الله تعالى على بعض العباد أنه إذا وقع منهم عصيان ينكت نكتة سوداء في قلبه فإن تاب وأناب يزيل الله تعالى تلك النكتة وإلا فتتشر تلك النكتة حتى تستوعب قلبه كله فحينئذ لا يلتفت قلبه إلى موعظة ودليل. لا يقال: من المعلوم أنه مكلف بعد ذلك وإذا امتنع تأثر قلبه يكون تكليفه بالطاعة من قبيل التكليف بما لا يطاق، لأننا نقول: من المعلوم أن انتشار النكتة لا ينتهي إلى حدّ تعذر التأثير، و ممّا يؤيد هذا المقام ما اشتمل عليه كثير من الأدعية المأثورة من أهل بيت النبوة صلوات الله عليهم من الاستعاذة بالله من ذنب لا يوفّق صاحبه للتوبة بعده أبداً، ثم أقول: إن هنا دقيقة أخرى هي أنه يستفاد من قوله « وهديناهم النجدين » أي نجد الخير ونجد الشرّ و من نظائره من الايات والرّوايات و من قوله تعالى « إن الله يحول بين المرء و قلبه و من نظائره من الايات والرّوايات أن تصوير النجدين وتمييز نجد

الخير من نجد الشر من جانبه تعالى وأنه تعالى قد يحول بين المرء وبين أن يميل إلى الباطل وقد لا يحول و يخلى بينه وبين الشيطان ليضله عن الحق و يلهمه الباطل؛ وذلك نوع من غضبه يتفرع على اختيار العبد العمى بعد أن عرفه الله تعالى نجد الخير ونجد الشر فهذا معنى كونه تعالى هادياً ومضلاً ، وبالجملة أن الله يقعد أولاً في أحداً ذني قلب الإنسان ملكاً وفي أحد أذنيه شيطاناً ثم يلتقي في قلبه اليقين بالمعارف الضرورية ، فإن عزم الإنسان على إظهار تلك المعارف والعمل بمقتضاها يزيد الله في توفيقه وإن عزم على إخفائها وإظهار خلافها يرفع الملك عن قلبه و يخلى بينه وبين الشيطان ليلتقي في قلبه الأباطيل الظنيّة ، وهذا معنى كونه تعالى مضلاً لبعض عباده، وقال شارح كشف الحق للرد على الأشاعرة القائلين بأنه تعالى هو الهادي والمضل مستدلّين بقوله تعالى «يضل من يشاء ويهدي من يشاء» أن هذا مدفوع بما فصله الأصحاب في تحقيق معنى الهداية والضلالة و حاصله أن الهدى يستعمل في اللغة بمعنى الدلالة والإرشاد نحو «إن علينا للهدى» و بمعنى التوفيق نحو «والذين اهتدوا زادهم هدى» و بمعنى الثواب نحو «إن الذين آمنوا و عملوا الصالحات يهديهم ربهم بإيمانهم جنّات تجري من تحتها الأنهار» و بمعنى الفوز والنجاة نحو لو هدانا الله لهديناكم» و بمعنى الحكم والتسمية نحو «أتريدون أن تهدوا من أضل الله» يعني أتريدون أن تسموا مهتدياً من سمّاها الله ضالاً و حكم بذلك عليه ، والإضلال يأتي على وجوه أحدهما الجهل بالشياء يقال: أضلّ بغيره إذا جهل مكانه، وثانيها الإضاعة والإبطال يقال: أضلّه أي أضاعه و أبطله ، و منه قوله تعالى «أضلّ أعمالهم» أي أبطلها، وثالثها بمعنى الحكم والتسمية يقال: أضلّ فلان فلاناً أي حكم عليه بذلك و سمّاها به ، ورابعها بمعنى الوجدان والمصادفة يقال: أضللت فلاناً أي وجدته ضالاً كما يقال: أبخلته أي وجدته بخيلاً ، و عليه حمل قوله تعالى «وأضلّه الله على علم» أي وجدته و حمل أيضاً على معنى الحكم والتسمية و على معنى العذاب، و خامسها أن يفعل ما عنده يضلّ و يضيفه إلى نفسه مجازاً لأجل ذلك كقوله تعالى «يضلّ به كثيراً» أي يضلّ عنده كثير، و سادسها أن يكون متعدياً



إلى مفعولين نحو « فأضلونا السبيلا » و « ليضلَّ عن سبيله » وهذا هو الإضلال بمعنى الإغواء وهو محلُّ الخلاف بيننا وبينهم، وليس في القرآن ولا في السنة شيء يضاف إلى الله تعالى بهذا المعنى ( وما أمروا إلاَّ بدون سعتهم و كلُّ شيء أمر الناس به فهم يسعون له و كلُّ شيء لا يسعون له فهو موضوع عنهم ) قال الفاضل المذكور في حاشيته على الفوائد في مقام نقله هذا الحديث قصده عليه السلام منه : أن الله تعالى وسع في أوامره و نواهيه و كلَّفهم دون طاقتهم فبطل ما قالته المعتزلة و الأشاعرة من أن الله تعالى كلَّفهم بالنظر و الفكر في تحصيل معرفة الله تعالى و معرفة الرسول عليه السلام ( ولكن الناس لا خير فيهم ) لتمسكهم في أصول الدين وفروعه بمقتريات أو هامهم و مكتسبات أفهامهم و قصده عليه السلام منه هو التنبيه بأنَّه يجب الرجوع في جميع ذلك إلى النبي عليه السلام والأوصياء عليهم السلام وقد حمل على ذلك ما روي عنه عليه السلام. قال : « حجة الله تعالى على العباد النبي عليه السلام والحجة فيما بين الله و بين العباد العقل » (١) وما روي عن أبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام قال : « يا هشام إنَّ الله على الناس حجتين حجة ظاهرة و حجة باطنة، فأما الظاهرة فالرُّسل والأنبياء والأئمة و حجتين حجة باطنة فالعقول (٢) » و ما روي عنه ابن السكيت حين قال له : « ما الحجة على الخلق اليوم فقال عليه السلام : العقل يعرف به الصادق عليه السلام على الله فيصدقه و الكاذب على الله فيكذبه ، فقال ابن السكيت هذا والله هو الجواب (٣) » و وجه الحمل أنَّ الحجة الظاهرة و هو الرسول يبيِّن طريق الخير والشرِّ والحجة الباطنة و هو العقل يختار الخير و يترك الشرِّ و يميز بينهما و هذا معنى كونه حجة كما يستفاد من الرُّوايات لأنَّه مستقلُّ بتحصيل المقدمات كما زعمه المعتزلة و من يحدو حدوهم لأنَّ العقول الناقصة كثيراً ما تأخذ المقدمات الكاذبة و تزعم أنَّها صادقة فيبعد بذلك عن المطالب الحقَّة، فلو كان العقل مكلفاً بتحصيلها من قبله بدون التشبُّث بذيول حجة ظاهرة و وقع الخطأ منه كان معذوراً، و لزم من ذلك أن يكون البراهمة والزنادقة والملاحدة وغيرهم من الفرق المبتدعة معذورين لا حجة لله تعالى عليهم يوم القيامة (ثمَّ تلا عليه السلام) استشهداً لقوله « لم تجد أحداً في ضيق » و قوله



« وما أمروا إلاّ بدون سعتهم » ( ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ) لكمال فقرهم ( ما ينفقون ) في سبيل الجهاد ( حرج فوضع عنهم ) الحرج والإثم للعود عن الجهاد والتأخير في الخروج ( ما على المحسنين ) وهم الضعفاء والمرضى ( من سبيل ) إلى معاتبتهم و مؤاخذتهم و تكليفهم بما ليس في وسعهم وإنّما وضع الظاهر موضع الضمير للدلالة على أنّ اتّصافهم بصفة الإحسان ودخولهم في المجاهدين بالقلب واللسان و أنّ تخلّفوا عنهم بالأبدان صار منشاء لنفي الحرج عنهم كما قال سبحانه « إذا نصحوا لله ورسوله » ( والله غفور رحيم ) يغفر لهم خطيئاتهم ولا يكلفهم بما لا يطيقون ( ولا على الذين إذا ما أتوك ) من فقراء الصحابة ( لتحملهم ) إلى الجهاد بتحصيل الرّاحلة والزّاد ليغزوا معك قلت : لأجد ما أحملكم عليه تولّوا و أعينهم تفيض من الدّمع حزناً أنّ لا يجدوا ما ينفقون ( قال : فوضع عنهم ) الجهاد والحرج ( لأنّهم لا يجدون ) ما يركبون و ما ينفقون والمقصود من ذكر الآية الكريمة أنّ الله تعالى لا يكلف نفساً إلاّ وسعها فكيف يكلف الناس على اختلاف طبائعهم و تفاوت عقولهم أنّ يكتسبوا المعارف والأحكام بمجرد دأوهم.

## ( باب )

( الهداية أنّها من الله عز وجل )

## (( الاصل ))

١- « عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن محمد بن إسماعيل ، عن « إسماعيل السراج ، عن ابن مسكان ، عن ثابت بن سعيد قال : قال أبو عبد الله « **يَا أَيُّهَا النَّاسُ** : يا ثابت مالكم وللناس ، كفّوا عن الناس ولا تدعوا أحداً إلى أمركم ، « فوالله لو أنّ أهل السماوات و أهل الأرضين اجتمعوا على أن يهدوا عبداً يريد الله « ضلّالته ما استطاعوا على أن يهدوه ، ولو أنّ أهل السماوات و أهل الأرضين « اجتمعوا على أن يضلّوا عبداً يريد الله هدايته ما استطاعوا أن يضلّوه ، كفّوا عن «

« الناس ولا يقول أحدٌ : عمّي وأخي وابن عمّي و جاري فانّ الله إذا أراد بعبدٍ »  
 « خيراً طيب روحه فلا يسمع معروفاً إلاّ عرفه ولا منكراً إلاّ أنكره . ثمّ يقذف »  
 « الله في قلبه كلمة يجمع بها أمره ».

### ((الشرح))

عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن محمد بن إسماعيل، عن إسماعيل، عن إسماعيل (سراج) في بعض النسخ، عن أبي إسماعيل السراج و هو الأظهر، واسمه عبدالله بن عثمان (عن ابن مسكان عن ثابت بن سعيد) قال: قال أبو عبدالله عليه السلام يا ثابت مالكم وللناس) الواو للتعطف على الضمير المجرور باعادة الجار والعامل معنوي يشعر به كلمة الاستفهام و حرف الجرّ الطالبان للفعل، والمعنى ما تصنعون أتمّ والناس والمقصود هو الحثّ على التباعده منهم و ترك المبالغة والمخاصمة معهم في أمر الدّين (كفّوا) أنفسمكم (عن الناس ولا تدعوا أحداً إلى أمركم) الأمر بالكفّ والنهي عن الدّعاء، إمّا لأجل ما كان في ذلك الزّمان من شدّة التقيّة من أهل الجور و العدوان، وإمّا لأنّ القصد منه ترك المبالغة في الدّعاء و عدم المخاصمة في أمر الدّين وذلك لأنّ المستعدّ لقبوله يكفيه أدنى الإشارة والمبطل لاستعداده الفطري لا ينفعه السيف والسنان فكيف المخاصمة باللسان (فوالله لو أنّ أهل السماوات وأهل الأرض اجتمعوا على أن يهدوا عبداً) أن يوصلوه إلى المطلوب و لو بالجبر و إنّما فسّرنا بذلك لأنّ الهداية بمعنى إراءة الطريق و الإرشاد يجتمع مع الضلالة (يريد الله ضلالته) أي عذابه وإرشاده في الآخرة إلى طريق جهنّم بسبب كفره و عصيانه اختياراً في الدنيا، هذا إن أُريد بالإرادة معناها المعروف و أمّا إن أُريد بها العلم الأزلي والذّكر الأوّلي وقد أشرنا سابقاً إلى أنّها تجيء لهذا المعنى أيضاً فلاحاجة إلى ذلك التوجيه، لأنّ من علم اللدّ تعالى ضلالته في الأزل باختياره فهو يموت ضالاً ولا ينفعه نصح الناصح (ما استطاعوا) أي ما قدرُوا (على أن يهدوه) لضرورة أنّ مراده ومعلومه تعالى واقعان لا مردّ لهما



و إن كانت الضلالة و أسبابها القريبة واقعة باختيار العبد و لذلك خاطب الله تعالى رسوله بقوله «إنك لا تهدي من أحببت» (ولو أن أهل السماوات وأهل الأرض اجتمعوا على أن يضلوا) عن طريق الحق و يخرجوا عن الصراط المستقيم (عبد أي يريد الله هداة) أي إثابته بالجنة و نعيمها أو إرشاده في الآخرة إلى طريق الجنة وإيصاله إلى المطلوب بسبب إيمانه و إحسانه في الدنيا باختياره، أو المراد بالإرادة العلم الأزلي بهدأيته (ما استطاعوا أن يضلوه) لما عرفت (كفوا عن الناس) العادلين عن الصراط المستقيم والمارقين من الدين القويم (ولا يقول أحد عمي) أي هذا عمي (و أخي و ابن عمي و جاري) وقعوا في الضلالة فتبعته الحمية النسبية و الغيرة العصبية على أن ينجيهم منها طوعاً و كرهاً (فإن الله إذا أراد بعبد خيراً) لعل المراد به نوع من اللطف الذي له تعالى بعباده و ذلك اللطف قد يكون بمجرد التفضل لأنه تعالى كثيراً ما يخرج العبد من الشقاوة إلى السعادة تفضلاً وإحساناً وقد يكون بواسطة رجوع النفس الأمارة الضالّة إليه تعالى وقتاً ما إذ ما من نفس إلا ولها رجعة إلى جناب الحق فربما يدركه اللطف الإلهي حينئذ (طيب روحه) عن خباياث العقائد الباطلة فيخرجه من الجهل المركب إلى الجهل البسيط (فلا يسمع) بعد ذلك (معروفاً إلا عرفه) فيعرف أنه حق في نفس الأمر (ولامنكراً إلا أنكره) فيعرف أنه باطل لا حقيقة له فيعدل عنه و يميل إلى المعروف (ثم يقذف الله في قلبه) لحسن استعداده بلا واسطة أو بواسطة ملك موكل عليه (كلمة يجمع بها أمره) وهي كلمة الإخلاص التي يتخلص بها العبد عن العلايق الجسمانية و يترقى إلى الفضائل الروحانية و يتشرف بالعوائد الربانية أو كلمة الحكمة وهي شيء يجعل الله تعالى في القلب فينوره حتى يفهم المشروعات و المحظورات و يعلم المعقولات و المستحيلات.

((الاصل))

٢- «علي بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن محمد بن حمران، عن سليمان بن خالد، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال: إن الله عز وجل»



« إذا أراد بعبد خيراً نكت في قلبه نكتة من نور وفتح مسامع قلبه ووكل به »  
 « ملكاً يسدّه ، و إذا أراد بعبد سوءاً نكت في قلبه نكتة سوداء و سدّ مسامع قلبه »  
 « و وُكِّل به شيطاناً يضلّه ، ثمّ تلا هذه الآية : « فمن يرد الله أن يهديه يشرح »  
 « صدره للإسلام و من يرد أن يضلّه يجعل صدره ضيقاً حرجاً كأنّما يصعد »  
 « في السماء » .

### ((الشرح))

(علي بن إبراهيم بن هاشم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن محمد بن حرمان ،  
 عن سليمان بن خالد ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال : إن الله إذا أراد بعبد خيراً )  
 أي علم منه ذلك أو أراد له لصفاء قلبه وميله إلى نجد الخير ( نكت في قلبه  
 نكتة من نور ) أي أحدثها فيه وهو من نكت الأرض بالقضيب إذا أثر فيها ( وفتح  
 مسامع قلبه ) التي يسمع بها كلمات الحقّ وإلهامات الملك ( و وُكِّل به ملكاً  
 يسدّه ) بإلهام الحقّ و نفخ الصواب وهذا التسديد يسمى لمة الملك ( وإذا أراد  
 بعبد سوء ) لحر كته إلى نجد الشرّ وميله إلى سبيل الضلال ( نكت في قلبه نكتة  
 سوداء و سدّ مسامع قلبه ) وهو الختم لئلا يدخل فيه الحقّ ( و وُكِّل به شيطاناً  
 يضلّه ) يعني خلّى بينه وبين الشيطان ليضلّه عن الحقّ ويلهمه الباطل وهذا الإضلال  
 يسمى لمة الشيطان ، ومن طريق العامة أن للشيطان لمة بآدم وللملك لمة  
 فأما لمة الشيطان فأيعاد بالشرّ و تكذيب الحقّ وأما لمة الملك فأيعاد بالخير  
 و تصديق بالحقّ فمن وجد ذلك فيحمد الله و من وجد الأخرى فليتعوّد بالله من  
 الشيطان الرجيم (١) » و توضيح ذلك أن الله تعالى خلق القلب صافياً مجلواً قابلاً  
 للصفات النورانية فإن مال إلى الحقّ يحدث الله تعالى فيه نور الإيمان ويوفقه  
 له وهو المراد بالنكتة النورانية لأن الإيمان وغيره من الفضائل كلّها نورانية وبذلك  
 النور يفتح المسامع القلبية و يقرأ عليه الملك كلمات الخيرات فإن استمع إليها واعتقد

(١) أخرجه الترمذى فى السنن ج ١١ ص ١٠٩ وقال هذا حديث حسن غريب .

بالعقليات عمل وبالعمليات ازدادت نورانيته حتى يصير نوراً صرفاً يتنور في عالم الأرواح كالشمس في عالم الأجسام، وإن مال إلى الباطل يحدث الله تعالى فيه ظلمة الكفر و يسلب التوفيق عنه حتى يمضي ما أراد أمضاه، وهذا هو المراد بالنكتة السوداء لأن الكفر وغيره من الذمائم كلها ظلمة وسوداء و بتلك النكتة السوداء ينسد مسامع الإلهامات الملكية وينفتح مسامع الوسواس الشيطانية فيقرء الشيطان عليه كلمات الشرور فإن استمع إليها و عمل بها ازدادت ظلمته حتى يصير كلكه ظلماً نياً صرفاً كالقمر المنخسف، وسيجيء لهذا زيادة تحقيق في باب الذنوب إن شاء الله تعالى ( ثم تلا هذه الآية: فمن يرد الله أن يهديه ) في الآخرة إلى طريق الجنة و في الدنيا إلى طريق الخيرات بعد أن عرفه النجدين و حسن استعداده لنجد الخير ( يشرح صدره للإسلام ) أي لقبول معارفه و أحكامه حتى تتأكد عزمه عليها و يقوى الداعي على التمسك بها و يزول عنه الوسواس الشيطانية و الهواجس النفسانية و ذلك من لطف الله تعالى عليه و كمال إحسانه إليه ( و من يرد أن يضله ) عن طريق الجنة بإرشاده إلى النار و تخليته مع الشرور لأجل إبطاله الاستعداد الفطري و إعراضه عن طريق الخير ( يجعل صدره ضيقاً حرجاً ) لانقباضه بقبض الكفر والعصيان و تقيده بقيد الظلمة والطغيان يعني أنه تعالى يسلب اللطف عنه لأنه يسلب الإيمان عنه بل لا يبعد أن يقال : إن صنعه تعالى ذلك لطف بالنظر إليه ألا ترى أنك تضيق على من وقع من عبئك في مخالفة أمرك لعله يتذكر أو يخشى فيرجع إلى الموافقة ( كأنما يصعد في السماء ) شبه ضيق الصدر عن قبول الإيمان و لوازمه بمن يصعد في السماء في أنه كما يمتنع الصعود من هذا كذلك يمتنع قبول الإيمان من ذلك. وقيل معناه أن ضيق الصدر يبعد من الإيمان كما يبعد الصاعد من السماء و فيه مبالغة لبعده عن قبول الإيمان و يقرب منه ما قيل من أن فرار ضيق الصدر عن الإيمان وثقله عليه بمنزلة فرار من يفر إلى السماء وهذا مثل لغاية التباع من الشيء والفرار عنه، و قال الصدوق في كتاب عيون أخبار الرضا عليه السلام حدثنا عبد الواحد بن محمد بن عبدوس العطار رضي الله عنه قال: حدثنا علي بن محمد بن قتيبة النيسابوري



عن حمدان بن سليمان النيسابوري قال: سألت أبا الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام عن قول الله عز وجل «فمن يرد الله أن يهديه بإيمانه في الدنيا إلى الجنة ودار كرامته في الآخرة يشرح صدره للتسليم لله والثقة به والسكون إلى ما وعده من ثوابه ويطمئن إليه ومن يرد أن يضلّه عن جنّته ودار كرامته في الآخرة لكفره وعصيانه له في دار الدنيا يجعل صدره ضيقاً حثي يشكّ في كفره و يضطرب من اعتقاده قلبه حتى يصير كأنما يصعد في السماء كذلك يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون» ومثله بعينه رواه الشيخ الطبرسي - رحمه الله - في كتاب الاحتجاج.

### ((الاصل))

٣- «عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن فضال ، عن علي بن عقبة ، عن أبيه قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : اجعلوا أمركم لله ولا تجعلوه للناس ، فإنه ما كان لله فهو لله وما كان للناس فلا يصعد إلى الله ولا تخاصموا الناس لدينكم »  
«فان المخاصمة ممرضة للقلب ، إن الله تعالى قال لنبيه عليه السلام : « إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء » وقال : « أفأنت تكره الناس حتى »  
« يكونوا مؤمنين » ذروا الناس فإن الناس أخذوا عن الناس وإنكم أخذتم عن رسول الله عليه السلام ، إنني سمعت أبي عليه السلام يقول : إن الله عز وجل إذا كتب « علي عبد أن يدخل في هذا الأمر كان أسرع إليه من الطير إلى وكره » .

### ((الشرح))

(عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن فضال ، عن علي بن عقبة ، عن أبيه قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : اجعلوا أمركم ) في القول والفعل خالصاً ( لله ) طلباً لمرضاته ( ولا تجعلوه للناس ) طلباً للسمع والغلبة عليهم ( فإنه ما كان لله فهو لله ) أي ما كان من الأقوال والأفعال في الدنيا لله فهو في الآخرة



أيضاً الله يطلب الثواب منه، أو ما كان لله فهو يصعد إلى الله، فلا يرد أن الحمل غير مفيد ( وما كان للناس فلا يصعد إلى الله ) لأنه تعالى لا يقبل من العمل إلا ما كان خالصاً له ( ولا تخصصوا الناس لدينكم فإن المخاصمة ممرضة ) (١) بفتح الميم والراء بينهما ميم ساكنة اسم مكان للكثرة، و بكسرهما اسم آلة وبضمها و كسر الراء

(١) قوله «ممرضة للقلب» الحاصل من روايات هذا الباب على ما يتبادر إلى الوهم أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ليسا بواجبين مع أن وجوبهما صريح القرآن بل من ضروريات دين الإسلام والاختبار متواترة بذلك و طريق الجمع فيه عين ما يقال في قوله تعالى «لا تكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي» و أمثاله و توسل بعضهم بالنسخ وأن عدم الاكراه منسوخ بفرض الجهاد وهو ضعيف . ثم لا يجري هذا الجواب في أمثال قوله تعالى: «و أمر بالعرف و اعرض عن الجاهلين» وقوله « انك لاتهدى من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء » والحل ان الاعتقاد أو الايمان الحقيقي لا يتحقق بالاكراه و انما يؤثر الاكراه في التلطف بلفظ لا يعتقد معناه ولا يامر الله تعالى بشيء يعلم ان وجوده غير ممكن، وما ورد في روايات هذا الباب انما هو النهي عن الاكراه والالتزام اللفظي والتظاهر بالدين فانها لا تفيد الانسان شيئاً والاصرار فيه متعبة على الامر و مضجرة للمأمور، وربما يلزم منه الفساد، وأما ما يستفاد منه من الجبر فالجواب عنه قد علم مما مر و يشير إليه الشارح و اذا غلب على الانسان العادات السيئة والعجب بالنفس والانهماك في الشهوات و التعصب للفظ، و ان على قلوبهم ما كانوا يكسبون، لم يؤثر منهم دعوة الانبياء و موعظة الصلحاء و ليس ذلك الا لتقصير المكلف نفسه و لما كان حصول هذه المقدمات والاسباب منه جاز عقابه و لان افاضة الصور واللوازم على المواد المستعدة بعد وجود أسبابها من الله تعالى نسبت إليه ولا يدفع عن المكلف المسؤولية بكون الافاضة من الله تعالى كما لا يدفع حصول صورة الخمر في العصور بامر الله تعالى الاثم عن العاصر كما بين فيما مضى، ثم ان وزن مفعلة لا يجب أن يكون اسم مكان أو مصدرأ بل هي صيغة خاصة تدل على الكثرة وسماعية غير قياسية نظير وزن فعالة لما ينتشر بالفعل كالصباية والقراضة والقلامة والشارية يقال «السواك مطهرة للغم و صلة الرحم منمأة للمال والبطننة موسنة» وأمثال ذلك كثيرة وبالله التوفيق. (ش)

اسم فاعل من أمرضه إذا جعله مريضاً ( للقلب ) لأن كل واحد من المتخاصمين يلقي شبهة على صاحبه والشبهة مرض القلب وهلاكه ، وإيضاً إذا بلغ الكلام إلى حد الخصومة فكثيراً يتجاوز عن القدر اللائق في النصيحة وذلك يوجب ازدياد ميل قلب المخاطب إلى الباطل وبالجملة القلب المستعد لقبول الحق يكفيه أدنى الدعوة والقلب المتوغل في الباطل لا ينفعه الخصومة بل ربما تضره ( إن الله تعالى قال لنبيه : إنك لاتهدي من أحببت ) يعني لاتقدر أن توصله إلى المطلوب و تدخله في دين الإسلام ( ولكن الله يهدي من يشاء ) أي يوصله إلى المطلوب و يدخله في الإسلام ، و يمكن أن يراد بالهداية هنا التوفيق و إيجاد اللطف و أن الله سبحانه هو الذي يحول بين المرء و قلبه فهو الهادي بهذا المعنى دون غيره ، وفيه تسلية لهم بأنه إذا لم يقدر النبي ﷺ على هدايتهم فأتتم أولى بعدم القدرة عليها ( وقال : أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين ) إنكار لإكراهه وإجباره إياهم على الإيمان تحقيقاً لمعنى التكليف والثواب والجزاء ، وقال الشيخ أبو علي في تفسيره : معناه أنه لا ينبغي أن تريد إكراههم على الإيمان مع أنك لاتقدر عليه لأن الله تعالى يقدر عليه ولا يريد له لأنه ينافي التكليف، وأراد بذلك تسلية النبي ﷺ وتخفيف ما يلحقه من التحسر والحرص على إيمانهم عنه ، وفي هذا دلالة على بطلان قول المجبرة أنه تعالى لم يزل كان شائباً وأنه لا يوصف بالقدرة على أن يشاء لأنه أخبر أنه لو شاء لقدر لكنه لم يشأ فلذلك لم يوجد وإن كانت مشيئته أزلية لم يصح تعليقها بالشرط ، ألا ترى أنه لا يصح أن يقال : لو علم الله ولو قدر كما صح أن يقال : لو شاء و لو أراد ، وفي كتاب عيون أخبار الرضا ﷺ قال له المأمون : « ما معنى قول الله جل ثناؤه «ولو شاء ربك لآمن من في الأرض كلهم جميعاً أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين» ، « و ما كان لنفس أن تؤمن إلا بإذن الله؟ فقال الرضا ﷺ حدثني أبي موسى بن جعفر ، عن أبيه ، عن جعفر بن محمد ، عن أبيه محمد بن علي ، عن أبيه علي بن الحسين ، عن أبيه الحسين بن علي بن



أبي طالب عليه السلام قال : إنَّ المسلمين قالوا لرسول الله صلى الله عليه وآله : لو أكرهت يارسول الله من قدرت عليه من الناس على الاسلام لكثرت عددنا و قويننا على عدونا ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : ما كنت لألقى الله عز وجل ببدعة لم يحدث إلي فيها شيئاً و ما أنا من المتكلمين فأنزل الله تبارك و تعالى يا محمد « ولو شاء ربك لآمن من في الأرض كلهم جميعاً » على سبيل الاجاء و الاضطرار في الدنيا كما يؤمن عند المعاينة و رؤية البأس و في الآخرة ، ولو فعلت ذلك بهم لم يستحقوا مني ثواباً و لا مدحاً لكنني أريد منهم أن يؤمنوا مختارين غير مضطرين ليستحقوا مني الزلفى و الكرامة و دوام الخلود في جنة الخلد « أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين » و أما قوله عز وجل « و ما كان لنفس أن تؤمن إلا باذن الله » فليس على سبيل تحريم الايمان عليها ولكن على معنى أنها ما كانت لتؤمن إلا باذن الله و إذنه أمره لها بالايمان ما كانت مكلفة متعبدة ، و الجاؤه إليها الى الايمان عند زوال التكليف و التعبّد عنها . فقال المأمون : فرجت عني يا أبا الحسن فرج الله عنك ( ذروا الناس ) اتركوهم بحالهم و لا تقصدوا مخالطتهم و مؤالفتهم في دينهم ( فان الناس أخذوا عن الناس ) ما يقتضيه آراءهم الفاسدة و قياساتهم الباطلة ( و إنكم أخذتم عن رسول الله صلى الله عليه وآله ) دين الله الذي أنزله إليه لمصالح العباد ، فليس في تركهم مضرة لكم ، و لا في مخالطتهم منفعة لكم ( إنني سمعت أبي عليه السلام يقول : إن الله إذا كتب ) بقلم التقدير في اللوح المحفوظ ( على عبد أن يدخل في هذا الأمر ) و يذعن له إذعانا خالصاً عن شوائب الشكوك و مفسد الأوهام ( كان أسرع إليه من الطير إلى و كره ) دعي أولم يدع ، و الوكر بفتح الواو و سكون الكاف عش الطائر و هو موضعه الذي يجمعه من دقاق العيدان و غيرها للتفريخ و هو في أفنان الشجر ، فإذا كان في جبل أو جدار أو نحوهما فهو و كرو و كن ، و إذا كان في الأرض فهو أفضوح و أدحي .



## ((الاصل))

٤- « أبو علي الأشعري ، عن محمد بن عبد الجبار ، عن صفوان بن يحيى ، عن « محمد بن مروان ، عن فضيل بن يسار قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : ندعوا الناس إلى « هذا الأمر ؟ فقال : لا يا فضيل ، إن الله إذا أراد بعبد خيراً أمر ملكاً فأخذ بعنقه « فأدخله في هذا الأمر طائعاً أو كارهاً » .

## ((الشرح))

( أبو علي الأشعري عن محمد بن عبد الجبار ، عن صفوان بن يحيى ، عن محمد بن مروان ، عن فضيل بن يسار قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : ندعوا الناس إلى هذا الأمر ) طلب الاجازة على ذلك ولمّا كان الناس في ذلك العصر متعصبين معاندين للحق وأهله أشار عليه السلام إلى نهيهم عن دعائهم مطلقاً أو عن المبالغة لما فيه من صلاح الفرقة الناجية مع الاشارة إلى التعليل لذلك النهي تسليّة له وتسكيناً لحزنه ( فقال : لا يا فضيل إن الله إذا أراد بعبد خيراً ) لقصد إخراجهم من الشقاوة تفضلاً ولطفاً (أمر ملكاً فأخذ بعنقه فأدخله في هذا الأمر طائعاً) إذ لم يبلغ اللطف حد الكمال (أو كارهاً) إذا بلغه ولم يبلغ حد الجبر لأنّ الجبر عندنا منقضي .  
كامل كتاب العقل والعلم والتوحيد من كتاب الكافي ويتلوه كتاب الحجّة.

# كتاب الحجّة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## ( باب الاضطرار الى الحجّة )

يا عالم الدقائق والسرائر و يا ملهم الحقايق على الضمائر، لك الحمد على ما أعطيتنا من دقائق الأسرار و لك الشكر على ما ألهمتنا من حقايق الأخبار، و لنبيك الهادي إلى أحسن الأديان أ كمل الوسيلة و أفضل الصلوات ولوليك الداعي بأفصح البيان أرفع الدرّجة و أكمل التحيّات و بعد فيقول المفتقر إلى رحمة ربّه الغني مخرّج صالح الطبرسي: إنّي بعد ما شرحت ما تقدّم من الكافي شرحاً أقبل عليه العالمون و ركن إليه العارفون و عكف عليه الناظرون و لم ير مثله المتقدّمون و المتأخرون و كان ذلك من فضل ربّي والله ذو الفضل العظيم سألني بعض إخواني في الدّين و من له جدّ في طلب اليقين أن أكتب فيما بقي منه حاشية مبينة لغوامض الكتاب معللاً بأنّ الشرح على ذلك المنوال موجب لغاية الإطّاب فأجبتّه في مسؤولة و أسعفته بمأموله و شرعت في كتاب الحجّة على تلك المحجّة طالباً من الله الدّراية و منه الهداية في البداية و النهاية.

قوله: ( باب الاضطرار إلى الحجّة ) (١) اضطرّاً إلى الشيء بالضم أي ألجئ إليه من الضرورة بمعنى الحاجة. و الحجّة في اللّغة الغلبة من حجّه إذا غلبه و شاع استعمالها في البرهان مجازاً أو حقيقة عرفيّة، ثمّ شاع في عرف المتشرّعة إطلاقها على الهادي إلى الله المنصوب من قبله.

(١) قوله « باب الاضطرار الى الحجّة » و موضوع هذا الكتاب و موارد البحث فيه

تدور على شيئين الاول البحث عن الشارع و وضع الاحكام و القوانين لفعل الانسان فيما يتعلق بنفسه و اهله و مدينته والثاني في مبين هذه الاحكام و مجريها و حافظها و هما مباحم حوله \*



[قال أبو جعفر محمد بن يعقوب الكليني مُصنّف هذا الكتاب رحمه الله حدّثنا] ١- « علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن العباس عمر الفُقيمي، عن هشام بن الحكم، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال للزّ نديق الذي سأله من أين أثبت الأَنْبياء والرّسل؟ قال: إنّنا لمّا أثبتنا أنّ لنا خالقاً صانعاً متعالياً عنّا و عن جميع ما

**قوله :** ( من أين أثبت الأَنْبياء و الرّسل ) الثاني أخصُّ من الأوّل كما سيجيء و أثبت غائب مجهول أو خطاب معلوم، و «أين» سؤال عن المكان والمراد به هنا الدليل لأنّه محلٌّ لإثبات المطالب فكأنّه قال: إنّ سلّمنا وجود الصانع لهذا الخلق فلم يجر حكمه فيهم من غير حاجة إلى إرسال الرّسول و من أيّ دليل لزم إثباته.

**قوله:** ( لمّا أثبتنا ) يعني بالعقل لا بالنقل لثلاث يدور (١) إذ إثبات الرّسول متوقّف على العلم بوجود الصانع فلوانعكس لزم الدّور. **قوله** ( أنّ لنا خالقاً صانعاً

\* جميع الناس من لدن حصول الاجتماع والتّمدن الى عصرنا . ونظر فيه الفلاسفة و العلماء من جميع الملل و المذاهب ولم يختص به فرقة دون فرقة حتى الماديين و الطبيعيين و لا يستعاضنا نقل اقوالهم و آرائهم و حججهم و ما فيها التّقد و التّزييف و انما علينا بيان المذهب الحق بقدر ما يبين به الاخبار الواردة في الكتاب اللهم الا اذا احتيج الى اشارة اجمالية الى مذهب المخالف حتى يظهر صدق دعوانا في مذهبنا ان شاء الله تعالى و لا ينبغي التأمّل و التّريد في ان الشارع عندنا هو الله تعالى بما يوحى الى انبيائه و مذهب المخالف ان هذا وظيفة عقلاء البشر و أصحاب الحنكة و التجربة منهم فالانسان عندهم هو الشارع لنفسه . و أما مجرى الاحكام و حافظها عندنا هو الامام المعصوم المنصوب من قبل الله تعالى و مذهب المخالف أنه لا يجب كونه معصوماً و لا منصوباً من قبله تعالى بل على الناس ان يختاروا لامرهم من يريدونه بحسب مصالحهم أو يذعنوا و ينقادوا لمن تأمر عليهم بالغلبة على ما يأتي بيانه ان شاء الله تعالى . (ش)

(١) قوله « لثلاث يدور » لان اثبات النبوة متوقف على اثبات الواجب تعالى فلو كان \*

خلق و كان ذلك الصانع حكيماً متعالياً لم يجز أن يشاهد خلقه ولا يلامسوه فيباشروهم و يباشروه و يحاجّهم و يحاجّوه ، ثبت أن له سفراء في خلقه، يعبرون عنه إلى خلقه وعباده ، و يدلّونهم على مصالحهم و منافعهم و ما به بقاؤهم و في تركه فناؤهم، فثبت الآمرون و الناهون عن الحكيم العليم في خلقه و المعبرون

متعالياً عنّا و عن جميع ما خلق ( المراد بالخالق هو الموجد على تقدير معلوم ووزن مخصوص ، و بالصانع هو الموجد على تدبير و مصالح لا تغيب عن نظر إلى أحوال الحيوانات، النباتات و الجمادات و غير ذلك من المكوّنات و قد اشتمل على بعض ما في أعضاء الإنسان من المصالح و المنافع علم التشريح ، و بالتعالى تعاليه عن مجانستنا و مشابهتنا و أزممتنا و أمكنتنا و عن مشابهة شيء من المخلوقات بشيء من الذات و الصفات كل ذلك يحكم به من له عقل صريح و قلب صحيح .

قوله: (و كان ذلك الصانع حكيماً متعالياً لم يجز أن يشاهد خلقه ولا يلامسوه) أشار

بذلك إلى الموصوف بالصفات المذكورة للتنبية على أنه صار كالمشاهد المحسوس لأجل تلك الصفات و الحكيم هو العالم المتقن الذي يعلم الأشياء كما هي و لا يفعل شيئاً عبثاً و إنّما يفعلها لأمر ما ، و إنّما قيّد الصانع بالحكمة و المتعالى بعدم جواز المشاهدة و الملامسة لأنّ جواب لماً و هو ثبوت السفراء يتوقف عليهما أما على الأ و ل فلا، أنّه لو لم يكن حكيماً لجاز أن يخلق الخلق عبثاً (١) و لا يراد منهم شيئاً فلا يحتاج إلى

\* اثبات الواجب بقول الانبياء عليهم السلام لزم توقف الشىء على نفسه بمراتب و قد ذكرنا مراراً فى المجلدات السابقة ان الذين يحتجون لاثبات الواجب تعالى و لاثبات الحدود بالاجماع و الروايات فحجتهم دورية، و بالجملة لا ريب فى ان اثبات النبوة متوقف على اثبات الله تعالى عقلا و سياسياً عن الشارح ما يخالف هذا عن قريب. (ش)

(١) قوله و لو لم يكن حكيماً لجاز أن يخلق الخلق عبثاً، من الاصول المقررة فى مذهبنا و جوب اللطف على الله تعالى و هو فعل ما يقرب العبد الى الطاعة و يبعده عن المعصية و عليه يبنى اثبات النبوة و الامامة و لو لم يكن اللطف لجاز أن يكون أمر التشريع مفوضاً \*

سفير يبيّن ما أراد منهم ، و أمّا على الثاني فلا نته لوجازت المشاهدة لجاز أن يرجع إليه كلُّ أحد في استعلام مراده فلا يحتاج إلى سفير أيضاً وبما قرّرنا ظهر أن قوله «لم يجز» صفة لقوله «متعالياً» لأجواب لقوله «لما» والابل بظنم الخطاب ولم يكن لقوله «ثبت» محل من الاعراب . قوله: ( فيباشروهم و يباشرونه و يحاجّهم و يحاجّونه ) متفرّع على المنقي إذ لوجازت المشاهدة والملاسة لجازت المباشرة والمحاجّة والمكالمة كما هو المعروف في أبناء نوع الانسان .

قوله: ( ثبت أن له سفراء في خلقه ) السفراء بضم الأوّل و فتح الثاني جمع السفير وهو الرسول والمصلح ، فان قلت: علّة ثبوته عدم المشاهدة والملاسة وهي متحقّقة في السفير أيضاً فيلزم افتقاره إلى سفير آخر وهكذا فيلزم التسلسل ؟ قلت: العلّة هي ما ذكر مع عدم المشاهدة القلبية المخصوصة والمناسبة المعنويّة

\* الى الناس يضعون كل حكم يرونه للعمل به في معاملاتهم وسياساتهم ولم يفوض اليهم قطعاً وقد استدل بهذا الاصل اعنى اللطف هشام بن الحكم في وجوب نصب الامام كما يأتي ان شاء الله في قصته مع عمرو بن عبيد والشامى في محضر الصادق (ع) وقد روى العلامة المجلسي - رحمه الله - في البحار حديثاً فيه فوائد كثيرة في المجلد الثالث ( الصفحة ٧٩ ) ننقله تبركا عن النبي (ص) قال: وقال الله تعالى من أهان لى ولياً فقد بارزنى بالمحاربة وما ترددت عن شيء أنا فاعله فى قبض نفس المؤمن بكره الموت و اكره مساوته ولا بد منه و ما يتقرب الى عبدى بمثل اداء ما افترضت عليه و ما يزال عبدى يبتهل الى حتى أحبه و من احببته كنت له سمعاً و بصراً و يداً و موءلاً ان دعانى أحببته و ان سألتنى أعطيتيه و ان من عبادى المؤمنين لمن يريد الباب من العيادة فأكنفه عنه لئلا يدخله عجب فيفسده و ان من عبادى المؤمنين لمن لا يصلح ايمانه الا بالفقر ولو أغنيته لافسده ذلك و ان من عبادى المؤمنين لمن لا يصلح ايمانه الا بالغنى ولو أفقرته لافسده ذلك و ان من عبادى المؤمنين لمن لا يصلح ايمانه الا بالصحة بالسقم ولو صححت جسمه لافسده ذلك و ان من عبادى المؤمنين لمن لا يصلح ايمانه الا بالصحة ولو أسقمته لافسده ذلك ، انى ادبر عبادى لعلمى بقلوبهم فانى علمت خيرا انتهى . ثم انانى عناية الله \*



المشخصة وإنما لم يذكرها عليه السلام اكتفاءً بظهورها في الأنام على أنّا يمكن أن يراد بالمشاهدة التي ذكرها الأمر الأعمّ الشامل للمشاهدة العينية والقلبية بحمل الجواز في قوله «لم يجز» على الإمكان الوقوعي والذاتي جميعاً وتلك العلة حيثئذ غير متحققة في السفير لأنّ له مشاهدات قلبية ومناسبات روحانية ومكشفات نفسانية بتأييدات ربّانية مقتضية لإرساله لئلاّ يبطل الحكمة في إيجاد الخلق.

**قوله:** (يعبرون عنه إلى خلقه وعباده) يعبرون إمّا مجرد من العبور وهو المرور

\* تعالى في كل شيء حتى انه لم يهمل البقرة والنملة وما هو أصغر منهما فخلق لها ما تحتاج \* اليه في حياتها ومعاشها فبالحرى أن يكون له عناية بالانسان خصوصاً فيما يتعلق بأشرف جزئيه وهو نفسه وقالوا ان الاحكام الشرعية لطف في الواجبات العقلية لان ما يعرف الانسان بعقله حسنه وقبحه لا يستغنى فيه عن الشرع حتى يقربه الى امتثال حكم العقل اذا علم فيه ثواباً وعقاباً اخرويين ، فان قيل الا يمكن ان يكون الله تعالى مع كونه حكيماً و لطيفاً بعباده يرى المصلحة في تفويض أمر التشريع الى الناس كما فوض اليهم في الصنائع والطب والعلوم الكونية ولم يبعث لذلك نبياً و مذهب النصارى كذلك حيث خلت انا جيلهم عن الاحكام والشرائع وجعلوا امر التشريع على عهدة الحكومات يضعون القوانين على مقتضى بيئتهم و زمانهم مع اعترافهم بالصانع الحكيم ؟ قلنا لان سلم صحة ما عليه النصارى و كونه مأخوذاً عن المسيح «ع» وقد وردوا أن المؤمنين الاولين به «ع» كانوا يعملون بشريعة موسى «ع» حتى ظهر پولس ووضع عنهم العمل بالشريعة ثم ان التشريع لا يتم الا بتجويز العقوبات على المتخلفين كالقتل والجرح والحبس والتأديب والتعزير و مصادرة الاموال وغير ذلك مما فطر الانسان على تقييده الا اذا وقع على وجهه المرضي لله تعالى و قد علم الله تعالى اختلاف الناس في الاراء وفيما يجوز به العقوبة والحق واحد لا اختلاف فيه فلا بد ان يكون الله تعالى راضياً بالحق و ساخطاً على خلافه و أن يكون القاتل بغير حق مغضوباً لله تعالى فكيف يمكن أن يبغض القتل ويرضى بتشريع الناس المستلزم للقتل بغير حق البتة وانما يناسب تجويز وضع القوانين مذهب الملاحدة المنكرين لوجوده تعالى. (ش)

ومنه فلان عابرسبيل أي مارّ الطريق، أو مزيد من التعبير وهو التفسير. والمعنى على الأوّل أنّهم يمرّون عنه تعالى ويسافرون عن جانبه إلى خلقه بما أراد منهم من الأوامر والنواهي، وعلى الثاني أنّهم يفسّرون مراده نيابة عنه ووصولونه إلى خلقه، والأوّل أظهر والثاني أنسب بقوله «فالمعبّرون» قوله: (ويدلّونهم على مصالحهم ومنافعهم وما به بقاؤهم وفي تركه فناؤهم) يمكن أن يراد بالمصالح الأوامر والنواهي وبالمنافع الأعمال البدنيّة وما به البقاء الأخلاق النفسانيّة وما في تركه الفناء العقائد العقلية فإنّ التكاليف الزّاجرة والأعمال الصالحة كلّها مصالح دنيويّة و منافع أخرويّة والأخلاق الفاضلة والعقائد الكاملة كلّها سبب لحياة النفس و بقائها و تركها سبب لموتها و فناؤها (١) و بالجملة في الأخير إشارة إلى دلالتهم

(١) قوله «سبب لموتها و فناؤها» ظاهر عبارة الشارح يوهّم ما ليس مراده قطعاً فإن نفس الانسان باقية بعد فناء البدن سواء كان مؤمناً أو كافراً و بذلك يصح عقاب الكافر في الدار الآخرة ولو لم تكن باقية لم يجز عقاب نفس تحدث في المعاد كما لا يجوز عقاب الحشرات والديدان المكونة من أجساد الموتى لان نفوسها حادثة و ان كانت أبدانها عين البدن العاصي والاحاديث والروايات دالة على بقاء أرواح الكفار أيضاً وكلام الشارح يوهّم ان صاحب الاخلاق الرذيلة والاعتقادات الباطلة لا تبقى، ولكن يجب تأويل كلامه ولا يجوز التسرع الى تخطئة العلماء و تنفيذ ارائهم ما وجدنا الى تأويل كلامهم سبيلاً اذ قد يصدر من الانسان غير المعصوم كلام لا يستأنف النظر فيه حتى يحقّ مدلوله و يصلحه والحق في تفسير الحديث ما ذكره الصدر (قده) من أن المراد بالبقاء والفناء فيه بقاء نوع الانسان بوجود الشرائع والاحكام و فناؤهم جميعاً بتركها لان الانسان مدني بالطبع يحتاج الى معايشة أبناء نوعه و ذلك مجوز الى قانون يحفظ الحقوق والحدود و يدفع التعمد و التجاوز فوجود الشريعة الحافظة لحقوقهم يبقى نوعهم و عدوها يفنى ولا يريد بقاء الشخص و فناؤه. (ش)

عنه جلّ و عزّ وهم الأنبياء عليهم السلام وصفوته من خلقه، حكماء مؤدّبين بالحكمة (١)  
 على الحكمة النظرية (٢) وفيما قبله على الحكمة العملية. قوله: ( فثبت الآمرون  
 - الخ ) تصريح لما مرّ و تأكيد له وفيه دلالة على ما ذكرناه .

قوله: ( في خلقه ) متعلّق بثبت أو بالآمرين والناهين. قوله: ( و صفوته )  
 صفو الشيء خالصه بفتح الصاد لا غير و إذا ألحقوا الهاء و قالوا صفوة ففي الصاد

(١) في بعض النسخ [مؤدبين في الحكمة] .

(٢) قوله « على الحكمة النظرية » أى ما يتعلّق بالالهيات منها، لان كشف أسرار  
 الطبيعة ليس من وظائف الانبياء عليهم السلام، وأما الحكمة العملية فجميع مسائلها من الدين  
 و يؤخذ من الوحي سواء كانت من الاخلاق أو تدبير المنزل أو سياسة المدن و لذلك  
 تركها حكماء الاسلام اكتفاء بما جاء فى الشريعة الاسلامية، و أما فلاسفة اليونان فبحثوا  
 عن مسائلها و كانت عندهم كتب و ترجمت بعضها الى لغة العرب لكن لانسبة بينها وبين  
 ما جاء فى الشريعة من التفصيل والتحقيق و طريقة العمل والتمرن فلم يكن لهم فقه كفته  
 الاسلام و اخلاق نظير كتاب احياء علوم الدين و ساير كتب السير و السلوك و تهذيب  
 النفس وأمثال ذلك، و انما أورد حكماء المسلمين قواعد كلية عامة مختصرة من اليونانيين  
 من غير تعرض للتفاصيل كما تركوا آداب اليونان و شعرها و قصصها اكتفاء باشعار العرب  
 و أدب القرآن و قصص الانبياء و آثار الصلحاء و تركوا علم الخطابة و هو ريطوريقيا  
 اكتفاء بمواعظ النبى (ص) والائمة والاولياء وأمثال ذلك ولكن أخذوا من اليونانيين علومهم  
 الطبيعية والرياضية واكملوا وزادوا اذلم يكن تفصيلها من شأن الانبياء (ع) ولم يرد منها فى  
 الشريعة و كان هذا دأب المسلمين الى ان استولت النصارى على بلاد الاسلام فافسدت  
 عليهم أمرهم و شككهم فى دينهم فزعموا نعوذ بالله أن دين الاسلام ناقص و احكامه لا  
 تناسب كل زمان والمناسب لزماننا قوانين النصارى لاقواعد الاسلام واحكامه والجواب أن  
 عدم مناسبة احكامنا لهذا الزمان انما هو لغلبة النصارى و شياع عاداتهم فكل قوم يستغربون  
 ما يخالف عوائدهم كما استغرب المشركون على عهد النبى (ص) نهيه عن الزناء و شرب  
 الخمر فهو قسرى و اذا زال المانع عاد الممنوع كما لم يكن عند غلبة المغول المشركين  
 على بلاد الاسلام أيضاً اجراء احكام الاسلام مناسباً لعوائدهم وليس ذلك لنقص او ضعف او قبح \*



مبعوثين بها، غير مشاركين للناس - على مشاركتهم لهم في الخلق والتركيب - في شيء من أحوالهم، مؤدّين من عند الحكيم العليم بالحكمة، ثمّ ثبت ذلك في كلّ دهر وزمان

حينئذ الحركات الثلاث. **قوله:** ( مؤدّين بالحكمة مبعوثين بها ) أدّبه بالشيء فتأدّب أي علمه فتعلّم وحقيقته دعا إليه فقبله، وبعثه بالشيء أرسله به، والمراد بالحكمة الحكمة النظرية المتعلقة بكيفية العلم وحده والحكمة العملية المتعلقة بكيفية العلم والعمل، وفيه دلالة على أن المكمّل لغيره لا بدّ من أن يكون كاملاً في نفسه. **قوله:** ( غير مشاركين ) يعني أن المشاركة بينهم وبين الخلق إنّما هي في الشكل المخصوص والتركيب المعلوم لافي شيء من أحوالهم الظاهرة والباطنة مثل الأعمال البدنية وحسن المعاشرة والعقائد العقلية والعلوم الحكيمة و الأنوار الروحية والأخلاق النفسانية فإنهم عليهم السلام في كلّ ذلك على وجه الكمال وهم أنوار ربانية وأضواء رحمانية تنوّر بنورهم صدور العالمين وتستضيء بضوئهم قلوب العارفين وكلّ ما سواهم وإن بلغوا حدّ الكمال فكما لهم كمال السهء بالقياس إلى البضاء بل هو أدنى. **قوله:** ( مؤدّين . . . بالحكمة ) في بعض النسخ « مؤيدين » والأوّل أولى لفهم الثاني من قوله « مؤدّين بالحكمة » ولا يعارض ذلك بفهم الأوّل من قوله « مبعوثين بها » لأنّ التأدية لازم البعث لزوماً عادياً لا نفسه، وفيه دلالة على أنّهم عليهم السلام لا يتكلّمون بشيء من الحكمة النظرية والعملية والأمر الدنيوية والأخروية من قبل نفوسهم القدسية. **قوله:** ( ثمّ ثبت ذلك ) لما أثبت عليه السلام أنّه يجب أن يكون لله سبحانه في خلقه سفراء وأنبياء، وكانت النبوة رئاسة عظيمة ربّما يدعّيها الكاذب كما وقع في كثير من الأعصار أشار هنا إلى ما يتميّز به الصادق عن الكاذب ويعرف به نبوة كلّ شخص بعينه فقوله

\* مضرّة وقطع يد السارق أحسن من حبسه ولو في زماننا وجمد الزاني كذلك والربا كذلك واستغرابها لغلبة النصارى فقط في زماننا وغلبة المغول سابقاً وقد كانت اللحية الكثيفة عند غلبة المغول قبيحة لأن امرأهم كانوا كواسج فكان المسلمون ينتفون لحاهم حتى يصيروا مثلهم في الهيئة. (ش)

مما أتت به الرُّسُل والأَنْبياء من الدلائل والبراهين، لكيلا تخلو أرض الله من حجّة يكون معه علم يدلُّ على صدق مقالته و جواز عدالته .

٢- « محمد بن إسماعيل ، عن الفضل بن شاذان ، عن صفوان بن يحيى ، عن منصور بن حازم قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : إنَّ الله أجلُّ وأكرم من أن يعرف

« ذلك » إشارة إلى السفير والنبىِّ ، وقوله « مما أتت به » متعلّق بثبت ، وقوله « من الدلائل والبراهين » بيان لما المراد بالدلائل المعجزات القاهرة التي يعجز عن الإتيان بمثلها المتحدون ، وبالبراهين الحجج العقلية التي دلّت على صدق صاحبها ويعجز عنها الناظرون كما صدر عن نبيِّنا عليه السلام في أمر التوحيد والنبوّة مع أصحاب الملل والملاحدة ، ويحتمل أن يكون العطف للتفسير أيضاً . قوله : ( من حجّة ) وهو من أشار إليه جلّ شأنه بقوله « إنّي جاعل في الأرض خليفة » وهو المتّصف بالخلافة العظمى والرئاسة الكبرى الذي يجري أمره في الأرض والسماء .

قوله : ( يكون معه علم (١) يدلُّ على صدق مقالته وجواز عدالته ) وصف « حجّة » كاشف عن معناها ، وفي تنكير « علم » دلالة على التعظيم كما أن في حذف متعلّقه دلالة على التعميم فإنَّ الحجّة هو الذي له علم كامل لا يعتريه الجهل والنقصان و فضل شامل لا يفوته شيء وجد في ساحة الامكان حتى يصبح الاستدلال به على صدق كلّ ما يأتيه من الكلام و سير جواز عدالته بين فرق الأنام ، وإنّما خصّ هذه الأوصاف بالذكر لأنّها أصول ينفرّع عليها سائر الصفات اللائقة بالحجّة إذ العلم بجميع الأقوال و جواز العدالة التي هي استقامة الباطن والظاهر و جريانها في البرِّ والفاجر إذا اجتمعت في الانسان فقد بلغ حدَّ الكمال وتخلّص عن النقصان واستحقَّ أن يكون حجّة الله على خلقه .

قوله ( إنَّ الله أجلُّ وأكرم من أن يعرف بخلقه - الخ ) لعلَّ المراد أنه (٢) أجلُّ من أن يعرف بإرشاد خلقه و الهداة مرشدون إلى طريق معرفته ، و أمّا

(١) يمكن أن يقرء « علم » بفتح العين واللام أى علامة .

(٢) قوله « لعل المراد قد مضى هذا المعنى وتفسير الكليني في ج ٣ ص ١٠٦ . (ش)



بخلقه ، بل الخلق يعرفون بالله ، قال : صدقت ، قلت : إن من عرف أن له رباً ، فينبغي له أن يعرف أن لذلك الربّ رضاً و سخطاً و أنه لا يعرف رضاه و

الهداية و المعرفة فمو هبّية كما قال : « إنك لا تهدي من أحببت و لكن الله يهدي من يشاء » بل الخلق يعرفون الله بالله أي بهدايته و توفيقه ، أو المراد أنه أجل من أن يعرف بصفات خلقه مثل الجوهرية و العرضية و الجسمية و النورية و غيرها بل الخلق يعرفونه بما عرف به نفسه من الصفات اللايقة به و هو أنه المبدء المسلوب عنه صفات خلقه كما قال : « ليس كمثله شيء » و « لم يكن له كفواً أحد » أو بل الخلق يعرفون الحقائق الممكنة و أحوالها بالله أي بسبب خلقه إيّاها أو بسبب فيضانها منه على عقولهم ، أو المراد أنه أجل من أن يعرف حق المعرفة بالنظر إلى خلقه و الاستدلال بهم عليه بل الخلق يعرفون الله بالله بأن ينكشف ذاته المقدسة عند عقولهم المجردة و هذه المعرفة ليست لمسيّة لتعاليه عن العلة و لا إنسيّة لعدم حصولها بتوسط المعلول .

و بالجملّة معرفة أهل الحقّ للحقّ حضور الحقّ بذاته لا بواسطة أمر آخر و هو مرتبة الفناء في الله و فيها لا يشاهد غير الله و إليها أشار أمير المؤمنين عليه السلام بقوله « الحمد لله المتجلّي لخلقته » و بعض الأولياء بقوله « رأيت ربّي برّبّي و لولا ربّي ما رأيت ربّي » و على الأخير يحتمل أن يقرء « يعرفون » على صيغة المجهول يعني بل الخلق يعرفون بنور الله كما يعرف الذرات بنور الشمس دون العكس و ليس نور الله في آفاق النفوس أقل من نور الشمس في آفاق السماء و إليه أشار أمير المؤمنين عليه السلام بقوله « ما رأيت شيئاً إلا و رأيت الله قبله » و الظاهر أن قوله تعالى « أولم يكف بربك أنه على كل شيء شهيد » إشارة إلى هذه المرتبة لأن النبي صلى الله عليه وآله قد بلغ مقاماً يرى فيه الربّ بالربّ و به استشهد على كل شيء .

قوله : ( من عرف أن له رباً فقد ينبغي له أن يعرف أن لذلك الربّ رضاً و سخطاً ) أي أمراً و نهياً لعلمه بأنّه لم يخلقه عبثاً و هما فينا صفتان متقابلتان ، تعرضان للنفس ، توجبان انفعالها و تغييرها و تحرُّكها نحو الإحسان و العقوبة ،



سخطه إلاّ بوحى أو رسول ، فمن لم يأته الوحي فقد ينبغي له أن يطلب الرّسل فاذا لقيهم عرف أنّهم الحجّة وأنّ لهم الطاعة المفترضة .

وقلت للناس : تعلمون أنّ رسول الله ﷺ كان هو الحجّة من الله على خلقه؟ قالوا : بلى ، قلت : فحين مضى رسول الله ﷺ من كان الحجّة على خلقه؟ فقالوا : القرآن فنظرت ، في القرآن فاذا هو يخاصم به المرجي و القدري و

و فيه -جلّ شأنه- الإحسان بفعل المأمور به وترك المنهي عنه والعقوبة بعكس ذلك وقد يطلقان على الأمر والنهي و لعلّه المراد هنا .

**قوله:** ( وأنّه لا يعرف رضاه و سخطه إلاّ بوحى أو رسول- الخ) أي إلاّ بوحى إليه كما هو للرّسول أو بإرسال رسول إليه كما هو للأمة ووجه الحصر ظاهر، لأنّ معرفة أو امره و نواهيّة بطريق المشافهة محالٌ فانحصر أن يكون بأحد الأمرين المذكورين ممّن لم يأته الوحي وفقد الطريق الأوّل ووجب عليه أن يطلب الرّسول ليجد الطريق الثاني فاذا وجده و عرف صدقه بالدلائل والبراهين ووجب عليه إطاعته في أوامره و نواهيّه و جميع ما جاء به .

**قوله:** ( فنظرت في القرآن) التقدير فقلت لهم فنظرت والظاهر أنّه لاجابة إليه . **قوله:** ( فاذا هو يخاصم به المرجي والقدري والزيدى نديق ) المرجي إما بكسر الجيم وشدّ الياء للنسبة إلى مرج على وزن معط أو بكسر الجيم و كسر الهمزة و شدّ الياء للنسبة إلى مرجي على وزن مرجع . قال في النهاية : المرجئة فرقة من الإسلام يعتقدون أنّه لا يضرّ مع الإيمان معصية كما لا ينفع مع الكفر طاعة سمّوا مرجئة لاعتقادهم أنّ الله أرجأ تعذيبهم على المعاصي أي أخره عنهم و المرجئة تهمز ولا تهمز وكلاهما بمعنى التأخير يقال : أرجأت الأمر و أرجيته إذا أخرته فنقول من الهمز رجل مرجيء و هم المرجئة و في النسب مرجئيّ مثال مرجع و مرجعة ومرجعيّ وإذا لم تهمز قلت رجل مرج ومرجئة ومرجعيّ مثل معط ومعطية ومعطيّ انتهى . أقول : قد عرفت ممّا نقلنا في المجلد السابق أنّ المرجئة تطلق أيضاً على من أخرّ عليّ بن أبي طالب عليه السلام في الخلافة والقدري يطلق على الجبري

الزندق الذي لا يؤمن به حتى يغلب الرجال بخصومته ، فعرفت أن القرآن لا يكون حجّة إلا بقيّم ، فما قال فيه من شيء كان حقاً ، فقلت لهم : من قيّم القرآن ؟ فقالوا ابن مسعود قد كان يعلم و عمر يعلم و حذيفة يعلم ، قلت : كلّه ؟ قالوا : لا ، فلم أجد أحداً يقال : إنّه يعرف ذلك كلّه إلاّ عليّاً عليه السلام ، وإذا كان

و هو من ينسب أفعال العباد إلى الله سبحانه وعلى من يقول بالتفويض بمعنى أن الله تعالى فوض أفعال العباد إليهم ولم يحصرهم بشيء . والزندق هو النافي للصانع والزندق نادقة فرق منهم من ينكر الصانع بالمرّة و ينسب هذا العالم إلى الطبايع و منهم من يقول بالنور والظلمة (١) فيجعل لهذا العالم إلهين اثنين.

قوله: (حتى يغلب الرجال بخصومته) متعلق بخصام أي يخاصم كل واحد من الأصناف المذكورة غيره حتى يغلبه بالخصومة ويتمسك في ذلك بظواهر القرآن. قوله: (إلا بقيّم) في الفائق قيّم القوم من يقوم بسياسة أمورهم والمراد به هنا من يقوم بأمر القرآن و يعرف ظاهره و باطنه و مجمله و مأوّله و محكمه و متشابهه و ناسخه و منسوخه بوحى إلهي أو بإلهام رباني أو بتعليم نبوي.

قوله: (فقالوا: ابن مسعود) هو عبدالله بن مسعود بن عقيل الهذلي أسلم قديماً وكان سبب إسلامه أنّه كان يرعى غنماً لعقبة بن أبي معيط فمرّ به رسول الله عند الفرار من أهل مكّة فقال : يا غلام هل من لبن فقال: نعم لكن مؤتمن قال: هل من شاة حائل لم ينزل عليها فحلّ فأتاه فمسح ضرعها فنزل اللبن فحلب و شرب فعند ذلك أسلم ابن مسعود. قوله: (وحذيفة يعلم) هو حذيفة بن اليمان وقيل اسم والده حُسَيْل و إنّما نسب إلى اليمان لأنّه اسم جدّه الأعلى لأنّه حذيفة بن حسيل بن جابر بن ربيعة بن عمرو بن اليمان العبسي. قوله: (قلت كلّه) يعني كل واحد قيّم القرآن

(١) قوله « و منهم من يقول بالنور اه » المراد هنا جماعه كانوا يتظاهرون

بالاسلام فى الصدر الاول ولم يكن لهم ايمان واقعاً بصدق الرسول ( ص ) لانهم الذين يتمسكون بالقرآن لاثبات بدعهم دون المانوية و كانت القرامطة و ملاحدة الموت أتباع الحسن الصباح المتسمون بالاسماعيلية من بقاياهم. (ش)



الشيء بين القوم فقال هذا : لأدري ، وقال : هذا : لأدري ، وقال هذا : لا أدري ، وقال هذا : أنا أدري ، فأشهد أنّ علياً عليه السلام كان قيم القرآن ، وكانت طاعته مفترضة و كان الحجّة على الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وأنّ ما قال في القرآن فهو حقٌّ ، فقال : رحمك الله .

٣ - ع ليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن الحسن بن إبراهيم ، عن يونس بن يعقوب قال : كان عند أبي عبد الله عليه السلام جماعة من أصحابه منهم حمران بن أعين ، وعماد بن النعمان ، وهشام بن سالم ، والطيار ، وجماعة فيهم هشام بن الحكم وهو شاب فقال أبو عبد الله عليه السلام يا هشام ألا تخبرني كيف صنعت بعمر بن عبيد وكيف سألته فقال هشام يا ابن رسول الله

كلّه عالم بجميعه (١) قوله : ( إلاّ علياً عليه السلام ) وهو عليه السلام عندنا أعلم و أفضل من جميع الأمتة و كان عالماً بجميع ما أنزل الله تعالى في كتابه و قد صرح بذلك صاحب كتاب إكمال الإكمال وهو من أعظم علماء العامّة حيث قال : لقد كان في عليّ رضي الله عنه من الفضل والعلم و غيرهما من صفات الكمال ما لم يكن في جميع الأمتة حتّى أنّه لو لم يقدم عليه طائفة من الأمتة أبابكر لكان هو أحقّ بالخلافة . قوله : ( وإذا كان الشيء بين القوم الخ ) الشيء من الحلال و الحرام و غيرهما من الأمور والأحكام و هذا في الموارد الثلاثة إشارة إلى المذكورين بطريق اللف والنشر المرتب وفي الرابع إشارة إلى عليّ عليه السلام .

قوله : ( فأشهد الخ ) متفرّع على قوله فقال : « هذا لأدري الخ » يعني إذا قال كلُّ واحد من الثلاثة أنا لأدري وقال عليّ عليه السلام : أنا أدري جميع ما هو بين القوم فأشهد أنّه عليه السلام كان قيم القرآن و عالماً بجميع ما أنزله الله تعالى و كلُّ من كان

(١) قوله د عالم بجميعه ، يعني بجميع معانيه و تفسيره و تأويله لاحتفظ بحروفه و

ألفاظه فان المقام مقام التمسك بمفاد الايات على اثبات الرأى الحق بين الاراء ولا يعلم

القرآن كله الاعلى «ع» . (ش)



إِنِّي أُجَلِّكُ وَأَسْتَحْيِيكَ وَلَا يَعْمَلُ لِسَانِي بَيْنَ يَدَيْكَ فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: إِذَا أَمَرْتُكَ بِشَيْءٍ فَافْعَلُوا. قَالَ هِشَامُ بَلَّغْنِي مَا كَانَ فِيهِ عَمْرُ بْنُ عَبِيدٍ وَجَلُوسُهُ فِي مَسْجِدِ الْبَصْرَةِ فَعَظِمَ ذَلِكَ عَلَيَّ فَخَرَجْتُ إِلَيْهِ وَدَخَلْتُ الْبَصْرَةَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ فَاتَيْتُ مَسْجِدَ الْبَصْرَةِ فَإِذَا أَنَا بِحَلْقَةِ كَبِيرَةٍ فِيهَا عَمْرُ بْنُ عَبِيدٍ وَعَلَيْهِ شِمْلَةٌ سُودَاءُ مَتَزَّرٌ بِهَا مِنْ صُوفٍ، وَشِمْلَةٌ مَرْتَدٌ بِهَا وَالنَّاسُ يَسْأَلُونَهُ، فَاسْتَفْرَجْتُ النَّاسَ فَأَفْرَجُوا لِي، ثُمَّ قَعَدْتُ فِي آخِرِ الْقَوْمِ عَلَيَّ رِكْبَتِي، ثُمَّ قُلْتُ: أَيُّهَا الْعَالَمُ؟ إِنِّي رَجُلٌ غَرِيبٌ تَأْذَنُ لِي فِي مَسْأَلَةٍ! فَقَالَ: لِي: نَعَمْ، فَقُلْتُ لَهُ: أَلَمْ تَعْرِفْ؟ فَقَالَ: يَا بَنِيَّ أَيُّ شَيْءٍ هَذَا مِنْ السُّؤَالِ وَشَيْءٍ تَرَاهُ كَيْفَ تَسْأَلُ عَنْهُ؟ فَقُلْتُ: هَكَذَا مَسَأَلْتَنِي، فَقَالَ: يَا بَنِيَّ سَلْ وَإِنْ كَانَتْ مَسَأَلَتُكَ حَمَقَاءَ

كذلك كان إماماً مفترض الطاعة لا غيره وقد أثبت إمامته بأنه كان عالماً بجميع ما أنزل الله تعالى وكل من لم يكن عالماً به لم يكن إماماً. أما الصغرى فمسلمة كما مر، و أما الكبرى فلا أنه إذ ارجع إليه الأمة فيما جهله رجعوا إلى من يشار بهم في الجهل فكيف يكون هو إماماً لهم .

قوله: (أُجَلِّكُ) الجلال العظمة والجليل العظيم وأجله عظمه والمعنى إِنِّي أُعْظِمُكَ أَنْ يَتَكَلَّمَ مِثْلِي بَيْنَ يَدَيْكَ. قوله: (وَأَسْتَحْيِيكَ) بِيَاءٍ أَوْ بِيَائِينَ وَالْحَيَاءُ حَالَةٌ نَفْسَانِيَّةٌ تَوْجِبُ انْقِبَاضَ الْجَوَارِحِ عَنِ الْأَفْعَالِ خَوْفًا مِنَ اللَّوْمِ وَغَيْرِهِ.

قوله: (فَإِذَا أَنَا بِحَلْقَةٍ) قَالَ فِي النِّهَايَةِ الْحَلْقَةُ جَمَاعَةٌ مِنَ النَّاسِ مُسْتَدِيرِينَ كَحَلْقَةِ الْبَابِ وَغَيْرِهِ وَالْجَمْعُ الْحَلْقُ بِكسْرِ الْحَاءِ وَفَتْحِ اللَّامِ . وَقَالَ الْجَوْهَرِيُّ الْحَلْقُ بِفَتْحِ الْحَاءِ عَلَى غَيْرِ قِيَاسٍ وَحِكْمِيٍّ عَنْ أَبِي عَمْرٍو أَنَّ الْوَاحِدَ حَلَقَهُ بِالْتَحْرِيكِ وَالْجَمْعُ الْحَلْقُ بِفَتْحِ الْحَاءِ . قوله: (وَعَلَيْهِ شِمْلَةٌ (١)) بِكسْرِ الشين كساء يشتمل به ويتغطى به. قوله: (فَاسْتَفْرَجْتُ) أَي طَلَبْتُ الْفَرْجَةَ وَهِيَ الْخَلْلُ بَيْنَ الشَّيْئَيْنِ.

(١) قوله «وَعَلَيْهِ شِمْلَةٌ» يَعْنِي عَلَى عَمْرٍو بْنِ عَبِيدٍ يَصِفُ زَهْدَهُ وَتَقَشُّفَهُ وَكَانَ مِنْ رُؤَسَاءِ الْمُعْتَزَلَةِ قَائِلًا بِالْعَدْلِ، وَأُورِدَ السَّيِّدُ الْمُرْتَضَى -رَحِمَهُ اللَّهُ- تَرْجُمَتَهُ وَأَخْبَارَهُ فِي أَمَالِيهِ فِي الْمَجْلِسِ الْحَادِي عَشْرًا وَالثَّلَاثِي عَشْرًا، مَاتَ فِي طَرِيقِ مَكَّةَ سَنَةَ ١٤٤ وَدُفِنَ بِمِرَانَ وَ قَالَ فِيهِ الْمَنْصُورُ:

صلى الاله عليك من متوسد      قبراً مررت به على مران (ش)

قلت. أجبني فيها، قال لي : سل، قلت: ألك عين؟ قال: نعم، قلت: فما تصنع بها؟ قال: أرى بها الألوان والأشخاص قلت: فلك أنف؟ قال: نعم، قلت: فما تصنع به؟ قال: أشمُّ به الرائحة، قلت ألك فم؟ قال: نعم، قلت: فما تصنع به؟ قال: أذوق به الطعم، قلت: فلك أذن؟ قال: نعم، قلت: فما تصنع بها؟ قال: أسمع بها الصوت. قلت: ألك قلب، قال: نعم، قلت: فما تصنع به؟ قال: أُميّز به كلما ورد على هذه الجوارح والحواس، قلت: أوليس في هذه الجوارح غنى عن القلب؟ فقال: لا، قلت: وكيف ذلك وهي صحيحة سليمة؟ قال: يا بني! إنَّ الجوارح إذا شكَّت في شيء شمته أو رأته أو ذاقته أو سمعته ردته إلى القلب فيستيقن اليقين ويبطل الشك: قال هشام: فقلت له: فانما أقام الله القلب لشك الجوارح؟ قال:

**قوله.** ( وإن كانت مسألتك حمقاء) الح: لقاء بالفتح مؤنث أحقق من الحمق بالضم والضمين وهو قلة العقل وسخافة الرأي، وحقيقته وضع الشيء في غير موضعه مع عدم العلم بقبحه، وإنما وصف المسألة بالحمافة على سبيل التجوُّز مبالغة في حماقة السائل. **قوله:** ( قال لي : سل ) كأنه أمر بالسؤال هنا مع عدم الحاجة إليه لتحقيقه سابقاً للإشارة إلى أن مسأله لكونها في غاية الحقارة لم يلتفت الذهن إليها سابقاً. **قوله:** ( قلت: أوليس في هذه الجوارح غنى عن القلب ) الواو للعطف على مقدّر يعني أقلت هذا وليس فيها عدم حاجة إلى القلب ولم يستقل في التمييز والتفصيل. **قوله:** ( صحيحة سليمة ) أي صحيحة عن البطلان في ذاتها سليمة عن الآفات والأمراض المانعة من إدراكها، والتأكيد أيضاً محتمل.

**قوله:** ( أو سمعته ) لم يقل أولمسة أيضاً لعدم ذكر اللامسة في السؤال ولأنَّ الشكَّ فيها أقلُّ، ولهذه العلة أيضاً لم يذكرها السائل. **قوله:** ( ويبطل الشك ) مثلاً إذا وقع الاشتباه بين الرِّوائح في الإضافة أو في اختلاط بعضها ببعض أو في الشدَّة والضعف أو في الملايمة للطبع وعدمها ورفع أمرها إلى القلب (١) كان القلب

(١) قوله «رفع أمرها إلى القلب» اطلاق القلب على النفس شائع لان سلطان الروح

على القلب ومنه قوله تعالى «ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه» وما جعل ادعياءكم\*



نعم، قلت: لا بدّ من القلب وإلاّ لم تستيقن الجوارح؟ قال: نعم فقلت له: يا أبا مروان فالله تبارك و تعالی لم يترك جوارحك حتّى جعل لها إماماً يصحّح لها الصحيح و يمتقن به ما شكّ فيه و يترك هذا الخلق كلّهم في حيرتهم و شكّهم و اختلافهم ، لا يقيم لهم إماماً يردّون إليه شكّهم و حيرتهم و يقيم لك إماماً لجوارحك تردّ إليه حيرتك و شكّك؟! قال: فسكت و لم يقل لي شيئاً، ثمّ التفت إليّ فقال لي: أنت هشام بن الحكم فقلت: لا، قال: أمن جلسائه، قلت: لا، قال: فمن أين أنت، قال: قلت: من أهل الكوفة قال: فأنت إذاً هو، ثمّ ضمّني إليه و أقعدني في مجلسه و زال

هو الحاكم العدل يحكم فيها على وجه الصواب و قس عليها غيرها.

قوله: ( و يترك هذا الخلق كلّهم (١) في حيرتهم و شكّهم و اختلافهم ) مع أنّ الحيرة. والشكّ والاختلاف فيهم أشدّ وأقوى و أكثر وأعلى منها في تلك القوى .  
قوله: ( أنت هشام بن الحكم ) دلّ على أنّ هشاماً مع صغر سنه كان مشتهراً بالعلم والمناظرة. قوله ( فقلت: لا ) كأنّه قصد التورية لمصلحة و مثل ذلك لا يعدّ كذباً  
قوله ( و ما نطق حتّى قمت ) إماماً للتعظيم كما هو المتعارف بين أهل

\*أبناءكم\* يعنى ليس للانسان تشخصان متمايزان و هو يتان متغايران و ليس لبدن واحد روحان و نفسان حتى يكون بأحدهما ابناً لرجل و بالآخر ابناً لآخر، أو يكون المرأة باحد القلبين اما و بالآخر زوجة ، والقلب هنا هو العقل المجرد لانه الذى يبين خطأ الحواس و لا يمكن ذلك الا بادراك الكليات اذ لا يمكن لحس ان يدرك مدركات الحس الاخر حتى يحكم بصحته او فساده و ليس وظيفة الحس الا التأثير لا الحكم. (ش)

(١) قوله دو يترك هذا الخلق كلهم، علمنا بالاستقراء أن كل فعل منه تعالى صادر عن عناية تامة بخلقه و مراعاة مصالحه و من أمثلته خلق القلب فى الانسان لازالة شكوك الحواس والمعنى بالافراد والجزئيات كيف يهمل مصالح العامة ، وايضاً علم الله تعالى أن النوع فى بقاءه محتاج الى ذكر و انثى فخلق منهما فى كل نوع افراداً و لم يتفق فى زمان ان ينحصر الخلق فى احدهما بان يكون جميع الناس ذكورا فى عهد أو أناثا كلهم أو أكثرهم و علم انهم يحتاجون الى من له ذوق الصنعة و استعداد العلم و كما يحتاجون الى\*



عن مجلسه و ما نطق حتى قمت، قال: فضحك أبو عبد الله عليه السلام و قال: يا هشام . من علمك هذا؟ قلت : شيء أخذته منك و ألفته ، فقال : هذا والله مكتوبٌ في صحف إبراهيم و موسى .

٤- عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عمّن ذكره، عن يونس بن يعقوب قال : كنت عند أبي عبد الله عليه السلام فورد عليه رجلٌ من أهل الشام فقال: إنني رجلٌ صاحب كلام و قفه و فرائض و قد جئتُ لمناظرة أصحابك، فقال أبو عبد الله عليه السلام: كلامك من

الفضل أو لخوف و وقوعه في ورطة الإلزام و انكسار قدره بين الأنام مرةً أخرى .  
قوله: ( فضحك أبو عبد الله عليه السلام ) إنّما ضحك لسماعه حال رجل ضحكة صدر منه اُضحوكة . قوله (من علمك هذا) استعمال لقوّة حفظ المتعلّم لاستفهام عن تعيين المعلّم لأنّه عليه السلام كان منزّهاً عن النسيان .

قوله ( و فرايض ) لعلّ المراد بها العبادات المفروضة أو المكتوبة مطلقاً و يحتمل أن يراد بها أحكام المواريث (١) لأنّ إطلاقها عليها شائع، و بالجملة وصف

بـ الاقوياء والشجّان و التجار محبى جمع المال ليحملوا الارزاق و الحوائج من بلد الى بلد فخلق جميع ذلك و الامام العادل المعصوم العالم بما أَرادَه الله من خلقه الذى لا يخاف فى تنفيذ امره من لومة لائم من اوجب الامور و ألزمها و هو أهم من النجار و البناء و الشاعر و لا بد أن يخلق احداً بصفات يستحق بها الامامة كما خلق جماعة بصفات يستحقون بها تولى الصنایع و الحرف و العلوم و التجارة و الحرب و الدعوة الى الخير و محبة الناس و الترحم على الضعفاء و تسبيل الخيرات و تعليم الاداب و غيرها، و من ذلك يتفطن لسر الغيبة و الظهور و أن وجود الامام لطف و تصرفه لطف كما ان فى كل امة طائفة مستعدة لانواع الحرف و المناصب فان كانت البيئة مناسبة لتحصيل الكمال و اشتغلوا بحرقتهم ظهروا و الاخملوا و انغمروا، و مرجع استدلال هشام بن الحكم الى اللطف أو العناية الثابتين بالاستقراء و تتبع أفعاله تعالى (ش)

(١) قوله و أحكام المواريث ، هذا هو المتعين و كان علم الفرائض معتنى به بعناية خاصة اكثر من ساير ابواب الفقه و قيل فى حق زيد بن ثابت انه كان افرض القوم أى اعلمهم بالفرائض . (ش)

كلام رسول الله ﷺ أو من عندك؟ فقال: من كلام رسول الله ﷺ و من عندي، فقال أبو عبد الله عليه السلام: فأنت إذ أشريك رسول الله؟ قال: لا، قال: فسمعت الوحي عن الله عز وجل

نفسه بالقوّة النظرية والعملية ليرفع قدره ولا يستنكف عن مناظرته و قد كان ذلك دأب السابقين و أرباب المناظرة. **قوله** ( لمناظرة أصحابك ) لم يقل لمناظرتك رعاية للأدب . **قوله** ( فقال: من كلام رسول الله ﷺ و من عندي ) سأل عليه السلام هل كلامه مأخوذ من السنة النبوية أو من مخترعات طبعه، فأجاب بأنّ كلامه من القسمين وليس الجواب باختيار شق ثالث لأنّ هذا الشقّ داخل في السؤال باعتبار أنّه منع الخلو. **قوله** ( فأنت إذن شريك رسول الله ﷺ ) في إكمال الدّين و فيه دلالة على أن أصول العقائد ينبغي (١) أن يكون مستنده إلى صاحب الشرع كفروعها، وقد صرّح به أيضاً الشريف في حاشيته على شرح المختصر و بالغ فيه الفاضل الأمين الأسترآبادي في فوائده المدنية و شتّع على من اتكّل بعقله في المعارف الالهية و هو الحقّ الصريح و المذهب الصحيح و إلّا لزم أن يكون الخاطئون السالكون بمقتضى عقولهم (٢) معذورين يوم القيامة.

**قوله** ( قال: لا ) أي لست شريكه في دينه بل دينه تامّ كامل و يلزم من نفيه هذا

(١) قوله « على أن أصول العقائد ينبغي » وقد ذكر سابقاً أن اثبات الواجب تعالى

بالنقل يستلزم الدور فمراده هنا بأصول العقائد بعض صفات الرسول و الائمة عليهم السلام و تفاصيل المعاد أمثالها مما لا سبيل للعقل اليه و حينئذ فلا يناسب كلمة « ينبغي » لأنها تدل على إمكان استنباط المطلوب بغير الشرع و ان كان الاولى أن يؤخذ من الشرع . و أما الفاضل الأسترآبادي فلا يفهم مقاصده غالباً في كتابه الفوائد المدنية و هو معتمد على الغريزة الدينية و العواطف المفرطة و الغلو في حسن الظن برواة الاخبار و لا دليل له على دعاويه الا عواطفه و رغباته. (ش)

(٢) قوله « السالكون بمقتضى عقولهم » مقصوده غير مفهوم من لفظه لان خطأ العقل

في نظره اما أن يكون غالباً أو نادراً فان كان غالباً لم يكن مدحه في القرآن و الاخبار و ذم من لا يعقل موجهاً لان الله تعالى لا يمدح ما غالب مدركاته خطأ و ان كان خطأؤه\*



يخبرك؟ قال : لا، قال : فتجب طاعتك كما تجب طاعة رسول الله ﷺ؟ قال :

مع ما ذكره سابقاً من أنّ بعض كلامه من عنده إمّا أن يكون ذلك البعض غير داخل في الدّين ولا يكون له مدخل في الإسلام فلا يكون من مسائل الكلام وهذا خلاف المقدّر أو يكون داخلياً فيه في نفس الأمر ولكن قوله به لم يكن مستنداً إلى قول النبيّ ولا خفاء في أنّه لا بدّ من مستند و مستنده حينئذ هو الوحي، فلذلك قال ﷺ «فسمعت الوحي عن الله» يخبرك بما تأتي به «قال لا قال فتجب طاعتك» فيما تأتي به من غير أن يكون مستنداً إلى الرسول أو الوحي» كما تجب طاعة الرسول فيما يستند إليه قال : لا، قال ﷺ ليونس «هذا قد خصم نفسه قبل أن يتكلّم حيث اعترف بأنّه لم يسمع ما عنده من الرسول ولا من الوحي» وأنّه لا تجب طاعته و كل ما كان كذلك فهو باطل. فإن قلت: يجوز أن يكون له مستند هو الإلهام (١) قلت: الإلهام لا عبرة به إذ الإلهام كما يكون من الرّحمن كذلك يكون من الشيطان (٢) بل إلهام الشيطان أكثر و أغلب في الأكثر و إذا كان شأنه

\* نادراً فلا محذور في أن يكون العاقل المخطئ في نادر من مدركاته العقلية معذوراً يوم القيامة و أما احتمال اداء عقل الناظر في الادلة خالياً عن التعصب الى انكار التوحيد و الرسالة حتى يصير كافراً فهو فرض مستحيل في العادة على ما نعرف من وضوح الادلة. (ش)  
(٥) قوله «له مستند هو الإلهام» ويمكن أن يقال لعل مستنده العقل، و الجواب أن الظاهر من حال السائل أنه يريد التكلم في تفاصيل الاحكام والاصول التي لا سبيل للعقل اليها كما يدل عليه ما يأتي من بحثه في الامامة ولا ريب ان اغلب مباحثها تؤخذ من النقل. (ش)

(٢) قوله «كذلك يكون من الشيطان» فان قيل : بم كان يعرف الانبياء (ع) صدق الهامهم اذ لم يكن الالتقاء معنى في القلب و هو كما يحتمل كونه من الله يحتمل كونه من سبب من أسباب آخر كما أن رؤية الملك و سماع الصوت أيضاً يحتمل كونه حقاً من الله و كونه من تجسم الخيال نظير المبرسمين قلنا كان الانبياء والاولياء يميزون ولم يكوّنوا يشكون\*



لا، فالتفت أبو عبد الله عليه السلام إليّ فقال: يا يونس بن يعقوب هذا قد خصم نفسه قبل أن يتكلّم، ثمّ قال: يا يونس لو كنت تحسّن الكلام كلمته، قال يونس: فيا لها من حسرة فقلت: جعلت فداك إنّي سمعتك تنهى عن الكلام وتقول: ويل لأصحاب الكلام يقولون: هذا ينقاد وهذا لا ينقاد وهذا ينساق وهذا لا ينساق وهذا نعقله و

ذلك لم يصحّ أن يتمسك به في أمر شرعيّ أصلياً كان أو فرعياً.

**قوله** ( لو كنت تحسّن الكلام كلمته ) « لو » هنا للتمنيّ أو للشرط و هو لام امتناع الثاني من أجل امتناع الأوّل و « تحسّن » بمعنى تعلم، تقول فلان يحسّن الشيء أي يعلمه. **قوله** ( قال يونس: فيا لها من حسرة ) أي قال: يونس قلت: فيا لها من حسرة أو قال يونس ذلك عند التقل، والنداء للتعجب والماندى محذوف، و لام التعجب وهي لام الاستغاثة في الحقيقة متعلّق باعجبوا أي يا قوم اعجبوا لها، و من حسرة تمييز عن ضمير المبهم بزيادة من والحسرة أشدّ التلهّف عن الشيء الفاتت **قوله** ( و تقول : ويل ) الويل كلمة العذاب أو واد في جهنم لو أرسلت فيه الجبال لماعت من حرّه و غرض يونس من نقل هذا الكلام إبداء المعذرة لتركه علم الكلام .

**قوله** ( يقولون هذا ينقاد وهذا لا ينقاد ) (١) الظاهر أنّ المشار إليه متحد

\* في صفة الهامهم و كانوا محفوظين من شوب الخطاء و الوهم و من ظهور الشياطين و أمثال ذلك و كما يميز العقل بين مدركاته و مدركات وهمه ولا يشك في أن الكل أعظم من الجزء صحيح بديهى اولى و أن الميت يخاف عنه وهم باطل و يعرف العقل أن ما يراه من مقدار الجسم الموضوع بقرب منه صحيح و ما يراه من مقدار قطر الشمس غير صحيح و هذا بخلق علم ضرورى كذلك الانبياء يعرفون حقيقة ما يلهم اليهم ولا يشكون فيه (ش)

(١) قوله و يقولون هذا ينقاد وهذا لا ينقاد بيان لحالتهم عند المناظرة و التنازع و الجدال يقول هذا شيئاً و ينكره الاخر ، كما نقول: يقول هذا نعم و يقول هذا لا أو يقول أحدهم سلمنا والاخر لانسام ولم كان ذلك، وليس خصوص لفظ ينقاد و ينساق مقصوداً بالمنع بل المنع راجع الى المجادلة بالاصرار و اللجاج بأى لفظ كان. (ش)

هذا لانقله، فقال أبو عبد الله عليه السلام : إنما قلت فويل لهم إن تركوا ما أقول و

يعني يخترع بعضهم كلاماً له مدخل في إثبات مطلبه بزعمه ويقول هذا كلامٌ صحيح خالص جيد لازيف ولافساد فيه و يقول الآخر: هذا الكلام سقيم مزيف فاسد، وإنما قلنا: الظاهر ذلك لاحتمال أن يكون المشار إليه بهذا غير المشار إليه بهذا بأن يقدموا على تحسين بعض المقدمات المخترعة و تزيف بعض آخر حتى كان المباحث الكلامية والمطالب اليقينية منوطة بمفتريات أو هامهم ومخترعات أفهامهم فلذلك يقع الاختلاف بينهم في المطالب اختلافاً عظيماً.

قوله ( و هذا ينساق و هذا لا ينساق ) أي هذا يؤدي إلى المطلوب وهذا لا يؤدي إليه، أو هذا ينساق على نهج الاصطلاح وهذا لا ينساق عليه.

قوله ( و هذا نعلقه و هذا لانقله (١) ) فيدعي بعضهم إمكانية بل وقوعه ، و يدعي بعضهم استحالة فهمه لعدم اجتماعهم على أصل صحيح و عدم رجوعهم إلى شخص معين عالم بأصول الدين من الوحي صاروا مختلفين ، يورد كل واحد على صاحبه ما يورد صاحبه عليه من المنع والنقض و المعارضة فيختلفون في الحيرة كالحيارى في الصحاري ولا يهتدون إلى الحق سبيلاً ولا إلى صواب دليلاً.

قوله ( إن تركوا ما أقول (٢) وذهبوا إلى ما يريدون ) من المطالب المخترعة

(١) قوله و هذا لانقله و معلوم أن من لم يعقل كلام المخاطب يجوز أن يقول لانقله أو اذا عقل يجوز أن يقول عقلته ونقله و انما المنع والذم راجع الى المجادلة و النزاع واللجاج في الكلام كما مر في بنقاد ولا بنقاد. (ش)

(٢) قوله وان تركوا ما أقول، ان للتكلم والمجادلة شرائط وقواعد واصولا يجب مراعاتها خصوصاً في الدين كما قال الله تعالى و جادلهم بالتي هي أحسن ، وقد ذكر المنطقيون شروطاً أوردها العلامة والحكيم المحقق نصير الدين في الجوهر النضيد وليس مراد الامام (ع) الزامهم بان يقتصروا في المجادلة على رواية ما سمعوه منه دع، لفظاً بلفظ كما يفعله أصحاب الحديث اذ هو غير ممكن في الكلام فكل سائل يضع شيئاً و يسأل عن شيء و ينقض بشيء ولا بد للمتكلم معه أن يجيبه في كل مورد بما يقتضيه ذلك المورد و حفظ الرواية والحديث بمقدار يكفي في جواب كل سائل في كل مورد وكل مسألة محال ومعلوم\*



ذهبوا إلى ما يريدون، ثم قال لي: اخرج إلى الباب فانظر من ترى من المتكلمين

والمبادي المبتدعة التي لايزداد صاحبها من الحقّ إلاّ بعداً و من الصواب إلاّ ضلالاً، وفيه دلالة على أن علم الكلام حقّ ولكن لا بدّ سماعه من المعصوم والعامّة ذمّوا الكلام ذمّاً عظيماً (١) وإن شئت معرفة ذلك فنقول: قال عياض في تفسير مارواه مسلم عن النبيّ ﷺ قال: «أبغض الرّجال إلى الله الألدّ الخصام» الألدّ الشديد الخصومة والخصم الحاذق في الخصومة، وقال القرطبي في حله: الخصم بسكون الصاد و كسرهما اسم للخاصم والخصم المبعوض هو الذي يقصد بخصومته دفع الحقّ بالوجوه الفاسدة و أشدّ ذلك الخصومة في الدّين كخصومة أكثر المتكلمين المعرضين عن الطريق التي أرشد إليها الكتاب و السنّة و سلف الأئمّة إلى طرق مبتدعة واصطلاحات مخترعة وقوانين جدليّة ترد بسببها على الآخذ فيها شبهة يعجز عنها وشبهة يذهب الإيمان معها وأحسنهم انفصلاً عنها أخذ لهم لأعلمهم، فكم

\*أن هشام بن الحكم و أتراه لم يتكلّموا على هذا الوجه بل المراد مراعاة شرائط شرطها الامام «ع» نحو شرائط ذكرها أهل المنطق و يعلم نسخها من آخر الحديث حيث قال لهشام بن سالم و تريد الاثر ولا تعرفه، يعنى من شرط المجادل أن يتمسك بمسلمات خصمه و الاثر يعنى السنّة المنقولة عن النبيّ «ص» من مسلمات الخصم و يتمسك به فى المجادلة مع أهل هذه النحلة كما قال به المنطقيون يجب على المجادل أن يعرف المسلمات والمشهورات كالاراء المحمودة حق المعرفة، وقال فى الجوهر النضيد يحتاج المجادل الى أن يستكثر من صناعته العلمية والى الدربة فى عادته الصناعية كما يحتاج غيره من الصناع حتى يقدر على ايراد ما يحتاج اليه كل وقت ولا يكفى حفظ البضاعة دون ملكة الصناعة اذ قد يحفظ الانسان ما لا يذكره وقت الحاجة اليه او يحتاج الى ما ليس بمحفوظ عنده الى آخر ما قال و مثله كلامه «ع» لقيس بن ماصر دو قليل الحق يكفى عن كثير الباطل» و قال للاحول «تكسر باطلا بباطل» ذمه به وهى وصايا للمجادلين من نسخ ما ذكره أهل المنطق فنرض الامام النهى عن المجادلة بغير مراعاة شرائط الجدل لانهى عن الكلام مطلقاً والاكتفاء بنقل الرواية لان المعلوم أن الشامى المنكر للإمامة لم تكن ينقاد لقول الامام (ع) تعبداً (ش).

(١) قوله «ذموا الكلام ذمّاً عظيماً» هذا الذى ذكره الشارح خلاف ما نعلمه من القوم و \*

من عالم بفساد الشبهة لا يقوى على حلّها وكم من منفصل عنها لا يدرك حقيقة علمها ثم إن هؤلاء المتكلمين ارتكبوا أنواعاً من المحال لا يرتضونها الأطفال فأخذوا يبحثون عن تحييز الجوهر و عن الأكوان والأحوال ، ثم إنهم بحثوا عمّا سكت السلف عن البحث فيه فبحثوا كيفية تعلق صفاته تعالى و تعديدها و اتحادها في نفسها و هل هي الذات أو غيرها و هل الكلام واحد أو منقسم و هل تقسيمه بالأنواع أو بالأوصاف و كيف تعلق في الأزل بالمأمور، ثم إذا انعدم المأمور هل يبقى ذلك التعلق أم لا، و هل أمر زيد بالصلاة هو عين أمر عمرو بالزكاة (١) إلى غير ذلك من الأبحاث التي لم يأمر الشرع بالبحث عنها و سكت أصحابه و من تبعهم عنها فإنه بحث عمّا لا يعلم حقيقته و من عجز عن حقيقة نفسه مع علمه بوجودها بين جنبه فهو عن إدراك ما ليس كذلك أعجز ، و غاية علم العلماء و إدراك العقلاء أن يقطعوا بوجود فاعل لهذه المصنوعات منزّه عن صفاتها موصوف بصفات الكمال . ثم إذا أخبرنا الصادق عن شيء من أسمائه أو صفاته قبلناه و ما لم يتعرّض له سكتنا عنه ، هذه طريقة السلف و يكفي في الزجر عن الخوض في طرق المتكلمين ما ورد عن السلف فعن عمر بن عبد العزيز: ليس هذا الجدال من الدين في شيء ، و عن الشافعي: لئن لا ينتهي العبد بكلّ ما نهى الله عنه ما عدا الشرك خير له من أن ينطق

\* الحق أن العامة مثل الخاصة أكثرهم لا يفيضونه و كان في الأشاعة و المعتزلة متكلمون و صنفوا في الكلام كتباً مشهورة متداولة بل ينكر أهل الحديث من الشيعة و السنة على المتكلمين من أهل مذهبهم بأن التمسك بالعقول خلاف طريقة السلف و لا وجه للكلام فيما ورد النص به من الشرع. (ش)

(١) قوله وهو عين أمر عمرو بالزكاة، هذه الامور جميعاً من مباحث متكلمي العامة فثبت أن في العامة أيضاً متكلمين و كان عياض و القرطبي و أمثاله من متبعي طريقة السلف و المائلين الى الجمود على نقل الاحاديث و تفريع فروع الفقه فهم نظير الاخباريين من الشيعة. (ش)



في علم الكلام. قال: وإذا سمعت من يقول الاسم المسمى أو غيره فاشهدوا أنه من أهل الكلام ولادين له. قال: وحكمي في أهل الكلام أن يضربوا ويطافوا بهم في القبائل ويقال: هذا جزء من ترك الكتاب والسنة وأخذ في الكلام. وقال أحمد: لا يفلح صاحب الكلام أبداً. أهل الكلام زنادقة: وقال ابن أبي عقيل: أنا أقطع أن الصحابة ماتوا ولا عرفوا الجوهر والعرض (١) فإن رأيت أن تكون مثلهم فكن وإن رأيت أن طريقة المتكلمين أولى من طريقتهم فبئس مارأبت، وقد أفضى الكلام بأهله إلى الشكوك و يكثر منهم الإلحاد وأصل ذلك أنهم لم يقنعوا بما بعثت به الشرايع و طلبوا الحقائق، وليس في قوّة العقل إدراك ما عند الله سبحانه و تعالى من الحكم الذي انفرد به. وقد رجع كثير من المتكلمين عن الكلام بعد أعمار مديدة حين لطف الله وأظهر لهم آياته فمنهم الامام أبو المعالي حكى عنه الثقات أنه قال: لقد خليت أهل الاسلام و علومهم و ركبت البحر الأعظم و خضت في الذي نهوا عنه رغبةً في طلب الحق و هرباً من التقليد، و الآن فقد رجعت عن الكلّ إلى كلمة الحقّ عليكم بدين العجائز، و أختتم عاقبة أمري عند الرّحيل بكلمة الإخلاص. و كان ابن الجويني يقول لأصحابه: لا تشغلوا بالكلام فلو عرفت أن الكلام يبلغ ما بلغت ما تشاغلتم به، و قال أحمد بن سنان: كان الوليد بن أبان

(١) قوله «ولا عرفوا الجوهر والعرض» أقول ان الصحابه ماتوا ولم يعرفوا الاستصحاب وأصل البراءة والاصل المثبت والترتب ايضاً فان قيل عملوا بها ولم يستعملوا هذه الاصطلاحات قلنا نعم ولكن عرفوا حقيقة الجوهر والعرض و ميزوا بين الجسم واللون قطعاً و ان لم يستعملوا اللفظين كما أن امرء القيس قال الشعر في البحر الطويل والبسيط والوافر ولم يكن يعرف هذه الاصطلاحات ولا أن موانع صرف الاسم تسعة اذا اجتمع اثنان منها في اسم مناه من الجر والتنوين وليس ابداع الاصطلاح الذي استبشروا قبيحاً لكنهم استنقلوا حفظها واستراحوا الى ابداء عذر يريحهم من صرف عمرهم في شيء يعجزون عنه ولان التفكير في العلوم كان يمنهم من التفكير فيما هو اهم في نظرهم. (ش)



فأدخله، قال: فأدخلت حمران بن أعين و كان يُحسّن الكلام و أدخلت الأحول و كان يُحسّن الكلام و أدخلت هشام بن سالم و كان يُحسّن الكلام و أدخلت قيس بن الماصر و كان عندي أحسنهم كلاماً ، و كان قد تعلّم الكلام من عليّ بن الحسين خالي فلمّا حضرته الوفاة قال لبنيه: أتعلمون أنّ أحداً أعلم منّي قالوا : لا، قال : فإنّي أوصيكم أتفعلون؟ قالوا: نعم قال: عليكم بما عليه أصحاب الحديث فإنّي رأيت الحقّ معهم . وقال ابن أبي عقيل : لقد بالغت في الأصول طول عمري ثمّ عدت القهقري إلى مذهب الكتب . و وصف الشهرستاني حاله و ما وصل إليه من الكلام و ما له فتمثّل :

لعمري لقد طفت المعاهد كلّها      و سيرت طرفي تلك المعالم  
فلم أر إلاّ واضعاً كفّ حائر      على ذقن أو قارعاً سنّ نادم

**وقال بعضهم:** قد بالغ القوم في الإنكار و غفلوا عن شرف حال علم الكلام لأنّه أشرف العلوم لكون موضوعه وهي الذّات العليّة و ما يجب لها و ما يستحيل عليها أشرف الموضوعات و لأنّ غيره من العلوم ينعدم في الآخرة و هو لا ينعدم لبقاء متعلّقه بل يزداد اتّساعاً لأنّ ما كان معلوماً بالدليل يصير معلوماً بالعيان ، و قد أجمعوا على أنّه يجب أن يكون في كلّ عصر من يعرفه ليرد الشبهات و يناظر من عساه يتعرّض لعقائد المسلمين . و الجواب أنّ الرّادّ لم يقصد نفي شرفه و لا انقطاع فوائده و لا غير ذلك من الأمور الموجبة لتقصه بل يقول : إنّه علم غامض لا يدرك حقيقته إلاّ الله سبحانه و من حفظه الله تعالى عن الخطأ ، و أمّا غيرهم و إن بالغوا فهم بعد في مقام يحتمل الخطأ و الضلال إذ ليس المعصوم إلاّ من عصمه الله ، و بالجملة أهل الكلام يجب أن يكون معصوماً أو من يسمع من المعصوم ، و قول الصادق عليه السلام صريح في ذلك .

**قوله** (و أدخلت الأحول) هو عمّاد بن النعمان البجلي الأحول أبو جعفر شاه الطاق ساكن طاق المحامل بالكوفة و قد لقبه المخالفون بشيطان الطاق و الشيعة بمؤمن الطاق و كان ثقة متكلماً حاضر الجواب، و له مع أبي حنيفة مكالمات مشهورة .

عليه السلام، فلما استقرّ بنا المجلس.. و كان أبو عبد الله عليه السلام قبل الحجّ يستقرّ إيماناً في جبل في طرف الحرم في فازه له مضروبة. قال فأخرج أبو عبد الله عليه السلام رأسه من فازه فإذا هو ببعير يخبّ فقال: هشام وربّ الكعبة، قال: فظننا أنّ هشاماً رجلٌ من ولد عقيل كان شديد المحبّة له قال: فورد هشام بن الحكم وهو أوّل ما اختطت لحيته وليس فينا إلاّ من هو أكبر سنّاً منه، قال: فوسّع له أبو عبد الله عليه السلام وقال: ناصرنا بقلبه ولسانه ويده، ثمّ قال: يا حمران كَلِّم الرّجل، فكلمه فظهر عليه حمران، ثمّ قال: يا طاقي كَلِّم، فكلمه فظهر عليه الأحوّل، ثمّ قال: يا هشام بن سالم كَلِّم، فتعارفا ثمّ قال أبو عبد الله عليه السلام لقيس الماصر: كَلِّم، فكلمه فأقبل أبو عبد الله عليه السلام يضحك من كلامهما ممّا قد أصاب الشامي فقال للشامي: كَلِّم هذا الغلام يعني هشام بن الحكم، فقال: نعم فقال لهشام: يا غلام سلني في إمامة هذا، فغضب

قوله (فلما استقرّ بنا المجلس) اسناد الاستقرار إلى المجلس مجاز للمبالغة في الكثرة لأنّ المجلس مستقرّ بالفتح لاستقرار بالكسر، ولو جعل المجلس مصدراً والباء بمعنى في لخرج الكلام عن البلاغة.

قوله (في فازه له) الفازه مظنة بعمودين وفي بعض النسخ «في خيمة له» .  
قوله (يخبّ) الخبب بالتحريك ضرب من العدو، تقول خبّ الفرس يخبّ بالضمّ خبّاً وخبياً وخبيباً إذا راح بين يديه ورجليه وأخبّه صاحبه، وخبّ البحر إذا اضطرب. قوله (وهو أوّل ما اختطت لحيته) يقال: اختطّ الغلام إذا نبت عذاره. قوله (فوسّع له) التوسيع خلاف التضييق يعني جعل مجلسه واسعاً، وفيه دلالة على أنّه ينبغي لأهل المجلس من التعظيم لأهل الفضل، وعلى رجحان تخصيص الأفضل بزيادة الإكرام. قوله (فظهر عليه حمران) أي غلبه في المناظرة.  
قوله (فتعارفا) أي عرف كل واحد منهما حال صاحبه في المعرفة وحقيقته جاء كل واحد بالمعرفة مثل ما جاء به الآخرون في بعض النسخ «فتعارقا» بالثاق أي واقفا في شدّة كما يظهر مجيئه لهذا المعنى كناية عن الثاق، أو ذهباً في الباطل من قولهم عرق فلان في الأرض يعرق عروقاً مثل جلس يجلس جلوساً أي ذهب.  
قوله (فقال نعم) فإن قلت «نعم» هنا غير واقع في موقعه لأنّ موقعه هو



هشام حتى ارتعد ثم قال للشامي: يا هذا أربك أنظر لخلقه أم خلقه لأنفسهم فقال الشامي: بل ربي أنظر لخلقه، قال: ففعل بنظره لهم ماذا؟ قال: أقام لهم حجّة و دليلاً كيلا يتشتتوا أو يختلفوا، و يتألفهم و يقيم أودهم و يخبرهم بفرض ربهم، قال: فمن هو؟ قال: رسول الله ﷺ قال هشام: فبعد رسول الله ﷺ قال: الكتاب والسنة قال هشام: فهل نفعنا اليوم الكتاب و السنة في رفع الاختلاف عنا؟ قال الشامي: نعم، قال: فلم اختلفت أنا و أنت و صرت إلينا من الشام في مخالفتنا إياك قال: فسكت الشامي، فقال أبو عبد الله للشامي: مالك لا تتكلم؟ قال الشامي: إن قلت لم نختلف كذبت و إن قلت: إن الكتاب والسنة يرفعان عنا الاختلاف أبطلت

التصديق لما تقدّمه من كلام مثبت أو منفي خبراً كان أو استفهاماً على ما هو المشهور وقيل: هو التصديق لما بعد الهمزة، قلت: هو تصديق لما بعد الهمزة تقديرًا فإن قوله ﷺ كَلَّمَ هذا الغلام بمنزلة أتكلّم هذا الغلام.

**قوله** ( حتى ارتعد ) الارتعاد الاضطراب يقال: أرعدته فارتعد والاسم الرعدة و أرعد الرجل أخذته الرعدة، و أرعدت فرائضه عند الفزع، و لعلّ الغضب و الاضطراب لأجل أنّه سمع منه ما لا يليق بجنابه ﷺ أو ما لا يليق به من التخاطب بالغلام. **قوله** ( أربك أنظر لخلقه ) النظر الرحمة والعطف والحفظ.

**قوله** ( كيلا يتشتتوا ) التشتت التفرق أي كيلا يتفرقوا في أمر المبدء والمعاد و غير ذلك ممّا يتعلّق بنظام الخلق و معاشهم.

**قوله** ( أودهم ) أود الشيء يأود من باب علم أوداً بالتحريك اعوجّ و تأوّد و تعوّج، شبه خروج الطبايع البشرية عن القوانين العدليّة و النواميس الالهية بعوج الخشب ونحوه لزيادة الايضاح. **قوله** ( بفرض ربهم ) أي بما أوجبه عليهم والفريضة اسم لما أوجبه و يمكن أن يراد به ههنا المقدّر، أو المكتوب فيتناول المندوبات والأخلاق أيضاً. **قوله** ( كذبت ) لوقوع الاختلاف حتى صارت الأمة بضاعاً و ثلاثين فرقة (١) كلّ فرقة تدعي أنّها الفرقة الناجية.

(١) قوله و ثلاثين فرقة المشهور أنّها تفرقت على ثلاث و سبعين و الشارح

أعلم بما قال. (ش)

لأنّهما يحتملان الوجوه، وإن قلت: قد اختلفنا وكلُّ واحدٍ منّا يدعي الحقّ فلم يتفعلنا إذن الكتاب والسنة، إلاّ أنّ لي عليه هذه الحجّة، فقال أبو عبد الله عليه السلام سلّه تجده ملياً، فقال الشامي: يا هذا من أنظر للخلق أربّهم أو أنفسهم؟ فقال هشام: ربّهم أنظر لهم منهم لأنّهم، فقال الشامي: فهل أقام لهم من يجمع لهم كلمتهم و يقيم أو دهم و يخبرهم بحقّهم من باطلهم؟ قال هشام: في وقت رسول الله صلى الله عليه وآله أو الساعة؟ قال الشامي: في وقت رسول الله رسول الله والساعة من؟ فقال هشام: هذا القاعد الذي تشدُّ إليه الرّحال و يخبرنا بأخبار السماء وراثه عن

قوله (أبطلت) أي أتيت بالباطل و هو ضدّ الحقّ. قال في النهاية: يقال أبطل إذا جاء بالباطل. قوله (لأنّهما يحتملان الوجوه) إذ فيهما ظاهرٌ و باطن و مجمل و مأوّل و عامٌ و خاصٌ و محكمٌ و متشابهٌ و ناسخٌ و منسوخٌ.

قوله (إلاّ أنّ لي عليه هذه الحجّة) يجوز أن يكون إلاّ بكسر الهمزة و شدّ اللام و أن بالفتح، و أن يكون بفتح الهمزة و تخفيف اللام من حروف التنبيه و إنّ بالكسر و ضمير «عليه» على التقديرين يعود إلى هشام.

قوله (تجده ملياً) المليء بالهمزة الغنيّ المقتدر و قد يترك الهمزة ويشدّ الياء أي تجده غنياً بالعلم مقتدراً على المناظرة. قوله (قال الشامي في وقت رسول الله صلى الله عليه وآله) الظاهر أنّ في الكلام حذفاً (١) أي في وقت رسول الله رسول الله صلى الله عليه وآله أو في وقت رسول الله صلى الله عليه وآله قوله (يشدُّ إليه الرّحال) الرّحال بالكسر جمع الرّحال بالتسكين و هو الأثاث و القتب للبعير كالسرج للدّابة و هو الذي على قدر السنام و هنا كلاهما صحيح، و هذا كناية عن رجوع الخاليق إليه من أماكن بعيدة لاستعلام الشرائع والأحكام. قوله (بأخبار السماء) في بعض النسخ «بأخبار السماء والأرض» يعني يخبرنا بالكائنات العلوية (٢) و السفلية و الامور العينية و الغيبية

(١) الظاهر سقط في نسخة الشارح قوله «رسول الله» ثانياً.

(٢) قوله «بالكائنات العلوية» والمقصود عالم المجردات، وقلنا سابقاً: ان السماء\*



أب عن جدّ ، قال الشامي : فكيف لي أن أعلم ذلك؟ قال هشام: سله عما بدالك، قال الشامي: قطعت عندي فعليّ السؤال، فقال أبو عبد الله عليه السلام : يا شامي أخبرك كيف كان سفرك وكيف كان طريقك؟ كان كذاً وكذا، فأقبل الشامي يقول: صدقت أسلمت لله الساعة، فقال أبو عبد الله عليه السلام : بل آمنت بالله الساعة، إن الإسلام قبل الإيمان و عليه يتوارثون و يتناكحون والإيمان عليه يثابون، فقال الشامي: صدقت فأنا الساعة أشهد أن لا إله إلا الله و أن محمداً رسول الله صلى الله عليه وآله و أنك وصي الأوصياء ثم التفت أبو عبد الله عليه السلام إلى حمران، فقال: تجري الكلام على الأثر فتصيب، و

**قوله** (وراثه عن أب عن جدّ) تمييزاً لنسبة الأخبار إلى فاعله والوراثه بكسر الواو مصدرٌ و رثت الشيء من أبي أرثه بالكسر فيهما وراثه و ورثاً وإراثاً بقلب الواو ألغماً المراد بالأب جنس الأب الصادق على الطرفين والوسط، وبالجد رسول الله صلى الله عليه وآله.

**قوله** (بل آمنت بالله الساعة إن الإسلام قبل الإيمان) لما أظهر الشامي بقوله أسلمت لله الساعة أنه لم يكن مسلماً قبلها أضرب عليه السلام أو ترقى عنه بقوله: «بل آمنت بالله الساعة» و علّله بأن الإسلام قبل الإيمان كتقدم المفرد على المركب و تقدم الجزء على الكل فإن الإسلام هو شهادة أن لا إله إلا الله و أن محمداً رسول الله، و به حققت الدماء و عليه جرت المناكح و الموارث و عليه جم غفير من الناس، و الإيمان هو هذا مع التصديق بأئمة الهدى و به مدار الثواب و الكرامة في دار المقامة، فهما متغايران بحسب الحقيقة و أعمّ وأخصّ بحسب الصدق والآثار إذ كل مؤمن مسلم دون العكس و كل ما هو أثر للإسلام أثر للإيمان دون العكس و يفهم منه أن الأعمال غير معتبرة في حقيقة الإيمان لأن الشامي أتصف بالإيمان قبل العمل و ما دلّ عليه بعض الروايات المعتبرة من اعتبارها في حقيقته فهو محمول على أن المراد بالإيمان هو الإيمان الكامل إذ للإيمان مراتب متفاوتة و درجات متباعدة. **قوله** (فقال تجري الكلام على الأثر فتصيب) الأثر في اللغة ذكر الشيء عن الغير ومنه سمي الحديث أثر الأثر لأنه ما يؤثر ينقله خلف عن سلف، ولعل المقصود

التفت إلى هشام بن سالم فقال: تريد الأثر ولا تعرفه، ثم التفت إلى الأحول، فقال: قياس رواءغ تكسر باطلاً بباطل إلا أن باطلك أظهر، ثم التفت إلى قيس

أنك تشبّهت في المناظرة بآثار النبي ﷺ وسننه فتصيب الحق وتغلب على الخصم لأن الحق يعلو ولا يعلى عليه. قوله (تريد الأثر ولا تعرفه) دلّ على عدم معرفته بالأثر عدم غلبته على الخصم لأن العارف به كما هو حقه غالب على الخصم المنكر للحق قطعاً (١) ولذلك ترى العالم الماهر في الحديث لا يصير مغلوباً أبداً، وفيه دلالة على جواز ذم الاستاد المرشد للمتعلم المسترشد بنحو ذلك تأديباً وتحريصاً له بكسب العلوم الدنيّة. قوله (قياس رواءغ) (٢) بشدّ اليباء والواو من صيغ المبالغة والرّوغ في اللّغة الميل والمرادة و طلب الشيء بكلّ طريق ومنه روغان الثعلب أي أنت قياس تعمل بالقياس كثيراً رواءغ محيل مائل عن الحق إلى طريق الباطل لتكسر به باطل الخصم وتتخلّص منه كروغان الثعلب و حيلته ليخرج عن نظر الصايد ويتخلّص منه وينبغي أن يعلم أن الحق لا يبطل الحق (٣) ويبطل الباطل

(١) قوله د على الخصم المنكر للحق قطعاً، يجب أن يقيد الخصم المنكر للحق بمن يدعى الاسلام و يعرف السنة و يعتقد صحة كلام النبي «ص» اذ لو كان منكراً لرسالته أو ملحداً منكراً للمبدء تعالى لم ينفذ في الاحتجاج عليه التمسك بالاحاديث و معلوم أن الشامي كان مسلماً معترفاً بصدق رسول الله «ص» وقد ذكروا أن مبادئ الجدل اما أن يكون من المشهورات أو من المسلمات والاحاديث النبوية من المسلمات ان كان الخصم مسلماً لا اذا لم يكن و لذلك لم نر أحداً من الائمة عليهم السلام و متكلمي أصحابهم و علماء شيعتهم تمسكوا في الاحتجاج على الزنادقة و الملاحدة بالاحاديث المروية و لا على اليهود و النصارى الا بالتوروية والانجيل من مسلماتهم، نعم تمسكوا بالاحاديث في مسألة الامامة (ش)

(٢) قوله د قياس رواءغ، لا يدل على قدح في مؤمن الطاق يلحقه الجرح اذ لا يخلو أحد من

نقص و يجب على الامام تنبيهه على نقصه. (ش)

(٣) قوله «ان الحق لا يبطل الحق» الحق هو المطابق للواقع والواقع واحد غير مختلف

فلو كان أحد الكلامين المتناقضين مطابقاً للواقع كان الاخر مخالفاً و لذلك اذا ثبت أن العقل حق\*



الماصر، فقال: تتكلم وأقرب ما تكون من الخبر عن رسول الله ﷺ أبعد ما تكون منه، تمزج الحقّ مع الباطل و قليل الحقّ يكفي عن كثير الباطل أنت والأحول قفّازان، قال يونس: فظننت والله أنّه يقول لهشام قريباً ممّا قال لهما، ثمّ

و أنّ الباطل لا يبطل الحقّ وقد يبطل الباطل إذا كان أظهر (١) في الإدراك وأشبهه بالصواب كما هو المعروف في الجدليّات والمغالطات.

قوله ( تتكلم وأقرب ما تكون - الخ ) الواو للحال والأقرب هو الأقرب في الفهم أو الأقرب في النقل والمراد به ذمّه ببعده عن طريق الحقّ والأثر الصدق مع وضوح فكأنّه في أثناء المناظرة ترك ما ينفعه من الخبر الصحيح الظاهر وتمسك بالباطل وذلك قال ﷺ: «وقليل الحقّ يكفي عن كثير الباطل».

قوله ( تمزج الحقّ مع الباطل ) يعني تتمسك بالشبهة لدفع الباطل إذ الشبهة إنّما سميت شبهة لأجل أنّها بمزج الحقّ مع الباطل تشبه الحقّ إمّا في صورته أو في مادّته أو فيهما معاً. قوله ( قفّازان ) بالقاف وشدّ الفاء والزّي المعجمة من القفز وهو الوثوب أي وثابان من مقام إلى مقام آخر، غير ثابتين على أمر واحد، وفي بعض النسخ بالراء المهملّة من القفر وهو المتابعة والاقتفاء يقال اقتفرت الأثر وتقفّرت أي تتبّعته وقفّوته يعني إنكما تتبعان الخصم وتقتفيان باطله لقصد إلزامه بالباطل. قوله ( حاذقان ) بالقاف من الحذاقة وهي المهارة أي ماهران في الوثوب واقتفاء الخصم بالباطل وفي بعض النسخ بالفاء من وهو القطع أي قاطعان

\*والقرآن حق لا يمكن أن يكون العقل مخالفاً للقرآن وما قد يترأى في نظر الجاهل من المخالفة فله تأويل صحيح البتة و مرجع التأويل الى التعمق والتدبر في تمييز ما يفيد الظن عما يفيد اليقين، فقد يفيد ظاهر القرآن الظن والعقل يفيد اليقين وقد يفيد العقل ظناً والقرآن اليقين وقد يفيد كلاهما ظناً وعلى كل حال يجب حمل الظن منهما على اليقين والتوقف في الظنين. (ش)

(١) قوله « إذا كان أظهر » الباطل لا يبطل الحق واقماً لأن الحق لا يبطله شيء فانه موافق للواقع فإذا ثبت كون شيء حقاً و عارضته شبهة لا يجوز التشكيك في الحق بل يجب التدبر في سبب عروض الشبهة ومبدئها كما نعلم ان النار تحرق الظن فان رأينا \*

قال : يا هشام لا تكاد تقع تلوي رجلك إذا هممت بالأرض طرت ، مثلك فليـكلم

الباطل بالباطل . **قوله** ( لا تكاد تقع تلوي رجلك ) تكاد من الأفعال المقاربة اسمه ضمير الخطاب المستكن<sup>١</sup> و خبره تقع بصيغة الخطاب و تلوي من لويت عنقه إذفتلته بدل من «تقع» أو بيان له و المقصود نفي قرب وقوعه على الأرض و قتل رجله و إزلاقهما و هو كناية عن كمال ثباته في مقام المناظرة .

**قوله** ( إذا هممت بالأرض طرت ) تقول هممت بالشيء أهمُّ همماً إذ أردته و عزمت عليه و لعلَّ المقصود زوهمته عظيمة إذا قصدت شيئاً و عزمت عليه أمضيته في أقرب الأوقات . **قوله** ( مثلك فليكم الناس ) دلَّ على الإذن في المناظرة (١) لا ثبات

بِقطناً لم يحترق لا يجوز أن يشكك به في احراق النار و كذلك ان ثبت لدينا وجود عالم روحاني مجرد عالم بالغيوب وبما لم يجيء بعد و دخلنا في ذلك العالم في الرويا الصادقة و رأينا لم يجز لنا الشك في وجوده بمعارضات الماديين و اذا علمنا بعجز البشر قاطبة عن معارضة القرآن و ثبت لدينا نبوة خاتم الانبياء «ص» بقرآنه و باخباره بالغيب و بما تواتر من آيات النبوة لم يجز التشكيك فيها لشبهات لم نهتد الى وجه التخلص فان الحق الثابت لا يبطله شيء و الذي يرى مخالفاً له باطل قطعاً و ان لم نعلم وجه تفصيلاً ، وينكريهود زماننا قولهم بان عزيزاً ابن الله و كون هامان وزيراً لفرعون قالوا بل هو وزير بعض سلاطين فارس و أنكر بعضهم حكم سليمان على الجن و خدمة الجن له و نحن نعلم بالدليل ان كتاب الله حق فماذكروه باطل . واما ان الباطل يبطل الباطل فهذا شيء معروف مستعمل في المجادلة لان مسلمة الخصم قد يكون باطلاً واقعاً و تتمسك بهذا الباطل لنقض باطل آخر . مثلاً قالوا «نحن معاشر الانبياء لم نورث» وهذا باطل تتمسك به لرد قول بعضهم ان الشيخين دفنا في بيت النبي «ص» في حق بنتيهما فندفع باطلاً باطلاً و ليس الحديث صريحاً في النهي عنه تحريماً . (ش)

(١) وقوله دل على الاذن في المناظرة» يكفي في تجويز المناظرة آيات القرآن الكريم وهي كثيرة جداً و عمل أصحاب الائمة عليهم السلام أيضاً ، ولا ريب أن العلم من حيث هو علم ليس حراماً ولا العالم به مذموماً حتى العلم بمذاهب الكفار و وجوه الضلال و أقوال\*



الناس، فاتق الزلّة والشفاعة من ورائها إن شاء الله.

الحقّ لمن هو مثله (١) في العلم والأخذ بالسنة النبويّة إلى يوم القيامة.  
قوله (فاتق الزلّة) زلّ فلان يزلّ إذا زلّ في الطين أو المنطق أو الفكر

\*الملاحدة وطرق استنباط الاحكام الشرعية من القياس والاستحسانات و علم السحر واقسام القمار و اصطلاحات الموسيقى و اسامى آياته وانما الحرام ما يترتب على العمل بها من المفسد والقبايح ، وقالوا يجوز تعلم السحر لابطال السحر و لنقض دعوى المتنبى، ويجوز حفظ كتب الضلال للرد على اهله فكل ماورد فى ذم علم والمنع منه انما ينصرف الى الجهة المقبحة التى تستلزم الفساد. وورد فى الاحاديث النهى عن الكلام أكثر مما ورد عن التصوف و ذم المتكلمين أفحش من ذم الصوفية و المنجمين، وفى كتاب كشف المحجة أن مؤمن الطاق استأذن على أبى عبدالله «ع» فلم يأذن له لكونه متكلماً و قال ان الكلام و الخصومات تفسد النية و تمحق الدين و عنه «ع» أيضاً متكلموا هذه العصابة من شرار من هم منهم، ولوورد مثل ذلك فى النجوم والمنجمين لكان كافياً فى ادارة الدوائر عليهم و ابطالهم و لعنهم و طردهم من قبل أهل الحديث و كل من هو عدو لعلم يمكنه أن يجد فى الاحاديث ما يؤيد به مدعاه ، والاخباريون منا جمعوا روايات ذموا بها المجتهدين و اهل النظر و غرضهم الفرار من ثقل الاصطلاحات والتفكر فى أمور عجزوا عنه و ابداء عذر لجهلهم و انهم لم يتعلموها لحرمتها و منع الشرع عنها لانقصان عقلهم و قلة فهمهم وقصور ذهنهم عن فهم المطالب الدقيقة و بالله التوفيق. (ش)

(١) قوله «لمن هو مثله» الجدل لقوم والبرهان لقوم والخطابة لقوم كما قال الله تعالى « ادع الى سبيل ربك بالحكمة» يعنى بالبرهان « والموعظة الحسنة» يعنى الخطابة « و جادلهم بالتي هي أحسن» والمناسب للمعاقل المنصف أن يتعلم الدين و أصول العقائد بالادلة المبتنية على اليقينيات وهى الاوليات والمشاهدات والتجربيات والحديسيات والمتواترات وقضايا قياساتها معها و انحصارها فى هذه الست بالاستقراء والمناسب لرد الخصوم التمسك بالمشهورات والمسلمات و لغالب الناس من العوام الخطابة اذ ليسوا خصماء حتى يجادل معهم ولا مسلمات لديهم و ليسوا مستعدين لفهم الدلائل البرهانية الا فى ما لا بد منه من اثبات\*

والاسم منه الزلّة. أمره ﷺ بحفظ ظاهره وباطنه عن الخروج من منهج الصواب (١) وفيه دلالة على أن الانسان وإن بلغ حدّ الكمال لا بدّ له من محافظة نفسه في جميع الأحوال . قوله (والشفاعة من ورائها) أي من وراء الزلّة ، وفيه دلالة على أن المخطي مع اتصافه بالعلم و بذل الجهد آثم يدركه الشفاعة إن شاء الله تعالى .

\* الواجب والنبوة بالاوليات والمتواترات والحدسيات التي يفهما جمع الناس و مقصود الشارح من قوله لمن هو مثله انه لا يجوز التكم بالجدل مع العامة. (ش)

(١) قوله « عن منهج الصواب » المتكلم في معرض الزلل و لذلك قديخرج عن منهج الصواب و سر ذلك أن البرهانيات يتفرد في الحكم بها العقل ولا مدخل فيه للعادات و الغرائز والعواطف بخلاف المشهورات اذ قديشترك فيه مع العقل العواطف والغرائز مثلا الكل أعظم من جزئه، والنقيضان لا يجتمعان، والدور باطل وأمثال ذلك يعترف به كل عاقل سواء كان مسلماً أو كافراً، قسى القلب أو رقيق القلب، شجاعاً أو جباناً، بخيلاً أو جواداً وغير ذلك وهذه من البرهانيات واما المشهورات مثل العدل حسن والظلم قبيح فليس الحاكم فيه العقل فقط بل العقل بضميمة الرغبة في حفظ النظام، والاحسان الى الفقراء حسن واغاثة الملهوف حسن يشترك في الحكم به مع العقل رقة القلب ولا يحكم به القسى والجبان والبخيل، وبالجملة للصفات النفسانية مدخل في الحكم بالمشهورات دون البرهانيات و لذلك يقبح ذبح الحيوان عند الهنود وهو عبادة عند المسلمين و تزويج النساء ومحبتهن قبيح عند النصارى للنسك والعباد ولكن لا يختص بطلان الدور بامة دون امة، و أما المسلمات فهي ما يعترف به الخصم سواء كان صحيحاً أو باطلاً و مبنى الجدل على هذين و يجرى فيهما الخطأ و الزلل كثيراً، فرب متكلم عارف بصنوف العلوم يحمله عواطفه وغرائزه وعاداته على أن يحكم بتأ بصحة أمر ارتكز في خاطره و يتعصب له و يتكلف لابداء وجه لتصحيحه كما تعصب علماء الاشاعة لتوجيه الكلام النفسى والاسم عين المسمى والكسب والجبر وأمثالها من الاباطيل و لولم يكونوا متبعين لعواطفهم و رغباتهم و اقتصروا على العقل الصريح والبرهانيات المحضة و ما يشترك في الحكم بصحته جميع الناس لم يتكلفوا واستراحوا ، وأيضاً من فوائد الجدل على ما ذكره \*



٥- عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن عليّ بن الحكم ، عن أبان قال: أخبرني الأ حول : أن زيد بن عليّ بن الحسين عليه السلام بعث إليه و هو مستخف، قال: فأتيته فقال لي: يا أبا جعفر ما تقول إن طرقت طارقاً منّا أتخرج معه؟ قال: فقلت له: إن كان أباك أو أخاك خرجت معه، قال: فقال لي: فأنا أريد أن أخرج أجاهد هؤلاء القوم فاخرج معي، قال: قلت: لا، ما أفعل جعلت فداك ، قال: فقال لي: أترغب بنفسك عني؟ قال: قلت له: إنّما هي نفس واحدة فان كان لله في الأرض حجّة فالمتخلف عنك ناج والخارج معك هالك و إن لاتكن لله حجّة في الأرض فالمتخلف عنك والخارج معك سواء، قال فقال لي : يا أبا جعفر كنت أجلس مع أبي

قوله ( و هو مستخف ) أي متوار من الأعداء .

قوله ( إن طرقت طارقاً منّا ) أي طلبك طالب منّا أوورد عليك و ارد منّا أودقّ بابك رجل منّا يريد خروجك معه والأ ولان من باب الكناية والأ خير على سبيل الحقيقة . قوله ( أترغب بنفسك عني ) رغب عن الشيء إذا لم يردّه ورغب فيه إذا أرادّه . قوله ( إنّما هي نفس واحدة ) يحتمل أن يريد أنّ النفس الواحدة لا تنفك فيما تريده من الخطب العظيم وأن يريد أنّ النفس واحدة لا بدّ لها من طاعة الرّبّ وليست بمتعدّة يمكن التدارك باحديهما لوعصت الأخرى و هذا أنسب بما بعده . قوله ( فالمتخلف عنك ناج ) أمّا نجاة المتخلف فلتشبهه بذيل الحجّة وتخلّفه عن المدّعى بغير حقّ . و أمّا هلاك الخارج فلعكس ذلك و فيه تصريح بأنّه ليس

\* المعلم الاول حفظ الاوضاع وهى ما توافق على صحته الامة و ربما توافق امة على امر باطلا يلتزم المجادل بالدفاع عنه و تصحيحه، وقد يتفق أن يكون الدفاع عن مذهب حق ثابت بالبرهان كالتوحيد وقد يكون عن طريقة باطلة و مذهب خبيث و يدافع عنه اهله و يوجب ثبات الناس عليه كالشرك والالحاد، وقد ترى اهل المعقول و أصحاب النظر أيضاً يذمون الكلام و ليس غرضهم انكار هذا العلم مطلقاً بل اذا أخذوه فى موضع البرهان و عملوا معه معاملة اليقينيّات ، فان وضعوه موضعه و اكتفوا بما هو حقيق به و اعترفوا بأنّ تبكيت الخصم به لا يفيد صحته واقعاً فلاغضاضة . (ش)

على الخوان فيلقمني البضعة السمينة و يبرد لي اللقمة الحارّة حتى تبرّد شفقةً عليّ ولم يشفق عليّ من حرّ النّار، إذا أخبرك بالدّين ولم يخبرني به، فقلت له: جعلت فداك من شفقتك عليّ من حرّ النّار لم يخبرك، خاف عليك أن لا تقبله فتدخل النّار و أخبرني أنا فإن قبلت نجوت وإن لم أقبل لم يبال أن أدخل النّار، ثمّ قلت له: جعلت فداك أنتم أفضل أم الأنبياء؟ قال: بل الأنبياء قلت: يقول يعقوب ليوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ: «يا بني لا تنقص رؤياك على إخوتك فيكيدوا لك كيداً» لِمَ لم يخبرهم حتى

بحجّة . قوله ( سواء ) أي سواء في الفضل و ليس للخارج مزية فيه، أو سواء في الهلاك لأنّ كليهما على تقدير عدم الحجّة في معرض الهلاك والخروج معك لا يوجب النجاة . وفيه أيضاً تصريح بما مرّ .

قوله ( على الخوان فيلقمني البضعة ) الخوان - بالكسر - التذي يؤكل عليه و هو معرّب و البضعة بالفتح القطعة من اللّحم و قد تكسر تقول لقمتمها ألقمها و تلقمتمها و التقمتمها إذا أكلتمها و لقممني غيري تلقمياً إذا وضعها في فيك .

قوله ( لم يبال أن أدخل النّار ) في كلام زيد دلالة على أنّ من لم يبلغه الدّين غير معذور، و في كلام الأحوّل دلالة على أنّه معذور .

قوله ( أنتم أفضل ) خطاب الجمع من باب تغليب الحاضر على الغائب و هو للأمة و إن كانت الإمامة في البعض محض الإدعاء ، أو لاولاد الرّسول عَلَيْهِ السَّلَامُ .

قوله ( لا تنقص رؤياك ) كما حكاهما عزّ شأنه بقوله « إذ قال يوسف لأبيه يا أبت إنني رأيت أحد عشر كوكباً و الشمس و القمر رأيتهم لي ساجدين قال: يا بني لا تنقص رؤياك على إخوتك فيكيدوا لك كيداً أن الشيطان للإنسان عدو مبين » قال في الكشف : عرف يعقوب عَلَيْهِ السَّلَامُ دلالة الرّؤيا على أن يوسف يبلغه الله مبلغاً من الحكمة و يصطفيه للنبوّة و ينعم عليه بشرف الدّارين كما فعل بآبائه فخاف عليه حسد الإخوة و بغيهم، و الرّؤيا بمعنى الرّؤية إلا أنّها مختصة بما كان منها في المنام دون اليقظة، قوله ( لم لم يخبرهم حتى كانوا لا يكيدونه ) سأل عن سبب عدم إخبارهم بشرف يوسف و نبوّته و عن غايته المترتبة عليه ثمّ أجاب بنفسه



كانوا لا يكيدونه ولكن كتمهم ذلك فكذا أبوك كتمك لأنّه خاف عليك ، قال : فقال: أما والله لئن قلت ذلك لقد حدّثني صاحبك بالمدينة أنّي أقتل و أصلب بالكناسة و أنّ عنده لصحيفة فيها قتلي و صلي فحججت فحدّثت أبا عبد الله عليه السلام بمقالة زيد وما قلت له، فقال لي: أخذته من بين يديه و من خلفه و عن يمينه و عن

عنه على سبيل الاستيناف بقوله حتّى كانوا لا يكيدونه يعني لم يخبرهم بذلك حتّى لا يتحقّق الكيد منهم، فحتّى هنا حرف ابتداء يبتدء بها كلام مستأنف لاجارة و لا عاطفة . قوله (ولكن كتمهم) لكن إذا خفت لم تعمل فلذلك تدخل على الفعل فإن قلت «لكن» مخففة كانت أو مثقلة للاستدراك و رفع التوهّم المتولّد من الكلام السابق فما وجه التوهّم هنا؟ قلت: قد يتوهّم من عدم الاخبار عدم الكتمان إذ في الكتمان مبالغة ليس في عدم الاخبار فقصد بإثبات الكتمان رفع ذلك التوهّم فتأمل .

قوله ( فكذا أبوك كتمك) هذا من باب القياس بالألوية فإنّه إذا جاز كتمان النبي النبوة عن الإخوة خوفاً من الكيد جاز كتمان الوصي الإمامة عن الإخوة خوفاً من ذلك بطريق أولى . و فيه مع تقريره عليه السلام دلالة على جواز العمل بهذا القياس . قوله (صاحبك) و هو عمّ بن عليّ الباقر عليه السلام كما هو مذکور في خطبة الصحيفة السجّادية . قوله ( بالكناسة) وهي بالضم اسم موضع بالكوفة .

قوله ( لصحيفة) هي غير القرآن كتب فيه ما كان و ما يكون إلى يوم القيامة وهي الآن عندا صاحب المنتظر عليه السلام . قوله (أخذته من بين يديه - إلى آخره) كما أنّ للإنسان المجازي و هو هذه البنية المحسوسة جهات ست محسوسة كذلك للإنسان الحقيقي وهو النفس المدركة للمعقولات جهات ست معقولة ، و أخذه من جميع الجهات كناية عن عدم إبقاء طريق له في باب المناظرة وذلك لأنّه أشار إلى أنّ خروجه لم يكن مشروعاً بأنّ أباه و أخاه مع كونهما أفضل منه لم يخرجوا ، ثمّ صرّح بذلك حيث حكم بنجاة المتخلف عنه و هلاك الخارج معه مع الإيماء إلى وجود حجّة غيره ، ثمّ دفع ما تمسك به على عدم وجوده من أنّ أباه لم يخبره به بأنّ عدم الاخبار للشفقة و الخوف من النار لعدم إطاعته مع التصريح بأنّ

أباه أخبر به غيره وهو المقصود بذكر هذا الحديث. في هذا الباب ويمكن أن يكون قوله «والخارج معك هالك» أخذاً من بين يديه وقوله «فالمختلف عنك ناج» أخذاً من خلفه وقوله «إن كان أباك وأخاك خرجت معه» أخذاً عن يمينه ويساره وقوله «أخبرني» يعني بالحجّة أخذاً من فوقه وقوله «لم يخبرك خاف عليك أن لا تقبله فتدخل النار» أخذاً من تحته. وفي هذه الرواية دلالة واضحة على ذمّ زيد (١) وقال الفاضل الأسترآبادي في كتاب الرّجال: هو جليل القدر عظيم المنزلة قتل في سبيل الله وطاعته سنة إحدى وعشرين ومائة وله اثنان وأربعون سنة، وورد في علو قدره روايات يضيق المقام عن إيرادها. أقول. منها ما رواه المصنّف باسناده عن سليمان بن خالد قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام: «كيف صنعتم بعمي زيد؟ قلت: إنهم كانوا يحرسونه فلمّا شفّ الناس أخذنا خشبته وفي بعض النسخ جثته فدفنناه في جرف على شاطي الفرات فلمّا

(١) قوله « دلالة واضحة على ذم زيد » لانسلم وضوح الدلالة و منطوق الحديث أن مؤمن الطاق تلتف في الكف عن اجابة زيد و ابداء العذر للتخلف عنه و عدم الخروج معه و يدل على كون مؤمن الطاق مصيباً في تخلفه لافى قياسه وأنه يجوز لالانباء والائمة (ع) اخفاء الحكم شفقة على من يعلم أنه يعصى ولو كان مصيباً فقد ظلم النبي (ص) أباجهل و أبالهب وغيرهما اذ دعاهم الى الايمان و عرضهم على العقاب و كان مقتضى الرحمة والشفقة أن لا يدعوهم مع علمه بانهم لا يؤمنون على ان عدم علم زيد بامامة ابيه يخالف العادة ولا يصدق العقل وكيف يمكن أن يخفى على زيد بعد أربعين سنة وهو في بيت الامامة دعوى ابيه واخيه وقد علم ذلك منهم الاباعد و هل يتعقل ان يخفى زين العابدين (ع) عن زيد كونه اماماً مع علمه بان ذلك لا يمكن أن يخفى في مدة أربعين سنة و نحن مع الاعتراف بجلالة قدر زيد وعظيم منزلته لاندعى عصمته و لعله اخطأ في الخروج لعذر و زعم ان ذلك جائز له وقد اغضبه هشام و ولم ير للتخلص من الاهانة الا دعوة أهل الكوفة او رأى أن أخاه لا يخرج لحفظ الدماء و صيانة الاموال والاشفاق على الشيعة ولو قدر احد من أهل البيت و جماعة من الشيعة و \*



شماله و من فوق رأسه و من تحت قدميه ولم تترك له مسلكاً يسلكه.

أصبحوا جالت الخيل يطلبونه فوجدوه فأحرقوه فقال: أفلاً أو قرتموه حديداً أو ألقيتموه في الفرات صلى الله عليه ولعن الله قاتله» ومنها ما رواه أيضاً مرسلًا عنه عليه السلام قال: «إن الله عزّ ذكره أذن في هلاك بني أمية بعد إحراقهم زيداً بسبعة أيام» ومنها ما رواه أيضاً باسناده عن عيص بن القاسم قال: «سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: عليكم بتقوى الله وحده لا شريك له - إلى قوله - «ولا تقولوا خرج زيد فإن زيداً كان عالماً و كان صدوقاً ولم يدعكم إلى نفسه إنّما دعاكم إلى الرضا من آل محمد عليهم السلام ولو ظهر لوفاء بمادعاكم، إنّما خرج إلى سلطان مجتمع لينقضه - الحديث» وروى الصدوق في عيون أخبار الرضا روايات متكثرة دالة على مدحه وعلو قدره وكمال فضله و بالغ فيه والذم في رواية الأحول على تقدير تسليم سندها مستفاد من كلامه لا

«رضوا بالجهاد واستولوا على الامارة لرضى به أخوه و قبل منه وهذه الامور غير بعيدة من صلحاء الشيعة اذ لم يكونوا معصومين، و اما مؤمن الطاق فلم يكن معصوماً مع شدة اتصاله بالائمة عليهم السلام و دفاعه عن مذهبهم ولم يكن كلامه حقاً كله و ان اسكت زيداً و تخلص من متابعتة، ولا يدل تحسين الامام على أكثر من ذلك. وروت العامة أن زيداً لم يقبّر من الشيخين و لذلك رفضه أهل الكوفة و يسمون الشيعة رافضة لهذه العلة و لعلة لم ير المصلحة في التبري كما لم يقبّر أمير المؤمنين (ع) في أيام خلافته الا ايماء بالتضجر و ربما ذكرهما بالخير و لم يكن الائمة عليهم السلام متظاهرين به أيضاً و لعل اختلاف الاحول مع زيد كان راجعاً الى ذلك لا الى انكار امامة أبيه و أخيه عليهما السلام بان يكون الاحول يريد منه التظاهر بالتبري و كان زيد ينكر لزوم ذلك و يستدل بان ابيه لم يأمره به ولو كان لا يتم الايمان الا بالتظاهر في كل محفل بالتبري منهما الامر به، وهذا وان كان بعيداً من ظاهر لفظ الحديث من جهة قول الاحول فان كان الله في الارض حجّة - الى آخره - لكن سكت زيد عن جوابه ولم يقل انه ليس الله في الارض حجّة و عدل عنه الى قوله «أخبرك بالدين و لم يخبرني به» فيمكن حمله على حكم آخر من احكام الدين ولا بد من ذلك لثلا يخالف ما هو معلوم في العقل والعادة من كون زيد عالماً بدعوى أبيه و أخيه الامامة و عدم امكان جهله به عادة . والله العالم بحقائق الامور (ش)

## (باب)

## ( طبقات الانبياء و الرسل والائمة (ع) )

١- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن أبي يحيى الواسطي، عن هشام بن سالم و  
دُرُست بن أبي منصور عنه قال: قال أبو عبد الله عليه السلام الأنبياء والمرسلون على أربع

من كلام المعصوم وإنما المستفاد من كلامه و هو أخذه من جميع الجهات، ويمكن  
حملاً على وقوع الخروج بدون إذنه وإظهار كراهة ذلك شفقة عليه نظير ذلك أنه  
لم يأذن لنا المعصوم بترك التقيّة في سبّه (١) فلو تركها أحد فقتل كان مرحوماً  
مغفوراً مثاباً كما دلّ عليه بعض الرّوايات.

قوله (الأنبياء والمرسلون) الأنبياء جمع نبي بالهمزة أو بالياء المشدّدة  
والأوّل بمعنى الفاعل مأخوذ من نبأ وهو الخبر سمّي بهلاًّ أنّه مخبر عن الله تعالى  
ما أُراده من الخلق. و الثاني فعيل بمعنى المفعول مأخوذ من النبوة وهي ما ارتفع  
من الأرض سمّي به لأنّه مرفوع القدر مشرف على الخلائق والرّسول أعلى مرتبة و  
أعظم درجة من النبيّ كما استعرفه: فذكره بعد النبيّ من باب ذكر الخاصّ بعد العام.

قوله (على أربع طبقات) بعضها فوق بعض كما قال جلّ شأنه «ولقد فضلنا بعض النبيّين  
على بعض وآتيناهم داود زبوراً» ثمّ حصر الطبقات في الأربع لأنّه لم يوجد غيرها  
لأنّه لم يحتمل غيرها عقلاً لأنّ الاحتمال العقلي زائد عليها (٢).

(١) قوله « بترك التقيّة في سبه » والاصح أن أمره بالتقيّة اباحة لايجاب و ليست  
التقيّة واجبة مطلقاً الا اذا توقف عليها حفظ دم الغير و سيانة ماله و عرضه و أما حفظ نفسه  
فالتقيّة فيه رخصة الا اذا توقف حفظ الدين عليها أو على تركها؛ ولذلك لم يتقّ ميثم  
التمار و أمثاله عليهم الرحمة. إذ لم يفهموا من الامر في مقام توهّم الحظر الا الاباحة  
للاشفاق على الشيعة. و أما الترديد في سند الحديث و احتمال كونه موضوعاً فليس بوجه إذ  
ليس فيه من يتهم وان احتمل فيه السهو والوهم و أمثال ذلك. (ش)

(٢) قوله « لان الاحتمال العقلي زائد عليها » والوجه أن المقصود ذكر طبقاتها \*

طبقات : فنبىُّ منبأً في نفسه، لا يعدو غيرها . ونبىُّ يرى في النوم و يسمع

قوله ( فنبىُّ منبأً في نفسه) الظاهر أن منبأً اسم مفعول من أنبأه أو نبأه إذا أخبره يعني ما أوحى إليه مختصُّ به لا يجري على غيره وليس له إمام يقتدي به و أمّا الوحي إليه فيحتمل أن يكون من الرؤوية في النوم و سماع الصوت والمعانية في اليقظة. قوله ( ونبىُّ يرى في النوم - الخ) أي يرى الأوامر والنواهي في النوم أو

\* في الجملة كلية وان كانت كل طبقة مشتملة على درجات عديدة، و بيان ذلك أن الانسان و كل موجود مرتبط مع المبدء الاعلى نحواً من الارتباط كما سبق في كتاب التوحيد «داخل في الاشياء لا بالمازجة خارج عنها لا بالمباينة» والفرق بين الانسان و الموجودات الاخر أنه مرتبط بالمبدء في شعوره و عقله لا في اصل وجوده فقط المشترك فيه مع كل شيء و له قوى عديدة يدرك بها و أظهرها و أهمها السمع والبصر والعقل هي شديدة التوجه و الالتفات الى الدنيا و عالم المادة لان الناس غالباً يعلمون ظاهراً من الحيوية الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون ولم يكن المصلحة في أن يفجر أمامه و يعاين عالم الغيب و هو بعد في جلباب الطبيعة الابدقار أن يعترف بوجوده في الجملة ففتح الله تعالى من ذلك العالم على قلبه باباً في المنام و لكل نفس طريق منه الى ذلك العالم يرى منه كشبح من بعيد يشبه عليه حقيقته و يرى معه امورا يحتمل منه خطأ كخطاء الحس ولا يميز بين حقه و باطله ولكن وسع الله على قلوب الاولياء غير الحجج حتى يطلعوا على اكثر مما يطلع عليه غالب الناس والاشتباه والشك عليهم أقل و يختلف مراتبهم كما يختلف مراتب غيرهم في كثرة الرؤيا الصالحة و وضوحها وليس صرف ارتباط قلوب الاولياء بل ولا الحجج مع عالم الغيب نبوة كلما شئت وقوى وأمنوا من الغلط والاشتباه الا أوحى اليهم الامر والنهي سواء كان خاصاً بأنفسهم أو بقومهم قليلاً أو كثيراً أولعامة الناس فقط أولعامة الناس والانبياء الذين يأتون بعدهم وهذه مراتب ودرجات في الفضيلة و لا افضلية، ثم ان اتصالهم بعالم الغيب قد يكون بحيث يغلب حكم ذلك العالم على عقولهم فقط دون السمع والبصر لان العقل لكونه أقرب الى ذلك العالم لتجرده سريع الاتصال به وشديد الاستعداد له فيتصل بذلك العالم قبل ساير القوى فان كان قوياً جداً اتصل به في اليقظة و ان كان دونه اتصل به في المنام حيث لا يشغله ساير الحواس عن ادراك الباطن وقد يكون اتصالهم بعالم \*



الصوت ولا يعاينه في اليقظة ولم يبعث إلى أحد و عليه إمام مثل ما كان إبراهيم على لوط عليهما السلام . و نبي يرى في منامه ويسمع الصوت و يعاين الملك وقد أرسل إلى طائفة

يرى الملك فيه ويسمع صوته في اليقظة ولا يعاينه مطلقاً أو بصورته الأصلية والظاهر هو الأخير لأن لوطاً قد آه بصورة الإنسان .

**قوله** (وعليه إمام) الإمام الذي يقتدى به وجمعه أئمة و أصله أئمة على أفعله فأدغمت الميم ونقلت حركتها إلى ما قبلها وهو الهمزة فلما حرّكوها بالكسر جعلوها ياء . **قوله** (مثل ما كان إبراهيم على لوط عليهما السلام) فإن لوطاً كان يقتدي بإبراهيم . قال القاضي: هو ابن أخت إبراهيم و أول من آمن به ، وقيل: إنه آمن به حين رأى النار لم تحرقه . والمفهوم من بعض رواياتنا أنه ابن خالته .

**قوله** (إلى طائفة) هم كقوم يونس الذين هرب عنهم و خرج من بينهم حين ما قرب موعد العذاب بدون إذن ربه فالتقمه الحوت و هو ملهم ، ثم نجاه الله تعالى و

\* الغيب بحيث يغلب حكمه على العقل مع السمع وقد يتجاوز ذلك فيغلب على البصر أيضاً فإن كان الغلبة على العقل فقط سمي الهاماً وقد اطلق عليه الوحي في القرآن وان غلب مع ذلك على السمع سمع الصوت أيضاً وان غلب على البصر عاين الملك في اليقظة وهذه مراتب متفاوتة لا يمكن أن يغلب على البصر من غير أن يغلب على السمع في وقت أصلاً أو يغلب على السمع من غير أن يغلب على العقل ولكن العكس ممكن بأن يغلب على العقل من غير أن يغلب على السمع ولا يمنع المرتبة العليا عن حصول المرتبة الدنيا كما لا يمنع كمال العلم في العلماء أن يعرفوا الكتابة والحروف والمقدمات و لذلك قد يتفق لاعظم الانبياء كإبراهيم (ع) أن يوحى اليهم في المنام قال الله تعالى و ما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحياً أو من راء حجاب أو يرسل رسولا فيوحي باذنه ، والوحي هو اللقاء في القلب أعنى الالهام ، ومن وراء حجاب سماع الصوت من غير معاينة ملك أو يرسل رسولا من معاينة ملك ، ولا بد للعاقل أن يتفكر في هذه الآية و ينصف من نفسه و يقايس بين القرآن و قول سائر فصحاء العرب و هل كان لاحد منهم أن يفرق بين وجوه الوحي بهذه الدقة والبيان اين كلام النبي (ص) و كلام مسيلمة والاسود العنسى و غيرهما (ش)

قلوا أو كثروا، كيونس قال الله ليونس: « و أرسلناه إلى مائة ألف أو يزيدون » قال، يزيدون ثلاثين ألفاً و عليه إمام والذي يرى في نومه و يسمع الصوت ويعاين في اليقظة و هو إمام مثل أولي العزم؛ وقد كان إبراهيم عليه السلام نبياً و ليس بامام

أرسله إليهم بعد قبول توبتهم. قوله ( أو يزيدون) قيل «أو» يستعمل لأحد الأمرين مبهماً عند المتكلم و لاوجه للابهام هنا (١) و أجيب بأن المراد أو يزيدون -في المنظر بحيث إذا نظر إليه ناظر قال: مائة ألف أو أكثر . و بالجملة «أو» ههنا لأحد الأمرين مبهماً عند غيره تعالى من الناظرين .

قوله (والذي يرى في نومه) إشارة إلى الطبقة الرابعة وإنما غير العبارة للدلالة على التفاوت بينهما و بين السوابق في المعنى إذ فيها ما ليس في السوابق من الفضل والكمال و علو المرتبة .

قوله (مثل أولي العزم) والعزم يطلق على إرادة الفعل والقطع عليه و الصبر والاحتمال والثبات والجدّ، و اولو العزم من الرسل هم الذين كانوا من (٢)

(١) قوله «ولاوجه للابهام هنا» قد يكون تفصيل الذكر منافياً للبلاغة حيث لا يكون المقام مقتضياً والاجمال أبلغ و أفصح وهنا كذلك لان المقصود ارسال يونس الى بلد كبير و أناس كثيرين أكثر من مائة ألف و تعيين عدد اهل البلد غير مناسب و تطويل بلاطائل كان يقال كانوا مائة ألف و خمسة عشر ألفاً وثلثمائة وستة وعشرين و لم يكن المقام مقام الاحصاء وقد يقول الخطيب تكلمت في محفل فيه نحو عشرة آلاف نفس و غرضه يحصل بهذا المقدار تقريباً فلو قال عشره آلاف و تسع و ثمانين ومائة لم يدخل في غرضه و قد يقتضى المقام التفصيل كحساب الدخل والخرج أو الاعجاز بيان عدد شيء من غير احصاءه فيجب ذكره تفصيلاً . (ش)

(٢) قوله «اولو العزم من الرسل هم الذين كانوا» بناء على أن اولي العزم جماعة خاصة من الانبياء و لم يكن كلهم صاحب عزم وقوة ارادة و يحتمل قوياً أن يكون «من» في قوله تعالى «اولو العزم من الرسل» للنبیین فيكون كلهم اولي عزم بل هو اولي و اوضح من تخصيص العزم ببعضهم لكن جرى في الحديث على الاصطلاح الشائع بين الناس . (ش)

حتّى قال الله : إنّي جاعلك للناس إماماً، قال: ومن ذرّيّتي، فقال الله : لا ينال عهدي الظالمين، من عبد صنماً أو وثناً لا يكون إماماً.

٢- محمد بن الحسن، عمّن ذكره، عن محمد بن خالد، عن محمد بن سنان، عن زيد

الشحام قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إنّ الله تبارك و تعالّى اتخذ إبراهيم عبداً قبل أن يتّخذ نبيّاً، وإنّ الله اتخذ نبيّاً قبل أن يتّخذ رسولاً وإنّ الله

أصحاب الشرايع واجتهدوا في تأسيسها وتقريرها وصبروا لكمال قوتهم في دين الله على إقامتها وإنفاذها وتبليغها أو تحمّل المشاقّ والمجاهدة والقتال والأذى من سفهاء الأُمّة الطاعنين فيها وهم خمسة كما سيجيء.

**قوله** ( جاعلك للناس إماماً ) يأتّمون بك ويتبعونك في الأقوال والأعمال والعقائد. **قوله** (ومن ذرّيّتي) قال القاضي: هو عطف على الكاف أي وبعض ذرّيّتي كما تقول وزيداً في جواب سأكرمك، وقال قطب المحقّقين : العطف في مثل هذا للتلقين أي قل سأكرمك وزيداً ، وقال الزمخشري في الفائق: الذرّيّة من الذرّ بمعنى التفريق لأنّ الله تعالى ذرّهم في الأرض، أو من الذرّ بمعنى الخلق فهي من الأوّل فعلية أو فعولولة ذرّورة فقلبت الرّاء الثالثة ياء كما في تقضيت. و من الثاني فعولة أو فعيلة قلبت همزة ياء وهي نسل الرّجل ، و قال المطرّزي في المغرب: ذرّيّة الرّجل أولاده ويكون واحداً وجمعاً ومنه «هب لي من لدنك ذرّيّة طيبة». **قوله** (فقال الله لا ينال عهدي الظالمين) أي الموصوفين بالظلم و قتماماً ، قال القاضي فيه إجابة إلى ملتمسه و تنبيه على أنّه قديكون من ذرّيّته ظلمة وأنهم لا ينالون الإمامة من الله لأنّها أمانة من الله وعهده ، والظالم لا يصلح لها وإنما ينالها البررة الأتقياء منهم ، وفيه دليل على عصمة الأنبياء من الكبائر قبل البعثة وأنّ الفاسق لا يصلح للإمامة.

**قوله** ( إنّ الله تعالى اتخذ إبراهيم عبداً قبل أن يتّخذ نبيّاً. الخ ) قبلية العبودية على النبوة والنبوة على الرّسالة ظاهرة فإنّ الرّسالة أرفع درجة من النبوة كما يظهر من الأحاديث في الباب الآتي والنبوة أرفع درجة من العبودية



اتّخذهُ رسولاً قبل يتّخذهُ خليلاً، وإنّ الله اتّخذهُ خليلاً قبل أن يجعلهُ إماماً فلماً جمع له الأشياء قال: «إنّي جاعلك للناس إماماً» قال: فمن عظّمها في عين إبراهيم قال: «ومن ذرّيّتي قال لا ينال عهدي الظالمين» قال: لا يكون السفیه إمام التقي.

٣- عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن محمد بن يحيى الخنعمي، عن هشام عن ابن أبي يعفور قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: سادة النبيّين والمرسلين خمسة

فإنّ أكثر الناس لهم درجة العبوديّة و ليست لهم درجة النبوّة، و أمّا قبليّة الرّسالة على الخلّة والخلّة على الإمامة فالوجه فيها أنّ الخلّة قيل هي فراغ القلب عن جميع ماسواه و الخليل من لا يتّسع القلب لغيره و قد كان إبراهيم بهذه الصفة كما يرشد إليه قوله حين قال له جبرئيل عليه السلام: ألك حاجة وقد رمي بالمنجنيق أمّا إليك فلا، فتقى عليه السلام في تلك الحالة العظيمة أن يكون له حاجة إلى غير الله تعالى ولا شبهة في أنّ هذه الدّرجة فوق درجة الرّسالة إذ كلّ رسول لا يلزم أن تكون له هذه الدّرجة. وقيل: الخلّة صفاء المودّة ولا يبعد إرجاعه إلى القول الأوّل لأنّ من كانت مودّته لله تعالى صافية لم تكن له حاجة إلى غيره أصلاً ولا ينظر إلى سواء قطعاً وإلاّ لكانت مودّته مشوبة في الجملة. وقيل: الخلّة اختصاص رجل بشيء دون غيره، ولا ريب في أنّه كان له عليه السلام قرب منه تعالى لم يكن لغيره وهذه الدّرجة أيضاً فوق درجة الرّسالة. وأمّا الإمامة فهي أفضل من الخلّة لأنّها فضيلة شريفة و درجه رفيعة و أجل قدراً و أعظم شأناً و أعلى مكاناً و أمنع جانباً و أبعد غوراً من أن يبلغها البشر بقولهم، وقد شرف الله تعالى إبراهيم عليه السلام بها فقال: «إنّي جاعلك للناس إماماً» بعد ما أعطاه الدّرجات السابقة فمن جهة عظم الإمامة في عينه عليه السلام قال سروراً بها «ومن ذرّيّتي» فقال الله تعالى إيماء إلى إجابة دعائه و تصريحاً بأنّ الظالم في الجملة لا ينالها «لا ينال عهدي الظالمين» فأبطلت هذه الآية إمامة كلّ سفیه و تقدّم كلّ ظالم على البرّ التقي إلى يوم القيامة وقرّرتها في الصّفوة. ثمّ أكرمه الله تعالى بأن جعلها في ذرّيّته أهل الصّفوة والطهارة فقال: «ووهبنا له إسحاق و

وهم أولو العزم من الرسل وعلينهم دارت الرحى: نوح وإبراهيم وموسى وعيسى و محمد صلى الله عليه وآله على جميع الأنبياء .

يعقوب نافلة و كلاً جعلنا صالحين و جعلناهم أئمة يهدون بأمرنا و أوحينا إليهم فعل الخيرات و إقام الصلاة و إيتاء الزكاة و كانوا لنا عابدين» فلم تزل الإمامة والخلافة في ذريته الطاهرة يرثها بعض عن بعض قرناً بعد قرن حتى ورثها الله تعالى نبينا صلى الله عليه وآله فقال: «إن أولى الناس بإبراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي و الذين آمنوا والله ولي المؤمنين» فكانت لهم خاصة فقلدها صلى الله عليه وآله علياً رضي الله عنه بأمر الله تعالى فصارت في ذريته الأصفياء الأتقياء البررة الكرماء الذين هم أولو الأمر كما قال الله تعالى: «يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله و أطيعوا الرسول و أولي الأمر منكم» ثم طائفة من اللصوص المتغلبة الذين نشأت عقولهم و عظامهم و لحومهم في عبادة الأوثان غصبوها من أهل الصفة فضلوا و أضلوا كثيراً .

قوله (وعلينهم دارت الرحى) (١) يقال: دارت رحى الحرب إذا قامت على ساقها و أصل الرحى هي التي يطحن بها والمعنى يدور عليهم الإسلام و يمتد قيام أمره على سنن الاستقامة و البعد من أحداث الظلمة الكفرة فهم بمنزلة القطب من الرحى، و يفسر هذا الحديث ما رواه المصنف في باب الشرايع من كتاب الكفر و الإيمان بإسناده عن سماعة بن مهران «قال: قلت لأبي عبد الله رضي الله عنه: قول الله عز و جل «فاصبر كما صبر أولو العزم من الرسل» فقال: نوح و إبراهيم و موسى و عيسى و محمد صلى الله عليه وآله و عليهم قلت: كيف صاروا أولي العزم؟ قال: لأن نوحاً بعث بكتاب و شريعة، و كل من جاء بعد نوح أخذ بكتاب نوح و شريعته و منهاجه حتى جاء إبراهيم رضي الله عنه بالصحف، و بعزيمة ترك كتاب نوح لا كفرة به، فكل نبي جاء

(١) قوله وعلينهم دارت الرحى، ظاهر هذا الحديث ان كلمة اولي العزم خاصة ببعض

الرسول و يحتمل كما قلنا ان جميعهم اولو العزم و أمر الله تعالى نبيه (ص) بالصبر كما صبر الرسول اولو العزم لأن بعضهم لم يكونوا اولي عزم لان نفى العزم ينافي النبوة الا أن يتكلف في تأويله بما يخرج به عن الفصاحة. (ش)

٤- عليُّ بنُ محمّد، عن سهل بن زياد، عن محمّد بن الحسين، عن إسحاق بن عبد-  
العزيز أبي السفاتج، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: سمعته يقول: إن الله اتخذ  
إبراهيم عليه السلام عبداً قبل أن يتّخذَه نبياً، واتّخذَه نبياً قبل أن يتّخذَه رسولاً، و  
اتّخذَه رسولاً قبل أن يتّخذَه خليلاً، واتّخذَه خليلاً قبل أن يتّخذَه إماماً فلمّا  
جمع له هذه الأشياء - و قبض يده - قال له : يا إبراهيم إنني جاعلك للناس  
إماماً، فمن عظمها في عين إبراهيم عليه السلام قال : يا ربّ و من ذريّتي ، قال : لا ينال  
عهدي الظالمين.

### (باب)

#### ( الفرق بين الرسول والنبى والمحدث )

١- عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر ، عن  
ثعلبة بن ميمون عن زرارة قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: « و كان  
بعد إبراهيم أخذ بشريعة إبراهيم ومنهاجه وبالصحف حتّى جاء موسى بالتوراة وشريعته  
ومنهاجه، وبعزيمة ترك الصحف ، فكلّ نبى جاء بعد موسى أخذ بالتوراة وشريعته و  
منهاجه حتّى جاء المسيح عليه السلام بالإنجيل وبعزيمة ترك شريعة موسى ومنهاجه، فكلّ  
نبى جاء بعد المسيح أخذ بشريعته و منهاجه حتّى جاء محمّد صلى الله عليه وآله فجاء بالقرآن و  
شريعته و منهاجه فحلاله حلال إلى يوم القيامة و حرامه حرام إلى يوم القيامة  
فهؤلاء أوّل العزم من الرسل عليهم السلام »

قوله ( و قبض يده ) لعلّ المراد أخذيده (١) ورفعه من حضيض الكمالات  
الإنسانية إلى أوجها هذا إذا كان الضمير في يده راجعاً إلى إبراهيم عليه السلام وإن

(١) قوله « لعلّ المراد أخذ يده » ليس شيء من المعاني التي ذكرها الشارح موجهاً  
بل المراد أن الامام (ع) لما قال جمع الله لإبراهيم هذه الأشياء وهى الرسالة والخلة والامامة  
جمع يده الشريفة علامة على جمع الامور المذكورة فيه، فقوله « و قبض يده » يبنى قبض الامام  
(ع) يد نفسه. (ش)



رسولاً نبياً» ما الرسول و ما النبي؟ قال: النبي الذي يرى في منامه و يسمع

كان راجعاً إلى الله تعالى فقبض يده كناية عن إكمال الصنعة و إتمام الحقيقة في ذاته و صفاته ﷺ أو تشبيهه للمعقول بالمحسوس للإيضاح فإن الصانع منّا إذا كمل صنعه لشيء رفع يده عنه ولا يعمل فيه شيئاً لتمام صنعته.

**قوله** (قال: النبي الذي يرى في منامه و يسمع الصوت ولا يعاين الملك) أي النبي الذي يرى الملك في منامه أو يرى الرؤيا فيه نحو رؤيا إبراهيم عليه السلام و يسمع صوت الملك في اليقظة ولا يعاينه ، وفي الخبر الثاني النبي ربما سمع الكلام و ربما رأى الشخص ولم يسمع يعني ربما سمع كلام الملك في حال اليقظة من غير معاينة و ربما رآه من غير سماع منه (١) وفي الثالث والرابع اقتصر بالرؤية في المنام لا يقال بين الخبر الأوّل والثاني منافاة من وجهين أحدهما أنه قال في الأوّل لا يعاين الملك و قال في الثاني يعاينه من غير سماع ، والثاني أنه قال في الأوّل « و يرى في منامه » ولم يذكره في الثاني ، لأننا نقول الوجه الأوّل مدفوع بأن قوله في

(١) قوله « و ربما رآه من غير سماع منه » رؤية الملك من غير سماع شيء ، معقولة ممكنة و ليس من الوحي في شيء و لا دلالة فيه على النبوة و قلنا سابقاً أن الرؤية بغير سماع صوت غير ممكن في تحقق الوحي ولا يخفى أن هذه الأربعة الأحاديث في هذا الباب يخالف ما ورد في كثير من الأحاديث الأخرى أن الأئمة عليهم السلام كانوا يرون الملائكة وهذه الأربعة متفقة على أن الإمام لا يراهم و إنما يسمع صوتهم فقط و الأولى رد علم ذلك اليهم لانه من خواص الولاية و النبوة ليس لنا الخوض في شيء لاحاطة لنا به كما أن العامي لا يتعلل معنى الاجتهاد و يتنافى عنده كون رجل مجتهداً أعلم ولا يعلم بعض المسائل و يكون غيره عالماً به أو يكون المجتهد جاهلاً ببعض العلوم كالنجويد و التفسير و اصول الدين وكذلك نحن بالنسبة إلى الإمامة و الذي لا ريب فيه أن بعض الصحابة رأوا الملك و سارة زوجة إبراهيم رأيت الملائكة كما في القرآن بل رأتهم امرأة لوط و بعض فساق قومه على ما في الروايات و ورد أن عمران بن الحصين من أصحاب النبي (ص) كان يسلم عليه الملائكة حتى اكنوى فلم يجيبوا ولم يسلموا عليه فكان محدثاً مثل الإمام. (ش)

الصوت ولا يعاين الملك والرّسول الذي يسمع الصوت و يرى في المنام و يعاين

الخبر الأوّل «ويسمع الصوت ولا يعاين الملك» معناه و يسمع كلامه من غير معاينة و هذا نظير قوله في الخبر الثاني « ربما سمع الكلام » إذ معناه كما ذكرنا أنّه ربما سمع كلام الملك من غير معاينة بقريئة قوله « و ربما رأى الشخص و لم يسمع » و ليس في الخبر الأوّل أنّه لا يعاين الملك من غير سماع فلا منافاة من هذا الوجه ، والوجه الثاني أيضاً مدفوع بأنّ سماع كلام الملك و رؤية شخصه من غير سماع أرفع من الرؤية في المنام فوقوع ذينك الأمرين دلّ على وقوع هذا بالطريق الأولى ، على أنّ المقصود من تفسير النبيّ هو امتيازه عن الرّسول (١) والإمام وقد حصل ذلك بذكر بعض صفاته ولا يقتضي ذلك ذكر جميعها و لذلك اقتصر في الثالث والرّابع بذكر الرؤية في المنام فقط فلا منافاة بين هذه الأحاديث.

قوله ( والرّسول هو الذي يسمع الصوت - الخ ) أي الرّسول الذي يسمع

(١) قوله « امتيازه عن الرسول » لا ريب أن الامتياز بين الرسول والنبي ليس امتيازاً بالتباين بل بالعموم والخصوص المطلق لان نبينا (ص) كان خاتم النبيين و اطلق عليه كلمة النبي في آي كثيرة في القرآن و جمع بينهما في قوله تعالى «ولكن رسول الله وخاتم النبيين» والغرض في هذه الاحاديث بيان مادة الافتراق للعموم المطلق ولا يخفى لزوم قيد زائد في تعريف النبي والرسول على ما في الروايات سكت عنه فيها للموضح بدهاه أن كل من رأى الملك و سمع الصوت في اليقظة ليس نبياً كما اتفق للناس في عهده (ص) و قبله كما أن كل من رأى السلطان و تكلم معه ليس وزيراً و أميراً بل النبي والرسول هو الذي رأى أو سمع و أمره الله تعالى بتبليغ أمر أو نهى على نحو يلزم به الحجّة على السامعين والمخاطبين و يكون مستقلاً فيما أمر بتبليغه لاعلى نحو القيد و التفسير كالائمة عليهم السلام . و امتياز النبي عن الامام بمقتضى الروايات أن النبي يرى في النوم والامام لا يرى وأما في سماع الصوت فلا فرق بينهما و في معاينة الملك اختلفت الروايات ففي بعضها يعاين الامام و في بعضها لا يعاين على ما قلنا و ليس الرؤية في المنام فضلا بل هي أدون من سماع الصوت في اليقظة على ما مر في باب طبقات الانبياء الا أن يقال الرؤية و ان كانت في النوم أفضل\*

الملك . قلت الامام ما منزلته؟ قال : يسمع الصوت ولا يرى ولا يعاين الملك ، ثم تلا هذه الآية : « وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبى (ولامحدث) » .

٢- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن إسماعيل بن مرار قال: كتب الحسن بن العباس المعروف في إلى الرضا عليه السلام: جعلت فداك أخبرني ما الفرق بين الرسول والنبى والإمام؟ قال: فكتب- أوقال:- الفرق بين الرسول والنبى والإمام أن الرسول الذى ينزل عليه جبرئيل فيراه و يسمع كلامه و ينزل عليه الوحي و ربما رأى في منامه نحو رؤيا إبراهيم عليه السلام. والنبى ربما سمع الكلام و ربما رأى الشخص ولم يسمع والإمام هو الذى يسمع الكلام ولا يرى الشخص.

٣- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن الحسن بن محبوب، عن الأحمول قال: سألت

صوت الملك في اليقظة من غير معاينة و يراه أو يرى الرؤيا في المنام و يرى الملك مع سماع منه فاعتبر في هذا الخبر في النبى ثلاث خصال و اعتبر في الخبر الثانى خصلتين معاينة الملك مع سماع منه والرؤية في المنام، وفي الخبر الثالث والرابع خصلة واحدة هي رؤية الملك مع سماع منه ، ولا منافاة بين هذه الأخبار لأن المقصود هو امتياز الرسول عن النبى والإمام، وقد حصل بذكر أخص صفاته أعني معاينة الملك والسماع منه على أن في الثلاثة الأخيرة إشارة إلى اعتبار ما اعتبره في الأول بطريق الأولوية كما مر .

\*من السماع و ان كان يقظة ولذلك اختصت بالانبياء وهو بعيد و فى رواياتنا أن أوصياء خاتم النبیین أفضل من الانبياء فيشكل كون الانبياء مفضلين بشيء لا يحصل لهم، وفي بعض الروايات أن مرتبة الإمامة أعلى من مرتبة النبوة والحق ارجاع هذه الامور اليهم و التوقف فيها و الاكتفاء بما نفهمه من متبادر اللفظ و هو ان النبى مأمور بتبليغ الاحكام و الشريعة و الائمة بتنفيذها و تفسيرها ، وأما كيفية ارتباطهم مع الله والفرق بين ارتباطه وارتباطهم فهم أعلم به ونعلم بالاجمال أن كل من رأى ملكاً من الملائكة أو سمع صوتاً حقاً أو ألهم اليه معنى ليس نبياً ولا اماماً اذالم يؤمر بوجه تمت به الحجة بتبليغه والعمل به ولم يقارن بأية تدل على صدقها قد اتفق هذه الامور لجماعة على ماورد فى الروايات، ونعلم أن لانبى بعد خاتم الانبياء ولا امام غير الائمة الاثنى عشر وأن كل من ادعى شيئاً من ذلك فدعواه باطلة. (ش)



أبا جعفر عليه السلام عن الرسول والنبي والمحدث، قال: الرسول الذي يأتيه جبرئيل قبلاً فيراه ويكلّمه فهذا الرسول، وأمّا النبي فهو الذي يرى في منامه نحو رؤيا إبراهيم عليه السلام ونحو ما كان رأى رسول الله صلى الله عليه وآله من أسباب النبوة قبل الوحي حتى أتاه جبرئيل عليه السلام

قوله (قبلاً) يقال: رأيتُه قبلاً بفتح القاف والباء وضمّهما وضمّ الأوّل وفتح الثاني وكسر الأوّل وفتح الثاني أي مقابلة وعياناً .

قوله: ( و نحو ما كان رأى رسول الله صلى الله عليه وآله من أسباب النبوة قبل الوحي) هذا صريح في أنّ الرؤيا المتقدّمة على إتيان جبرئيل عليه السلام ليست وحيّاً، وقد صرّح به بعض العامة أيضاً؛ نعم هي شبه الوحي في الصحة إذ لا مدخل للشيطان فيها وإنّما الرؤية التي هي وحيٌّ ما كان بعد الإرسال وإنّما بدأ بالرؤيا قبل الوحي لأنّ فجأة الملك و صريح الوحي لا تطيقه القوى البشرية فبدأ بها ليأسر ويستعدّ لعظم ما أريد منه حتى لا يأتيه الملك إلاّ بعد تمهيد مقدّماته. قال السهيلي أنواع الوحي (١) سبعة الأوّل الرؤيا الصادقة لقوله تعالى « يا أبت افعل ما تؤمر » الثاني النفث في الروح لقوله صلى الله عليه وآله: « إنّ روح الأمين نفث في روعي أن نفساً لن تموت حتى تستكمل أجلها و رزقها فاتقوا الله و أجملوا في الطلب (٢) الثالث أنّه كان يأتيه في مثل صلصلة الجرس وهو أشدّ عليه و كان كذلك ليستجمع عنده تلك الحالة فيكون أدعى لما يسمع، الرّابع أنّ يمثّل له الملك رجلاً كما كان يأتيه في صورة دحية الكلبي، وكان دحية حسن الهيئة و حسن الجمال، الخامس

(١) قوله «قال السهيلي» في الروض الانف شرح سيرة ابن هشام و تسبيحه الاقسام لا ينافي ما مر في تفسير الآية الكريمة «وما كان لبشر أن يكلمه الله الا وحياً أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا» لان الاول والثاني من الاقسام السبعة داخلان في قوله تعالى «وحياً» و الثالث والسادس في قوله «أو من وراء حجاب» والرابع والخامس والسابع في قوله تعالى «أو يرسل رسولا». (ش)

(٢) رواه الكليني في الكافي كتاب المعيشة باب الاجمال في الطلب.

من عند الله بالرّسالة و كان محمد ﷺ حين جمع له النبوة و جاءت الرسالة من عند الله يجيئه بها جبرئيل و يكلمه بها قبلاً و من الأنبياء من جمع له النبوة و يرى في منامه و يأتيه الرّوح و يكلمه و يحدثه ، من غير أن يكون يرى في اليقظة . وأمّا المحدث فهو الذي يحدث فيسمع ولا يعاين ولا يرى في منامه .

٤- أحمد بن محمد ، و محمد بن يحيى ، عن محمد بن الحسين ، عن علي بن حسان عن ابن فضال ، عن علي بن يعقوب الهاشمي ، عن مروان بن مسلم ، عن بريد ، عن أبي جعفر و أبي عبد الله عليهما السلام في قوله عزّ وجلّ : « و ما أرسلنا من قبلك من رسول و لا نبي » ( و لا محدث ) ، قلت : جعلت فداك ليست هذه قراءتنا فما الرّسول و النبي و المحدث ؟ قال : الرّسول الذي يظهر له الملك فيكلمه ، و النبي هو الذي يرى في منامه و ربما اجتمعت النبوة و الرّسالة لواحد ، و المحدث الذي يسمع الصوت و لا يرى الصورة قال : قلت : أصلحك الله كيف يعلم أن الذي رأى في النوم حقّ و أنه من الملك ؟ قال : يوفّق لذلك حتّى يعرفه ، لقد ختم الله بكتابكم الكتب و ختم

أن يتراعى له جبرئيل عليه السلام في صورته التي خلق عليها له ستمائة جناح يتشتر منها اللؤلؤ و الياقوت ، السادس أن يكلمه الله تعالى من وراء حجاب في اليقظة كما في ليلة الأرسى . السابع ما ثبت أن إسرافيل و كبل به عليه السلام ثلاث سنين و يأتيه بالكلمة من الوحي ثمّ و كبل به جبرئيل فجاءه بالقرآن .

قوله : ( و حين جمع له النبوة - الخ ) أي حين جمع له أسباب النبوة من الرّؤية في المنام و سماع الصوت من غير معاينة و غير هامماً أو حاه جبرئيل عليه السلام و كلمه عياناً و مواجهة فهو نبيّ و رسول . و من الأنبياء من جمع له أسباب النبوة و لم يعاين الملك في اليقظة فهو نبيّ و ليس برسول ، فالرّسول أخصّ مطلقاً من النبيّ .

قوله : ( يوفّق لذلك حتّى يعرفه ) (١) معنى التوفيق هنا خلق القدرة على

(١) قوله « يوفّق لذلك حتّى يعرفه » شبهة كانت تختلج في ذهن الناس على عهد النبي

(ص) و بعده و اجيب عنها في القرآن و ذلك لانهم غالباً لم يكونوا يتهمون النبي (ص) في\*

بنبيكم الأنبياء .

تمييز الخطأ عن الصواب، واعلم أن رؤيا الأنبياء ﷺ لازمة الوقوع لأنها صادقة حق لأصغاث أحلام ولا تخيل ولا مدخل للشيطان وخبث الظاهر والباطن فيها . و أمّا رؤيا غيرهم فقد تصدق وقد لا تصدق، والصادق جزء من خمسة و أربعين جزءاً و من سبعين جزءاً من النبوة على ما دلّت عليه الأخبار .

قوله: ( لقد ختم الله بكتابتكم الكتب - الخ ) أجمعت الأمة سلفاً وخلفاً على

\* رؤيته صورة و سماعه صوتاً بالامر والنهي ولكن كانوا يقولون من أين يعلم ان ما يراه حق واقع بل هو خيال باطل يتمثل له كما يتمثل للمصروعين والمبرسمين كذلك الرؤيا في المنام قد تكون حقاً وقد تكون باطلاً لكن محمداً اشبه عليه الامر فزعم ما ليس بحق حقاً وقال الله تعالى « ما كذب الفؤاد ما رأى . أفتمارونه على ما يرى، وقد كانت الملاحظة يعودون الناس الحشيش يشربونه فيتمثل في أذهانهم صور غير واقعة حتى يتمكن في خاطرهم امكان رؤية شيء غير حقيقي ثم لا يتعجبون من دعواهم حصول مثل ذلك للنبي (ص) و التحقيق أنه كما يمكن تمثيل شيء لاحقيقة له في الحس المشترك كالشعلة الجواله كذلك يمكن تمثيل شيء حقيقي وليس الامتياز بين الحقيقة وغيرها أن الحقيقي يشترك في ادراكه كل الناس و غير الحقيقي يختص به أحدهم كما توهم و ذلك لان الشعلة الجواله يشتركون في ادراكها ولاحقيقة لها والرؤيا الصادقة التي لها تعبير كرؤيا فرعون سنى القحط كانت لها حقيقة و اختص هو برؤيتها، وكما أن الانسان يدرك بالوجدان حال اليقظة انه يقظان و ليس نائماً و يدرك الاشياء حقيقة كذلك كان الانبياء يدركون اموراً و يعرفون أنها حق واقع بالعلم الضروري و كان الله تعالى يقرن وحيه بآيات تدلهم وغيرهم كما اذا ألهم أحد بأن زيداً يجيء غداً في الساعة المعينة فجاء في تلك الساعة و تكرر مثله مرة أو مرات حصل له العلم بصحة الهامه وميز بينه وبين الخاطر المجهول المبدء و ربما يحاسب المحاسب و يتيقن بصحة حسابه و ان كان قد يخطيء ولكن لا يشك في صحة هذا الحساب فكيف الانبياء وهم قد علموا أن الله تعالى يحفظهم من شوب الباطل بالحق و ظهور الكاذب فسى صورة الصادق و أن ما يرونه ليس خيالا حاصل في ذهنهم من غير أن يكون له مبدء فسى الخارج بل له مبدء خارجي حصل الصورة في ذهنهم بتأثير ذلك المبدء و ما ورد من قوله « فان كنت في شك مما أنزلنا » فهو مأول بما ذكر في التفسير . (ش)



## ( باب )

## ( أن الحجّة لا تقوم لله على خلقه الا بإمام )

- ١- محمد بن يحيى العطار، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن ابن أبي عمير، عن الحسن بن محبوب، عن داود الرقي، عن العبد الصالح عليه السلام قال: إن الحجّة لا تقوم لله على خلقه إلا بإمام حتى يُعرف .
- ٢- الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن الحسن بن عليّ الوشاء قال: سمعت الرضا عليه السلام يقول: إن أبا عبد الله عليه السلام قال: إن الحجّة لا تقوم لله عزّ وجلّ على خلقه إلا بإمام حتى يُعرف.

أنّ عملاً صلى الله عليه وآله خاتم الأنبياء وآية الأحزاب والروايات المتظافرة نصوص في ذلك . وما ذكره بعض المخالفين من تجويز الاحتمال في ألفاظها ضعيف ، وقيل: ما ذكره الغزالي في الاقتصاد فالحار وتطرّق خبيث إلى تشويش في عقيدة المسلمين في ختمه النبوة صلى الله عليه وآله ، وقال بعضهم: ليس في كلام الغزالي ما يوهم ذلك وإنما رماه به حساده ولقد جار عليه ابن عطية في ذلك والغزالي منزّه عنه وقد تبرأ عن هذه المقالة في كتبه لأنّه إنّما يقوله المبتدعة القائلون بأنّ النبوة مكتسبة و احتجوا على ذلك بما وقع في حديثهم الطويل من زيادة قوله « و سيكون بعدي ثلاثون كلّهم يدعي أنّه نبيّ ولا نبيّ بعدي إلاّ من شاء الله » قيل هذه الزيادة إنّما زادها بن سعيد الشامي المصلوب على الزندقة و إنّما زادها لما كان يدعو إليه من الاحار والزندقة ، ولم تحفظ إلاّ من طريقه وتأولها بعضهم لوصحت بعيسى عليه السلام للاجماع والأخبار على نزوله و هو ضعف على ضعف لأنّه لا ينزل رسولا إلى الأرض حينئذ .

قوله : ( إنّ الحجّة لا تقوم لله على خلقه إلاّ بإمام حتى يعرف ) لعلّ المراد أنّ حجّته تعالى على الخلق يوم القيامة بأنك لم اعتقدت هذا؟ ولم قلت هذا؟ ولم فعلت هذا؟ ولم تفعل ذلك؟ لا يتم إلاّ بسبب نصب إمام يبيّن لهم العقليّات والعمليّات

٣- أحمد بن محمد، عن محمد بن الحسن، عن عباد بن سليمان، عن سعد بن سعد، عن محمد بن عمار، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: إن الحجّة لاتقوم لله على خلقه إلا بإمام حتى يُعرف .

٤- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن البرقي، عن خلف بن حماد، عن أبان بن تغلب قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: الحجّة قبل الخلق ومع الخلق و بعد الخلق .

## ( باب )

### ( أن الارض لاتخلو من حجة )

١- عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن محمد بن أبي عمير، عن الحسين بن أبي العلاء قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: تكون الأرض ليس فيها إمام؟ قال: لا، قلت: يكون إمامان؟ قال: لا إلاّ وأحدهما صامت.

لظهور أن عقول البشريّة لاتستقل بتعيين العقائد والأعمال . وقوله «حتى يعرف» إماماً بتشديد الراء، يعنى حتى يعرف الإمام ما ينبغي من العقائد والأعمال . أو بتخفيفها على البناء للمفعول أي حتى يعرف الامام أو الحق والباطل وفي بعض النسخ «حي» و في بعضها «حق» بدل حتى .

**قوله** ( الحجّة قبل الخلق ومع الخلق وبعد الخلق ) الحجّة قبل الخلق في الميثاق ، و مع الخلق في هذه الدّار ، و بعد الخلق في دار الآخرة و البرزخ ، ويحتمل أن يراد بالحجّة قبل الخلق آدم و بالحجّة بعد الخلق صاحب المنتظر لأنّه آخر من يموت و بالحجّة مع الخلق سائر الأنبياء والأوصياء . و بالجملة هذا الحديث يفيد أنّه لا بدّ لله تعالى من حجّة على الخلق حتى أنّ زمانهم بداية و نهاية و ما بينهما لا يخلو منه فمن زعم أنّ الزّمان خال منه فهو ضالّ مضلّ و ميته مينة جاهليّة . **قوله** ( قلت : يكون إمامان ؟ قال : لا - الخ ) في طريق العامّة أيضاً يدلّ على اعتبار الوحدة في الإمام ، قال الابي في كتاب إكمال-

٢- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن محمد بن أبي عمير، عن منصور بن يونس، وسعدان بن مسلم، عن إسحاق بن عمار، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: إنَّ الأرض لا تخلو إلاّ وفيها إمام، كيما إن زاد المؤمنون شيئاً ردّهم وإن نقصوا

الإكمال و حديث «إذا بويع الخليفتان فاقتلوا الآخر منهما» يدلُّ على أن شرطها الوحيدة وعدم التعدُّد، وقال بعضهم: إنَّ هذا الشرط إنَّما هو بحسب الإمكان فلو بعد موضع إمام حتى لا ينقذ حكمه في بعض الأقطار البعيدة جاز نصب غيره بذلك القطر. وفيه إنَّ الكلام في خليفة الأصل وإلاّ فيجوز التعدُّد في نائبه قطعاً، اللهمَّ إلاّ أن يقول ذلك القائل: إنَّه يجوز لأهل الأقطار البعيدة أن ينصبوا لأنفسهم خليفة كما نصبوا أولاً، وفي شرح نهج البلاغة أنَّ في آخر الزمان لا يكون في كلِّ وقت و زمان إلاّ إمام واحد و أمّا الأنبياء و الأوصياء في الزمان الأوّل كانوا في عهد واحد جماعة كثيرة و في آخر الزمان مذ عهد رسول الله عليه وآله إلى قيام الساعة لا يكون في كلِّ حين إلاّ وصي واحد (١).

قوله (إنَّ الأرض لا تخلو إلاّ وفيها إمام) أي لا تخلو من الخلق من الخلو

(١) «الوصي واحد»، وقد علمنا بالتجربة والتاريخ أن الحكومة تندرج إلى السعة والعظم من أول عصر الخليفة إلى زماننا فقد كان في الأعصار القديمة في ناحية كالشام ملوك كثيرة و كان أعظم ملك في القديم مصر و أعظم ملوكهم الفراعنة ثم ملك العراق وهم الكلدانيون و بعد ذلك عظم الحكومات واتسع الدول فكان الروم و فارس أعظم من كل ملك قبلهما، ثم ملك الاسلام و كان أعظم من ملك الروم و فارس، ثم وجد دول في الأعصار الأخيرة عظيمة جداً والناس يميلون إلى قبول حكومة واحدة لجميع أهل الأرض و لذلك أسسوا مجلس الامم وهي أحسن من قبول حكومات متعددة متنافرة كل يجر النار إلى قرسه و يسعى في جلب نفع امته والاستئثار بنعم الله تعالى دون غيره ولو كان حكم واحد سارياً و امام واحد في جميع أقطار الأرض ينظر على السواء إلى جميع الاجناس و الامم من العرب والعجم والاسود والابيض ولا يرحح شعباً على شعب و امة على امة كما هو مذهبنا فهو أحسن و أعدل و أوفر نعمة و أقوى مقدرة و أقل فتنة عجل الله فرجه وسهل مخرجه اذ لا يمكن حصوله لغيره مع اختلاف الآراء و تشتت الأهواء (ش)



شيئاً أتمّه لهم .

٣- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن علي بن الحكم، عن ربيع بن محمد المسلمي، عن عبدالله بن سليمان العامري، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: ما زالت الأرض إلاّ والله فيها الحجّة، يعرف الحلال والحرام ويدعو الناس إلى سبيل الله .

٤- أحمد بن مهران، عن محمد بن علي، عن الحسين بن أبي العلاء، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قلت له: تبقى الأرض بغير إمام؟ قال: لا .

٥- علي بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى، عن يونس، عن ابن مسكان، عن أبي بصير، عن أحدهما عليه السلام قال: قال: إن الله لم يدع الأرض بغير عالم، و لولا ذلك لم يعرف الحق من الباطل .

وهو الخالي، أو لا تمضي من خلا فلان إذا مضى، أو لا تكثر نباتها ولا تنبت حشيشها من أخلت الأرض إذا كثر خلاها و هو النبات الرطب .

قوله ( كيما إن زاد المؤمنون شيئاً ردّهم ) الظاهر أنّ المراد بالمؤمنين كلّهم ففيه دلالة على أنّ إجماعهم حجّة وإلّا لزم أن يترك الإمام ما وجب عليه وهو باطل قطعاً . قوله ( عن ربيع بن محمد المسلمي ) هو ربيع بن محمد بن عمر بن حسان الأصم المسلمي ، ومسلمية قبيلة من مذحج ، روى عن أبي عبدالله عليه السلام .

قوله ( ما زالت الأرض إلاّ والله فيها الحجّة - الخ ) أي ما زالت الأرض من حال إلى حال وما مضى عصر من الأعصار أو ما زال أهلها إلاّ والحال أنّ الله تعالى فيه حجّة والغرض أنّ له تعالى في الأرض بعد نبينا عليه السلام إلى وقت زوالها حجّة يعرف الحلال والحرام ويدعو الناس إلى سبيل الله و يجذبهم إلى طاعته و انقياد أمره و نبيه كيلا يقولوا يوم القيامة «إنّا كنا عن هذا غافلين» .

قوله ( لم يعرف الحق من الباطل ) لظهور إلف النفس بالمحسوسات والوهميات والمتخيلات المؤدّية إلى الباطل والشبهات فلولم يكن استاد مرشد مؤيّد من عند الله تعالى بالعصمة عن الخطأ والغلط في العقائد والأقوال والأعمال من جميع الوجوه لمال كلّ نفس إلى هواها والتبس عليه الحق والباطل، فر بما يعتقد أنّ الحقّ

٦- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن القاسم ابن محمد، عن علي بن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن الله تعالى أجل وأعظم من أن يترك الأرض بغير إمام عادل .

٧- علي بن محمد، عن سهل بن زياد، عن الحسن بن محبوب ، عن أبي أسامة، و علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن الحسن بن محبوب ، عن أبي أسامة ، و هشام بن سالم ، عن أبي حمزة ، عن أبي إسحاق ، عن يثيق به من أصحاب -

باطل و الباطل حق كما ترى في كثير من المتكلمين بعقولهم من الحكماء و المتكلمين، هذا على فرض بقاء الأرض و أهلها بغير إمام وإلا فالحق الثابت أنه لا بقاء لهما بدون طرفة عين . قوله ( إن الله تعالى أجل و أعظم من أن يترك الأرض بغير إمام عادل ) و هو الحجة لله تعالى على الخلق كما قال جل شأنه «لئلا يكون للناس على الله حجة» و اعلم أن الإمامية تمسكوا على وجوب وجود الامام من قبله تعالى بعد الآيات والرؤايات المتقولة من طرق العامة والخاصة البالغة حد التواتر معنى بأنه إذا كان للخلق رئيس قاهر يمنعمهم من المحظورات ويحثهم على الواجبات كانوا معه أقرب إلى الطاعات وأبعد عن المعاصي منهم بدونه واللفظ واجب على الله تعالى، واعترض عليهم المخالفون وقالوا: إننا يكون لطفًا واجبًا إذا كان ظاهرًا زاجراً عن القبائح قادراً على تنفيذ الأحكام و إعلاء لواء كلمة الإسلام و هذا ليس بالازم عندكم فالإمام الذي ادعيتم وجوبه ليس بلطف والتذي هو لطف ليس بواجب . والإمامية أجابوا عن ذلك بأن وجود الإمام لطف (١) سواء

(١) قوله وجود الامام لطف ، ذكرنا لتقريب الذهن الى التصديق بذلك سابقاً أن

الله تعالى خلق جميع ما يحتاج اليه الناس في معاشهم و معادهم سواء كانت البيئة مستعدة للاستفادة منه أو لا كما يستعد فكره للعلم وأنواع الصنائع والحرف، فان كانوا مستعدين لقبوله ظهر و اشتهر والا خمل وانغمز، والامام المعصوم من أهم ما يحتاج اليه الناس لان الحكومة والامامة من أهم المشاغل والمناسب ولا يتقبل أن يهمل الله العليم الخبير اللطيف الذي لم يهمل ساير امورهم أمر الحكومة والامامة سواء قبله الناس أو أعرضوا عنه ولم يسفدوا منه و\*

أمير المؤمنين عليه السلام أن أمير المؤمنين عليه السلام قال : اللهم إنك لاتخلي أرضك من حجّة على خلقك .

- ٨- علي بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى، عن محمد بن الفضيل، عن أبي حمزة عن أبي جعفر عليه السلام قال: والله ما ترك الله أرضاً منذ قبض آدم عليه السلام إلا وفيها إمامٌ يهتدى به إلى الله وهو حجته على عباده ولا تبقى الأرض بغير إمام حجّة لله على عباده.
- ٩- الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن بعض أصحابنا، عن أبي-علي بن راشد قال : قال أبو الحسن عليه السلام : إن الأرض لاتخلو من حجّة وأنا والله ذلك الحجّة.

تصرف أولم يتصرف كما نقل عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: «لاتخلوا الأرض من قائم لله بحجّة إما ظاهراً مشهوراً أو خائفاً مغموراً لئلا يبطل حجج الله وبيئاته» و تصرفه الظاهر لطف آخر. والحق أن الرئيس العالم العادل المتصرف لطف من الله تعالى به على عباده وإنما جاء عدم التصرف من سوء آدابهم كما أن النهي عن شرب الخمر مثلاً لطف صدر منه تعالى وإنما جاء عدم قبوله من قبل العبد على أن عدم تصرفه ممنوع لأن له تصرفات عجيبة في نوع الإنسان وتدبيرات غريبة في عالم الإمكان يرى ذلك من له عين صحيحة وطبيعة سليمة.

قوله ( اللهم إنك لاتخلي أرضك من حجّة لك على خلقك ) لاتخلي من الإخلاء أي لاتجعلها خالية منه، وهذا الكلام في اللفظ إخبار وفي المعنى إنشاء للتأسف باعراض الخلق عنه أو للشكاية منهم إليه تعالى .

قوله ( إن الأرض لاتخلو من حجّة وأنا والله ذلك الحجّة ) أريد أن الأرض في الحال لاتخلو من حجّة بدليل قوله «أنا والله ذلك الحجّة» ولو أريد جميع الأزمنة لاحتيج في هذا القول إلى تأويل وإنما كدالحكم بالقسم لرفع الشك عن الشاك وزيادة التقرير للمقرر .

\* لولم يخلقه الله تعالى كانت الحجّة للناس على الله تعالى وإذا خلقه كانت الحجّة له تعالى على الناس. (ش)



١٠- علي بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى، عن محمد بن الفضيل، عن أبي حمزة قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: أتبقى الأرض بغير إمام؟ قال: لو بقيت الأرض بغير إمام لساخت.

قوله (لساخت) أي لغاصت في الماء وغابت، ولعله كناية عن هلاك البشر وفنائهم (١)، ويحتمل أن يريد الحقيقة لأن الغرض الأصلي من انكشاف بعض

(١) قوله « ولعله كناية عن هلاك البشر » أنكر السيد المرتضى (ره) في الشافي أن يكون مذهب الامامية زوال الارض وهلاكها تكويناً اما قولهم «لولا الحجة لساخت الارض» فان ثبت صدوره من الامام المعصوم كان المراد الفتننة والضلال و هلاك الناس بزوال الامن والسعادة لان عدم وجود الامام العادل المتصرف اما أن يكون بعدم وجود أمير مطلقاً و فساده ظاهر، و اما بوجود جائر أو جاهل و هو مثله. و قد بحث في هذه المسئلة بعض الفلاسفة و في كتاب السياسة المدنية للفارابي البحث عن أنواع المدنية واقسام الحكومات و ذكر شروط المدينة الفاضلة وآراء أهلها و اخلاقهم، و قال: الرئيس الاول من هو على الاطلاق هو الذي لا يحتاج في شيء أصلاً أن يرأسه انسان بل يكون قد حصلت له العلوم والمعارف بالفعل ولا تكون به حاجة في شيء الى انسان يرشده وتكون له قدرة على وجوه ادراك شيء شيء مما ينبغي أن يعمل من الجزئيات و قوة على جودة الارشاد لكل من سواه الى كل ما يعلمه و قدرة على استعمال كل من سبيله أن يعمل شيئاً ما في ذلك العمل الذي هو معد نحوه و قدرة على تقدير الاعمال و تحديدها وتسديدها نحو السعادة جودة ، وانما يكون ذلك في أهل الطبائع العظيمة الفائقة اذا اتصلت نفسه بالعقل الفعال وانما يبلغ ذلك بأن يحصل له والالعقل المنفعل ثم ان يحصل له بعد ذلك العقل الذي يسمى المستفاد في حصول المستفاد يكون الاتصال بالعقل الفعال على ما ذكر في كتاب النفس و هذا الانسان هو الملك بالحقيقة عند القدماء و هو الذي ينبغي أن يقال فيه أنه يوحى اليه فان الانسان انما يوحى اليه اذا بلغ هذه الرتبة الى آخر ما قال. و نقلنا كلامه بعين ألفاظه، ثم قال و الناس الذين يدبرون برئاسة هذا الرئيس هم الناس الفاضلون والاخيار السعداء فان كانوا امة فتلك هي الامة الفاضلة و ان كانوا انساناً يجتمعون في مسكن واحد كان ذلك المسكن الذي يجمع جميع \*

١١- عليُّ بن إبراهيم ، عن محمد بن عيسى ، عن محمد بن الفضيل ، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: قلت له: أتبقى الأرض بغير إمام؟ قال: لا، قلت: فإنا نروى عن أبي عبد الله عليه السلام أنها لا تبقى بغير إمام إلا أن يسخط الله تعالى على أهل الأرض أو على العباد فقال: لا، لا تبقى إذاً لساخت .

١٢- عليُّ عن محمد بن عيسى ، عن أبي عبد الله المؤمن ، عن أبي هريرة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : لو أن الامام رفع من الأرض ساعة لماجت بأهلها كما يموج البحر بأهله.

١٣- الحسين بن محمد ، عن معلّى بن محمد ، عن الوشاء قال : سألت أبا الحسن الرضا عليه السلام هل تبقى الأرض بغير إمام؟ قال : لا ، قلت : إنا نروى أنها لا تبقى إلا أن يسخط الله عز وجل على العباد؟ قال: لا تبقى إذاً لساخت .

الأرض هو أن يكون مسكناً لهم و كونه مسكناً لغيرهم من الحيوانات المتنفسّة إنّما هو بالعرض فإذا فات الغرض الأصلي عاد إلى وضعه الطبيعي .

قوله ( أو على العباد ) الشكُّ من ابن فضيل (١) أو ممن روى عنه.

قوله ( قال: لا، لا تبقى إذاً لساخت ) نفى بلا ما يفهم من كلام الراوي من أن الأرض تبقى بغير إمام و أهلها مبغوضين ثمّ بيّن الأمر بأنّها لا تبقى بغير إمام بل تغوص في الماء . قوله ( لماجت بأهلها كما يموج البحر بأهله ) ماج البحر يموج موجاً اضطربت أمواجه وكذلك الناس يموجون . شبه اضطراب الأرض و أهلها بموج البحر و أهلها للايضاح و كني به عن زوالها و زوال أهلها لأنّ الاضطراب المذكور يستلزمها والباء في الموضوعين المتعدية أو بمعنى مع .

\* من تحت هذه الرئاسة هو المدينة الفاضلة. ثم قال بعد ذلك: وا لمدينة الفاضلة تضادها المدينة الجاهلة و المدينة الفاسقة و المدينة الضالة ، ثم البهيميون بالطبع و الغرض من نقل كلامه أن يعلم تطابق النقبيل و العقل على صحة مذهب الشيعة في الامامة. (ش)

(١) قوله « الشك من ابن الفضيل أو ممن روى عنه، لافائدة في هذه الحاشية لان

الشك لا بد أن يكون من أحد الرواة. (ش)

## ( باب )

( أنه لولم يبق في الارض الا رجلان لكان أحدهما الحجّة )

١- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن محمد بن سنان، عن ابن الطيّار قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: لولم يبق في الأرض إلاّ اثنان لكان أحدهما الحجّة.

٢- أحمد بن إدريس و محمد بن يحيى جميعاً، عن أحمد بن محمد، عن محمد بن عيسى بن عبيد، عن محمد بن سنان، عن حمزة بن الطيّار، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لو بقي اثنان لكان أحدهما الحجّة على صاحبه. محمد بن الحسن عن سهل بن زياد، عن محمد بن عيسى مثله.

٣- محمد بن يحيى، عن ذكروه، عن الحسن بن موسى الخشاب، عن جعفر ابن محمد، عن كرام قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: لو كان الناس رجلين لكان أحدهما الامام، وقال: إن آخر من يموت الامام لثلاثا يحتجّ أحد علي الله عز وجل أنه تر كه بغير حجّة لله عليه.

٤- عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد البرقي، عن علي بن إسماعيل، عن ابن سنان، عن حمزة بن الطيّار، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: لولم

قوله ( لولم يبق في الأرض إلاّ اثنان لكان أحدهما الحجّة ) نظيره من طرق العامة مارواه مسلم عن النبي صلى الله عليه وآله قال: « لا يزال هذا الأمر في قريش ما بقي من الناس اثنان » وذلك لأنّه كما يحتاج الناس إلى الحجّة من حيث الاجتماع لأمر لهم مدخل في نظامهم ومعاشهم كذلك يحتاجون إليه من حيث الانفراد لأمر له مدخل في معرفة مبدءهم ومعادهم، وعلى هذا لو فرض انحصار الناس في اثنين لوجب احتياج أحدهما إلى الآخر وهو الإمام للأوّل وفيه دلالة على أنه لا يجتمع إمامان في عصر كما مرّ. قوله ( لثلاثا يحتجّ أحد علي الله عز وجل ) إشارة إلى أن الدليل على ذلك قوله تعالى « لثلاثا يكون للناس على الله حجّة » إذ كما أن للكثير



يبقى في الأرض إلاّ اثنان لكان أحدهما الحجّة - أو الثاني الحجّة . - الشك من أحمد بن محمد . -

٥- أحمد بن محمد، عن محمد بن الحسن، عن النهدي، عن أبيه، عن يونس ابن يعقوب، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: لو لم يكن في الأرض إلاّ اثنان لكان الامام أحدهما .

### (باب)

#### (معرفة الامام و الرد اليه)

١- الحسين بن محمد ، عن معلى بن محمد ، عن الحسن بن عليّ الوشاء قال: حدثنا محمد بن الفضيل، عن أبي حمزة قال: قال لي أبو جعفر عليه السلام: إنّما يعرف الله من يعرف الله، فأما من لا يعرف الله فأنما يعبده هكذا ضلالاً . قلت :

حجّة على الله تعالى على تقدير عدم الإمام كذلك للواحد حجّة عليه على هذا التقدير . قوله ( الشك من أحمد بن محمد ) لعله الأظهر وإلاّ فيحتمل (١) أن يكون من ابن الطيّار وفيه دلالة على اهتمامهم بنقل المعنى بلفظ المسموع . (٢) قوله ( إنّما يعبد الله من يعرف الله ) أي من يعرفه على وجه يليق به ووجه الحصر ظاهر لأنّ من لم يعرفه أصلاً كالملاحدة لا يعبده ولا يتصوّر عبادته و من عرفه لا على وجه يليق به كالمجسمّة والمشبهة والمصورة و منكر الولاية فهو

(١) قوله « لعله الاظهر والا فيحتمل » كلام الشارح هنا خارج عن طريقة المحدثين و أصحاب النقل مطلقاً لان قول صاحب الكتاب فيما نقله لا يعارض احتمال غيره والا فيمكن أن يحتمل أن يكون الرواية عن محمد بن اسماعيل عن ابن أبي عمير عن حمزة بن ثوبان قال: سمعت عن أبي ابراهيم، ولكن صاحب الكتاب رواه عن علي بن اسماعيل عن ابن سنان عن حمزة بن طيار قال سمعت عن أبي عبد الله ويحتمل أن يسهو فيه وهذا لا يقبل من مدعيه . (ش)  
(٢) قوله « بنقل المعنى باللفظ المسموع » و كذلك يدل على عدم امكان ذلك و عدم موقيتهم و قد سبق في المجلد الثاني أن نقل الحديث بالمعنى متفق عليه . (ش)

جعلت فداك فما معرفة الله؟ قال: تصديق الله عزَّ وجلَّ وتصديق رسوله ﷺ وموالاته عليَّ ﷺ والائتمام به وبأئمة الهدى ﷺ والبراءة إلى الله عزَّ وجلَّ من عدوِّهم هكذا يُعرف الله عزَّ وجلَّ .

٢- الحسينُ عن معلَى، عن الحسن بن عليٍّ، عن أحمد بن عائذ، عن أبيه، عن ابن أذينة قال: حدَّثنا غير واحد، عن أحدهما عليهما السلام أنه قال: لا يكون العبد مؤمناً حتى يعرف الله ورسوله والأئمة كلِّهم وإمام زمانه و يردُّ إليه و يسلم له، ثم قال: كيف يعرف الآخر وهو يجهل الأوَّل .

ضالُّ يعبد إلهاً آخر غير مستحقٍّ للعبادة و يضع اسم الله تعالى و العبادة في غير موضعهما كما أشار إليه بقوله «فأمَّا من لا يعرف الله فانَّما يعبدُه هكذا ضالًّا» و لعلَّ «هكذا» إشارة إلى أهل الخلاف أو إلى الشمال لأنَّ الضالَّ من أصحاب الشمال أو إلى الخلف لأنَّ المقبل إلى ما يقابل المطلوب وصفه بالضلالة أحرى و أجدر و نعتُه بالغواية أقوى و أظهر، و الضلال الضياع و الهلاك . يقول: ضلَّ الشيء يضلُّ ضلالاً إذا ضاع و هلك، و خلاف الرِّشاد، وهو إمَّا تمييز عن نسبة في «يعبده» أو حال عن فاعله على سبيل المبالغة أو على جعل المصدر بمعنى الفاعل .

قوله (وموالاته عليٍّ) عطف على التصديق؛ والمولات ضدُّ المعادات. وفيه تصديق بولايته مع زيادة هي المحبَّة البالغة له.

قوله ( والائتمام به) أي الاقتداء به في عقائده وأعماله وأقواله. وفيه دلالة على أنَّ العمل معتبر في تحقُّق المعرفة و هو كذلك لأنَّ من لم يمتثل بأوامره ولم ينزجر عن نواهيه فهو ليس من أهل العلم والمعرفة كما قال الله تعالى «إنَّما يخشى الله من عباده العلماء». قوله ( ويردُّ إليه و يسلم له ) أي يردُّ إليه المشكلات و يرجع إليه في المعضلات ثمَّ يسلم له في كلِّ ما يقول ويصدِّقه في كلِّ ما ينطق و إن لم يظهر له وجه الحكمة والمصلحة، لعلمه بأنَّه عالم بجميع ما أنزله الله على رسوله، كما يرشد إلى ذلك قوله تعالى « فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكِّموك فيما شجر بينهم ثمَّ لا يجدوا في أنفسهم حرجاً ممَّا قضيت و يسلموا تسليماً » .

قوله ( كيف يعرف الآخر وهو يجهل الأوَّل) لعلَّ المراد بالأوَّل هو الله



٣- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن الحسن بن محبوب، عن هشام بن سالم، عن زرارة قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: أخبرني عن معرفة الامام منكم واجبة على جميع الخلق؟ فقال: إن الله عز وجل بعث محمداً عليه السلام إلى الناس أجمعين رسولاً و حجّة الله على جميع خلقه في أرضه، فمن آمن بالله و بمحمد رسول الله واتّبعه و

ورسوله وبالآخر هو الامام. وفيه ردّ على المخالفين حيث قالوا عرفنا علياً بأنه إمام مفترض الطاعة وهم لم يعرفوا الله ورسوله لأنهم عرفوا إلهاً لم يأمر بخلافة عليٍّ ولم يجعله حجّة بعد رسوله و عرفوا رسولاً لم ينصّ بخلافة عليٍّ ولم يصرّح بإمامته بعده، والاله الموصوف بهذه الصفات ليس باله، والرّسول المنعوت بهذه النعوت ليس برسول، فهم لمّا لم يعرفوا الأوّل لم يعرفوا الآخر، و يحتمل أن يكون المراد بالآخر إمام الزّمان و بالأوّل الائمة قبله يعني كيف يعرف الآخر من لم يعرف الأوّل والحال أن إمامة الآخر تثبت بنصّ الأوّل و هذا أظهر و الأوّل أنسب ببعض أحاديث هذا الباب .

قوله ( على جميع الخلق ) بحيث لا يشدّ منهم واحد سواء آمن بالله و برسوله أو لم يؤمن. قوله ( فقال إن الله بعث ) حاصل الجواب أن معرفة الرّسول واجبة على الخلق كلّهم و أمّا معرفة الإمام منّا فإنّما يجب على من آمن بالله و رسوله لثبوت الإمام بأمرهما. و أمّا من لم يؤمن بهما فإنّما يجب عليه أو لا معرفتهما و الايمان بهما فإذا عرفهما و آمن بهما وجب عليه معرفة الإمام منّا و الايمان به لما عرفت فقد لاح منه أن الامام حجّة من قبلهما وإذا كان كذلك وجب الرّدّ إليهما و التسليم له كما وجب الرّدّ إليهما و التسليم لهما فافهم. قوله ( فمن آمن ) إلى قوله « واجبة عليه » هذه الشرطيّة دلّت على لزوم وجوب معرفة الامام على كلّ من آمن بالله و برسوله لأنّ الايمان بهما لا يتحقّق إلاّ به معرفتهما و بالاقرار بجميع ما أنزل إلى الرّسول و ما جاء به و ممّا أنزل إليه و جاء به ولاية الامام، ويلزم من ذلك أن من لم يعرف الامام لم يؤمن بالله و برسوله لفقد ذلك الاقرار المعتبر في حقيقة الايمان بهما، و لتعلّق معرفته حينئذّ باله و رسول اخترعهما بزعمه كما مرّ آنفاً .



صدِّقه فانَّ معرفة الامام منّا واجبةٌ عليه ومن لم يؤمن بالله و برسوله ولم يتَّبعه ولم يصدِّقه و يعرف حقَّهما فكيف يجب عليه معرفة الامام و هو لا يؤمن بالله ورسوله و يعرف حقَّهما؟! قال: قلت: فما تقول فيمن يؤمن بالله ورسوله و يصدِّق رسوله في

**قوله** ( و من لم يؤمن بالله و برسوله ) دلَّت هذه الشرطيَّة على أنَّ من لم يؤمن بالله و برسوله لا يجب عليه معرفة الامام و إنّما يجب عليه أوّلاً و بالذات معرفتهما و الايمان بهما، ثمَّ يجب عليه بعد ذلك معرفة الامام. وقوله « وهو لا يؤمن » بيان للملازمة توضيحه أنَّ وجوب معرفة الامام فرع لمعرفتهما (١) و الايمان بهما لثبوت ذلك من قولهما ، و انتفاء الاصل يوجب انتفاء الفرع، فالواجب عليه أوّلاً معرفة الأصل و الايمان به فاذا تحقَّق ذلك وجب عليه معرفة الفرع . و قوله « و يعرف حقَّهما » في الموضوعين عطف على المنفي إلاَّ أنَّه في الأوَّل مجزوم وفي الآخر مرفوع. **قوله** ( قال: قلت: فما تقول فيمن يؤمن ) لاموقع لهذا السؤال (٢)

(١) قوله « فرع لمعرفتهما » قد عرفت أن ما يسمى بالقوة المقننة و المجربة في اصطلاح زماننا ليس مفوضاً الى العباد يضعون الاحكام كيف شاؤوا و ينصبون لاجرائه من أرادوا. هذا مذهبنا، و في مذهب أهل السنة التشريع من الله تعالى و مجريه من نصبوه للامامة منهم، و في مذهب النصارى و الملاحدة جعل الاحكام و اجرائها على الناس عقلائهم و أهل الحنكة منهم و قد سبق في الروايات و يأتي ما يدل على مذهبنا، و الدليل العقلي عليه أيضاً كما سبق و نقلنا عن القارابي ما يؤيده و عليه هذا فمعرفة الامام (ع) و هو من فوض اليه من الله تعالى أمر اجراء الاحكام الالهية و تفسير المتشابهات منها متفرعة على جعل أصل الشريعة من الله تعالى ، و الاعتراف بصدق الرسول في تبليغها فمن لم يؤمن بالله تعالى و برسوله ولم يصدِّق بشريعته لا يؤمن بالامام قهراً و ليس المراد عدم وجوب معرفة الامام شرعاً على الكفار بل كما هم مأمورون بالايمان بالتوحيد و الرسالة مأمورون بالايمان بالامامة و لكن لا يتمشى منهم هذا الا بعد الايمان بدينك. (ش)

(٢) قوله « لاموقع لهذا السؤال » كان السائل استبعد أن تكون معرفة الامام واجبة و المسلمون جميعاً مع اقرارهم بالله ورسوله «ص» و بالشريعة التي أتى بها لم يعرفوا\*

جميع ما أنزل الله، يجب على أولئك حق معرفتكم؟ قال: نعم أليس هؤلاء يعرفون

بعد الشرطيّة الأولى، اللهم إلا أن يحمل ذلك على الماضي والحال وهذا على الاستقبال فكأنه يسأل عن وجود الحجّة ووجوب معرفته على كل من يؤمن بالله و برسوله إلى يوم القيامة.

قوله ( أليس هؤلاء - الخ ) الاستفهام لتقرير المخاطب على المنفي وهذا الكلام

\* هذا الامر الواجب و خفى عليهم مع كونه من أعظم الواجبات ولو كان كذلك لكان وجوبه عليهم أظهر من الصلاة والزكاة والحج و لتكرر ذكره في القرآن كما تكرر الصلاة والزكاة فسؤال السائل سؤال تعجب كما نرى من عوام زماننا يقولون لو كان خلافة أمير المؤمنين «ع» من الاصول بل من أهم الفروع لورد التصريح بها في القرآن نصاً يزيل الشبهة بحيث لم يسهل تأويلها على المخالفين فأجاب الامام «ع» بقوله نعم أليس هؤلاء يعرفون يعنى أن امر الاحتياج الى امام يقيم الدين كان من الواضح بحيث يعترف به الانسان فطرة و ليس أمراً مشتبهاً متوقفاً على التكرار والتأكيد و لذلك اعترفوا بامامة أمتهم الا ترى أنه لو أمر في القرآن مكرراً في كل سورة بأن من درن ثيابه ووسخ بدنه غسله، أو أن من مرض رجع الى الطبيب الحاذق و من خرب داره أو بستانه لزمه الرجوع الى البناء والنفارس لخرج عن الفصاحة بحيث دل على عدم كونه وحياً من الله تعالى كما في الكتب التي فيها أمثال هذه الاوامر و انما احتجنا نحن الى التكرار والتأكيد لتعصب الخلفاء و أهل السياسة قرب أمر ظاهر يحتاج الى توكيد التوضيح الا ترى أننا نعقد أبواباً لاثبات أن الحسن والحسين عليهما السلام من أولاد رسول الله «ص»، و نرد فيها أحاديث و روايات من طرق العامة والخاصة في ذلك مع أننا لانقل أمراً أوضح منه فحاصل جواب الامام «ع» ان وجوب معرفة الامام بعد اثبات الشريعة مركوز في أذهان الناس و ان اخطاؤا فسي تطبيق الامامة على من لا يستحق. و في الحديث التالي «ومن لا يعرف الله عزوجل ويعرف الامام منا أهل البيت» يدل على عدم انفكك معرفة الله تعالى عن معرفة الامام قهراً ارتكازاً لان الله يأمر وينهى والامام يفسر و يجرى و لذلك ضم قوله يعرف الامام الى قوله لا يعرف الله بواو المعية بتقدير أن و مثل هذه يستعمل في الحكم المتوقف على الشئيين معاً نحو\*

فلاناً و فلاناً؟ قلت: بلى، قال: أترى أن الله هو الذي أوقع في قلوبهم معرفة هؤلاء والله ما أوقع ذلك في قلوبهم إلا الشيطان، لا والله ما ألهم المؤمنين حقنا إلا الله تعالى.

٤- عنه، عن أحمد بن محمد، عن الحسن بن محبوب، عن عمرو بن أبي المقدام، عن جابر قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول إنما يعرف الله عز وجلّ و يعبد من عرف الله و عرف إمامه من أهل البيت و من لا يعرف الله عز وجلّ و [ لا ] يعرف الامام من أهل البيت فانما يعرف و يعبد غير الله هكذا والله ضاللاً.

٥- الحسين بن محمد، عن معلّى بن محمد، عن محمد بن جمهور، عن فضالة بن أيوب، عن معاوية بن وهب، عن ذريح قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الأئمة بعد النبي صلى الله عليه وآله فقال: كان أمير المؤمنين عليه السلام إماماً ثم كان الحسن إماماً، ثم كان الحسين إماماً، ثم كان عليّ إماماً، من أنكر ذلك كان كمن أنكر معرفة الله تبارك و تعالى و معرفة رسوله صلى الله عليه وآله، ثم قال: قلت: ثم أنت جعلت فداك؟ فأعدها عليه ثلاث مرّات، فقال: لي إنني

إمّا متصل بما قبله لبيان أن الأئمة اتفقوا على وجوب معرفة حقّ الامام إلا أن هؤلاء أخطأوا في تعيينه لا غواء الشيطان والمؤمنون أصابوا لإلهام الرحمن. أو استيناف لدفع ما عسى يختلج في قلب المخاطب من أنه إذا زوج عليّ كلّ من آمن بالله و برسوله أن يعرف الامام منكم لوجود النصّ منهما فيكم فكيف عرف هؤلاء إماماً من غيركم و توضيح الدّفع أن ذلك إنما هو من إغواء الشيطان و نفته في قلوبهم كما هو دأب ذلك الخبيث في إضلال الناس لا من إلهام الله تعالى و إنما ألهم الله تعالى حقنا في قلوب المؤمنين الذين آمنوا بالله و برسوله و بجميع ما أنزل إليه. و فيه تنبيه على أن هؤلاء ليسوا بمؤمنين وقد مرّ وجه ذلك.

قوله (من أنكر ذلك) يعني أنكر ذلك كلّهُ أو بعضه كان كمن أنكر معرفة الله و معرفة رسوله لأن معرفتهم لازمة لمعرفتهما شرعاً و إنكار اللازم يوجب إنكار الملزوم. قوله (ثم أنت جعلت فداك) الظاهر أن هذا الكلام إخبار باذعانه و



إنّما حدّثك لتكون من شهداء الله تبارك و تعالی فی أرضه.

٦- عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن أبيه، عمّن ذكره، عن محمد بن عبد الرّحمن بن أبي ليلى، عن أبيه، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنّكم لا تكونون صالحين حتّى تعرفوا ولا تعرفوا حتّى تصدّ قوا ولا تصدّ قوا حتّى تسلّموا

تصديقه بامامته لاستفهام عنه بقرينة ترك الجواب مع قوله « إنّما حدّثك لتكون من شهداء الله تبارك و تعالی فی أرضه » وفي بعض النسخ « أحدّك » إذ لولم يكن مصدّقاً بامامته لم يكن من الشهداء ، و المراد بكونه من الشهداء أن يشهد بما حدّثه على من هو أهل له مستعدّ لقبوله .

قوله (إنّكم لا تكونون صالحين - إلى قوله أربعة) هذا دلّ صريحاً على أنّ العمل الصالح متوقّف على تسليم أبواب أربعة، و لعلّ المراد بها محمد عليه السلام و عليّ عليه السلام و الحسن و الحسين عليهما السلام بحيث لولا تسليم واحد منهم لم يكن العمل صالحاً من كفاً و قوله « لا تعرفوا ولا تصدّ قوا » يحتمل أن يكون خبراً مثل « لا تكونون صالحين » و حذف النون للتخفيف، قال المازري : هذه لغة معروفة، و يحتمل أن يكون نبيّاً، و لم يذكرنا من حيث الوقف عليه، بل من حيث النهي عن الاقتصار عليه، فالمعنى لا تكونون صالحين حتّى تعرفوا أي يحصل لكم أصل المعرفة « ولا تعرفوا » أي لا تقتصروا على أصل المعرفة « حتّى تصدّ قوا » أي تضمّوا إليه التصديق، ولا تقتصروا على التصديق حتّى تضمّوا إليه التسليم، و يحتمل أن يكون المراد بها الايمان بالله و الايمان برسوله و الايمان بما أنزل إليه و الايمان بأولي الأمر، و ربما يشعر به آخر الحديث و المعنى حينئذ أن العمل الصالح لا يتحقّق إلاّ بمعرفة هذه الأربعة و معرفة هذه الأربعة لا يتحقّق إلاّ بالتصديق و الاقرار بها، و التصديق بها و الاقرار هو الايمان و التسليم و اليقين، و اليقين هو التصديق، و التصديق هو الاقرار و الاقرار هو الأداء و الأداء هو العمل الصالح « و إنّما قلنا يومي إليه لأنّ خبر الكتاب يفيد أنّ العمل الصالح ثمرة المعرفة، و المعرفة ثمرة التصديق، و التصديق

أبواباً أربعة لا يصلح أوّلها إلاّ بآخرها، ضلّ أصحاب الثلاثة وتاهوا تيهياً بعيداً، إنّ الله تبارك وتعالى لا يقبل إلاّ العمل الصالح ولا يقبل الله إلاّ الوفاء بالشروط والعهد، فمن وفى لله عزّ وجلّ بشرطه واستعمل ما وصفه في عهده نال ما عنده و

ثمرة التسليم، فالعمل الصالح ثمرة التسليم، وخبر النهج يفيد أنّ العمل الصالح ثمرة أداء ما فرضه الله تعالى، والأداء، ثمرة الاقرار بما يجب الاقرار به، والاقرار ثمرة التصديق بالله وبرسوله واولي الأمر والتصديق ثمرة اليقين بالله وبرسوله وبما جاء به الرسول، واليقين ثمرة التسليم، فالعمل الصالح ثمرة التسليم كما في خبر الكتاب إلاّ أنّ طريق البيان مختلفة، ويحتمل أن يجعل خبر النهج حصّاً في التصديق ومبالغة في مدحه ومدح المتّصف به، وذلك بأن يجعل التصديق بالله وبرسوله بالأئمة الطاهرين أصلاً رفيعاً عالياً يتوجّه إليه الطرفان، فالعمل الصالح ثمرة الأداء والأداء ثمرة الاقرار والاقرار ثمرة التصديق، والاسلام يعني دين الحقّ ثمرة التسليم، والتسليم ثمرة اليقين، واليقين ثمرة التصديق. وإنّما قال: هذا ذلك مع أنّهما متغيّران لشدة الاتصال بينهما فليتماّم.

قوله ( لا يصلح أوّلها إلاّ بآخرها ) يعني لا بدّ من التسليم للجميع ولا ينفع تسليم الواحد والاثنين والثلاثة وإنّما اقتصر بالثلاثة لأنّه إذا ضلّ صاحبها ضلّ غيره بالطريق الأولى. قوله ( تاهوا تيهياً بعيداً ) تاه في الأرض ذهب متحيراً، شبه تحيّرهم في الدّين بتحيّر مسافر ضلّ الطريق لا يهتدي لها ووصفه بالبعد مبالغة لو غولهم في الضلالة وبعدهم عن الحقّ.

قوله ( إنّ الله تبارك وتعالى لا يقبل إلاّ العمل الصالح ) وهو المشتمل على جميع الأمور المعتبرة في تحقيقه شرعاً سواء كانت داخلة في حقيقته أو خارجة عنها، و من جملة ذلك التسليم للأبواب الأربعة وهو شرط الله تعالى وعهده وميثاقه على عباده في صلاح العمل وقبوله ووعدته بالأجر، و ظاهر أنّه تعالى لا يقبل من العباد إلاّ الوفاء بالشرط والعهد وعدم غدرة فيهما، فمن وفاه بشرطه وارتكب ما عينه في عهده ولم يغدر نال ما عنده من الثواب واستكمل وعده في الأجر واستحقّ القرب

استكمل [ما] وعده ، إنَّ الله تبارك و تعالی أخبر العباد بطرق الهدى و شرع لهم فيها المنار و أخبرهم كيف يسلكون ، فقال : « و إنَّني لغفارٌ لمن تاب و آمن و عمل

والكرامة و هو مثل أن يقول أحدنا : كلُّ من دخل عليَّ في هذا الباب فله كذا . فكلُّ من دخل فيه استحقَّ ما وعده و من دخل في غيره لا يستحقُّه بل يستحقُّ اللوم لعدم الإذن فيه . وقد أخبر الله تعالی عباده بطريق الهدى و هو طرق الشرع الموصلة إلي مقام قرب و كرامته و وضع لهم في تلك الطرق الخفيّة أعلام الهداية و هي الحجج والتكاليف و أخبرهم بكيفيّة السلوك باقتفاء آثارهم و اتباع أقوالهم « و أعمالهم فقال : « و إنَّني لغفارٌ لمن تاب » عن الباطل و رجع إليَّ و إليَّ الحجّة « و آمن » بي و به و عمل صالحاً يبيّن لهم « ثمَّ اهتدى » فعلم أنّه لا يتحقّق المغفرة و الاهتداء بدون ذلك و قال أيضاً : « إنَّما يتقبل الله من المتقين » و هم الذين يتمسّكون بما جاء به الرّسول و لا يتجاوزونه أصلاً و يقومون على ما أمر الله تعالی به فعلم منه أنّه تعالی لا يقبل عملاً ممن خالف أمره و نهيه فمن اتقى الله فيما أمره به و لم يخالفه فيه ، و من جملة ما أمره به متابعة الحجّة ، لقي الله يوم القيامة مؤمناً بما جاء به عليه السلام ، هيئات هيئات فات قوم في الضلالة و ما تواقبل أن يهتدوا إلي الله تعالی و إلي الحجّة و ظنّوا أنّهم آمنوا برّبهم و الحال أنّهم أشركوا من حيث لا يعلمون حيث إنّهم لم يؤمنوا بالإله الحقّ المرسل للرّسول ، المعين للحجّة . و آمنوا بالإله الآخر ، و هذا شرك بالله العظيم و هم لا يعلمون أنّه من أتى بيوت الشرع من أبوابها و هي الحجج فقد اهتدى إلي الله تعالی و إلي أمره ، و من أخذ في غير تلك الأبواب سلك طريق الهلاك و الضلال لمخالفة أمره تعالی ، و قد وصل الله تعالی طاعة و ليّ أمره بطاعة رسوله ، و طاعة رسوله بطاعته حيث قال « و أطيعوا الله و أطيعوا الرّسول و أوّلي الأمر منكم » و هذا يفيد التلازم فمن ترك طاعة ولاة الأمر لم يطع الله و لا رسوله لأنّ طاعتهما هو الإقرار بما أنزل عن عند الله تعالی و ممّا أنزل طاعة ولاة الأمر فمن تركه لم يطعهما ، فبأبيّها الناس اتّبعوا رجالاً لا تلهيهم تجارة و لا بيع عن ذكر الله إلي آخر ما وصفهم الله تعالی و هم الرّسول و أهل بيته الطاهرين .

قوله ( و شرع لهم فيها المنار ) المنار جمع المنارة على غير القياس إذ القياس



صالحاً ثمّ اهتدى» و قال: « إنّما يتقبّل الله من المتّقين » فمن اتقى الله فيما أمره لقي الله مؤمناً بما جاء به محمد ﷺ هيهات هيهات فات قومٌ و ماتوا قبل أن يهتدوا و ظنّوا أنّهم آمنوا و أشرّ كوا من حيث لا يعلمون ، إنّّه من أتى البيوت من أبوابها اهتدى و من أخذ في غيرها سلك طريق الرّدى ، وصل الله طاعة و لي أمره بطاعة رسوله و طاعة رسوله بطاعته فمن ترك طاعة و لاة الأمر لم يطع الله و لارسوله و هو الاقرار بما أنزل من عند الله عزّ وجلّ ، خذوا زينتكم عند كلّ مسجد و التمسوا البيوت التي أذن الله أن ترفع و يذكر فيها اسمه ، فإنّه أخبركم أنّهم رجالٌ لاتبههم تجارةٌ و لا بيع عن ذكر الله و إقام الصلاة و إيتاء الزكاة يخافون

أن يجمع مفعلة على مفاعل و هي موضع النور فاستعير المحجج عليه السلام أنّهم محالٌ الأنوار العقلية و مواضع العلوم الشرعية به يستبين حقائق الدّين و يستنير قلوب العارفين. قوله ( هيهات هيهات ) أي بعد التقوى و اللّقاء بالايمن و أتى به مكرراً للتأكيد. قوله ( خذوا زينتكم عند كلّ مسجد ) قيل أريد بالزّينة اللباس سميّ زينة لأنّه ساتر للعورة ، و قيل أريد بها ثياب التّجمل فهو على الأوّل دليل على وجوب ستر العورة عند دخول كلّ مسجد للصلاة أو الطواف أو مطلقاً ، و على الثاني على استحباب التزيّن بثياب التّجمل فيهما. و قيل: أريد بها المشط و السواك و الخاتم و السجّادة و السّبحة أقول: و يمكن أن يراد بها مطلق ما يتزيّن به و من جملة التصديق بولاية الأمر لأنّه أعظم ما يتزيّن به الظاهر و الباطن.

قوله ( و التمسوا البيوت ) أي اطلبوها من الالتماس و هو الطلب و هي بيوت النبوة و الوصاية التي شرّفها الله على بيوتات سائر الأنبياء و الأوصياء و يذكر فيها اسم الله و آياته و أحكامه و بيّناته.

قوله ( و إقام الصلاة ) حذف التاء في المصدر للتخفيف مع قيام الاضافة مقامها. قوله ( يخافون يوماً ) أي عذاب يوم تتقلّب فيه القلوب و الأَبصار ظهر البطن و من جانب إلى جانب كتقلّب الحيّة على الرّمضاء و ذلك لكثرة شدايده و عظمة

يوماً تتقلب فيه القلوب والأبصار، إن الله قد استخلص الرُّسل لأمره، ثم استخلصهم مصدّقين بذلك في نذرهم، فقال: «وإن من أمة إلاّ خلا فيها نذير» تاه من جهل واهتدى من أبصر وعقل. إن الله عزّ وجلّ يقول: «فانها لاتعمى الأبصار ولكن تعمي القلوب التي في الصدور» وكيف يهتدي من لم يبصر؟ وكيف يبصر من لم يتدبّر؟ اتبعوا رسول الله وأهل بيته وأقربوا بما نزل من عند الله واتبعوا آثار

مصائبه. قوله (إنّ الله قد استخلص الرُّسل لأمره) أي جعلهم خالصين لأمره فارغين عمّا سواه بالمجاهدات النفسانيّة والتأييدات الرّبانيّة، ثمّ استخلصهم واستخصّهم حال كونهم مصدّقين بالمعجزات الظاهرة والبراهين القاهرة بسبب خلوصهم لأمر الله و فراغهم عن غيره و قربهم منه في إنذاره و تخويله عن العقوبات الدنيويّة والأخرويّة وبالجملة اتّخذهم أوّلاً نجيّاً وجعل لهم من عنده مكاناً عليّاً ثمّ اتّخذهم رسولا نبيّاً. وفيه ردّ على من جعل الفسقة الكفرة صاحبين للخلافة قابلين للنباية. فقد ظهر ممّا ذكرنا أنّ «مصدّقين» حال عن المفعول ومتعلّقه محذوف وأنّ الباء في قوله «بذلك» سبب للتصديق أو الاستخلاص. وأنّ ذلك إشارة إلى المذكور أوّلاً وأنّ «في نذره» متعلّق بالمصدّقين أو باستخلصهم وأنّ النذر بمعنى الانذار كما في قوله تعالى «فكيف كان عذابي ونذر» أي انذارى.

قوله (وإن من أمة إلاّ خلا فيها نذير) (١) أي مضى والنذير المنذر. والانذار هو الابلاغ مع التخويف، وإنّما خصّ النذير بالذّكر لأنّ احتياج الناس أي الانذار أشدّ وأقوى.

قوله (تاه من جهل) أي تحيّر في دين الحقّ و ضلّ طريقه من جهل إمامه ولم يعرف حجّته و اهتدى إليه من أبصره وعرفه، ثمّ أشار إلى أنّ سبب الجهل ذهاب البصيرة وسبب ذهابها عدم التدبّر إذ بالتدبّر يتنوّر البصائر ويتعرّف الضماير ويتميّز الحقّ عن الباطل.

(١) قوله «الاخلا فيها نذير» حتى الهنود و اهل الصين و جميع الامم غير بنى

اسرائيل و ان لم نعرف اسماءهم كما لانعرف أسماء ساير اهلهم. (ش)

الهدى. فانهم علامات الأمانة والتقى واعلموا أنه لو أنكر رجل عيسى ابن مريم عليه السلام وأقر بمن سواه من الرسل لم يؤمن، اقتصوا الطريق بالتماس المنار والتمسوا من وراء الحجب الآثار تستكملوا أمر دينكم وتؤمنوا بالله ربكم.

٧- عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن محمد

قوله ( و اتبعوا آثار الهدى ) في بعض النسخ «آيات الهدى» والمراد بالآثار آثار الأئمة من العقائد والأعمال والأقوال والأفعال والأخلاق، وبالآيات الأئمة عليهم السلام. قوله ( لأنهم علامات الأمانة والتقى ) الأمانة خلاف الخيانة و هي مصدر قولك أمن الرجل أمانة فهو أمين إذا صار كذلك. هذا أصلها ثم سمي ما تأمن عليه صاحبك أمانة و منه أمانة الله تعالى وهي دينه الذي أوحاه إلى رسوله، و التقى والتقوى واحد وهي ملكة تحدث من ملازمة الأمور و اجتناب المنهيات والمشتبهات، وثمرتها حفظ النفس عن زهات الدنيا و غمرات الموت و شذائديوم القيامة، و علامة الشيء ما يعرف به ذلك الشيء، والأئمة عليهم السلام علامات يعرف بهم حدود الدين والتقوى و أركانها و شرائطها و كيفية الوصول إليهما.

قوله ( و اعلموا أنه لو أنكر ) المقصود منه أن من أنكر واحداً من الأئمة أو أزاله عن موضعه فهو لم يؤمن بالله و برسوله.

قوله ( اقتصوا الطريق بالتماس المنار ) قص الأثر و اقتصه إذا تبعه يعني اتبعوا الطريق الإلهية والسنة النبوية بطلب الأئمة ومتابعتهم.

قوله ( والتمسوا من وراء الحجب الآثار ) أي اطلبوا آثار الأئمة من آل الرسول من وراء حجب ظلمانية نسجتها عن كلب قلوب الجاحدين و ضربتها أيدي شبهات المعاندين فإن طلبتموها و وجدتموها تستكملوا أمر دينكم الذي أنزله الله تعالى على نبيكم و تؤمنوا بربكم فمن لم يطلب آثارهم ولم يقتد بأطوارهم لم يؤمن بالله العظيم ولا برسوله الكريم حيث أنكروا أنزل إليه من آيات خلافتهم و بيئات إمامتهم.



ابن الحسين بن صغير، عمّن حدّثه، عن ربيّ بن عبد الله، عن أبي عبد الله عليه السلام أنّه قال: أبى الله أن يُجري الأشياء إلاّ بأسباب، فجعل لكلّ شيء سبباً وجعل لكلّ

قوله (أبى الله أن يجري الأشياء إلاّ بأسباب) هذه قاعدة مطرّدة (١) في الأشياء الممكنة كلّها حتّى ينتهي الأسباب إلى من لا سبب له، وإن شئت أن تعرف ذلك بمثال فتقول: إنّ ما في الانسان ويسمّى في الشرع بالقلب تارة وبالصدر تارة وبالنفس الناطقة أخرى جوهر روحانيّ متوسط بين العالمين والملك والملكوت كأنّه نهاية هذا وبداية ذاك يؤثّر فيما دونه ويتأثّر عمّا فوقه فهو بمنزله أرض يتكوّن فيه أنواع المخلوقات على صورها المثاليّة أو بمثابة مرآة منصوبة يجتازعليه أصناف صور المصنوعات وتنتقش فيه صور بعد صور ولا يخلو دائماً عنها ومداخل هذه الآثار المتجدّدة فيه إمّا من الظواهر كالحواس الخمس أو من البواطن كالخيال والفكر وغيرهما من الأخلق النفسانيّة فداًئماً يحصل فيه أثر من الخارج أو من الدّاخِل فداًئماً ينتقل من حال إلى حال فثبت أنّه دائماً محلّ

(١) قوله « هذه قاعده مطرّدة » قال صدر المتألّهين هذه مسألة مهمة لأهم منهلان القول بالعلّة والمعلول مبنى جميع المقاصد العلميّة و مبنى علم التوحيد والربوبية والمعاد و علم الرسالة والامامة و علم النفس و ما بعدها و ما قبلها و علم تهذيب الاخلاق والسياسات و غير ذلك و بانكاره و تمكين الارادة الجزافية كما هو مذهب أكثر العامة ( يعنى الاشاعرة المنكرين للسبب المجوزين للترجيح من غير مرجح ) تنهدم قواعد العلم واليقين . انتهى . مثلاً اذا لم يكن السبب لم يعلم الطبيب أن سوء المزاج يوجب المرض و ان الدواء الفلاني يوجب علاجه و هذا يبطل علم الطب ولم يعلم الزارع ان سقى الماء و ضوء الشمس علّة لنبات الزرع، و بطل امر الزراعة ولم يعلم ما يجب ان يفعل، و لم يعلم الصانع ان الحرارة يذيب الفلزات فى اى درجة من الحرارة، و بطل ايضاً علم الدين اذا لا يعلم أحد أن الصلاة والزكاة و غيرهما أسباب للسعادة فى الآخرة ولم يعلم أن اللطف فى الواجب تعالى سبب ارسال الرسل و نصب الائمة و غير ذلك بل لم يثبت وجود واجب الوجود اذا صح وجود شيء بغير سبب. (ش)

سبب شرحاً و جعل لكلّ شرح علماً و جعل لكلّ علم باباً ناطقاً، عرفه من عرفه

للحوادث الإدراكية و موضوع للأحوال النفسانية ، و هذه الحوادث و الأحوال التي هي المسماة بالعلوم و الخواطر لأنّها تخطر في القلب بعد أن كان غافلاً عنها محرّكات للإرادات و الأَشواق و أسباب لها وهي محرّكات للقوّة و القدرة و هي محرّكات للجوارح و الأعضاء و بسببها تظهر الأفاعيل في الخارج ، و بتلك الأفاعيل يستحقّ المدح و الذمّ و الثواب و العقاب. فمبدء الفعل البشري هو الخاطر و الخاطر يحرك الرغبة و الشوق، وهي تحرك العزم و النية؛ وهي تبعث القدرة؛ و القدرة تحرك العضو فيصدر الفعل من هذه المبادي المترتبة المتسببة كل ذلك باذن الله تعالى و مشيئته؛ وهكذا جرت المشيئة الإلهية في أفعال العباد و من أنكر هذه الوسائط و عزل الأسباب عن فعلها فقد أساء الأدب (١) مع الله الذي هو مسبب الأسباب حيث رفع ما وضع الله سبحانه و عزّل ما نصبه؛ ثمّ لما كانت تلك الخواطر و الأحوال قد يكون خيراً و قد يكون شرّاً أو كانت الرغبة و العزم قد يتعلّقان بما ينبغي أن يكون و قد يتعلّقان بما لا ينبغي أن يكون و كانت القدرة تعلّقها بالصحيح و الفاسد على السواء و كانت الأفعال الصادرة عن الجوارح قد تكون حسنة و قد تكون قبيحة؛ و كان الحسن و القبح في الأفعال أكثر مخفيين اقتضت الحكمة الإلهية و اللطيفة الربّانية نصب الرّسول و الأوصياء لهداية العباد إلى سبيل الرّشاد ليهلك من هلك عن بينة و يحيى من حيّ عن بينة و منه يظهر سرّ قوله عزّ شأنه «إنا عرضنا الأمانة على السموات و الأرض و الجبال فأبين أن يحملنها و أشفقن منها و حملها الإنسان إنّه كان ظلوماً جهولاً». **قوله** ( فجعل لكلّ شيء سبباً ) مثلاً جعل لاستحقاق القرب و الثواب منه تعالى سبباً هي الطاعات و العبادات و جعل لهذا السبب شرحاً (٢) هي الحدود و الكيفيات و الشروط ، و جعل لهذا الشرح علماً و جعل لهذا العلم باباً ناطقاً ينطق

(١) قوله « فقد أساء الأدب مع الله » هذا تعبير الشيخ محيي الدين بن عربي في

الفتوحات . (ش)

(٢) قوله « جعل لهذا السبب شرحاً » اذ ليس السبب أمراً معجولاً مبهماً بل له شرائط

وجهله من جهله، ذاك رسول الله ﷺ و نحن .

٨- محمد بن يحيى، عن محمد بن الحسين، عن صفوان بن يحيى، عن العلاء بن رزين، عن محمد بن مسلم قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: كل من دان الله عز وجل بعبادة يجهد فيها نفسه ولا إمام له من الله، فسعيه غير مقبول و هو ضال متحير والله شاني لأعماله ومثله كمثله شاة ضلت عن راعيها وقطيعها فهجمت ذاهبة

به، عرف ذلك الشرح والعلم من عرف ذلك الباب ( و جهله من جهله ) وذلك الباب رسول الله ﷺ والأئمة عليهم السلام . و يحتمل أن يكون المراد أن ذلك العلم والباب رسول الله ونحن، من باب اللّف والنشر المرتب كما يرشد إليه قوله: « أنامدينة العلم وعليّ بابها ». قوله ( كل من دان الله بعبادة ) أي أطاعها، والدين الطاعة. قوله ( يجهد فيها نفسه ) في المغرب جهده حملة فوق طاقته من باب منع و أجهد لغة قليلة، والجهد المشقة والمعنى يكلف نفسه مشقة في العبادة وتحملها.

قوله ( ولا إمام له من الله ) أي من قبل الله تعالى واختياره سواء كان له إمام باختياره أم لم يكن قوله ( فسعيه غير مقبول ) لأن العمل لله تعالى لا يتصور إلا بتوسطه اهاد مرشد إلى دين الله وشرائطه و كيفة العمل به ، والعامل المعتمد برأيه أو بإمام اختاره لنفسه و إن قصد الصلاح في عمله و اجتهد فيه فإنه يقع في الباطل فيحصل انحراف من الدين و ضلال عن الحق فيضيع العمل ويخسر الكدح كدأب الخوارج والعامّة العادلين عن العترة الطاهرين و إليهم يشير قوله تعالى « قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالاً الذين ضلّ سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا- الاية ». قوله ( والله شاني لأعماله ) أي مبغض لها لوقوعها لاعلى وجه

\* كما ترى في الادوية لعلاج المرضى يشترط في العمود الذي به العلاج أن ينضم اليه أدوية اخرى تسهل جذبه أو يكسر عاديته و يشترط أن يراعى فيه الوقت والاغذية التي تناسبه ولا تنافيه و حركة او سكون أو نوم وغير ذلك، كذلك أسباب العبادات و الامور الشرعية فيها شرائط يشترط في تأثيرها. و بيان هذه التفاصيل شرح الاسباب ولا بد أن يكون في الوجود علم و عالم بها. (ش)



و جائية يومها، فلما جنبها الليل بصرت بقطيع غنم مع راعيها ، فحنّت إليها و اغترت بها، فباتت معها في مرضها، فلما أن ساق الراعي قطيعه أنكرت راعيها و قطيعها فهجمت متحيرة تطلب راعيها و قطيعها فبصرت بغنم مع راعيها فحنّت إليها و اغترت بها، فصاح بها الراعي : الحقي براعيك و قطيعك فأنت تائبة متحيرة عن راعيك و قطيعك فهجمت ذعيرة، متحيرة، تائبة، لاراعي لها يرشدها إلى مرعاها أو يردّها؛ فيناهي كذلك إذا اغتنم الذئب ضيعتها فأكلها ؛ و كذلك والله يا محمد

أراده؛ والشناة مثل الشناعة البغض، وشنيء الرّجل فهو مشنوء أي مبغض، ومعنى بغضه تعالى للعمل عدم قبوله مع ذمّ عامله و طرده عن رحمته و ثوابه الموعود له.

**قوله** ( و مثله كمثل شاة ) انطباق هذا التمثيل على الممثل له ظاهر فإنّ هذا الرّجل ضلّ عن راعيّه و قطيعه و هو الإمام الحقّ و من تبعه فتحير و حنّ في ظلمة الشبهات إلى قطيع و راع و زعم أنّه راعيّه الحقّ فلما أن ساق هذا الراعي قطيعه في صباح يوم القيامة إلى النار عرف هذا الرّجل أنّه ليس براعيّه الحقّ فيتحير و يريد أن يلحق بكلّ فرقة حشرت مع الإمام الحقّ يقال له: أنت تائه الحقّ براعيك الذي حننت إليه و هو متردّد تائه حتّى تأخذه الزّبانة و تجرّه إلى جهنم.

**قوله** ( فهجمت ذاهبة و جائية يومها ) الهجوم الدخول و يومها بتقدير في معمول للهجوم أو الذّهاب على سبيل التنازع. **قوله** ( و اغترت بها ) أي غفلت بها عن طلب راعيها أو خدعت بها والغيرة بالكسر الغفلة تقول منه اغترت يارجل. و تقول أيضاً اغترت بالشيء إذا خدع به، و وجه الغفلة والخدعة أنّها لم تفرق في ظلمة الليل بين راعيها و راعي هذا القطيع. **قوله** ( فلما أن ساق الراعي قطيعه أنكرت راعيها ) أي فلما أن ساق الراعي عند طلوع الفجر وانكشف الظلمة قطيعها عرفت أنّه ليس راعياً لها . **قوله** ( ذعيرة ) أي خائفة من الذّعير بالضم و هو الخوف و الفزع . **قوله** ( و بينا هي كذلك إذا اغتنم الذئب ) قال في النهاية : أصل « بينا » بين فاشبعت الفتحة فصارت ألفاً يقال: بينا و بينما وهما ظرفا زمان بمعنى المفاجأة و يضافان إلى جملة من فعل و فاعل و مبتدء و خبر و يحتاجان إلى جواب يتمّ به

من أصبح من هذه الامّة لإمام له من الله عزّ وجلّ ظاهر عادل أصبح ضالّاً تائهاً ، و إن مات على هذه الحالة مات ميتة كفر ونفاق ، واعلم يا محمّد أنّ أئمّة الجور

المعنى و الأفضح في جوابهما أن لا يكون فيه إذو و إذا و قد جاء في الجواب كثيراً يقول : بينا زيد جالس دخل عليه عمرو و إذ دخل عليه و إذا دخل عليه .

قوله ( ضيعتها ) الضيعة بالفتح والسكون الهلاك، تقول : ضاع الشيء يضيع ضيعة أي هلك. قوله ( طاهر ) معناه بلا نقطة طاهر عن الرّجس و معها ظاهر وجوده سواء كان شخصه ظاهراً أم لم يكن أو ظاهر شخصه ولو في بعض الأوقات لبعض الأشخاص أو غالب على جميع الخلق في العلم والعمل أو معين لهم في الدّين و بالجملة ظهوره لا ينافي غيبته لأنّه ظاهر من وجه و غائب من وجه آخر كالشمس من فوق السحاب والنور من وراء الحجاب .

قوله ( ميتة كفر و نفاق ( ١ ) ) أمّا الكفر فلا أنّه لم يؤمن و من لم يؤمن

(١) قوله «ميتة كفر ونفاق» معلوم أن عدم معرفة أمثال يزيد بن معاوية والوليد لا يوجب الميتة الجاهلية بل الامام الذي يزيد معرفته في العلم والدين وهذا من الاحاديث المتفق على نقلها من رسول الله (ص) ولا ينطبق شيء منها على غير ائمتنا عليهم السلام. قال صدر المتألهين (قده) في رد من زعم أن اولى الامرهم الخلفاء وأن الحديث المتفق عليه من رسول الله (ص) المشهور بطرق متكاثرة انه قال «الخلفاء أو الائمة بعدى اثناعشر كلهم من قریش» وقوله (ص) «لا يزال الاسلام عزيزاً أو هذا الدين قائماً حتى يقوم الساعة و يكون عليهم اثناعشر خليفة» وما يجري مجراه لا ينطبق على خلفاء بنى امية و امثالهم و أن رسول الله رأى نزو القردة على منبره و أوله بنى امية وهم الشجرة الملعونة في القرآن ثم حكى الصدر (قده) في ما حكى من قصصهم أخبار الوليد بن يزيد و ولوعه بالمنكرات وهم هشام بقتله ففر منه وكان لا يقيم بارض خوفاً على نفسه و ببيع له بعد هشام بالخلافة و من استهتاره أنه اصطنع بركة من خمر وكان اذا طرب القى نفسه فيها و يشرب منها حتى يتبين النقص في أطرافها و من أخباره أنه واقع جاريتته وهو سكران و جاءه المؤذنون بالصلاة فحلف لا يصلى بالناس الا هي فليست ثيابه و تنكرت وصلت بالمسلمين وهي سكرى متلطيخة بالنجاسات على الجنابة قال وحكى\*

وأتباعهم لمعزولون عن دين الله قد ضلّوا وأضلّوا فأعمالهم التي يعملونها كرمادٍ اشتدّت به الريح في يوم عاصف لا يقدرّون ممّا كسبوا على شيء ذلك هو الضلال البعيد.

فهو كافر والإسلام لا ينافيه، وأمّا النفاق فلا، أنّه أقرّ لسانه بجميع ما جاء به الرّسول وأنكر قلبه أعظمه، مضمون هذا الحديث متفق عليه بين الأئمّة ولكن لبعضهم مزخرفات يضحك منها شفاء الأيّام ويستنكف عن تحريرها لسان الألقام.

قوله (قد ضلّوا وأضلّوا) أي ضاعوا وهلكوا لعدو لهم عن طريق الحقّ وأضاعوا وأهلكوا من تبعهم إلى يوم القيامة لإخراجهم عنه فعليهم وزرهم ووزر من تبعهم مع أنّه لا ينقص من أوزار التابعين شيء.

قوله (فأعمالهم) تضمين للآية الكريمة وهي قوله تعالى «مثل الذين كفروا بربّهم أعمالهم كرماد اشتدّت به الريح - الآية» يعني أعمالهم التي يعملونها مثل الصوم والصلاة والصدقة وصلة الرّحم وإغاثة الملهوف وغير ذلك مثل رماد اشتدّت به الرّيح وحملته وطيرته في يوم عاصف أي شديدة ريحه، ووصف اليوم بالعصف وهو اشتداد الرّيح للمبالغة كقولهم نهاره صايم، لا يقدرّون يوم القيامة ممّا كسبوا من أعمالهم

صاحب الكشاف أن الوليد تفأل يومافى المصحف فخرج له قوله تعالى «فاستفتحوا وخاب كل جبار عنيد» فمزق المصحف وانشاء يقول:

أتوعد كل جبار عنيد

فها أنا ذاك جبار عنيد

إذا ما جئت ربك يوم حشر

فقل يا رب مزقتني الوليد

فاجمع أهل دمشق على قتله فلما دخلوا عليه في قصره قال يوم كيوم عثمان فقتلوه و قطعوا رأسه و طيف به في دمشق، ثم قال صدر المتألهين: فانظروا يا أهل العقل والانصاف هل يستصح ذومسكة أن يقال: ان رسول الله (ص) يقول لا يزال الاسلام عزيزاً والدين قائماً ما وليهم اثناعشر رجلا من أمثال هؤلاء الخلفاء من الشجرة الملعونة انتهى كلامه. وبالجملة لا بد لهم من أمرين اما أن ينكروا صحة الحديث عن رسول الله (ص) و أما أن يطلبوا الاثنى عشر في غير الخلفاء المشهورين ولا يمكن الاول بمد نقل البخارى و سائر أصحاب الصحاح فلا بد من الثاني. (ش)



٩- الحسين بن محمد، عن معلّى بن محمد، عن محمد بن جمهور، عن عبد الله ابن عبد الرحمن، عن الهيثم بن واقد، عن مقرن قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: جاء ابن الكواء إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال: يا أمير المؤمنين « وعلى الأعراف رجال يعرفون كلاً بسيماهم »؟ فقال: نحن على الأعراف، نعرف أنصارنا بسيماهم ونحن الأعراف الذي لا يعرف الله عز وجل إلاّ بسبيل معرفتنا ونحن الأعراف يعرفنا الله عز وجل يوم القيامة على الصراط، فلا يدخل الجنة إلاّ من عرفنا و

على شيء لحبوطه فلا يرون له أثراً من الثواب وذلك يعني ضلالهم مع حسابانهم أنهم يحسنون هو الضلال البعيد لكونهم في غاية البعد عن طريق الحق فقد شبه أعمالهم في سقوطها وحبوطها لبنائها على غير أساس من الإيمان بالله و برسوله وبالأمّة عليها السلام بالرّماد المذكور في عدم إمكان رده بعد ما طيرته الرياح العاصفة.

قوله ( ابن الكواء ) عبد الله بن الكواء من رجال أمير المؤمنين عليه السلام خارجي ملعون (١) قوله ( وعلى الأعراف رجال ) قال في الصحاح العرف والعرف الرّمل المرتفع وهو مثل عسر وعسر وكذلك العرفة والجمع عرف وأعراف، ويقال: الأعراف الذي في قرآن سور بين الجنة والنار.

قوله ( نعرف أنصارنا بسيماهم ) خصّ الأنصار بالذكر مع أنهم يعرفون أعداءهم أيضاً بسيماهم للتنبه على أن معرفة الأنصار وإعانتهم في ذلك المقام أهمّ وأقدم من معرفة الأعداء وإهانتهم . قوله ( ونحن الأعراف ) والأعراف هنا العرفاء جمع عريف وهو النقيب نحو الشريف والأشراف والشهيد والشهداء .

قوله ( ونحن الأعراف يعرفنا الله تعالى ) يعرفنا بالتشديد أي يجعلنا عرفاء على الصراط ومما يؤيده قول أمير المؤمنين عليه السلام في نهج البلاغة « إنّما الأئمّة

(١) قوله « خارجي ملعون » قال صدر المتألهين اسمه عبد الله وهو من جمله رؤساء الخوارج الذين خرجوا على أمير المؤمنين «ع» حين جرى أمر الحكمين اجتمعوا ببحرور من ناحية الكوفة ورأسهم عبد الله بن الكواء و عتاب بن الاعور و زيد بن عاصم المحاربي و ابن زهير البجلي المعروف بنى الثدية و كانوا يومئذ اثني عشر الفاً أهل صلاة وصيام - الى آخر ما قال . (ش)

عرفناه ولا يدخل النار إلا من أنكرنا وأنكرناه، إن الله تبارك و تعالی لو شاء

قوام الله على خلقه و عرفاؤه على عباده لا يدخل الجنة إلا من عرفهم و عرفوه ولا يدخل النار إلا من أنكرهم و أنكروه » قال شارح النهج العريف النقيب. أو يجعلنا ذا معرفة بأوليائنا وأعدائنا على الصراط، والمقصود أن أهل كل عصر لا يدخلون الجنة إلا بمعرفة إمامهم من العترة الطاهرة عليهم السلام معرفة حق ولا يتهم و صدق إمامتهم ومعرفة الإمام لهم بالتصديق والمتابعة، وبيان الحصر من وجهين أحدهما أن دخول الجنة لا يمكن لأحد من هذه الأمة إلا باتتباع الشريعة النبوية و لزوم العمل بها ولا يمكن ذلك إلا بمعرفتها ومعرفة كيفية العمل بها ولا يمكن ذلك إلا ببيان صاحب الشريعة والقائم بها وإرشاده و تعليمه و ذلك لا يمكن إلا بمعرفة المأموم الإمام وحقية إمامته و صدق ولايته له ليقتردي به ، و معرفة الإمام للمأموم ليهديه، فإذن دخول الجنة متوقف على معرفة الإمام للمأمومين ومعرفتهم له . و ثانيهما أن معرفة الأئمة و معرفة حقية إمامتهم و صدق ولايتهم ركن من أركان الدين ولا يدخل الجنة إلا من أقامه و من عرفهم كذلك و يجب معرفتهم له بذلك، وقال بعض شراح النهج: واعلم أنه لا يشترط في معرفتهم لمحبيهم ومعرفة محبيهم لهم المعرفة الشخصية العينية بل الشرط المعرفة على وجه كلي وهو أن يعلم أن كل من اعتقد حقية إمامتهم و اهتدى بما انتشر من هديهم فهو وليهم و مقيم لهذا الركن من الدين فيكونون من يتولاهم على هذا الوجه و من يتولاهم عارفاً بهم لمعرفته بحقية ولايتهم و اعتقاد ما يقولون و إن لم يشترط المشاهدة العينية و المعرفة الشخصية ، و فيما ذكرنا دفع لما يتوهم من أن كثير أمن الشيعة لهؤلاء الأئمة و محبيهم لا يعرفهم الأئمة ولا يرون أشخاصهم، هذا بيان للكلمة الأولى ، و أما بيان الكلمة الثانية و هي قوله « ولا يدخل النار إلا من أنكرنا و أنكرناه » فهو ما أشار إليه شارح النهج من أن دخول الجنة مستلزم لمعرفتهم و منحصر فيه و كل واحد ممن يدخل الجنة عارف بهم و ذلك يستلزم أنه لا واحد ممن يدخل الجنة بمنكر لهم لأن معرفتهم و إنكارهم ممّا لا يجتمعان في ملزوم واحد إذا عرفت ذلك فتقول من

لعرّف العباد نفسه ولكن جعلنا أبوابه وصراطه و سبيله والوجه الذي يؤتى منه ، فمن عدل عن ولايتنا أو فضّل علينا غيرنا ، فانّهم عن الصراط لنا كبون ، فلاسواء من اعتصم الناس به ولاسواء حيث ذهب الناس إلى عيون كدرة يفرغ بعضها في بعض

أنكرهم و أنكروه لايجوز أن يكون أعمّ ممّن يدخل النار، أمّا أولاً ، فللخبر المشهور «من مات ولم يعرف إمام وقته فقد مات ميتة جاهليّة» فقد دلّ هذا الخبر على أن إنكارهم مستلزم للميتة الجاهليّة المستلزم لدخول النار، وأمّا ثانياً فلأنّه لو كان أعمّ لصدق على بعض من يدخل الجنّة فبعض المنكر لهم يدخل الجنّة فينعكس بعض من يدخل الجنّة منكر لهم، وقد مرّ أنّه لا واحد ممّن يدخل الجنّة بمنكر لهم هذا خلف ، وكذلك لايجوز أن يكون أخصّ وإلاّ لصدق على بعض من يتولاهم و يعترف بصدق إمامتهم أنّه يدخل النار لكن ذلك باطل لقول الرسول ﷺ «يحشر المرء مع من أحبّ» وقد ثبت أنّهم ﷺ يحشرون إلى الجنّة فكذلك من أحبّهم واعترف بحقيّة إمامتهم ودخول الجنّة مع دخول النار ممّا يجتمعان فثبت أنّه لا واحد ممّن يحبّهم و يعترف بحقيّةهم يدخل النار فقد ظهر إذن صدق هذه الكليّة أيضاً و وجه الحصر فيها قوله ( إن الله تعالى لو شاء لعرّف العباد نفسه ) كما عرف الأنبياء أنفسهم ولكن لم يشأ ذلك لعدم قابليّتهم له بل جعلنا أبواب معرفته بما يليق به من الحكم الإلهيّة وأسرار التوحيد وجعلنا صراطه في دينه من الشرائع والأخلاق والسياسات وسبيله إلى جنّته ، و بيان مقاماتها ودرجاتها و الوجه الذي يؤتى الله سبحانه من ذلك الوجه. وقد مرّ توضيح ذلك و يشتمل على جميع ذلك قوله ﷺ «أنا مدينة العلم و عليّ بابها» قوله ( لنا كبون ) نكب عن الطريق ينكب نكوباً من باب نصرأي عدل . قوله ( فلاسواء من اعتصم الناس به ) ضمير المجرور راجع إلى من وإفراده باعتبار لفظه و إن كان معناه متعدّداً و المقصود نفي المساواة بين جماعة اعتصم الناس بهم و جعلوهم أئمة في أمر مبدئهم و معادهم و معاشهم بل بعضهم صراط الحقّ وهم العترة ﷺ و بعضهم صراط النار وهم أولياء الشيطان.

قوله ( ولاسواء حيث ذهب الناس ) لا سواء تأكيد لما سبق و «حيث» تعليل



و ذهب من ذهب إلينا إلى عيون صافية تجري بأمر ربّها؛ لانقاد لها ولا انقطاع.  
 ١٠- الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن علي بن محمد، عن بكر  
 ابن صالح، عن الريان بن شبيب، عن يونس، عن أبي أيوب الخزّاز، عن أبي-  
 حمزة قال : قال أبو جعفر عليه السلام : يا أبا حمزة يخرج أحدكم فراسخ فيطلب  
 لنفسه دليلاً و أنت بطرق السماء أجهل منك بطرق الأرض ، فاطلب لنفسك دليلاً .  
 ١١- علي بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى، عن يونس، عن أيوب بن الحرّ  
 عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ : « و من يؤت الحكمة فقد

لنفي المساواة . **قوله** ( إلى عيون كدرة ) أي غير صافية من الكدر خلاف الصفو  
 وقد كدر الماء يكدر كدراً فهو كدر و كدر أيضاً مثل فخذو فخذو يفرغ صفة لها، يقال :  
 فرغ الماء فراغاً مثل : سمع سماعاً أي انصبّ و أفرغته ، أنا والمراد بتلك العيون  
 شبهات أئمة الجور ومخترعاتهم التي أحدثوها وعاونوا بعضهم بعضاً في اختراعها و  
 إحداثها و في وصفها بالفراغ لا وصف صاحبها بالإفراغ تنبيه على غزارتها و كثرتها  
**قوله** ( إلى عيون صافية ) متعلّق بذهب الأوّل أي من ذهب إلينا ذهب إلى  
 عيون صافية هي النواميس الإلهية والأسرار الربّانية والأحكام الفرقانية التي تجري  
 بأمر ربّها في قلوب صافية تقيّة نقيّة مقدّسة مطهّرة عن الغين والرّين ثم تجري  
 منها إلى قلوب المؤمنين و صدور العارفين إلى يوم الدّين بلانقاد ولا انقطاع بخلاف  
 الشبهات الزائلة والمخترعات الباطلة فإنّها إذلاًصل ولا مادّة لها تنقطع يوماً ما .  
**قوله** ( و أنت بطرق السماء ) المراد بطرق السماء طرق معرفة الله تعالى  
 و معرفة أسراره و توحيده و معرفة عالم الغيب ، ووجه زيادة الجهل به ظاهر لأنّ  
 المراحل المعقولة أخفى والشبهات الوهميّة والخياليّة والتسويّلات النفسانيّة و  
 الشيطانيّة فيها أقوى من المراحل المحسوسة فإنّها احتيج في الأظهر إلى دليل  
 فالأخفى أولى بالاحتياج إليه، وإنّما عبّر عن المعرفة بطرق السماء (١) للدلالة

(١) قوله « عبّر عن المعرفة بطرق السماء » قد مرّ في تضاعيف الشرح اطلاق السماء  
 على عالم المجردات فراجع الفهرست الموضوع آخر الجزء الرابع و الرواية في بيان \*

أوتى خيراً كثيراً» فقال: طاعة الله و معرفة الامام.

١٢- محمد بن يحيى، عن عبد الله بن محمد، عن علي بن الحكم، عن أبان عن أبي بصير قال: قال لي أبو جعفر عليه السلام: هل عرفت إمامك؟ قال: قلت: إي والله قبل أن أخرج من الكوفة فقال: حسبك إذاً.

١٣- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن محمد بن إسماعيل، عن منصور بن يونس، عن بريد قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول في قول الله تبارك وتعالى: «أو من كان ميتاً فأحييناه و جعلنا له نوراً يمشي به في الناس» فقال: ميت لا يعرف شيئاً و «نوراً يمشي به في الناس» إماماً يؤتمُّ به «كمن مثله في الظلمات ليس بخارج

على رفعة قدرها وتعظيم شأنها . قوله (طاعة الله و معرفة الإمام ) إنّما نسب المعرفة إلى الإمام والطاعة إلى الله لأنّ معرفة الإمام مستلزمة لمعرفة الله وطاعة الله تعالى مستلزمة لطاعة الإمام، فيرجع الكلام إلى أنّ الحكمة طاعة الله و طاعة الإمام و معرفتهما فتكون المعرفة إشارة إلى الحكمة النظرية والطاعة إلى الحكمة العملية.

قوله ( إي ) بكسر الهمزة من حروف التصديق ولا يستعمل إلا مع القسم.

قوله ( حسبك إذن ) حسبك بمعنى يحسبك و يكفيك ، و «إذن» من حروف المكافأة والجواب و إذا وقف عليه قيل «إذا» و هو كذلك في بعض النسخ ، ولما أخرج بطل عمله و هو نصب المستقبل مع أنّه لم يجد هنا مستقبلاً ، وإنّما قال في جواب قوله «عرفت الامام قبل أن أخرج من الكوفة» حسبك إذن للدلالة على أنّ معرفة الإمام مستلزمة لمعرفة جميع المعارف الحقّة وأصل لجميع العلوم الصادقة فمعرفة كافية لذوي البصائر الكاملة . قوله ( أو من كان ميتاً ) يعني أو من كان ميتاً

\* مفسد ترك اتباع المعصومين في الدار الآخرة و في احكام الشريعة و انفاذها بيد الامام المعصوم حكم دينوية و مصالح في معاش الناس خصوصاً المعاملات والسياسات و الاخلال بها والاعراض عنها يوجب فساد الدنيا أيضاً لكنها من جهة أنها مجعولة من الله تعالى و اتباعها اطاعة و تركها عصيان يوجب فساد الآخرة على المكلف، وقلنا: ان المدينة الفاضلة على ما بينها ابونصر الفارابي ما يكون الامير فيها الحكيم العادل العارف بما يجب و قلنا انه لا\*

منها قال: الذي لا يعرف الامام .

١٤- الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن محمد بن أورمة ومحمد بن عبدالله، عن علي بن حسان عن عبدالرحمن بن كثير، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال أبو جعفر عليه السلام : دخل أبو عبدالله الجدلي على أمير المؤمنين عليه السلام فقال عليه السلام : يا أبا عبدالله ألا أخبرك بقول الله عز وجل : « من جاء بالحسنة فله خير منها وهم من فزع يومئذ آمنون » و من جاء بالسيئة فكبت وجوههم في النار هل تجزون إلا

بالجهالات والأخلاق الذميمة أو بكونه في المرتبة الهولانية فأحييناه بالكمالات العقلية والأخلاق المرضية والقوانين العدلية والقوة العملية (١) ، وجعلنا له إماماً كالنور الساطع يمشي بهدأيته في الناس والحجب الناسوتية إلى الأسرار الإلهية والأنوار اللاهوتية كمن مثله في ظلمات الجهالة وموت الضلالة وهو باق فيها وليس بخارج منها، وليس له إمام عادل ليبلغ بنور هدايته إلى أوج الكرامة ، فالآية على هذا التأويل نزلت في الشيعة ومخالفهم.

**قوله** ( دخل أبو عبدالله الجدلي ) اسمه عبيد بن عبد ، وقد يقال : عبيد الله بن عبدالله وهو من الأولياء ومن خواصه وأوليائه عليه السلام . والجدلي بالجيم والتحريك منسوب إلى جديلة حي من طي وهي اسم أمهم .

**قوله** ( فكبت وجوههم في النار ) كبته لوجهه أي صرعه فأكب هو، ومجيء

\* يكون غير المعصوم بصفات شرطها وكل مدينة غير فاضلة من المدن الجاهلة بأقسامها وقد ذكرها أبو نصر في كتابه . (ش)

(١) قوله « والقوانين العدلية والقوة العملية » قد علم أن التشريع و انفاذ الاحكام غير مفوض الى الناس عند الشيعة فجاءت القوانين هو الله تعالى ومبلتها الرسول (ص) ومجرها هو والائمة المعصومون المنصوبون من قبله ولا يرتاب عاقل في ان هذا هو القول الحق لا قول من يذهب الى أن اجراء حكم الله مفوض الى امام جاهل فاسق غائر في الظلمات ليس بخارج منها ولا قول من جعل التشريع من وظائف الناس المختلفين الجاهلين بحكم الافعال ومصالحها و البعيدين عن مراعاة العدالة في طوائف الامم المعتنين بمنافع أنفسهم غير مبالين بمن سواهم. (ش).



ما كنتم تعملون،؟ قال : بلى يا أمير المؤمنين جعلت فداك ، فقال : الحسنه معرفة الولاية وحبنا أهل البيت والسيئة إنكار الولاية و بغضنا أهل البيت ، ثم قرأ عليه هذه الآية.

## ( باب )

### ( فرض طاعة الائمة )

١- علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن حماد بن عيسى ، عن حريز ، عن زرارة ؛ عن أبي جعفر عليه السلام قال : ذروة الأمر و سنامه و مفتاحه و باب الأشياء و رضا الرّحمن تبارك و تعالى الطاعة للإمام بعد معرفته ، ثم قال : إن الله تبارك و تعالى

الإفعال من المتعدّي للأزم كما هنا من النوادر .

قوله ( فقال : الحسنه معرفة الولاية ) الظاهر أنه لم يرد حصر الحسنه و السيئة بما ذكر ، بل أراد أن هذه الحسنه و السيئة أكمل أفراد هذين الجنسین ، بدليل أن كل حسنة تفرض و كل سيئة تفرض فهما داخلان تحتها و فرعان لهما .  
قوله ( الطاعة للإمام بعد معرفته ) طاعة الإمام عبارة عن التصديق بإمامته و الإذعان بولايته و الإقرار بتقدّمه على جميع الخلق بأمره تعالى ، و المتابعة لأمره و نهيه و وعظه و نصيحته ، ظهر وجه المصلحة أم لم يظهر ، وهي ذروة أمر الإيمان من حيث أنها أعظم أركانها و أعلاها و أشرفها و أسناها و سنامه من حيث شرفها و علوّها بالنسبة إلى سائر أركان الإيمان مع ملاحظة أنها بمنزلة المربك يوصل ركبها إلى سائر منازل العرفان ، و مفتاحه من حيث أنه يفتح بها أقفال أبواب العدل و الإحسان و باب الأشياء و الشرايع النبوية و الأسرار الإلهية من حيث أنه لا يجوز لحد الدخول في الدّين و مشاهدة ما فيه بعين اليقين إلا بالوصول إلى سدتها و العكوف على عتبته ، و رضا الرّحمن تبارك و تعالى من حيث أنها توجب القرب إليه و الرّزق لفي لديه و الاستحقاق لما وعده للمطيع من الأجر الجميل و الثواب الجزيل ، و كل هذا على سبيل الاستعارة و التشبيه الذي لا يخفى على

يقول : « من يطع الرسول فقد أطاع الله و من تولّى فما أرسلناك عليهم حفيظاً » .  
 ٢- الحسين بن محمد الأشعري ، عن معلى بن محمد ، عن الحسن بن عليّ  
 الوشاء ، عن أبان بن عثمان ، عن أبي الصباح قال : أشهد أنّي سمعت أبا عبد الله عليه السلام  
 يقول : أشهد أنّ عليّاً إمام فرض الله طاعته وأنّ الحسن إمام فرض الله طاعته وأنّ  
 الحسين إمام فرض الله طاعته وأنّ عليّ بن الحسين إمام فرض الله طاعته وأنّ  
 محمد بن عليّ إمام فرض الله طاعته .

٣- و بهذا الاسناد ، عن معلى بن محمد ، عن الحسين بن عليّ قال : حدّثنا  
 حماد بن عثمان عن بشير العطار قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : نحن قوم فرض  
 الله طاعتنا و أتمّ تأتمون بمن لا يعذر الناس بجهالته .

العارف بالعربيّة حسن موقعه ولطافة موضعه ، و إنّما قال « بعد معرفته » للتنبية  
 على أنّ أصل معرفته تعالى أفضل منها ، كيف لا وهي أصل لها؟ و إن كان كمال  
 المعرفة إنّما يحصل بها ، و بالجملة نظام الطاعة موقوف على أصل المعرفة و كمال  
 المعرفة موقوف على نظام الطاعة . قوله ( ثمّ قال : إنّ الله تبارك تعالى يقول ) هذا بمنزلة  
 التأييد لما مرّ و الدليل عليه حيث عدّ طاعة الرسول نفس طاعته تعالى و من  
 اليّس أنّ طاعة الإمام نفس طاعة الرسول لقوله تعالى « أطيعوا الله و أطيعوا الرسول  
 و أوّلي الأمر منكم » فطاعة الإمام نفس طاعة الله تعالى ، و من هنا ظهر أيضاً تقدّم  
 معرفته على طاعة الإمام . قوله ( حفيظاً ) أي حافظاً لهم عن التولّي و الإعراض و  
 إنّما عليك البلاغ .

قوله ( قال : أشهد أنّي سمعت ) أتى بالشهادة ليفيد أنّ المنقول خبر  
 قاطع لاعتبار التوافق بين القلب و اللسان في الشهادة و لتروجه لأنّ الشهادة  
 بمنزلة الحلف . قوله ( فرض الله طاعته ) دلّ على ما هو الحقّ الثابت الذي  
 لا ريب فيه من أنّ الامامة بالنصّ لا باختيار العبد كما حقّق في موضعه .

قوله ( و أتمّ تأتمون بمن لا يعذر الناس بجهالته ) فيه إشارة للعارفين و  
 إنذار للجاهلين و المراد بالناس إمّا من آمن بالله و برسوله لما مرّ من أنّ معرفة

٤- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن حماد بن عيسى، عن الحسين بن المختار، عن بعض أصحابنا، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عز وجل: «وآتيناهم ملكاً عظيماً» قال: الطاعة المفروضة.

٥- عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن محمد بن سنان، عن أبي خالد القمط، عن أبي الحسن العطار قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: أشرك بين الأوصياء والرسل في الطاعة.

الائمة إنما يجب عليه وأما من لم يؤمن بهما فأنما الواجب عليه أصالة هو الايمان بهما ثم الايمان بهما يقتضي الايمان بهم وأما جميع الناس حتى المنكرين لله والرسول فانهم كما لا يعذرون بجهالتهم كذلك لا يعذرون بجهالة الامام هذا فيمن بلغه التبليغ وفي غيره لو تحقق مشكل (١). قوله (أشرك بين الأوصياء والرسل في الطاعة) أشرك

(٨) قوله «و في غيره لو تحقق مشكل» اشارة الى أن تحقق من لم يبلغه التبليغ ممنوع عادة لشهرة دعوى النبي (ص) والقرآن و ظهور الايات ثم بعد الاعتراف بالنبي (ص) فاحتمال امامة غير المعصومين غير ممكن لظهور فسقهم. قال صدر المتألهين : قال علامتهم التفتازاني في شرح المقاصد بهذه العبارة: ان ما وقع بين الصحابة من المشاجرات على الوجه المسطور في كتب التواريخ والمذكور على السنة الثقات يدل بظاهره على أن بعضهم قد جاوز عن الطريق بالظلم والفسق وكان الباعث له الحقد والعداوة والحسد والداد وطلب الملك والرئاسة والميل الى اللذات والشهوات اذ ليس كل صحابي معصوماً ولا كل من لقي النبي (ص) بالخير موسوماً الا أن العلماء لحسن ظنهم بأصحاب رسول الله (ص) قد ذكروا لها محامل وتأويلات بها يلقى أو ذهبوا الى أنهم محفوظون عما يوجب التفسير والتضليل صوتاً لعقائد المسلمين عن الزيغ والضلالة في حق كبار الصحابة سيما المهاجرين منهم و الانصار والمبشرين بالثواب في دارالقرار و أما ما جرى بعدهم من الظلم على أهل بيت النبي (ص) فمن الظهور بحيث لامجال للاخفاء و من الشناعة بحيث لا اشتباه على الاراء يكاد تشهد به الجماد والعجماء و يبكي له الارض والسماء و تنهد منه الجبال و تنشق له الصخور و يبقى سوء عملهم على كر الشهور و مر الدهور فلغنة الله على من باشر أو أمر\*



٦- أحمد بن محمد، عن محمد بن أبي عمير، عن سيف بن عميرة، عن أبي الصباح الكناني قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: نحن قوم فرض الله عز وجل طاعتنا، لنا الأفعال، ولنا صفو المال، ونحن الراسخون في العلم و نحن المحسودون الذين قال الله: «أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله» .

يحتمل الأمر والتكلم وفيه دلالة على أن طاعتهم واحدة لأن الظاهر في الشركة أن يتعلق بشيء واحد ويحتمل أن يراد به التلازم بين طاعة الرسل وطاعة الأوصياء. **قوله** ( لنا الانتقال ) تقديم الخبر للحصر والأفعال جمع النقل بالسكون وقد يحرك وهو الزيادة، به سميت نوافل العبادات لأنها زائدة على الفرائض والمراد بها كل ما كان من الزيادة مختصاً بالنبي عليه السلام في حياته مثل الأرض التي باد أهلها والأرض الموات التي لا أرباب لها إلى غير ذلك مما عد في موضعه وهي بعده للإمام عليه السلام. **قوله** ( و لنا صفو المال ) أي خالصه، ولعل المراد بها صفايا ملوك أهل الحرب وقطايهم وغير ذلك مما يطفى من الغنيمة مثل الفرس الجواد والثوب المرتفع والجارية الحسنة والسيف الفاخر ونحوها .

**قوله** ( ونحن الراسخون في العلم ) الممدوحون في القرآن الكريم بقوله تعالى « لكن الراسخون في العلم منهم والمؤمنون يؤمنون بما أنزل إليك الآية » وقوله تعالى « والراسخون في العلم يقولون آمناً » .

**قوله** ( ونحن المحسودون ) الحسد أن يرى الرجل لغيره نعمة فيتمنى أن تزول منه وتكون له. **قوله** ( على ما آتاهم الله من فضله ) « من » يحتمل أن تكون

هو رضى أو سى و لعذاب الآخرة أشد وأبقى ، فان قيل فمن علماء المذهب من لم يجوز اللعن على يزيد مع علمهم بأنه يستحق ما يربو على ذلك و يزيد قلنا تحامياً على أن يرتقى الى الأعلى فالأعلى كما هو شعار الروافض على ما يروى فى ادعيتهم و يجرى فى أنديةهم فرأى المعتنون بأمر الدين الجاه العوام بالكلية طريقاً الى الاقتصاد فى الاعتقاد بحيث لا يزل الاقدام عن السواء ولا يضل الافهام بالاهواء والا فمن الذى لا يخفى عليه الجواز و الاستحقاق وكيف لا يقع عليه الاتفاق . انتهت عبارته بالفاظها. (ش)

٧- أحمد بن محمد، عن علي بن الحكم، عن الحسين بن أبي العلاء قال: ذكرت لأبي عبد الله عليه السلام قولنا في الأوصياء أن طاعتهم مفترضة قال: فقال: نعم هم الذين قال الله تعالى: «أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم» وهم الذين قال الله عز وجل «إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا».

٨- و بهذا الإسناد، عن أحمد بن محمد، عن معمر بن خلاد قال: سألت رجلاً فارسيّاً أبا الحسن عليه السلام فقال: طاعتك مفترضة؟ فقال: نعم، قال: مثل طاعة علي بن أبي طالب عليه السلام؟ فقال: نعم.

ابتدائية وأن تكون بيانية، والمراد بالفضل حينئذ الحكمة الإلهية وإيجاب طاعة الخلائق لهم. قوله (إنما وليكم الله) قد مرّ شرحه مفصلاً فلانعيده (١).  
قوله (مثل طاعة علي بن أبي طالب عليه السلام) يحتمل أن يراد بمثلها مثلها في كونها من قبل الله تعالى، أو مثلها في الرتبة والمقدار.

(١) قوله «مفصلاً فلانعيده» لكن لا نرى الجواز عن هذا الموضع حتى ندفع شبهة تختلج ببال كثير من الناس حتى عوام الشيعة من عموم قوله تعالى «وأولى الأمر منكم» حيث استدل العامة به على وجوب اطاعة أمراءهم الجائرين والجواب أن اجماع أهل الانصاف والعلم من المسلمين أهل السنة والشيعة وسيرتهم من صدر الاسلام الى زماننا على عدم ارادة المطلق من هذه الكلمة و لذلك خالفوا عثمان ولم يطيعوا أوامره حتى حاصروه و قتلوه و كان فيهم طلحة وهو من العشرة المبشرة عندهم و عايشة زوج النبي (ص) كانت تحرض على قتله و بعده خالف الحسين (ع) ولم يطع أمر يزيد حتى قتلوه صبراً و خالف جماعة من أهل الكوفة أوامر معاوية و زياد حتى قتلوا و خالف ابن الزبير ملوك بنى مروان و خالفت الخوارج بعده و هذه السيرة المستمرة تدل على تقييد ولى الأمر بشيء مثل كونه عادلاً أو بالحق أو متبعاً لاحكام الشرع و منقاداً لرأى العلماء اصحاب الحل والعقد ولا يعقل ان يكون رجل عاقل يحرم قتل النفوس بالقرآن و مع ذلك يوجب اطاعة الخليفة في قتل سادات بنى علي (ع) فانهما متناقضان لا يمكن ان يأمر بهما الله تعالى والذي نذهب اليه نحن معاشرا امامية أن الله تعالى اذا أمر باطاعة الرسول فمراده الرسول الذي

٩- وبهذا الاسناد ، عن أحمد بن محمد ، عن علي بن الحكم ، عن علي بن أبي حمزة ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : سألت عن الأئمة هل يجرون في الأمر والطاعة مجرى واحداً؟ قال : نعم .

١٠- وبهذا الاسناد ، عن مروك بن عبيد ، عن محمد بن زيد الطبري قال : كنت قائماً على رأس الرضا عليه السلام بخراسان و عنده عدة من بني هاشم و فيهم إسحاق بن موسى بن عيسى العباسي فقال : يا إسحاق ! بلغني أن الناس يقولون : إننا نزعنا الناس عبيدنا ، لا وقرابتي من رسول الله صلى الله عليه وآله ما قلته قط ولا سمعته من

قوله ( في الأمر والطاعة ) لعل المراد بالأمر أمر الخلافة و الإمامة أو أمر الشرايع والحكمة ، و يحتمل أن يكون العطف للتفسير .

قوله ( لا وقرابتي ) فإن قلت قد صرحوا بأنه لا يجوز الحلف بغير الله تعالى كالكتب المنزلة والأنبيا والأئمة والقراية ونحوها ، ودل عليه قول الصادق عليه السلام « لا يحلف بغير الله » قلنا : لعل التصريح و النهي في الدعاوي ، و أمّا في غيرها فالظاهر أنه يجوز إذا كان له شأن و منزلة ، كيف لا؟ وقد وقع ذلك في كثير من الأدعية . قوله ( ما قلته قط ) فإن قلت ففي هذه الثلاثة لا يدل على عدم صدور

\* أرسله حقيقة و له على دعواه بينة لا كل من يدعى الرسالة ، و كذلك اولو الامر هم الذين نصبهم للامر كما أن اطاعة العلماء بمعنى العلماء الذين يخبرون عن الله و اوليائه بتبليغ دينه الحق بدليل ان الامير اذا أوجب على الناس اطاعة الولاة والنواب و القضاة فمراده من نصبهم لا كل من ادعى النيابة أو تسلط عليهم بغير نصب وزعم بعض العصريين من المنتحلين الى العلم ان الحكومة الدستورية المسماة عند اهل زماننا بالديمقراطية داخلية في اولي الامر الذين يجب اطاعتهم لان الناس التزموا بالمهد ان يطيعوا فلزمهم الوفاء بالمهد - وسيأتي ان شاء الله كلامنا في هذا النوع من المدينة - واستدل بان الناس في غزواتهم امروا عليهم خالد ابن الوليد و رجع خالد بهم ولم ينكر عليهم رسول الله (ص) فعلهم و هو خارج عن محل البحث لان الرسول و الامامين بعده عليهم السلام كانوا ينصبون الولاة من قبلهم و يرسلون الجنود و يجعلون عليهم أميراً أو يجوزون لهم اختيار أميروا طاعتهم في الحقيقة اطاعة الرسول \*



آبائي قاله، ولا بلغني عن أحد من آبائي قاله ؛ و لكنني أقول : الناس عبيدٌ لنا في الطاعة ، موال لنا في الدين . فليبلغ الشاهد الغائب .

١١- عليُّ بن إبراهيم، عن صالح بن السندي، عن جعفر بن بشير ، عن أبي-سلمة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول : نحن الذين فرض الله طاعتنا، لا يسع الناس إلا معرفتنا ، ولا يعذر الناس بجهالتنا، من عرفنا كان مؤمناً، و من أنكرنا كان كافراً ، و من لم يعرفنا ولم ينكرنا كان ضالاً حتى يرجع إلى الهدى الذي افترض الله عليه من طاعتنا الواجبة فإن يمت على ضالته يفعل الله به ما يشاء .

١٢- عليُّ ، عن محمد بن عيسى، عن يونس، عن محمد بن الفضيل قال :

هذا القول عن أحد من الأئمة ، قلت : صدوره عنه يستلزم سماعه عليه السلام أو بلوغه إليه فما ذكره من باب نقي الملزوم بانتفاء اللازم .

**قوله** ( عبيد لنا في الطاعة ) يعني وجب عليهم طاعتنا كما وجب على العبد طاعة السيد، فهم عبيد لنا بهذا الاعتبار لا بالمعنى المعروف ، و إطلاق العبد عذسى التابع شائع كما يقال: فلان عبد للشيطان و عبد لهواه .

**قوله** ( موال لنا في الدين ) المراد بالموالي هنا الناصر كما في قوله تعالى « ذلك بأن الله مولى الذين آمنوا » . **قوله** : ( فليبلغ الشاهد الغائب ) فيه ترغيب في نشر الحديث ، و تجويز للعمل بخبر الواحد، و حصر فائدة النقل في حصول التواتر خلاف الظاهر .

**قوله** ( من عرفنا كان مؤمناً ) قسم الناس على ثلاثة أقسام الأول من عرف ولايتهم و هو مؤمن بالله و برسوله ، والثاني من أنكرها و هو كافر بهما حيث أنكر أعظم ما جاء به الرسول و أصلاً من أصوله ، والثالث من لم يعرفها و لم ينكرها ، بل هو ساكت متوقف و هو ضالٌّ ، و حال كل واحد من الأولين ظاهر و أمّا الأخير فهو في المشيئة إن لم يرجع إلى الهدى الذي هو طاعة الإمام .

\*و الامام والنواب و العمال الذين ربما يخطئون مع كونهم منصوبين أيضاً ولا يجب على اتباعهم اطاعتهم اذا علموا بخطائهم والكلام في الامام الاصل . (ش)

سألته عن أفضل ما يتقرَّب به العباد إلى الله عزَّ وجلَّ ، قال: أفضل ما يتقرَّب به العباد إلى الله عزَّ وجلَّ طاعة الله و طاعة رسوله و طاعة أولي الأمر ، قال أبو جعفر عليه السلام : حبسنا إيمان و بغضنا كفر .

١٣- محمد بن الحسن ، عن سهل بن زياد ، عن محمد بن عيسى ، عن فضالة ابن أيوب ، عن أبان ، عن عبد الله بن سنان ، عن إسماعيل بن جابر ، قال : قلت لأبي جعفر عليه السلام : أعرض عليك ديني الذي أدين الله عزَّ وجلَّ به؟ قال : فقال : هات قال : فقلت : أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له و أن محمداً عبده و رسوله و الإقرار بما جاء به من عند الله و أن علياً كان إماماً فرض الله طاعته ، ثم كان بعده الحسن إماماً فرض الله طاعته ، ثم كان بعده الحسين إماماً فرض الله طاعته ، ثم كان

قوله ( أفضل ما يتقرَّب به العباد إلى الله تعالى طاعة الله و طاعة رسوله و طاعة أولي الأمر ) يعني الإمام عليه السلام و كلُّ واحدة من هذه الطاعات عين الأخرى بقياسات راجعة إلى الضرب الأوَّل من الشكل الأوَّل ، و وجه أفضليتها أن كلَّ ما عداها ممَّا يتقرَّب به مندرج تحتها كما لا يخفى على المتأمل .

قوله ( حبسنا إيمان و بغضنا كفر ) الحمل على سبيل المبالغة وذلك لأنَّ حبسهم جزء أخير من الإيمان فإذا تحقَّق تحقق الإيمان و إذا تحقَّق ضده و هو البغض تحقَّق الكفر ، و إن لم يتحقَّق هذا و لا ذاك تحقَّق الضلالة و التحجير ، و هو القسم الثالث المذكور في الحديث السابق ، و إنَّما يذكره هنا لظهور الوساطة بين الحبِّ و البغض . قوله ( وحده لا شريك له ) تأكيد للسابق أو المراد به نفي أن يكون له مشارك في الذات و الصفات و الوجود الذاتِي ، و بالسابق نفي إله مستحق للعبادة غيره . قوله ( و أن محمداً عبده و رسوله ) ذكر العبودية مع أن الرِّسالة مستلزمة لها بياناً للواقع و تصريحاً بما هو من أفضل الكمالات البشرية ، و إنَّما قدَّمها على الرِّسالة لتقدُّمها عليها في الواقع كما مرَّ .

قوله ( و الإقرار بما جاء به من عند الله ) في العطف مناقشة يمكن دفعها بأن يجعل الواو بمعنى مع أو يقدر الخبر و هو حقُّ أو لازم أو نحو ذلك .



بعده عليُّ بن الحسين إماماً فرض الله طاعته - حتى انتهى الأمر إليه - ثم قلت: أنت يرحمك الله، قال: فقال: هذا دين الله ودين ملائكته.

١٤- عليُّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن محبوب، عن هشام بن سالم، عن أبي حمزة، عن أبي إسحاق، عن بعض أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: اعلّموا أن صحبة العالم واتباعه دين يدان الله به وطاعته مكسبة للحسنات، ومحامات للسيئات وذخيرة للمؤمنين ورفعة فيهم في حياتهم وجميل بعد مماتهم.

١٥- محمد بن إسماعيل، عن الفضل بن شاذان، عن صفوان بن يحيى، عن منصور بن حازم قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إن الله أجلُّ وأكرم من أن يعرف

قوله (حتى انتهى الأمر إليه) أريد به أمر الخلافة والامامة، أو أمر الطاعة أو أمر الدين أو علم آباءه الطاهرين. قوله (ثم قلت: أنت) أي أنت إمام.

قوله (صحبة العالم) أي صحبة العالم الرباني واتباعه في طريقه و سلوك سبيله دين و طريق يطاع الله تعالى به وطاعته آلة لكسب الحسنات ومحو السيئات وذخيرة للمؤمنين تنفعهم يوم الدين ورفعة فيهم في حال حيوتهم بها يرتفعون إلى المقامات العالية (جميل) أي ذات صورة حسنة و زينة كاملة لهم بعد موتهم، ولم يقل جميلة كما قال «ذخيرة» لأنه أجرى على الفعل بمعنى الفاعل حكم الفعل بمعنى المفعول كما في قوله تعالى «إن رحمة الله قريبٌ من المحسنين» و في بعض النسخ المصححة «مكتسبة» من الاكتساب و«محمية» و«حبل» بدلاً من جميل، والجبل النور والعهد والميثاق والأمان.

قوله (إن الله أجلُّ) قد ذكر هذا الحديث بهذا السند إلى قوله «فقلت إن علياً عليه السلام لم يذهب حتى ترك حجّة من بعده» في باب الإضطرار إلى الحجّة وإنما أعاده هنا لبقية دلّت على فرض طاعة الامام و نحن ذكرنا شرحه ثمّة ولكن لا بأس أن نشير هنا إلى ما يناسب بعض السوابق (١). فنقول: إن

(١) قوله «لا بأس أن نشير هنا إلى ما يناسب بعض السوابق» هو مأخوذ من صدر -

المثاليين عليه الرحمة في شرح الحديث السادس من باب الرد إلى الكتاب والسنة من كتاب\*



بخلقه، بل الخلق يُعرفون بالله، قال: صدقت، قلت: إنَّ من عرف أنَّ له رباً ،

الأُمور الممكنة والأشياء الكلّية والجزئية كلّها مسببة عن السبب الأوّل جلّ اسمه ، الذي يتسبّب عنه كلُّ موجود و يتشعب عنه كلُّ عين و أثر و ينتشر منه

\* فضل العلم نقله الشارح كما هو دأبه بتغيير يسير ونحن نورد كلام الصدر قدس سره و نضيف اليه شيئاً للتوضيح بين الهالين وهو نعم الكلام جامع لاكثر الاصول الحكيمية قال الصدر: ان الاشياء الكلية و الجزئية هي كلها مسببة عن السبب الاول جل اسمه الذي يتسبب منه كل موجود ممكن و يتشعب منه كل عين و أثر و ينتشر منه كل علم و خبر و كل ما عرف سببه من حيث ما يقتضيه و يوجبه فلا بد و أن يعرف ذلك الشيء، علماً ضرورياً دائماً ( من قوله و كل ما عرف سببه محذوف من كلام الشارح و معناه أن من عرف العلة من حيث هي علة لزمه المعرفة بالمعلول ) ما من شيء الا وينتهي في سلسلة الحاجات اليه تعالى ( فالواجب تعالى عالم بكل شيء سواء كان كلياً و جزئياً ولا يصح قول من زعم أنه تعالى ليس عالماً بالجزئيات و أيضاً هو عالم بكل جوهر و عرض و بكل ما في أذهان الناس و يختلج في ضمائرهم لان كل علم و خبر ينتشر منه و هو علة لخواطر الضمائر) و الى الاوائل الصادرة عنه ( أى العقول فهي أيضاً عالمة بكل شيء ) و اذا رتب الاسباب و المسببات انتهت أوائلها الى مسبب الاسباب ( فالعقول محتاجة الى الواجب تعالى و لا تستقل بالتأثير بل هي وسائط كالنار للحرارة و الشمس للضوء ) و انتهت أو اخرها الى الجزئيات الشخصية فكل كلى و جزئى ظاهر عن ظاهره الاولى ( بدله الشارح يقوله صادر عن الاول جل اسمه) و قد تحقق في العلوم الحقيقية بالبرهان اليقيني أن العلم بسبب الشيء يوجب العلم به فمن عرف ذاته تعالى بأوصافه الكمالية و نعوته الجلالية و عرف الاوائل و الاغيات من العقول القادسة ( هي اوائل باعتبار و اغيات باعتبار ) و منها الثوانى و المدبرات النفسانية ( الثوانى هي المدبرات و العطف للتفسير ) و المحركات السماوية ( وهي النفوس السماوية او الملائكة المحركة للسموات ) للاشواق الالهية و الاغراض الكلية العقلية بالعبادات الدائمة و النسك المستمرة من غير فتور و لغوب و أعياء في الدؤب ( حذف الشارح قوله أعياء في الدؤب ) الموجبة لان يترشح عنها صور الكائنات ( بدله الشارح بقوله و الاجرام العلوية المؤثرة في العالم السفلى بامر الخالق و كلام الصدر أحسن اذ نسب التأثير الى النفوس المحركة و نسب الشارح الى الجرم العلوى) \*

فقد ينبغي له أن يعرف أن ذلك الربّ رضاً و سخطاً، وأنّه لا يعرف رضاه وسخطه

كلّ علم و خبر. وما من شيء إلاّ و ينتهي في سلسلة الحاجة إليه و إلى الاوائل الصادرة عنه ، و إذا رتبت الأسباب والمسببات انتهت أو ايلها إلى مسبب الأسباب و انتهت أو اخرها إلى الجزئيات الشخصية، فكلّ كليّ و جزئيّ صادر عن الأوّل و جلّ اسمه ، وقد تحقّق في العلوم الحقيقية بالبراهين اليقينية أنّ العلم بسبب الشيء يوجب العلم بذلك الشيء علماً ضرورياً، فمن عرف ذاته بالأوصاف الكمالية والنوع والجلالية و عرف الأوائل والغايات من العقول القادرة ومنها الثواني والمدبرات النفسانية والمحركات السماوية للأشواق الإلهية والأغراض الكلية بالعبادات الدائمة والنسك المستمرة من غير غوب ولاقتور والأجرام العلوية المؤثرة في العالم السفلي بأمر الخالق يحيط علماً بجميع الأمور و الأحوال

❖ فيحيط علمه بكل الامور وأحوالها علماً برئياً عن التنوير والشك و الغلط فيعلم من الاوائل الثواني و من الكليات الجزئيات المترتبة عليها وهذه طريقة الصديقين في معرفة الاشياء المشار إليها في قوله تعالى «أولم يكف بربك أنه على كل شيء شهيد» فانهم عرفوا الله أولاً و عرفوا صفاته و من صفاته أوائل أفعاله (وهي العقول) و من الاوائل الثواني ( و هي النفوس) وهكذا حتى علموا الكليات و من الكليات الجزئيات و من البسائط المركبات فعملوا حقيقة الانسان و أحوال النفس الانسانية و مايزكيها و يكملها و يسعدها و يصعدها إلى عالم القدس والربوبية و منزل الابرار والمقربين و ما يدسها و يردبها و يشقيها و يهويها إلى أسفل سافلين و منزل الفجار والشياطين علماً ثابتاً غير قابل للتغير ولا محتملاً لتطرق الريب فهذه حال علوم الانبياء والاولياء و من يسلك منهاجهم كما في قوله تعالى «قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا و من اتبعني» ( من قوله من يسلك منهاجهم محذوف في نقل الشارح) و كل علم لم يحصل على هذه السبيل بل حصل من تقليد أو سماع أو ظن أو قياس فليس من الحق في شيء ان الظن لا يغني عن الحق شيئاً. انتهى. و هو حوالا لاصول قواعد الحكماء و نقل الشارح كلامه غير ناسب له إلى قائله كما فعل كثيراً وان لم ننبه عليه في مواضعه يدل على اعترافه بجميعة ما مع انكاره على جمود بعض اتباع المشائين كما مر في تضاعيف الكتاب. (ش)



إلا بوحي أو رسول، فمن لم يأته الوحي فينبغي له أن يطلب الرسول، فإذا لقيهم عرف أنهم الحجّة وأن لهم الطاعة المفترضة، فقلت للناس: أليس تعلمون أن رسول الله ﷺ كان هو الحجّة من الله على خلقه؟ قالوا: بلى، قلت: فحين مضى ﷺ من كان الحجّة؟ قالوا: القرآن فنظرت في القرآن فإذا هو يخاصم به المرجي والقدري والزنديق لايؤمن به حتى يغلب الرجال بخصوصته، فعرفت أن القرآن لا يكون حجّة إلا بقيم، فما قال فيه من شيء كان حقاً، فقلت لهم: من قيم القرآن؟ قالوا: ابن مسعود قد كان يعلم وعمر يعلم وحذيفة يعلم، قلت: كلكم؟ قالوا لا، فلم أجد أحداً يقال: إنه يعلم القرآن كله إلا علياً صلوات الله عليه وإذا كان الشيء بين القوم فقال هذا: لا أدري وقال هذا: لا أدري وقال هذا لأدري، وقال هذا: أنا أدري، فأشهد أن علياً عليه السلام كان قيم القرآن وكانت طاعته مفترضة وكان الحجّة على الناس بعد رسول الله ﷺ وأن ما قال في القرآن فهو حق فقال رحمك الله، فقلت: إن علياً عليه السلام لم يذهب حتى ترك حجّة من بعده كما ترك رسول الله ﷺ وأن الحجّة بعد علي الحسن بن علي؛ وأشهد على الحسن

علماً بريئاً عن الشك والتغيير والغلط فيعلم من الأوائل والثواني ومن الكلّيات الجزئيات المترتبة عليها، وهذا طريقة الصديقين في معرفة الأشياء المشار إليها في قوله تعالى « أولم يكف بربك أنه على كل شيء شهيد » فإنهم عرفوا الله أولاً وعرفوا صفاته ومن صفاته أوائل أفعاله ومن الأوائل الثواني وهكذا حتى علموا الكلّيات ومن الكلّيات الجزئيات ومن البسائط المركبات وعلموا حقيقة الإنسان وأحوال النفوس الإنسانية وما يزيكها وما يكملها ويسعدها ويصعدها إلى عالم القدس والرّبوبية ومنزل الأبرار والمقربين وما يدسّها ويرديها ويشقيها ويهويها إلى أسفل السافلين ومنزل الفجار والشياطين علماً ثابِتاً غير قابل للتغيير والشك ولا محتملاً لتطرق الرّيب والوهم، وهذه حال الأنبياء والأولياء وكل علم لم يحصل من هذا الطريق بل حصل من تقليد أو سماع أو أثر أو ظن، فليس بالنظر إليه علم بل ظن « والظن لا يغني عن الحق شيئاً » .



أنّه لم يذهب حتّى ترك حجّة من بعده كما ترك أبوه و جدّه و أنّ الحجّة بعد الحسن الحسين و كانت طاعته مفترضة، فقال: رحمك الله، فقبلت رأسه و قلت: و أشهد على الحسين أنّه لم يذهب حتّى ترك حجّة من بعده عليّ بن الحسين و كانت طاعته مفترضة فقال: رحمك الله فقبلت رأسه و قلت: و أشهد على عليّ بن الحسين أنّه لم يذهب حتّى ترك حجّة من بعده محمد بن عليّ أباجعفر و كانت طاعته مفترضة، فقال: رحمك الله، قلت: أعطني رأسك حتّى أقبله، فضحك، قلت: أصلحك الله قد علمت أنّ أباك لم يذهب حتّى ترك حجّة من بعده كما ترك أبوه، و أشهد بالله أنّك أنت الحجّة و أنّ طاعتك مفترضة، فقال: كفّ رحمك الله، قلت: أعطني رأسك أقبله فقبلت رأسه فضحك و قال: سلني عمّا شئت، فلا أنكرك بعد اليوم أبداً.

١٦- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن محمد بن خالد البرقي، عن القاسم بن محمد الجوهري، عن الحسين بن أبي العلاء قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام: «أطيعوا الله و الأوصياء طاعتهم مفترضة؟ قال: نعم هم الذين قال الله عزّ و جلّ: «أطيعوا الله و أطيعوا الرّسول و أولي الأمر منكم» وهم الذين قال الله عزّ و جلّ: «إنّما وليكم الله و رسوله و الذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة و يؤتون الزكاة وهم راكعون». ١٧- عليّ بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى، عن يونس بن عبد الرحمن، عن

قوله ( سلني عمّا شئت ) فيه دلالة على أنّه كان عالماً بجميع الكاينات كما في قول أمير المؤمنين عليه السلام: « سلوني قبل أن تفقدوني » قال بعض العامّة: دلّ هذا على وفور علمه ولم يكن لغيره من الصحابة أن يقول ذلك، ولو ادّعى غيره ذلك لكذب به العيان و فضحه الامتحان، و قد روي أنّ قتادة دخل الكوفة فالتفت عليه الناس فقال: سلوني عمّا شئتم فقال بعض الحاضرين: سلوه عن نملة سليمان أكانت ذكراً أو أنثى فسألوه فانقطع. قوله ( فلا أنكرك بعد اليوم أبداً ) النكرة ضدّ المعرفة و قد نكرت الرّجل بالكسر نكراً و نكوراً و أنكرته و استنكرته كلّه بمعنى والمعنى لا أعدك بعد اليوم غير معروف لوضوح حالك عندي.

حماد، عن عبد الأعلى قال، سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: السمع والطاعة أبواب الخير، السامع المطيع لأحجة عليه والسامع العاصي لأحجة له، وإمام المسلمين تمت حجته واحتجاجه يوم يلقي الله عز وجل، ثم قال: يقول الله تبارك وتعالى: «يوم ندعو كل أناس بإمامهم» .

## (باب)

(في أن الأئمة شهداء الله عز وجل على خلقه)

١- علي بن محمد، عن سهل بن زياد، عن يعقوب بن يزيد، عن زياد القندي، عن سماعة قال: قال أبو عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل: « فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد و جئنا بك على هؤلاء شهيداً » قال : نزلت في أمة محمد صلى الله عليه وآله خاصة، في كل قرن منهم إمامٌ منا شاهد عليهم ومحمد صلى الله عليه وآله شاهد علينا.

**قوله** (السمع والطاعة) يعني أنهما معاً جميع أبواب الخير لظهور أن الإمام لا يقول إلا خيراً ولا يأمر إلا به وأنه لا يترك ما هو خير لنا إلا وهو يقول ويأمر به. **قوله** (السامع المطيع لأحجة عليه) لأن الأحجة عليه هو اعتراض بآئك لم فعلت هذا وتركت ذلك؟ ولم لم تسمع ولم تطع فإذا سمع وأطاع ووضع كل شيء في موضعه لم يرد عليه ذلك الاعتراض .

**قوله** (والسامع العاصي لأحجة له) لأن غاية اعتذاره في العصيان والمخالفة هي التمسك بعدم العلم والسمع ولا مجال له حينئذ . وربما يفهم منه أن العاصي الذي لم يسمع له حجة ، ولا يبعد على تقدير تحققه اندراجه في أهل التأجيل .

**قوله** ( و إمام المسلمين) إذا تحقق اللقاء وسأل الله تعالى كل إمام عن رعيته و كل رعية عن إمامها أتم الإمام حجته عليهم وأكملها لديهم، وليس لهم هنا طريق مناظرة ولا قوّة مناقشة عناداً وإنكاراً كما كان لهم في دار التكليف ودار الامتحان و عند ذلك يدعو الله تعالى كل أناس بإمامهم .

**قوله** (في كل قرن) في النهاية القرن أهل كل زمان وهو مقدار التوسط

٢- الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن الحسن بن علي الوشاء، عن أحمد ابن عائذ، عن عمر بن أذينة، عن بريد العجليّ قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل «و كذلك جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس» قال: نحن الأمة الوسطى ونحن شهداء الله على خلقه وحججه في أرضه، قلت: قول الله

في أعمار أهل كلّ زمان مأخوذ من الاقتران فكأنّه المقدار الذي يقترن فيه أهل ذلك الزمان في أعمارهم و أحوالهم ، وقيل : القرن أربعون سنة . وقيل : ثمانون . وقيل : هو مطلق من الزمان . قوله ( شاهد عليهم ) يوم القيامة بما علم منهم من خير وشر كما أنّ عليهم شاهداً من الملائكة والأعضاء لقوله تعالى «يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون» .

قوله ( شاهد علينا ) الظاهر أنّ المراد بضمير المتكلم الأئمة عليهم السلام و احتمال إرادة جميع الأئمة بعيد ، وتحقّق هذه الشهادة أنّ النفس القادسة النبويّة مع كونها متعلّقة بالبدن كانت مطلّعة على الأمور الغائبة فكيف إذا فارقت ، فإنّها إذن تكون مطلّعة على جميع أفعال الأمم من خير أو شرّ قطعاً ، و أمّا فائدتها فلا أنّ الناس إذا علموا أنّ عليهم شهيداً و رقيباً و كتاباً يفعلون كان ذلك أدعى لهم إلى الطاعة والقربات وأمنع لهم عن المعصية والشهوات لاحترازهم عن الافتضاح في محفل القيامة على رؤوس الأشهاد . قوله ( أمة وسطاً ) أي أشرف الأمم وأفضلهم و خيارهم و أعدلهم ، قال في المغرب : الوسط بالتحريك اسم لعين ما بين طرفي الشيء كمرکز الدائرة و بالسكون اسم مبهم لداخل الدائرة مثلاً و لهذا كان ظرفاً فالأوّل يجعل مبتدئاً و فاعلاً و مفعولاً به و داخلاً عليه حرف الجرّ ، ولا يصحّ شيء من هذا في الثاني تقول : وسطه خيرٌ من طرفه و اتسع وسطه وضربت وسطه وجلست في وسط الدار ، وجلست في وسطها بالسكون لا غير ويوصف بالأوّل مستويّاً فيه المذكور والمؤنث والاثنان والجمع قال الله تعالى : « وجعلناكم أمة وسطاً » وقد بني منه اسم التفضيل فيقال للمذكر الأوسط و للمؤنث الوسطى .

قوله ( ونحن شهداء الله على خلقه وحججه في أرضه ) لأنّنا شهداء الله على جميع



عز وجل: «ملة أبيكم إبراهيم» قال: إيانا عنى خاصة، «هو سمّاكم المسلمين من قبل» في الكتب التي مضت «و في هذا» القرآن، «ليكون الرسول عليكم شهيداً» فرسول الله ﷺ الشهيد علينا بما بلغنا عن الله عز وجل و نحن الشهداء

الخلق بما دانوا وما فعلوا وبتبليغ الرّسل. قال صاحب الطرائف: روى الحافظ محمد بن مؤمن الشيرازي و هو من علماء الأربعة المذاهب بإسناده عن قتادة عن الحسن عن ابن عباس «أن أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام وأولاده هم الشهداء عند ربّهم» قال ابن عباس: «هم شهداء الرّسل على أنهم قد بلغوا الرّسالة و لهم أجرهم». قوله (ملة أبيكم إبراهيم) قال المفسّرون: هي بالنصب على المصدر لفعل دلّ عليه مضمون ما قبلها و هو قوله تعالى «و ما جعل عليكم في الدّين من حرج» أي وسع دينكم توسعة ملة أبيكم، أو على الإغراء والاختصاص.

قوله (إيانا عنى خاصة) أي إيانا عنى بهذا الخطاب خاصة لا جميع الأئمة كما زعم باعتبار أن إبراهيم كان أباً لرسول الله ﷺ و هو أب لأئمة من حيث أنه سبب لحياتهم الأبدية فأبراهيم أب لأئمة أو باعتبار التغليب لأن أكثر العرب كانوا من ذريّته فغلبوا على غيرهم، ولا يخفى بعد هذا و قرب ما ذكره عليه السلام. قوله (هو سمّاكم المسلمين) من قبل القرآن في الكتب التي مضت و في هذا القرآن عطف على قوله من قبل والضمير لله تعالى كما صرّح به المفسّرون و قالوا يدلّ عليه أنه قرء «الله سمّاكم» و عوده إلى إبراهيم يدفعه قوله: وفي هذا القرآن لأنه لم يسمّهم مسلمين فيه. قوله (ليكون الرسول عليكم شهيداً) هكذا في جميع النسخ التي رأيناها. و في القرآن «ليكون الرسول شهيداً عليكم و تكونوا شهداء على الناس» والمقصود هنا هو الإشارة إلى مضمون الآية و لذا لم يذكر تمامها إحالة إلى فهم المخاطب، واللام في قوله «ليكون» متعلّق بسمّاكم أي سمّاكم المسلمين ليكون الرسول يوم القيامة أو في هذه الدار أيضاً شهيداً عليكم و تكونوا شهداء على الناس كذلك.

قوله (بما بلغنا) أي بما بلغنا رسول الله عنه جلّ شأنه أو بما بلغنا الأئمة

على الناس فمن صدّق صدّقناه يوم القيامة ، ومن كذّب كذّبناه يوم القيامة .  
 ٣- و بهذا الاسناد ، عن معلى بن عمّاد ، عن الحسن بن عليّ ، عن أحمد بن عمر  
 الجلال قال : سألت أبا الحسن عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ : « أفمن كان على بينة  
 من ربه ويتلوه شاهد منه » فقال : أمير المؤمنين صلوات الله عليه الشاهد على رسول -  
 الله صلى الله عليه وآله و رسول الله صلى الله عليه وآله على بينة من ربه .

٤- عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن عمّاد بن أبي عمير ، عن ابن أذينة ، عن بريد  
 العجلي قال : قلت لأبي جعفر عليه السلام : قول الله تبارك وتعالى : « وكذلك جعلناكم أمة  
 وسطاً لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً » قال : نحن الأمة

بتوسطه عن الله جلّ شأنه و الأوّل أظهر ، وفيه دلالة على قبول شهادته لنفسه  
 اعتماداً على عصمته كما صرح به القاضي . والثاني أنسب .

قوله ( ونحن الشهداء على الناس ) بتبليغ الرّسل إليهم أو بالطاعة والعصيان  
 أو بالتصديق والتكذيب . قوله ( فمن صدّق صدّقناه ) أي فمن صدّقنا في الامامة  
 والعقائد و في كلّ ما نقول صدّقناه يوم القيامة فيما يدعيه من العوائد الكاملة و  
 الأعمال الصالحة وغيرها من الامور النافعة الواقعة ، أو من صدّق الرّسول صدّقناه  
 والتعميم أولى . قوله ( و من كذّب يوم القيامة كذّبناه ) هكذا في النسخ التي  
 رأيناها إلاّ في واحدة إذ فيها « و من كذّب كذّبناه يوم القيامة » وهذا أوفق  
 بالسابق و أظهر في المعنى . والظرف على النسخ المشهورة متعلّق بالفعل المتأخّر .  
 قوله ( الشاهد على رسول الله ) بالتبليغ و أداء حقّ الرّسالة .

قوله ( على بينة من ربه ) دالّه على حقيقة نبوّته و صدق رسالته و هي  
 الآيات و المعجزات . قوله ( أمة وسطاً ) قال الجوهري : الوسط من كلّ شيء  
 أعدلّه و قال تعالى « وجعلناكم أمة وسطاً » أي عدلاً ، وقال ابن الأثير : كلّ  
 خصلة محمودة فلها طرفان مذمومان فان السخاء وسط بين البخل و التبذير ، و  
 الشجاعة وسط بين الجبن و التهور ، و الانسان مأمور أن يتجنّب كلّ وصف مذموم  
 و يتجنّب بالتعرّي منه و البعد عنه فكلّ ما ازداد منه بُعداً ازداد منه تقرّباً و أبعد

الوسط ونحن شهداء الله تبارك وتعالى على خلقه وحججه في أرضه، قلت: قوله تعالى: «يا أيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون» وجاهدوا في الله حق جهاده هو اجتباكم» قال: إيانا عنى ونحن المجتوبون ولم يجعل الله تبارك وتعالى في الدين من ضيق فالخرج أشد من

الجهات والمقادير والمعاني من كل طرفين وسطهما وهو غاية البعد عنهما فإذا كان في الوسط فقد بعد عن الأطراف المذمومة بقدر الامكان. ومما ذكره يظهر وجه تسميتهم وسطاً ويظهر سر المثل المشهور «خير الأمور أوسطها».

قوله (نحن الأمة الوسط) في بعض النسخ الوسطى، وكلاهما جائز كما مر. قوله (اركعوا واسجدوا) أي صلوا من باب تسمية الكل باسم أشرف أجزائه، وقال القاضي: أمرهم بهما لأنهم كانوا يفعلونهما أوّل الإسلام وهو عندنا لم يثبت. قوله (واعبدوا ربكم) بسائر ما تعبدكم به أو اخضعوا وتذلوا له لأن أصل العبودية الخضوع والذلل. قوله (وافعلوا الخير) كلفه مثل فعل المندوب وإغاثة الملهوف والأمر بالمعروف وتكميل الأخلاق إلى غير ذلك.

قوله (لعلكم تفلحون) غاية للأوامر المذكورة أي افعلوا هذه الأمور خالكونكم راجين للفلاح، غير متيقنين به ولا واثقين على العمل.

قوله (وجاهدوا في الله) أي جاهدوا في سبيل الله أو لله خالصاً الأعداء الظاهرة والباطنة مثل الكفار والنفس. قوله (حق جهاده) قال القاضي أي جهاداً فيه حقاً خالصاً لوجهه فعكس وأضيف الحق إلى الجهاد مبالغة وأضيف الجهاد إلى الضمير اتساعاً أو لأنه مختص بالله من حيث أنه مفعول لوجه الله ومن أجله. قوله (هو اجتباكم) أي اختاركم لدينه واصطفاكم لنصرته.

قوله (إيانا عنى) أي إيانا أراد بهذا الخطاب والحصر باعتبار أن الإرادة تعلقت بهم أوّلاً وبالذات وإن تعلقت بغيرهم ثانياً وبالعرض.

قوله (ولم يجعل الله تعالى في الدين من ضيق فالخرج أشد من الضيق) الضيق بفتح الصاد وشد الياء، وقد تخفف، ولعل هذا تفسير لقوله تعالى «وما



الضيق « ملة أبيكم إبراهيم، إيانا عنى خاصة و « سماءكم المسلمين » الله سمّانا المسلمين « من قبل » في الكتب التي مضت « وفي هذا » القرآن « ليكون الرسول عليكم شهيداً على الناس، فرسول الله ﷺ الشهيد علينا بما بلغنا عن الله تبارك و تعالی ونحن الشهداء على الناس، فمن صدّق يوم القيامة صدّقناه ومن كذّب كذّبناه .

٥- عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن حمّاد بن عيسى، عن إبراهيم بن عمر اليماني، عن سليم بن قيس الهلالي، عن أمير المؤمنين صلوات الله عليه قال : إن الله تبارك و تعالی طهرنا و عصمنا و جعلنا شهداء على خلقه و حجّته في أرضه و جعلنا مع القرآن و جعل القرآن معنا لانفارقه و لا يفارقنا .

جعل عليكم في الدين من حرج ( و بيان أن المراد بالخرج هنا الضيق و إذا انتفى الضيق في الدين انتفى الحرج بطريق أولى لأنّه أشدّ من الضيق كما يشعر به قوله تعالی « يجعل صدره ضيقاً حرجاً » إذ الصدر الحرج هو الذي لا يقبل شيئاً من الحقّ ولا يسع له لانتفاء ما هو محلّ له بخلاف الصدر الضيق إذ قد يقبل له قبولاً ضعيفاً لبقاء محلّ ما منه للحقّ و لعلّ الغرض من هذا التفسير هو الإشعار بأنّ اجتناب الإمام للناس سبب لانتفاء الحرج عنهم إذ لهم حينئذ إمام هاد يرجعون إليه في محلّ المشكلات و توضيح المعضلات والله أعلم. قوله ( ليكون الرسول عليكم شهيداً ) المقصود هو الإشارة إلى مضمون الآية كما مرّ و إلاّ فالآية : « ليكون الرسول شهيداً عليكم ». قوله ( إن الله طهرنا و عصمنا ) أي طهرنا عن الأدناس و عصمنا من الأرجاس كما قال جلّ شأنه : « إنّما يريد الله ليذهب عنكم الرّجس أهل البيت و يطهركم تطهيراً » لاتّفاق الأمة إلاّ من شدّة على أنّها نزلت في عليّ و فاطمة و الحسن و الحسين عليهم الصلاة و السلام ، والرّوايات الدالّة على ذلك من طرق العامّة و الخاصّة متظافرة بل متواترة و سبّين ذلك كما ينبغي في موضعه إن شاء الله تعالی. قوله ( و جعلنا شهداء على خلقه و حجّته في أرضه ) كما قال جلّ شأنه « لتكونوا شهداء على الناس » و قال : « لئلا يكون للناس على الله حجة » قوله ( و جعلنا مع القرآن ) كما قال ﷺ « إنّني تارك فيكم الثقلين

## ( باب )

( ان الائمة عليهم السلام هم الهداة )

- ١- عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن النضر بن سويد وفضالة بن أيوب، عن موسى بن بكر، عن الفضيل قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل « و لكلّ قومٍ هادٍ » فقال: كلُّ إمام هادٍ للقرن الذي هو فيهم.
- ٢- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن محمد بن أبي عمير، عن ابن أذينة، عن بريد العجلي، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عز وجل: « إنّما أنت منذرٌ و لكلّ قومٍ هادٍ » فقال: رسول الله صلى الله عليه وآله المنذر، و لكلّ زمانٍ هادٍ يهديهم إلى ما جاء به نبيُّ الله صلى الله عليه وآله، ثمّ الهداة من بعده عليّ ثمّ الأوصياء واحد بعد واحد.

كتاب الله و عترتي وهما لا يفترقان حتّى يردا عليّ الحوض» وقال أيضاً « إنّني تارك فيكم أمرين إن أخذتم بهما لن تضلّوا ، كتاب الله و أهل بيتي عترتي أيّها الناس قد بلغت إنّكم ستردون عليّ الحوض ، فأسئلكم عمّا فعلتم في الثقلين و الثقلان كتاب الله و أهل بيتي فلا تسبقوهم ولا تعلّموهم فإنّهم أعلم منكم » و سيجيء أيضاً تحقيق ذلك في موضعه . قوله ( كلُّ إمام هادٍ للقرن الذي هو فيهم ) القرن أهل كلّ زمان و إمامهم معاهد لأذهانهم في قبول أنوار الله و مرشد لنفوسهم إلى سلوك سبيل الله و منه الهداية إلى القوانين الشرعية و الدّراية للنواميس الكلّية و الجزئية و بإعداده يفاض على النفوس هداها، و بإعطائه ينكشف عن العقول عماها.

قوله ( و لكلّ زمانٍ هادٍ ) هذا التفسير واضح لا غبار فيه ، قال بعض المفسّرين. لمّا قال الذين كفر والولا أنزل عليه آية مثل ما أنزل على موسى و عيسى قال الله تعالى ردّاً عليهم خطاباً لنبيّه « إنّما أنت منذرٌ » و ما عليك إلاّ البيان بما يثبت به نبوتك من المعجزات لا بما يقترح عليك « و لكلّ قومٍ هادٍ » أي نبيّ مخصوص بمعجزاته ، أو قادر على هدايتهم و هو الله تعالى ، لكن لا يهدي إلاّ من

- ٣- الحسين بن محمد الأشعري ، عن معلى بن محمد ، عن محمد بن جمهور ، عن محمد بن إسماعيل ، عن سعدان ، عن أبي بصير قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : « إنّمَا أنت منذرٌ ولكلّ قوم هاد » فقال : رسول الله صلى الله عليه وآله المنذر ، وعليّ الهادي ، يا أبا محمد هل من هاد اليوم ؟ قلت : بلى جعلت فداك ما زال منكم هاد بعد هاد حتّى دفعت إليك ، فقال : رحمك الله يا أبا محمد لو كانت إذا نزلت آيةٌ على رجل ثمّ مات ذلك الرجل ماتت الآية ، مات الكتاب ، ولكنّه حيّ يجري فيمن بقي كما جرى فيمن مضى .
- ٤- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن الحسين بن سعيد ، عن صفوان ، عن منصور ، عن عبدالرحيم القصير ، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله تبارك و تعالى : « إنّّمَا أنت منذرٌ ولكلّ قوم هاد » فقال : رسول الله صلى الله عليه وآله المنذر وعليّ الهادي ، أما والله ما ذهبت منّا وما زالت فينا إلى الساعة .

يشاء هدايته ولا يخفى بعده . قوله ( حتّى دفعت ) أي الهداية .

**قوله** ( لو كانت إذا نزلت آية ) « إذا » مع شرطه و جزاءه و هو « ماتت الآية » وقع اسماً و خبراً لكانت ، ثمّ وقع المجموع شرطاً للو و جزاءه « مات الكتاب » ولعله أراد بالآية الآية النازلة على وصف عليّ عليه السلام بأنّه الهادي للناس بعد الرسول إلى القوانين الشرعيّة والأسرار القرآنيّة وأثبت بقاءها في كلّ عصر إلى قيام الساعة بقياس استثنائيّ محصّله لوماتت تلك الآية النازلة على عليّ عليه السلام بعد موته بأن لا يكون بعده هاد ولا يكون لها بعده مصداق مات الكتاب و تعطل لعدم من يهدي الناس إلى أحكامه و أسراره ، ولكنّ التالي باطل لأنّ الكتاب حيّ يجري أمره ونهيه و سائر أسراره في اللاحقين إلى قيام الساعة كما جرى في الماضين ، فالمقدّم و هو موت تلك الآية أيضاً باطل فثبت وجودها و وجود مضمونها بعده عليه السلام في كلّ عصر و كلّ زمان إلى قيام الساعة . قوله ( ما ذهبت ) أي الهداية أو هذه الآية .

**قوله** ( و ما زالت فينا ) يعني ثبوت منصب الهداية أو تلك الآية فينا مستمرّة إلى ساعة القيامة لأنّ علّة احتياج الناس إلى الهادي بعد الرسول مستمرّة إلى



## ( باب )

( أن الأئمة عليهم السلام ولاة أمر الله وخزنة علمه )

١- محمد بن يحيى العطار، عن أحمد بن أبي زاهر، عن الحسن بن موسى، عن علي بن حسان، عن عبد الرحمن بن كثير قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: نحن ولاة أمر الله وخزنة علم الله و عيبة وحي الله .

قيام الساعة. قوله (وعيبة وحي الله) (١) قال الجوهري: العيبة ما يجعل فيه الثياب

(١) قوله « عيبة وحي الله » هذا الحديث آخر ما وفق لشرحه صدر المتألهين الشيرازي - قدس سره - من أصول الكافي وقد أبداع في هذا الشرح و بين أن ماورد في كلام الأئمة عليهم السلام من التوحيد ومساائل الاصول مباحث برهانية لأدلة خطابية اقناعية للعوام كما يختلج في أذهان كثير من الناس . ونعم ما فعل لان الطباع تجعل البرهان والعقل فوق الخطابة وبتوهم كون الادلة المنقولة خطابية تضعف تقدير العقلاء لمقدار الاحاديث وتجعلها دون تحقيقات الاوائل ويطن أن خدمة الفلاسفة الالهيين لمعرفة الله تعالى فوق جهد الانبياء باستحكام الادلة ووثاقة البراهين ولكن صدر المتألهين لجمعه بين الطريقتين وتدبره وتممقه في العقليات و تمهره وبصيرته في النقليات تبين له أن هذا وهم باطل و أن ما في الروايات والاحاديث أيضاً برهانيات و ان خلت عن الاصطلاحات الغريبة والالفاظ الوحشية البعيدة عن متداول أذهان الاكثريين و هذا فضل و رجحان لها على كلام الفلاسفة لتقريبها الى عقول الناس فان الانبياءوالائمة يكلمون الناس على قدر عقولهم وللصدر فضل على من جاء بعده من الشراح فكل ما أتوا به مأخوذ منه اما لفظاً ومعنى واما معنى فقط واما اقتباساً وتنبهاً من مطالعة ماشرحه لما يقرب منها ولم يتفق لاحد منهم بعد هذا الحديث الذي انتهى اليه شرح تحقيقى نظير ما سبق منهم في شرح الاحاديث السابقة اللهم الاذكر وقائع تاريخية او تفاسير لفظية او نقل شيء بالمناسبة ، وان اتفق لبعضهم كصاحب الوافي فهو أيضاً مأخوذ منه في موضع آخر لاحاطته بكتب صدر المتألهين و ضبط مطالبه أكثر من غيره ، وقد نقل عنه المجلسي - رحمه الله - في مرآة العقول والبخار كثيرأ بعنوان بعض المحققين وبعض الافاضل وربما نقل ولم ينسبه اليه لتغييره بعض ألفاظه كما سبق انموذج منه و نقل عنه الشارح في هذا الكتاب كثيرأ معتمداً ، وحكى قوله الشيخ الانصارى - قدس سره - في النية في كتاب الطهارة \*

٢- عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد ، عن الحسين بن سعيد ، عن علي بن أسباط ، عن أبيه أسباط ، عن سورة بن كليب قال : قال لي أبو جعفر عليه السلام : واللّه إنّنا لخزّان اللّه في سمائه و أرضه . لاعلى ذهب و لاعلى فضة الا على علمه .

والجمع عيب مثل بدرة و بدر . وقال ابن الأثير : عيبة الرّجل خاصته و موضع سرّه و العرب تكنتى عن القلوب و الصدور بالعياب لأنّها مستودع السرائر كما أنّ العياب مستودع الثياب . قوله ( إنّنا لخزّان اللّه في سمائه و أرضه ) أي فيما بين أهل سمائه و أهل أرضه ، و إضافة الخزّان إلى اللّه تعالى باعتبار أنّهم منصوبون بأمره و قوله ( الا على علمه ) بفتح الهمزة و تخفيف اللام على الظاهر و بكسر الهمزة و شدّد

\* بعنوان المحقق صدر الدين الشيرازى ، وقال السيد فى علم الرجال المنفوم :

ثم ابن ابراهيم صدرا الاجل      فى سفر الحج مريضاً ارتحل  
(١٠٥٠)

قدوة أهل العلم و الصفاء      يروى عن الداماد و البهائى

و أخذوا عليه ما أخذ لا تقدح فى فضله و عدالته و صفائه منها نقله كثير أعن الشيخ ابن عربى مع كونه سنياً متصباً و ليس هذا قادحاً لأن جميع العلماء حتى صاحب البحار نقلوا عن علماء العامة معتمداً كما بن الاثير فى جامع الاصول و النهاية و قد ذكر صاحب مجالس المؤمنين ان ابن عربى كان شيعياً فكان تشيعه قابلاً للشبهة و الاختلاف فى تشيع بعض الرجال و الاشتباه فيه غير عزيز و قد ذهب بعض العلماء الى أن صاحب دعائم الاسلام امامى اثنا عشرى . و معاً تقموا عليه سهوه فى قراءة بعض كلمات الاحاديث و منها نقل أقوال جماعة من غير أن ينسبها اليهم و منها استعمال اصطلاحات خاصة يذهب منه ذهن غير أهل الاصطلاح الى امور يخالف ظاهر الشريعة بحيث يحتاج الى التأويل نظير قول هشام بن الحكم بأن الله جسم ولو كان مثل هذه الامور قد حاله يسلم منه أحد و رأيت رجلاً ينكر على العلامة الحلى قوله باستحالة اعادة المعدوم لانه يوجب نفى المعاد فى ظنه و كيف يمكن التعبير بعبارة لا يذهب ذهن أحد منها الى غير مراد المتكلم و لم يخل عنه الكتاب الكريم حيث ذهب جماعه الى الجبر و الاحباط من آيات كثيرة . (ش)

٣- علي بن موسى ، عن أحمد بن محمد ، عن الحسين بن سعيد ، ومحمد بن خالد البرقي ، عن النضر بن سويد رفعه ، عن سدير ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قلت له : جعلت فداك ما أنتم؟ قال : نحن خزّان علم الله و نحن تراجمة وحي الله و نحن الحجّة البالغة على من دون السماء و من فوق الأرض .

٤- محمد بن يحيى ، عن محمد بن الحسين ، عن النضر بن شعيب ، عن محمد بن الفضيل عن أبي حمزة قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وآله قال الله تبارك و تعالي : استكمال حجتي على الأَشقياء من أُمَّتِكَ من ترك ولاية عليّ و الأوصياء من بعدك ، فانّ فيهم سنّةك و سنّة الأنبياء من قبلك و هم خزّان علمي من بعدك ، ثمّ قال رسول الله صلى الله عليه وآله لقد أنبأني جبرئيل عليه السلام بأسمائهم و أسماء آبائهم .

٥- أحمد بن إدريس ، عن محمد بن عبد الجبار ، عن محمد بن خالد ، عن فضالة

اللام على احتمال . قوله ( ما أنتم ) سأل عن خواصهم التي بها يمتازون عن سائر المخلوقات لاعتدوا ذاتهم لأنّ حقيقة ذاتهم لا يبلغ إليها عقول البشر .

قوله ( و نحن تراجمة وحي الله ) لأنّهم يفسرون نطق الحقّ و لسان القرآن بلسان الإنسان يقال : قد ترجم كلامه إذا فسره بلسان آخر ومنه الترجمان و الجمع التراجم و لك أن تضمّ التاء بضمّ الجيم .

قوله ( قال الله تعالي استكمال حجتي ) يعني استكمال حجتي الذي يوجب الخلود في النار ينشأ من ترك ولاية عليّ و الأوصياء من بعدك . والولاية بالكسر السلطان من ولي فلاناً إذا ملك أمره و بالكسر و الفتح أيضاً النصرة و المحبّة . و قال سيويوه : الولاية بالفتح المصدر و بالكسر الاسم مثل الإمارة و النقابة لأنّه اسم لما تولّيته و قمت به فإذا أرادوا المصدر فتحوا .

قوله ( فانّ فيهم سنّةك ) تعليل لما ذكر ، و تقديم الظرف للحصر و المراد بالسنة علوم جميع الأنبياء و شرايعهم و يحتمل أصول العقائد و الأخلاق التي هي طريقة مستمرّة إلى القيامة ، و بالجملة هذه السنة سبب لنجاة الخلائق و هي منحصرّة فيهم فمن ترك ولايتهم و تخلف عن طريقهم عظمت عليه الحجّة و استحقّ النار .



ابن أيّوب عن عبد الله بن أبي يعفور قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: يا ابن أبي يعفور! إن الله واحد متوحد بالوحدانية، متفرّد بأمره، فخلق خلقاً فقدّرهم لذلك الأمر. فنحن هم يا ابن أبي يعفور فنحن حجج الله في عباده وخزّانه على علمه والقائمون بذلك.

**قوله (واحد) قال في النهاية:** الواحد هو الفرد الذي لم يزل وحده ولم يكن معه آخر. قال الأزهرى: الفرق بين الواحد والأحد أن الأحد بُني لنفي ما يذكر معه من العدد تقول ما جاءني أحد. والواحد اسم بُني لمفتتح العدد تقول: جاءني واحد من الناس ولا تقول جاءني أحد. فالواحد متفرّد بالذات في عدم المثل والنظير والأحد متفرّد بالمعنى، وقيل: الواحد هو الذي لا يتجزّى ولا يشنى ولا يقبل الانقسام ولا نظير له ولا مثل ولا يجمع هذين الوصفين إلا الله تعالى.

**قوله «متوحد بالوحدانية أي متفرّد بها»** والوحدانيّ المفارق للجماعة المتفرّد بنفسه وهو المنسوب إلى الوحدة أي الإفراد بزيادة الألف والنون للمبالغة. **قوله (متفرّد بأمره)** لعلّ المراد بالأمر الشرعي والله سبحانه متفرّد بتعيينه كمأً وكيفاً وتقديره حدّاً ووصفاً لا يشاركه أحد في التعيين (١) والتقدير والتحديد إلاّ أنّه خلق خلقاً لتوضيح ذلك الأمر وبيانه للعباد وتبليغه إليهم ليتهتدوا إلى مقاصدهم ويرشدوا إلى مرادهم.

(١) قوله «لا يشاركه أحد في التعيين» حمل الأمر على التشريعيّ اذ لم يفوض أمره إلى الناس حتى يستنبطوه بقولهم كما مرّ بخلاف سائر ما يتعلق بمعاشهم وحوادثهم في حياتهم وقد قسموا العلوم إلى ثلاثة أقسام التعليميات وهي العلوم الرياضية كالحساب والهندسة وما يتفرّع عليهما الثاني الطبيعيات كالطب والزراعة وتربية المواشى وخواص الأشياء الثالث التشريعيّات. ولم يختلفوا في مسائل القسم الأول والثاني غالباً لأن في الإنسان قوة منحها الله تعالى إياها يقتدر بها على تمييز الحق من الباطل في التعليميات والطبيعيات ومن عشر من عقلاء أفراد البشر على شيء من تلك العلوم قدر على تفهيم غيره بحيث يقبل منه من غير تبطوء وتتعنت وتوافقوا غالباً فيها ولم يختلفوا واشترك فيها الموحد والمشارك والمسلم وغير المسلم والاشتراكي والملحد والمتدين بخلاف القسم الثالث أعنى التشريعيّات\*

٦- علي بن محمد، عن سهل بن زياد، عن موسى بن القاسم بن معاوية، ومحمد بن يحيى: عن العمر كني بن علي جميعاً، عن علي بن جعفر، عن أبي الحسن موسى عليه السلام قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: إن الله عز وجل خلقنا فأحسن خلقنا، وصوّرنا فأحسن

قوله (إن الله تعالى خلقنا) أي خلقنا من نوره فأحسن خلقنا وخلقنا وصوّرنا فأحسن صورنا الظاهرة والباطنة وجعلنا خزّان علمه ورحمته فيما بين أهل

\* فاختلّفوا فيها جداً بحيث لا يرجى اتفاقهم على شيء منها البتة إذا لم يعطهم الله قوة يميزون بها بين الحق والباطل فيها يقيناً ولم يزلوا في شك وترديد في ما هو أحسن القوانين وأكمل الشرائع وأنفع أنحاء الأحكام والسياسات وأعدل أقسام الحكومة مع اعترافهم جميعاً بأن الحق فيها واحد ليس جميع ما يراه القبائل والأمم صحيحاً ويجتهدون في إصابة الحق ولم يجدوه والاختلاف باق في قوانين الارث و حدود المعاملات و أحكام الاملاك و شرايع النكاح والطلاق و السياسات ووظائف الحكومة و أنها محدودة بشيء أو مطلقة أو يجب الاقتصار في تصرفها على قدر الضرورة و الاصل استقلال الافراد و أمثال ذلك و هذا يدل على أن الامر في التشريعات ليس مفوضاً من الله تعالى الى العباد ولو كان مفوضاً اليهم لاعطاهم قوة يميزون بها بين الباطل والحق صريحاً ولا يختلفون كما لم يختلفوا في قضايا الهندسة و لهذا الفرق بين التشريعات و غيرها بعث الله النبيين واعطاهم الكتاب و الشرايع للاحكام و لم يبعث نبياً لبث الطب و الهندسة و هذه آية بيّنة على تفويض هاتين دون تلك اذا المعلوم من استقراء الموجودات جميعاً ثبوت عنايته تعالى بكل خلق خلقه فما من نبات ولا حيوان الا منحها الله تعالى من الالات والقوى ما يستقيم به أمر معاشها و مالها اليه حاجة و لم يحرمها الاما لا حاجة لها اليه و لم يترك شيئاً سدى، فان حرم الحيوان من تدبير الانسان و حنكته وآلاته واستعداده فليس ذلك الا لعدم حاجته الى نسج ثوب و خياطة ملبوس و طحن طعام و أمثال ذلك و كذلك حرم الانسان من قوة يجزم بها في التشريعات لانه يستغنى بتشريع الله تعالى و ارسال انبيائه عن التشريع بعقله ولا حاجة له له الى التفكير في تحقيق الحق فيها الاظناو تخميناً. (ش)

صورنا وجعلنا خزّانه في سماءه و أرضه ، و لنا نطقت الشجرة ، وعبادتنا عبداً لله عزّ ووجلّ ، ولولانا ما عبّد الله .

**\* ( باب أن الأئمة عليهم السلام خلفاء الله عزوجل في أرضه ) \***  
**( و أبوابه التي منها يؤتى )**

١- الحسين بن محمد الأشعريّ ، عن معلّى بن محمد ، عن أحمد بن محمد ، عن أبي مسعود ، عن الجعفري قال : سمعت أبا الحسن الرضا عليه السلام يقول : الأئمة خلفاء الله عزّ ووجلّ في أرضه .

سمائه و أرضه ، و لنا نطقت الشجرة انقياداً للنفوس القارسة . وهو مستفيض مشهور من كراماتهم ، والنطق و إن كان في عرف العقلاء مخصوصاً لمن يعقل لكن لا يبعد عن القدرة القاهرة الالهية أن يوجد الحياة والنطق في الجمادات فضلاً عن النباتات عند توجه النفوس القدسية وإرادتها ذلك ولا يشترط البنية المخصوصة في قبول الحياة والنطق فلذلك جاز أن يخلق الله تعالى في الشجرة علماً و حياةً و نطقاً و سمعاً قبلت بها خطابهم عليهم السلام إثباتاً لحجيتهم وبياناً لعلو مرتبتهم ، و لعلّ تأنيث نطقت باعتبار أن الشجر يطلق على الجماعة ، و بعبادتنا لله تعالى عبداً لله تعالى حتى لو لم يتحقّق عبادتنا لم يتحقّق العبادة لله تعالى ، أو عبادة الخلق و متابعتهم لنا عبداً لله تعالى و لولا نحن ما عبّد الله تعالى لعدم اهتداء الخلق إلى طريق عبادته و كفيّتها . قوله ( عن أبي مسعود عن الجعفري ) أبو مسعود كأنه الطائي المجهول والجعفري كأنه القاسم بن إسحاق بن عبدالله بن جعفر بن أبي طالب المدني الهاشمي و ابنه داود أبو هاشم الجعفري . قوله ( الأئمة خلفاء الله في أرضه ) الخليفة السلطان الأعظم (١) والخليفة أيضاً من يقوم مقام الرّجل ويسدّ مسدّه والهاء فيه للمبالغة

(١) قوله « الخليفة السلطان الأعظم » الخليفة من يقوم مقام الرجل و أطلق على السلطان الأعظم باعتبار أن السلطان يقوم مقام رسول الله (ص) في اجراء أحكام الله تعالى و إقامة حدوده والاصل الذي يبتني اثبات الإمامة في مذهبنا هو احتياج الناس في امر دينهم \*



٢ - عنه، عن معلّى، عن محمد بن جمهور، عن سليمان بن سماعة، عن عبد الله بن القاسم، عن أبي بصير قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: الأوصياء هم أبواب الله عز وجل التي يؤتى منها ولولاهم ما عرف الله عز وجل وبهم احتج الله تبارك وتعالى على خلقه.

وجمعه على اللفظ وأصله خلاف كظريفة و ظرائف و كريمة و كرائم و قالوا أيضاً خلفاء على معنى التذكير لا على اللفظ من أجل أنه لا يقع إلا على مذكرو فيه الهاء فجمعه على إسقاط الهاء فصار مثل ظريف و ظرفاء و كريم و كرماء لأن فعيلة بالهاء لا تجمع على فعلاء؛ وكونهم خلفاء الله من أجل أنهم يحفظون عباده عن المهالك ويبينون لهم ما أرادهم منهم ويفسرون لهم أسرار التوحيد وبالجملة واسطة بينه وبين خلقه في جميع الأمور. قوله (الأوصياء هم أبواب الله تعالى) أي أبواب جنته أو أبواب علمه كما قال عليه السلام «أنا مدينة العلم وعلي بابها، والبيوت إنما تؤتى من أبوابها» و مراده أن من طلب العلم والحكمة و أسرار الشريعة والتقرب إلى الله فليرجع إلى الأوصياء وليأت البيوت من أبوابها وليتق الله فإن من أتاها من غير بابها سمّي سارقاً. قوله (ولولاهم ما عرف الله) لأن عظمته أرفع من أن يصل إليه كل طالب و رفعته أجل من أن ينظر إليه كل شاهد و غائب، و صراطه أدق من أن يتطرق إليه قدم الأوهام و شرعه أشرف من أن يقبل مخترعات الأفهام، فلولا هداية الأوصياء وإرشاد الأولياء لبقوا متحيرين في تيه الجهالة و راقدين في مرقد الضلالة كما ترى من أعرض عن التوسل بهدايتهم والتمسك بذيل

\* إلى رئيس معصوم من العصيان والخطأ، عالم بما أراد الله من خلقه، يجرى فيهم أحكامه تعالى و ينفذ شرع الاسلام و يعاقب المتخلف. بالجملة جميع وظائف الحكومة على طبق احكام الاسلام وليست رياسته رئاسة روحانية فقط ولا جسمانية فقط بل جامعة بينهما ولما غصب منهم عليهم السلام حقهم لم يتمكنوا الا من نشر العلم و بيان أسرار التوحيد و تعليم المعارف و الشرايع و كانت الحكومة و القدرة و الامر و النهى بيد غيرهم و الروايات الثلاث أثبتت لهم الرئاسة و الرواية الثانية منها خاصة بالامور الروحانية و الثالثة بالرئاسة الجسمانية. (ش)

٣- الحسين بن محمد ، عن معلى بن محمد ، عن الوشاء ، عن عبد الله بن سنان قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله جلّ جلاله : « وعد الله الذين آمنوا منكم و عملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم » قال : هم الأئمة.

عصمتهم فإن بعضهم يقول بالتجسيم وبعضهم يقول بالتصوير و بعضهم يقول بالتحديد و بعضهم يقول بالتخطيط و بعضهم يقول إنه محلّ للمفاتيح و بعضهم يقول بأنّه قابل للحركة والانتقال إلى غير ذلك من المذاهب الباطلة والله العصم والتوفيق. قوله ( قال هم الأئمة ) (١) قال صاحب الطرائف روى حافظ محمد بن مؤمن الشيرازي وهو من أعظم علماء الأربعة وثقاتهم في كتابه في تفسير قوله تعالى « وإذ

(١) قوله « هم الأئمة » الظاهر المتبادر « من الذين آمنوا وعملوا الصالحات » جميع الامة و هو احد وجوه التفسير. نقله في مجمع البيان وغيره ومعناه أن الله تعالى يجعل امة محمد (ص) غالبية على جميع الامم و ملتهم على جميع الملل بحيث يكون الارض و اهلها تحت حكومتهم و قدرتهم و سياستهم كما استخلف الامم السابقين ، و أوفى بما وعده لان المسلمين ظهروا على غيرهم وفاقوا فكان السلطان قبل الاسلام لفارس و الروم و قبلهم للبابليين والمصريين وغيرهم فلما ظهر الاسلام والمسلمون وفتحوا البلاد صار الامر اليهم وكانوا ارباب الارض و مالكي البلاد يحكمون فيها بما شاء الله و لكن جماعة من مفسري العامة خصوها بجماعة معدودة من متصدي الامارة بعد رسول الله (ص) و هو بعيد من ظاهر اللفظ مثل أن يقول أحد أكلت كل رمانة في البستان و كان فيه الوف و لم يأكل الاثلاثة و كذلك هنا ان اريد من الذين آمنوا ثلاثة أو أربعة منهم خصوصاً ان جعل دليلاً على صحة خلافتهم و ان كان ولا بد أن يحمل على رجال معدودين فلا بد ان يعتبر في ذلك دلالة غلبتهم و ظفرهم على ظفر الملة والامة كما يقال: غلب اليونان أي غلب الاسكندر و ظهور امة محمد (ص) و ظفرهم بظهور علم أئمة الحق و دينهم و معارفهم فان الله تعالى لم يبشر نبيه و المؤمنين معه تسليمة لهم بان يستخلف يزيد بن معاوية و هارون الرشيد وغيرهما الذين يقتلون الائمة من \*

## (باب)

( أن الأئمة عليهم السلام نور الله عز و جل )

١- الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن علي بن مرداس قال : حدثنا

قال ربك للملائكة إنني جاعل في الأرض خليفة» باسناده عن علقمة عن ابن مسعود قال: وقعت الخلافة من الله تعالى في القرآن لثلاثة نفر لآدم لقول الله تعالى «وإذ قال ربك للملائكة إنني جاعل في الأرض» يعني خالق في الأرض «خليفة» يعني آدم عليه السلام. والخليفة الثاني داود عليه السلام لقوله تعالى «يا داود إننا جعلناك خليفة في الأرض» يعني في بيت المقدس. والخليفة الثالث علي بن أبي طالب عليه السلام لقوله تعالى في السورة التي يذكر فيها النور «وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منكم» يعني علي بن أبي طالب عليه السلام «ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم» آدم وداود «وليمكنن لهم دينهم» يعني الإسلام «الذي ارتضى لهم» أي رضيه لهم «وليبدّلنهم من بعد خوفهم» يعني من أهل مكة «أمناً» يعني في المدينة «يعبدونني» يوحّدونني «ولا يشركون بي شيئاً ومن كفر بعد ذلك» بولاية علي بن أبي طالب «فأولئك هم الفاسقون» يعني العاصين لله تعالى ورسوله عليه السلام.

«أولاده بل بشرهم بظهور دينهم و غلبة المؤمنين الصادقين المتقين و مظهرهم أئمة الحق ولا يدل الآية على صحة خلافة أهل الجور والظلم بل على غلبة الحق على الباطل ويلزمها تعظيم أئمة الحق و مروجى التوحيد و ناشرى الأحكام والدليل الواضح على ذلك قوله تعالى «ليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم» ولم يكن لامثال الخلفاء المذكورين دخل في تمكين الدين الذي يرتضى به الله بل رواج الدين كان بجهد على دع، بسيفه و لسانه و جهاد الأئمة عليهم السلام بتعليمهم و جهادهم باللسان ولم يكن أكثر الخلفاء متظاهرين بالدين الاتقية من الناس وكان مذهبهم اضطهاد كل من خالف حكومتهم ومنعهم من شهواتهم وقتل أولاد رسول الله (ص) و تشر يدهم و طردهم، وكانت النصارى في دولتهم أكرم و أقرب و أمكن من المؤمنين الصالحين الامرين بالمعروف والناهين عن المنكر كما يشهد بذلك التاريخ. (ش)



صفوان بن يحيى والحسن بن محبوب، عن أبي أيوب، عن أبي خالد الكابلي قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عزوجل: « فآمنوا بالله ورسوله و النور الذي أنزلنا » فقال: يا أبا خالد النور والله الأئمة من آل محمد عليهم السلام إلى يوم القيامة وهم والله نور الله الذي أنزل، وهم والله نور الله في السماوات و في الأرض والله يا أبا خالد! لنور الإمام في قلوب المؤمنين أنور من الشمس المضيئة بالنهار، وهم والله ينورون قلوب المؤمنين و يحجب الله عز وجل نورهم عمّن يشاء فتظلم

**قوله** ( عن أبي خالد الكابلي ) كأنه اثنان و كلاهما اسمه وردان : أحدهما أكبر و الآخر أصغر و لقب الأكبر كنكر و هو من حوارى علي بن الحسين عليهما السلام .  
**قوله** ( النور و الله الأئمة ) إطلاق النور عليهم من باب الحقيقة لأنهم أنوار الهيئون مستورون بجلايب الأبدان قد انعكست أشعة أنوارهم في قلوب المؤمنين من وراء الحجاب و لو رفع الحجاب و كشف الغطاء لتحيّر الخلائق بأنوارهم ، و يحتمل أن يكون من باب الاستعارة باعتبار الاهتداء بهم إلى المقاصد الحقيقية في سلوك سبيل الله و كما أنهم أنوار في الدنيا بنورهم يهتدي الناس إلى سبيل الحق كذلك أنوار في الآخرة بنورهم يمضون على الصراط و يهتدون إلى سبيل الجنة. و ليس إطلاق النور على الموجود الكامل بعيداً، و قد صرح القاضي وغيره في آية النور أن الملائكة و الأنبياء يسمون أنواراً.

**قوله** ( أنور من الشمس المضيئة ) لأن عالم القلوب و ظلمته أوسع و أشد من عالم الظاهر، و ظلمته، و النسبة بينهما كالنسبة بين الباصرة و البصيرة ، بل بين الدنيا و الآخرة، فالنور الرفع لظلمة الأوتل أشد و أقوى من النور الرفع لظلمة الثاني. **قوله** ( ينورون قلوب المؤمنين ) ليس هذا التنوير على نحو واحد بل مقول على الشدة و الضعف بحسب تفاوت مرآة القلوب في الجلاء و أدنى مراتب الضعف ما يوجب زواله الدخول في زمرة الشياطين، و أقوى مراتب الشدة ما يوجب كمال التشبه بالأئمة الطاهرين. **قوله** ( و يحجب الله ) أي و يحجب الله تعالى نورهم عمّن يشاء من عباده لابطال استعداده الفطري و كماله الأصلي فتظلم قلوبهم و

قلوبهم، والله يا أبا خالد ! لا يحبنا عبديتو لانا حتى يطهر الله قلبه ولا يطهر الله قلب عبد حتى يسلم لنا ويكون سلماً لنا ، فإذا كان سلماً لنا سلمه الله من شديد الحساب و آمنه من فزع يوم القيامة الأكبر .

٢- علي بن إبراهيم بإسناده، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله تعالى «الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والانجيل، يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث إلى قوله-: و اتبعوا النور الذي أنزل معه أولئك هم المفلحون» قال : النور في هذا الموضع [علي] أمير المؤمنين والأئمة عليهم السلام.

تعمى بصيرتهم فيتبعون نداء الشيطان و يسعون في هاوية الخذلان إلى أن يدخلوا جهنم و بس المسير. قوله ( حتى يطهر الله قلبه ) عن الأخباث والعقائد الفاسدة و الظاهر أن التطهير و التسليم و السلم من توابع المحبة دون العكس و إن كان «حتى» يحتمل الأمرين . قوله ( حتى يسلم لنا ) التسليم لهم هو متابعتهم في العقائد و الأعمال و الأقوال و قبول جميع ذلك و إن لم تظهر له الحكمة.

قوله ( و يكون سلماً لنا ) السلم بكسر السين وفتحها و هما لغتان في الصلح يذكر و يؤنث و قال الخطابي: السلم بفتح السين و اللام الاستسلام و هو الإذعان و الانقياد كقوله تعالى « و ألقوا إليكم السلم » أي الانقياد و هو مصدر يقع على الواحد و الاثنين و الجمع ، يقال: رجل سلم و رجلا ن سلم و قوم سلم، قال الجوهرى: السلم يعني بكسر السين و سكون اللام السالم يعني ترك الحرب يقال: أنا سلم لمن سالمني ، و هذه المعاني قريبة من التسليم فالعطف للتفسير.

قوله ( من شديد الحساب ) يفهم منه أنه يجري عليه أصل الحساب و لا يبعد ذلك و إن أمكن أن يقال : إن الإضافة للبيان لأن حساب القيامة كله شديد

قوله (الذين يتبعون) في آخر سورة الأعراف إن أردت تفسيره فارجع إليها . قوله ( الرسول النبي الأمي ) قيل الرسول بالنسبة إلى الله و النبي بالنسبة إلى العباد و الأمي بالنظر إلى نفسه لأنه منسوب إلى أمه أي هو كما خرج من

٣- أحمد بن إدريس، عن محمد بن عبد الجبار، عن ابن فضال، عن ثعلبة بن ميمون، عن أبي الجارود قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام لقد آتى الله أهل الكتاب خيراً كثيراً، قال: وما ذاك؟ قلت: قول الله تعالى: «الذين آتيناهم الكتاب من قبله هم به يؤمنون» - إلى قوله: «أولئك يؤتون أجرهم مرتين بما صبروا» قال: فقال: قد آتاكم الله كما آتاكم، ثم تلا: «يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله و آمنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته، و يجعل لكم نوراً تمشون به» يعني إماماً تأتمون به.

٤- أحمد بن مهران، عن عبد العظيم بن عبد الله الحسني، عن علي بن أسباط

بطن أمه لا يقرأ ولا يكتب. قوله (قال النور في هذه الموضع) لا يقال: الأولى أن يفسر النور بالقرآن بقريئة النزول لأننا نقول الأولى أن يفسر بعلي وأولاده الطاهرين بقريئة «معهم» أي مع الرسول إذ لو اريد القرآن لقلنا نزل إليه ولا يصح أن نزل معه إلا بتقدير مضاف أي نزل مع نبوته كما قد دروه والأصل عدمه وأما النزول فلا يصح أن يجعل قريئة لذك دون هذا لأن النفوس القدسية والأرواح النورانية نزلت من عند الله تعالى إلى عالمنا هذا، لهداية الخلق كالقرآن فلا وجه لأن يجعل قريئة لأحدهما دون الآخر.

قوله (يؤمنون) «و إذا يتلى عليهم قالوا آمنا به إنه الحق من ربنا إننا كنا من قبله مسلمين أولئك يؤتون - الآية» نزلت في من آمن من أهل الكتاب والضمير في قبله و يتلى للقرآن وإسلامهم بالقرآن قبل نزوله عبارة عن اعتقادهم بصحته لما وجدوه من نفعه في كتبهم.

قوله (مرتين) مرتة للإيمان بالقرآن قبل النزول و مرتة للإيمان به بعده أو مرتة للصبر على أذى المشركين و مرتة للصبر على أذى من لم يؤمن من أهل الكتاب. قوله (كفلين) أي نصيبين من رحمته والكفل بالكسر الضعف والنصيب أحدهما للتقوى والآخر للإيمان بالرسول والثبات عليه. قوله (و يجعل لكم نوراً) جعل هذا النور غاية للتقوى والإيمان بالرسول دل على أنه لا إيمان ولا تقوى بدونه.



والحسن بن محبوب، عن أبي أيوب، عن أبي خالد الكابلي قال : سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله تعالى : « فآمنوا بالله ورسوله والنور الذي أنزلنا » فقال : يا أبا خالد ! النور والله الأئمة عليهم السلام ، يا أبا خالد ؟ لنور الامام في قلوب المؤمنين أنور من الشمس المضيئة بالنهار وهم الذين ينورون قلوب المؤمنين و يحجب الله نورهم عمّن يشاء فتظلم قلوبهم و يغشاهم بها .

٥- علي بن محمد و محمد بن الحسن ، عن سهل بن زياد ، عن محمد بن الحسن بن شمون ، عن عبدالله بن عبدالرحمن الأصم ، عن عبدالله بن القاسم ، عن صالح بن سهل الهمداني قال : قال أبو عبدالله عليه السلام في قول الله تعالى : « الله نور السموات والأرض مثل نوره كمشكاة » فاطمة عليها السلام « فيها مصباح » الحسن « المصباح في زجاجة »

قوله ( نور الامام في قلوب المؤمنين ) لعل المراد بنوره العلوم الحقيقية والأسرار الملكوتية والشرايع النبوية، و زيادة هذا النور على نور الشمس ظاهرة لأن بنور الشمس ينكشف عالم المبصرات و بهذا النور ينكشف عالم المجردات و الماديات كلها . قوله ( الله نور السموات والأرض ) قيل : النور جسم والله سبحانه ليس بجسم ، و قيل : النور كيفية تدرك أو لا ثم تدرك بهاسائر المدركات و هو تعالى ليس بكيفية فلا بد من تقدير مضاف أي الله ذو نور السموات والأرض و خالقه أو من حمل النور على التجوز أي الله هادي أهل السموات والأرض فهم بنوره يهتدون أو منورهما باطناً بالنفوس القدسية و العقول المجردة كما أنه منورهما ظاهراً بالأجرام النورية، أو منور قلوب المؤمنين التي بعضها بمنزلة السماء في الرفع و بعضها بمنزلة الأرض في الوضع والله سبحانه منور الجميع بالعلوم والحقائق على تفاوت درجاتهم . قوله ( مثل نوره كمشكاة فاطمة عليها السلام ) أي صفة نوره كصفة مشكاة قال الفراء : المشكاة الكوة التي ليست بنافذة و قيل هي أنبوبة في وسط القنديل يوضع فيها المصباح و هو السراج والقنيلة المشتعلة والمراد بها هنا فاطمة عليها السلام لأنها محل نور الأئمة ، و الأئمة نور و سراج لأن الطالبين للهداية المتبعين لأثرهم ، يستضيئون بنور هدايتهم و ضياء علومهم إلى الطريق الأرشد كما

الحسين « الزجاجة كأنها كوكب دري » فاطمة كوكب دري بين نساء أهل الدنيا ، « توقد من شجرة مباركة » إبراهيم عليه السلام « زيتونة لاشرقية ولا غربية »

يهتدي السالكون في الظلمة بالنور والسراج ، قيل : إضافة النور إلى ضميره تعالى دليل على أن إطلاقه عليه ليس على ظاهره .

**قوله** ( فيها مصباح ) أي سراج و هو الحسن عليه السلام والمصباح في زجاجة أي قنديل مثل الزجاجة في الصفا والشفافية وهو الحسين عليه السلام فقد شبه فاطمة عليها السلام تارة بالمشكاة وتارة بالزجاجة وبالاعتبار الثاني جعلها ظرفاً لنور الحسين عليه السلام لزيادة ظهور نوره باعتبار كون سائر الأئمة من صلبه عليه السلام واللام في المصباح ليس للإشارة إلى المصباح الأوّل فلا يلزم الاتّحاد على أن للاتّحاد وجهاً لأنّ الحسن والحسين عليهما السلام نور واحد بجسب الحقيقة وإن كانا في الظاهر نورين .

**قوله** ( الزجاجة كأنها كوكب دري ) أي منسوب إلى الدرّ باعتبار المشابهة به في الضياء والصفاء والتلألؤ ، هذا إن كان بشدّ الرّاء والياء وإن كان بشدّ الياء فقط فهو من الدرّ بمعنى الدّفْع قلبت همزته ياء و أدغمت الياء في الياء فإنّه يدفع الظلام بضوئه ولمعانه ، والمراد بها فاطمة عليها السلام فإنها كوكب دري مضيء لامع نوراني فيما بين نساء أهل الدنيا .

**قوله** ( توقد من شجرة مباركة ) توقد بالناء أو بالياء على صيغة المجهول من الإيقاد تقول وقدت النار تقد و قوداً أي توقدت وأوقدتها أنا و«من» ابتدائية أي توقد تلك الزجاجة أو يوقد ذلك المصباح من شجرة مباركة زيتونة كثير النفع وهي إبراهيم عليه السلام فإنّه ذو بركة عظيمة و نفع كثير لوجود الأنبياء و الأوصياء من نسله و استظلال الناس بظلال أعضائه و جرائده و انتفاعهم من أثمار علومه و فوائده إلى قيام الساعة ، وفي إبهام الشجرة و وصفها بالبركة ثمّ إبدال الزيتونة عنها تخميم لشأنها . **قوله** ( زيتونة ) بدل عن شجرة لاصفة لها ولذلك فصلها عنها وقرنها بصفتها وإنما عبر عنها بالزيتونة للمتنبيه على كثرة نفعها واتّصافها بالعلم الذي هو كالزيت في كونه مادةً لضيائها و مبدءاً لنور انبساطها .

لايهودية ولا نصرانية « يكاد زيتها يضيء » يكاد العلم يتفجر بها « و لو لم تمسه نار نور على نور » إمام منها بعد إمام . « يهدي الله لنور من يشاء » يهدي الله للأئمة من يشاء « و يضرب الله الأمثال للناس » قلت « أو كظلمات » قال: الأول وصاحبه « يغشاه موج » الثالث « من فوقه موج ظلمات » الثاني « بعضها فوق بعض » معاوية

**قوله** ( لا يهودية ولا نصرانية ) لعل هذا باعتبار أنه كان مسكن اليهود من طرف الشرق ومسكن النصارى من طرف الغرب .

**قوله** ( يكاد زيتها يضيء ) ضمير التأنيث يعود إلى فاطمة عليها السلام والمراد بالزيت العلم علي سبيل الاستعارة والتشبيه ومس النار ترشيح يعني يكاد علمها يتفجر من قلبها الطاهر إلى قلوب المؤمنين والمؤمنات بنفسه قبل أن تسأل لكثرتة و غزارته و فرط ضيائه و لمعانه .

**قوله** ( يهدي الله للأئمة ) أي لأجلهم وتوسطهم أو إليهم .

**قوله** ( و يضرب الله الأمثال ) تشبيهاً للمعقول بالمحسوس لزيادة البيان والإيضاح قال صاحب الطرائف روى الشافعي ابن المغازلي بإسناده إلى الحسن قال: سألته عن قول الله عز وجل: « كمشكوة فيها مصباح » قال المشكوة فاطمة عليها السلام والمصباح الحسن و الحسين عليهما السلام « والزجاجة كأنها كوكب دري » قال : كانت فاطمة عليها السلام كوكباً درياً من نساء العالمين توقد من شجرة مباركة الشجرة المباركة إبراهيم عليه السلام « لا شرقية ولا غربية » ليهودية ولا نصرانية « يكاد زيتها يضيء » قال: يكاد العلم أن ينطق منها « و لو لم تمسه نار نور على نور » قال: منها إمام بعد إمام يهدي الله لنوره من يشاء قال : يهدي لولايتهم من يشاء .

**قوله** ( أو كظلمات ) الآية هكذا « أو كظلمات في بحر لحي يغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحاب ظلمات بعضها فوق بعض - الآية » شبه أعمال الذين كفروا أو لا بسراب في أنها لاغية لا منفعة لها، وثانياً بظلمات في أنها خالية عن النور والضياء واللحي العميق منسوب إلى اللج وهو معظم الماء وضمير يغشاه راجع إلى البحر ، ولما كان كل ما كان في الأولين من الظلام و الفتن موجوداً في الثالث



لعنه الله وفتن بني أمية « إذا أخرج يده » المؤمن في ظلمة فنتهم « لم يكذبها و من لم يجعل الله له نوراً » إماماً من ولد فاطمة عليها السلام « فماله من نور » إمام يوم القيامة ، و قال في قوله « يسعى نورهم بين أيديهم و بأيمانهم » : أئمة المؤمنين يوم القيامة تسعى بين يدي المؤمنين و بأيمانهم حتى ينزلوهم منازل أهل الجنة .

علي بن محمد و محمد بن الحسن ، عن سهل بن زياد ، عن موسى بن القاسم البجلي ، و محمد بن يحيى ، عن العمر كني بن علي جميعاً ، عن علي بن جعفر عليهما السلام ، عن أخيه موسى عليه السلام مثله .

٦- أحمد بن إدريس ، عن الحسين بن عبيد الله ، عن محمد بن الحسن و موسى بن عمر ، عن الحسن بن محبوب ، عن محمد بن الفضيل ، عن أبي الحسن عليه السلام قال : سألته عن قول الله تبارك و تعالى : « يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم » قال : يريدون ليطفئوا ولاية أمير المؤمنين عليه السلام بأفواههم . قلت : قوله تعالى : « والله متم نوره » قال

مع زيادة ما أحدثه نسب إليه الغشاء و الموح الذي هو عبارة عن الاضطراب و ضمير فوجه في الموضوعين يرجع إلى موج يقرب منه و الظلمات الثانية المترجمة بعضها فوق بعض . قوله ( إذا أخرج يده المؤمن ) خص اليد و المؤمن بالذكر للتنبية على شدة الظلمة و بلوغها حد الكمال فإنه إذا لم ير المؤمن و معه نور ساطع وضوء لامع يده التي هي أقرب ما يمكن النظر إليه كان ذلك لأجل أن الظلمة المانعة من الرؤية في غاية الكثافة و نهاية الشدة .

قوله ( يكذبها ) أي لم يقرب أن يراها فضلاً عن أن يراها وفيه أيضاً مبالغة على كثافة تلك الظلمة . قوله ( فما له من نور إمام يوم القيامة ) أي إمام عدل وإن كان له إمام جائر يقدمه إلى النار . قوله ( يريدون ليطفئوا ولاية أمير المؤمنين عليه السلام بأفواههم ) تشبيه الولاية بالسراج استعارة مكنية و نسبة الإطفاء إليها تخيلية و ذكر الأفواه ترشيح و أمّا في الآية فالاستعارة تحقيقية و إطفائها بما كانوا يقولون من الأقاويل الكاذبة الدالة على وجود النص عليها و غير ذلك من المفتريات .

قوله ( والله متم الامامة ) إتمامها انتشارها في قلوب المؤمنين أو زيادة كمالها .

يقول: والله متم الامامة والامامة هي النور و ذلك قوله عز وجل: « آمنوا بالله و رسوله والنور الذي أنزلنا » قال: النور هو الامام.

## ( باب )

### ( أن الأئمة هم اركان الارض )

١- أحمد بن مهران، عن محمد بن علي، و محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد جميعاً عن محمد بن سنان، عن المفضل بن عمر، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ما جاء به علي عليه السلام آخذ و ما نهى عنه أنتهي عنه، جرى له من الفضل مثل ما جرى لمحمد عليه السلام و لمحمد عليه السلام الفضل على جميع من خلق الله عز وجل، المتعقب عليه في شيء من أحكامه كالمتعقب على الله و على رسوله، والرأد عليه في صغيرة أو كبيرة على حد الشرك بالله، كان أمير المؤمنين عليه السلام باب الله الذي لا يؤتى إلا منه وسبيله الذي

**قوله** ( جرى له من الفضل مثل ما جرى لمحمد ) يريد مساواتهما في الفضيلة العلمية والعملية والكمالات النفسانية وفي الفضل على الغير والإحسان إليه ولمحمد عليه السلام الفضل على جميع الخلق فلعلي عليه السلام أيضاً الفضل على جميعهم قضاء للمساواة أو المراد أن له عليه السلام الفضل على جميع الخلق حتى على علي عليه السلام أيضاً رعاية لحق الأستاذ والإرشاد والتعليم . **قوله** ( المتعقب عليه في شيء من أحكامه ) أي الشاك فيه من تعقبت على الخبر إذا شككت فيه أو المتأمل في حقيقته من تعقبه إذا تدبر ونظر فيما يؤول إليه من صحة وفساد أو الطالب لعورته وعثرته من تعقبه واستعقبه إذا طلب عورته وعثرته .

**قوله** ( على حد الشرك بالله ) توضيح ذلك إن الإسلام واسطة بين الشرك والايان والرأد على إمام الوقت (١) وخليفة الله في الأرض في قضية صغيرة أو كبيرة

(١) قوله « والرأد على إمام الوقت، هذا حكم متوقف على عصمة الامام من السهو والخطاء والاجاز للرعية الرد عليه و انكاره بنير اشكال اذا اطلعوا على سهوه و خطائه، و اعلم أن هذه الاطاعة المطلقة للامام على ما يقول به الشيعة الامامية ايدهم الله ليس بمعنى الحكومة المطلقة التي اطبق المنفكرون من اهل العالم على ردها و ابطالها لان هذه»



من سلك بغيره هلك و كذلك يجري لأئمة الهدى واحداً بعد واحد ، جعلهم الله

مكذّب له والمكذّب له يتنزّل من درجة الايمان إلى درجة الاسلام وهي حدّ الشرك فيتسلّط عليه زمرة الشياطين فيدخلونه في الشرك كما ترى في كثير من أهل الاسلام مثل المجسّمة والمصوّرة و الأشاعرة القائلين بزيادة الصفات وأضرابهم فإنّ كلّهم لما وقعوا في حدّ الشرك دخلوا فيه من حيث لا يعلمون .

قوله ( جعلهم الله أركان الأرض ) كما أنّ للبناء أركاناً بها وجوده وثباته

الحكومة التي نعتقدها للمعصوم «ع» مقيدة بإرادة الله و أحكامه و شرائعه و انما نوجب اطاعته لانا نعلم أنه «ع» لا يجاوز أمر الله تعالى و هذا هو الذي لا يخالف في حسنه سائر الملمين و بعض الفلاسفة المتأخرين أيضاً و اما أهل السنة و الجماعة فمع انهم لا يقولون بالعصمة لم يروا الرد على الخليفة و تنبيهه على خطائه ممنوعاً محرماً و لم يجوزوا له أن يحكم بما يشاء و يفعل ما يريد بل يجب عندهم أن يكون مقيداً بالشرع و أحكامه و الا فلا يجوز اطاعته ، و قال بعض النصارى ان الحكومة المطلقة لم يكن قط في بلادهم بل كانوا قبل العصر الجديد مقيدين بحفظ قواعد دينهم و أصولهم و لم يكن ما يخالفها قانونية مشروعة و قال رجل من فلاسفتهم في العصر الاخير يسمى بونالد: ان الحكومة المقيدة بمراعاة أحكام الدين و شرايع الانبياء عليهم السلام هي احسن انواع الحكومات و أوفق للطبيعة البشرية لا الحكومة المطلقة و لا المقيدة بأراء الناس و هذا عين مذهب أهل السنة . و قال بعضهم : ان الحكومة المطلقة لم تشرع في الامم المتدينة بالشرائع السماوية كدولة بنى اسرائيل في عهدهم و لا في دول المسيحيين و المسلمين المنكرين للظلم و التعدي على حقوق الافراد و القائلين بحرمة نفوس الانسان و دمهم و عرضهم و انما كانت في الامم الجاهلية الاولى و الوثنيين و ربما يستحسنها الماديون و الملاحدة في عصرنا اما الاولى كدولة فرعون و بخت نصر و غيرهم فقد انقرضوا بنبلة الاديان السماوية عليهم و قهر الطبيعة الانسانية المختارة لهم ، و اما الثانية فليس لهم الاشبه محجوجة و سينقرضون البتة بعد ثبوت حرية الانسان طبعا و أمثال ذلك كثير في كتبهم يدل على أن عدم تقيد الحكومة بشيء يخالف الطبيعة البشرية و اختاروا في هذا العصر نوعاً من الحكومة سموها الديموقراطية او الحكومة الدستورية وهي الحكومة المقيدة بمراعاة آراء اغلب الرعايا و قبله كثير من المسلمين أيضاً . (ش)



أركان الأرض أن تميد بأهلها و حجته البالغة على من فوق الأرض و من تحت الثرى و كان أمير المؤمنين صلوات الله عليه كثيراً ما يقول: أنا قسيم الله بين الجنة

كذلك للأرض أركان و هي الأئمة في كل ركن ثلاثة إذ بهم وجود الأرض و ثباتها و بقاؤها و لولاهم لتحركت الأرض بأهلها ولم تستقر طرفة عين.

قوله ( أن تميد بأهلها ) أي كراهة أن تميد يقول ماد يميد مبدأ أي تحرك وزاغ و اضطرب . قوله ( و حجته البالغة ) عطف على باب الله أي كان أمير المؤمنين حجته الكاملة التي لا يحتاج بعدها إلى شيء آخر بخلاف غيرها من الحجج مثل العقل والقرآن الكريم فأنهما يحتاجان إلى هذه الحججة .

قوله ( و من تحت الثرى ) لعل المراد بهم الموتى و يحتمل الأعم .

قوله ( و كثيراً ما يقول ) نصب على المصدر أو الظرف باعتبار الموصوف و «ما» لتأكيد معنى الكثرة و العامل ما يليه أي يقول قولاً كثيراً أحياناً كثيراً .

قوله ( أنا قسيم الله بين الجنة والنار ) من جاء يوم القيامة بولايته دخل

الجنة و من لم يجيء بهادخل النار . قال صاحب الطرائف: روى الشافعي ابن المغازلي

في كتابه من عدة طرق بأسانيدها عن النبي صلى الله عليه وآله والمعنى متقارب فيها أن النبي

صلى الله عليه وآله قال: «إذا كان يوم القيامة ونصب الصراط على شفير جهنم لم يمر عليها إلا

من كان معه كتاب بولاية أمير المؤمنين عليه السلام» وفي بعض رواياتهم بأسانيدها إلى

النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: لم يجز على الصراط إلا من كان معه جواز من علي بن أبي

طالب عليه السلام» و روى الشافعي أيضاً في كتاب المناقب عن شريك عن الأعمش إنه قال:

حدثني المتوكّل الباجي، عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله « إذا كان

يوم القيامة «قال سبحانه لي ولعلي أدخلنا إلى الجنة من أحببنا و أدخلنا إلى النار

من أبغضنا فيجلس علي عليه السلام على شفير جهنم فيقول هذا لي و هذا لك » الحديث

طويل أخذنا منه موضع الحاجة ثم إنه قال عليه السلام ذلك امتثالاً لأمر الله تعالى « وأما

بنعمة ربك فحدث » و أيضاً فإنه من البيان الذي يجب عليه تبليغه لتعقده الأمة

و تعمل بمقتضاه في توقيره عليه السلام كما أمر و هذا نظير ما روي من طريق العامة

والنار و أنا الفاروق الأكبر، و أنا صاحب العصا والميسم لقد أقرت لي جميع الملائكة والروح والرّسل بمثل ما أقرّوا به لمحمد ﷺ ولقد حملت على مثل

عنه ﷺ قال: « أنا سيّد ولد آدم يوم القيامة » قال أبو عبد الله الأبي هذا القول في حقه واجب فلا يرد أن مدح الإنسان نفسه قبيح وإن كان حقاً و قال بعض الشافعية مدح الإنسان نفسه إذا كان فيها تنبيه للمخاطب على ما خفي منه من حاله جازن كقول المعلم للمتعلم: اسمع مني فإنك لا تجد مثلي، قال: و منه قول يوسف ﷺ « اجعلني على خزائن الأرض إنني حفيظ عليهم » على أنه فرق بين إظهار الفضيلة و الافتخار بها و قال ﷺ من باب إظهار كرامة الله تعالى شكراً عليها و ليس ذلك افتخاراً كما قال « أنا سيّد أولاد آدم ولا فخر » و بالجملة الايراد الذي أورده بعض النواصب من جهله لا وجه له أصلاً . قوله ( و أنا الفاروق الأكبر ) لفرقه بين الحقّ والباطل والحلال والحرام والمؤمن والكافر والصادق والكاذب و بالجملة هو الفارق بين كلّ ضدّين على الإطلاق و ليس لأحد من الأمتة غيره هذه الفضيلة . قوله ( و أنا صاحب العصا والميسم ) هي الحديد التي يكوى بها و أصله الميوسم قلبت الواو ياء لكسرة ما قبلها و لعلّ المراد به هنا خاتم سليمان، و يحتمل حملة على ظاهره و قد نقل أنه ﷺ يخرج في آخر الزّمان في أحسن الصورة و معه عصا موسى و ميسم يضرب المؤمن بالعصا و يكتب في وجهه مؤمن فينير وجهه و ليسم الكافر بالميسم و يكتب في وجهه كافر، فيسوّد و عند ذلك يسدّ باب التوبة . قوله ( والروح والرّسل ) لعلّ المراد بالروح روح الأمين و روح القدس و هو جبرئيل ﷺ فذكره بعد الملائكة من قبيل ذكر الخاصّ بعد العام، و يحتمل أن يراد به روح المؤمن و هو الروح الذي يقوم به الجسد و تكون به الحياة و يقبل الإيمان والكفر و يؤيد هذا الاحتمال أنه لم يذكر إقرار المؤمنين مع أنهم أيضاً أقرّوا له في الميثاق بمثل ما أقرّوا و الحمد ﷺ فإنّهم أقرّوا و الحمد ﷺ بالرّسالة و تقدّمه و شرفه على جميع الأنبياء و له ﷺ بالولاية والإمامة و تقدّمه و شرفه على جميع الاوصياء والمراد بالرّسل الأنبياء جميعاً من قبيل



حمولته وهي حمولة الرب " وإن رسول الله صلى الله عليه وآله يدعى فيكسى وأدعى فأكسى و يستنطق و استنطق فأنطق على حد منطقه و لقد اعطيت خصلاً ما سبقني إليها أحد قبلي علمت المنايا و البلايا والأنساب و فصل الخطاب فلم يفتني ما سبقني و

ذكر الخاص و إرادة العام. قوله ( ولقد حملت على مثل حمولته ) الحمولة بالفتح الإبل التي تحمل و بالضم الاحمال والمراد بها هنا المعارف الإلهية والعلوم اليقينية والتكاليف الشرعية والأخلاق النفسية وهي من حيث أنها تحمل صاحبها إلى مقام الأنس و منزل القرب «حمولة» بالفتح و من حيث أنها حالة في المكلف وصفه من صفاته حمولة بالضم ويجوز إرادة كليهما هنا إلا أن «حملت» على الأوّل للمتكلم المجهول و «على» بتخفيف الياء وعلى الثاني للغاية المجهولة و «علي» بتشديد الياء و مثل حمولته قائم مقام الفاعل و تأنيث الفعل باعتبار المضاف إليه .

قوله ( علمت المنايا ) هو عليهم السلام عندنا عالم بجميع ما كان و ما يكون و ماهو كائن كما دلّت عليه الروايات المتكاثرة ودلّ عليه أيضاً ما روي عنه عليه السلام « لو شئت أن أخبر كل رجل بمخرجه و مولجه و جميع شأنه لفعلت ولكن أخاف أن يكفروا في برسول الله صلى الله عليه وآله (١) إلا أني أفضيه إلى الخاصة ممن يؤمن ذلك منه »

(١) قوله ( في برسول الله ) و ذلك لان رأى الظاهريين من العامة أن رسول الله (ص) لا يعلم الغيب قوله تعالى « ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير » فإذا رأوا من أمير المؤمنين (ع) الاخبار بالنائبات قالوا هو أفضل من رسول الله (ص) و هو كفر. وهذه المسئلة من مزال أقدام العوام اذ لا يخالف أحد في أن الرسول والأئمة بل الاولياء و الصالحاء قد يخبرون عن الغيب. وقال الحكماء ان لكل انسان نصيباً من علم الغيب و انما يتفاضلون في مقداره و في صراحته و ابهامه. و قال ابن قبة وهو من قداماء علمائنا الامامية: ان علم الغيب لا يدعيه في الأئمة الا شرك مع أنه استدل باخبار على (ع) (ب) الغيب في النهروان و ان مصرعهم دون النطفة ولم يعبروا النهر على امامته (ع) . والمحصل من النظر في الاخبار و أقوال الحكماء و علماء الشرع والتجارب الحاصلة المعلومة بالتواتر أن المنفى هو العلم الذاتي بكل شيء غائب فليس هذا الاحد الا الله تعالى اذ هو خالق كل شيء و يعلم من ذاته ما يخلق و اما الممكنات كلما بلغوا في الشرف والعلو والفضيلة فعلمهم\*



لم يعزب عني ما غاب عني، أُبشّر باذن الله وأُؤدي عنه، كل ذلك من الله مكّني فيه بعلمه. الحسين بن محمد الأشعري، عن معلى بن محمد، عن محمد بن جمهور العمي، عن محمد بن سنان قال: حدثنا المفضل قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول - ثم ذكر الحديث الأوّل.

٢- علي بن محمد؛ ومحمد بن الحسن، عن سهل بن زياد، عن محمد بن الوليد شباب الصيرفي قال: حدثنا سعيد الأعرج قال: دخلت أنا وسليمان بن خالد على أبي عبد الله عليه السلام فابتدأنا فقال: يا سليمان! ما جاء عن أمير المؤمنين عليه السلام يؤخذ به وما نهى

فقد أشار إلى أنّه قد يتجاهل خوفاً من أن يغلوا الأمة في أمره و يفضّلوه على الرسول بل من أن يتخذوه إلهاً كما ادّعت النصارى في المسيح حيث أخبرهم بالأمور الغائبة و إلى أنّه قديظهر كمال علمه لبعض خواصّه ممّن يؤمن الكفر منه و هكذا شأن العلماء و أساطين الحكمة أن لا يضعوا الحكمة إلاّ في أهله (١) ومع كمال احتياطه في إفشاء كماله ذهب طائفة إلى أنّه شريك عليه السلام في الرّسالة و طائفة إلى أنّه إله أرسل محمّداً إلى عباده.

قوله ( و فصل الخطاب ) أي الخطاب الفاصل بين الحقّ والباطل أو الخطاب

ليس ذاتياً لهم بل مأخوذ من الله تعالى فلا بد أن يكون خالصاً لهم بمقدار ما يرى الله المصلحة في تعليمهم كما قال تعالى «فلا يظهر على غيبه أحد إلا من ارتضى من رسول» والامر دائر عند العوام بين الجهل المطلق بكلّ غيب والعلم المطلق بكلّ غيب كما نرى في سائر عقائدهم انهم اما مفسّرون أو مفسّرون والمنجم عندهم اما أن يقدر على الاخبار بكلّ ما سيقع من النظر في اوضاع الكواكب أو يكذب في الجميع ولا يقدر على شيء ولا يفرقون بين أمثال الخسوف والكسوف المبنية على التسييرات و بين أحكام المواليد والخصب والغلاء. (ش)

(١) قوله «الا في أهله» و ذلك لانّ الاشياء في ذهن أكثر الناس لوازم غير لازمة عند العقل و يفرق أهل العلم والمنطق بين اللازم العقلي والعرفي بالتمرن في الاستدلال وقهر الوهم للعقل سنين متمادية ولا يتحصل لغيرهم بغير تعلم و تمرن فاذا قلت للعاي ان العالم مخلوق ذهب ذهنه الى الحادث الزماني واذا قلت انه ليس حادثاً ذهب ذهنه الى أنه ليس مخلوق وانما المتمرن للاستدلال يعرف أن الفاعل المختار يجوز أن تتعلق ارادته بان يكون له\*

عنه ينتهي عنه، جرى له من الفضل ما جرى لرسول الله صلى الله عليه وآله ولرسول الله صلى الله عليه وآله الفضل على جميع من خلق الله، المعيب على أمير المؤمنين عليه السلام في شيء من أحكامه كالمعيب على الله عز وجل وعلى رسوله صلى الله عليه وآله والراد عليه في صغيرة أو كبيرة على حد الشرك بالله، كان أمير المؤمنين صلوات الله عليه باب الله الذي لا يؤتى إلا منه وسبيله الذي من سلك بغيره هلك وبذلك جرت الأئمة عليهم السلام واحداً بعد واحد، جعلهم الله أركان الأرض أن تميد بهم والحجة البالغة على من فوق الأرض ومن تحت الثرى وقال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: أنا قسيم الله بين الجنة والنار وأنا الفاروق الأكبر وأنا صاحب العصا والميسم ولقد أقرت لي جميع الملائكة والروح بمثل ما أقرت لمحمد صلى الله عليه وآله ولقد حملت على مثل حمولة محمد صلى الله عليه وآله وهي حمولة الرب، وإن محمداً صلى الله عليه وآله يدعى فيكسى ويُسْتَنْطَق وأدعى فأكسى وأُسْتَنْطَق فأَنْطَق على حد منطقة، ولقد أعطيت خصالاً لم يعطهن أحد قبلي. علمت علم المنايا والبلايا والأنسب وفصل الخطاب، فلم يفتني ما سبقني ولم يعزب عني ما غاب عني، أبشر باذن الله وأؤدّي عن الله عز وجل، كل ذلك مكنتني الله فيه باذنه.

٣- محمد بن يحيى، وأحمد بن محمد جميعاً، عن محمد بن الحسن، عن علي بن حسان قال: حدثني أبو عبد الله الرياحي، عن أبي الصامت الحلواني، عن أبي جعفر عليه السلام قال: فضل أمير المؤمنين عليه السلام ما جاء به آخذ به وما نهى عنه أنتهي عنه، جرى له

المفصول الواضح الدلالة على المقصود للعارف، والمراد به كلام الله المشتمل على المصالح الكلية والجزئية والحكم البالغة والأوامر والنواهي وأحوال ما كان وما يكون إلى يوم القيامة أو الكتب السماوية كلها.

قوله ( قال فضل أمير المؤمنين عليه السلام ) الظاهر أن فضل على صيغة المجهول، ويحتمل أن يكون أمراً والمراد تفضيله على جميع الأمة في العلم والحكم و

\* في جميع الاوقات مخلوق وكذلك يذهب ذهن العوام من امتناع إعادة المعدوم الى نفي المعاد وغير ذلك مما لا يحصى، فأمر أساطين الحكمة بأن يلقي العلم على من يستعد لفهمه. (ش)

من الطاعة بعد رسول الله ﷺ ما لرسول الله ﷺ والفضل لمحمد ﷺ المتقدم بين يديه كالمتقدم بين يدي الله ورسوله و المتفضل عليه كالمفضل على رسول الله ﷺ والرّادُّ عليه في صغيرة أو كبيرة على حدّ الشرك بالله، فإنّ رسول الله ﷺ باب الله الذي لا يؤتى إلاّ منه و سبيله الذي من سلكه وصل إلى الله عزّ وجلّ و كذلك كان أمير المؤمنين عليه السلام من بعده، وجرى للأئمة عليهم السلام واحد بعد واحد، جعلهم الله عزّ وجلّ أركان الأرض أن تميد بأهلها و عمود الإسلام و رابطة على

العمل، و قوله «ما جاء به آخذ به - إلى آخره» وإن كان في الظاهر خبراً لكنّه في الواقع أمر بالأخذ بأمره و نهيهِ إلى يوم القيامة.

**قوله ( المتقدم بين يديه )** أي المتقدم عليه في أمر من الامور و الحكم به قبل أن يحكم هو به كالمتقدم على الله و على رسوله قبل أن يحكما به، و كذلك من يدّعي التفضّل و الزيادة عليه في صفة من صفات الكمال مثل العلم و الأخلاق و نحوهما كمن يدّعي التفضّل على رسول الله ﷺ لأنّه عليه السلام نفس الرسول في الفضل و الكمال، كما يدلّ عليه آية المباهلة، و خليفة الله تعالى و قائم لمقام رسوله في الأحكام. و في بعض النسخ المفضل بدل المتفضل في الموضوعين، و ذكر البيدين لله تعالى على سبيل التمثيل و تشبيه المعقول بالمحسوس لزيادة الايضاح لأنّ المتقدم على غيره من بني نوعه من يكون سابقاً عليه فيما بين هاتين الجهتين المتسامتين.

**قوله ( فإنّ رسول الله ﷺ )** تعليل لجميع ما تقدّم من تفضيل أمير المؤمنين عليه السلام و الأخذ بأمره و نهيهِ إلى آخر ما ذكره. **قوله ( وجرى للأئمة )** يبين أنّ التفضيل و وجوب المتابعة غير مختصّ بامير المؤمنين عليه السلام بل جار في الأئمة من أولاده الطاهرين. **قوله ( و عمود الإسلام )** عطف على الأركان و العمود بالفتح عمود الخيمة و البيت و جمع القلّة أعمدة و جمع الكثرة عمد بالتحريك و عمد بالضمّتين و تشبيه الإسلام بالبيت استعارة مكنية، و إثبات العمد له استعارة تخيلية.

**قوله ( و رابطة على سبيل هداة )** أي جعلهم فرقة رابطة أي لازمة لسبيل الهدى غير مفارقة عنه و قد جاء رابطة بمعنى لازمت كما صرح به ابن الأثير في



سبيل هداة، لا يهتدي هاد إلا بهداهم ، ولا يضلُّ خارج من الهدى إلا بتقصير عن حقهم، أمناء الله على ما أهبط من علم أو عذر أو نذر، والحجّة البالغة على من في الأرض، يجري لأخـرهم من الله مثل الذي جرى لأولهم، ولا يصل أحد إلى ذلك إلا بعون الله. وقال أمير المؤمنين عليه السلام: أنا قسيم الله بين الجنة والنار ، لا يدخلها داخل إلا على حدّ قسـمي وأنا الفاروق الأكبر وأنا الامام لمن بعدي والمؤدّي

النهاية. أو جعلهم فرقة رابطة أي مقيمة على سبيل الهدى من الرّباط و هو الإقامة في الثغور حفظاً من الدخول والخروج . أو جعلهم رابطة أي فرقة شديدة كأنتهم يربطون أنفسهم بالصبر عن الفرار. وقد جاء الرّباط بمعنى الشديد يقال : خلف فلان بالثغر جيشاً رابطة أي شديدة . قوله ( لا يهتدي هاد إلا بهداهم ) في بعض النسخ «لا يهتدي هاد» والهدى الرشاد والدلالة وهدى واهتدى هنا بمعنى و الهادي يطلق على من يعرف غيره طريق الحقّ و على من يعرفه والثاني هو المراد هنا.

قوله ( أمناء الله على ما أهبط من علم أو عذر أو نذر ) عطف على رابطة بحذف العاطف أو حال عن الأئمة بحذف المبتدأ أي هم أمناء الله ، وعذر و نذر مصدران لعذر إذا محى الإساءة. قال ابن الأثير في النهاية. حقيقة عذرت محوت الإساءة وطمستها. ونذر إذا خوّف ، أو جمعان لعذير بمعنى المعذرة و نذير بمعنى الإنذار كما قالوا في قوله تعالى « فالملقىات ذكراً عذراً أو نذراً » ولعلّ المراد - والله أعلم - هم أمناء الله تعالى على ما أهبط إليهم لا يزيدون ولا ينقصون من العلم بالمعارف الإلهية و الاسرار الربّانية و غير ذلك ممّا يتعلّق بمصالح الدنيا و الآخرة و من محو الإساءة للمطيعين إذا كان لهم عذر صحيح و معذرة و من إنذار المبطلين و تخويفهم ، وبالجملة والأمانة الإلهية في خليفته المتوسط بينه و بين عباده من جهة العلم و من جهة التبليغ وهم عليهم السلام أمناؤه في هاتين الجهتين وخلفاؤه في تينك الخصلتين. قوله ( ولا يصل أحد إلى ذلك إلا بعون الله تعالى ) أي لا يصل أحد منهم إلى ذلك المقام أو لا يصل أحد من الناس إلى الاهتداء بهداهم إلا بعون الله و نصرته، ففيه دلالة على الأوّل على أنّ الخلافة موهبّة وعلى الثاني على أنّ

عمّن كان قبلي ، لا يتقدّمني أحد إلاّ أحمد عليه السلام وإنّي وإيّاها لعلى سبيل واحد ، إلاّ أنّه هو المدعوّ باسمه ، ولقد أُعطيت الست ، علم المنايا والبلايا والوصايا وفصل الخطاب وإنّي لصاحب الكرّات ودولة الدّول وإنّي لصاحب

الهداية موهبته. **قوله** (الإعلى حدّ قسمي) القسم بفتح القاف مصدر قسمت الشيء و أمّا الكسر فهو الحظّ والنصيب. **قوله** ( وأنا الإمام لمن بعدي) أي أنا المقتدى لمن ينشأ بعدي فيجب عليهم الاقتداء بسيرتي والاهتداء بهدايتي والمتابعة لقولي و فعلي، وأنا المؤدّي عمّن كان قبلي ديونهم أو الشهادة لهم و عليهم أو حقوقهم كلّها و لهذا حذف المفعول للدّلالة على التعميم .

**قوله** (إلاّ أنّه هو المدعوّ باسمه) لعلّ المراد أنّه لافرق بيني وبينه إلاّ في الاسم أمّا المسمّى فواحد وحدة و صفة لاوحدة شخصية، و يحتمل أن يكون المراد أنّه المدعوّ باسمه المختص كالرسول والنبيّ و أمثالهما كما يشعر به إضافة الاسم إلى ضميره يعني أنّ الفرق بيني و بينه في وصف الرّسالة حيث أنّه يتّصف به لأنا. وأمّا باقي الصفات الكمالية فلا فرق.

**قوله** (والوصايا) عطف على «المنايا» على الظاهر أو على علم المنايا على الاحتمال والأوّل يفيد أنّه كان عالماً بوصايا جميع الأنبياء إلى أوصيائهم كمأ و كيفاً ولم يكن كذلك أحدٌ من الأوصياء السابقين والثاني يفيد أنّه أوتي وصاياهم أووصايا رسولنا عليه السلام والجمع حينئذ باعتبار تعدّدها بتعدّد متعلّقها.

**قوله** ( و إنّي لصاحب الكرّات) الكرّة المرّة والجمع الكرّات و هو صاحب الكرّات لعرض كلّ أحد عليهم مرّات مرّة عند كونه روحاً مجرداً نورانياً في عالم القدس حيث عرض عليه الملائكة فوحّدوه لتوحيدِهِ وسبّحوه لتسبيحه و هلّلوه لتهليله. ومرّة في الميثاق أخذ منهم العهد بولايته و مرّة في الرّحم إذ لا يتصور أحد إلاّ بحضوره . ومرّة في غدير خمّ حيث أخذ له الولاية عن الحاضرين و أمر بتبليغ ذلك إلى الغائبين . ومرّة عند الموت فإنّه يحضر موت كلّ أحد و مرّة في القيامة فإنّه يعرض عليه كلّ أحد فمن قبله فهو مقبول و من رده فهو

العصا والميسم والدابة التي تكلم الناس .

مردوداً. أو لكونه صاحب حملات في الحروب. أو لكونه صاحب الرجعة والله أعلم بحقيقة كلام وليه قوله ( و دولة الدول ) الدولة بالفتح في الحرب و الجمع الدول بالكسر و الدولة بالضم في المال يقال صار الفتيء دولة بينهم يتداولونه يكون مرّة لهذا ومرّة لهذا و لهذا و لهذا و دول بالضم ، و الدولة أيضاً الانتقال من حال الشدة إلى الرخاء و فيه إشارة إلى أنه صاحب الدولة في الحرب و قد اتفق على ذلك العامة و الخاصة أو إلى أنه يرجع إليه دولة المال و الملك عند ظهور صاحب المنظر . قوله ( والدابة ) التي تكلم الناس بكلام يفهمونه ، الظاهر أنه عطف على العصا قال في النهاية : من أشرط الساعة دابة الأرض (١) قيل إنها دابة طولها ستون ذراعاً ذات قوائم أربع و وبر و قيل هي مختلفة الخلقة تشبه عدّة من الحيوانات ينصدع جبل الصفا فتخرج منه ليلة الجمعة و الناس سايرون إلى منى و قيل من أرض الطائف و معها عصا موسى و خاتم سليمان عليه السلام لا يدر كها طالب ولا يعجزها هارب ، يضرب المؤمن بالعصا و يكتب في وجهه مؤمن و يطبع الكافر بالخاتم و

(١) قوله و من أشرط الساعة دابة الأرض ، ورد ذكر دابة الأرض في القرآن الكريم وورد ما يشبهه في مكاشفات يوحنا من كتب النصارى أيضاً و اختلف في تفسيرها و الحق الإيمان بظاهرها و التسليم لما أراد الله منها و ورد علم ذلك إلى أهله و عدم التكلم فيه بغير برهان ظاهر و حجة قاطعة و ما ورد من أن المراد بها أمير المؤمنين (ع) فإن ثبت صدوره عن الأئمة عليهم السلام فهو الحق الذي لا يمتري فيه و ان لم نعلم حقيقته و وجه التعبير عنه و ان لم يثبت الا بطريق ظني فالوجه التوقف ، و أما نفس هذه الرواية فضعيفة جداً لا حجية فيها لان أباصمات و أباعبدالله الرياحي مجهولان و على بن حسان مشترك بين رجلين أحدهما ضعيف غال كذاب قالوا في حقه انه لا يتعلق من الاسلام بشيء . و انما يقتصر في هذه الروايات على القدر الذي يوافق أصول المذهب و كذلك في جميع الروايات الضعيفة و على بن حسان الذي قلنا انه مشترك بين رجلين اذا صرح بروايته عن عبدالرحمن بن كثير فهو تصريح بكونه الضعيف الغالي و قد مر مثله في هذا الكتاب الا أنه لم يكن مضمونه مخالفاً للاصول . (ش)



## (باب)

## نادر جامع في فضل الامام وصفاته

١- أبو محمد القاسم بن العلاء - رحمه الله - رفعه، عن عبد العزيز بن مسلم قال: كنا مع الرضا عليه السلام بمرور فاجتمعنا في الجامع يوم الجمعة في بدء مقدمنا فأداروا أمر الامامة وذكروا كثرة اختلاف الناس فيها فدخلت على سيدي عليه السلام فأعلمته خوض الناس فيه، فتبسّم عليه السلام ثم قال: يا عبد العزيز جهل القوم وخدعوا عن آرائهم، إن الله عز وجل لم يقبض نبيه صلوات الله عليه حتى أكمل له الدين

يكتب في وجهه كافر، وقال عياض قال المفسرون: إننا خلق عظيم يخرج من صدع من الصفا لا يفوتها أحد فتسم المؤمن فينير وجهه ويكتب بين عينيه مؤمن وتسم الكافر فيسود وجهه ويكتب بين عينيه كافر. وعن ابن عباس أنها الثعبان الذي كان بين الكعبة فاخترقته العقاب. وذكروا أنها آخر الآيات لقيام الساعة ويغلق عندها باب التوبة والعلم والعمل. ويحتمل أن يكون عطفاً على قوله لصاحب العصا ويؤيده ما رواه علي بن إبراهيم في تفسيره قال: حدثني أبي عن ابن أبي عمير، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «انتهى رسول الله صلوات الله عليه إلى أمير المؤمنين وهو نائم في المسجد قد جمع رمالاً ووضع رأسه عليه فحرقه برجله ثم قال: يا دابة الله، فقال رجل من أصحابه: يا رسول الله يسمي بعضها بعضاً بهذا الاسم فقال: لا والله ما هو إلا له خاصّة وهو الدابة التي ذكر الله في كتابه «وإذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابة من الأرض تكلمهم أن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون» يا علي إذا كان آخر الزمان أخرجك الله في أحسن صورة معك ميسم تسم به أعداءك»

قوله ( في بدء مقدمنا ) البدء بفتح الباء وسكون الدال والهمزة والبديء على فعيل أوّل الشيء والمقدم بفتح الدال مصدر كالقدوم.

قوله ( و خدعوا عن آرائهم ) أي وقعوا في شدّة ومكروه من جهة آرائهم

الفاسدة الخادعة لهم وفي بعض النسخ المصححة «عن أديانهم».

قوله ( إن الله لم يقبض ) اعلم أنه عليه السلام يبين هنا أمرين أحدهما أن

و أنزل عليه القرآن فيه تبيان كل شيء ، بين فيه الحلال و الحرام و الحدود و الأحكام و جميع ما يحتاج إليه الناس كمالاً ، فقال عز وجل : « ما فرطنا في الكتاب من شيء » و أنزل في حجة الوداع وهي آخر عمره ﷺ : « اليوم أكملت

الإمام منصوب من قبل الله تعالى وأنه عليٌّ ﷺ و أولاده الطاهرون . ثانيهما أن للإمام صفات عظيمة و نعتاً جليلاً لا يصل إليها عقول البشر فلا يكون تعيينه مفوضاً إلى اختيارهم و لا يمكن لهم معرفته بأرائهم و سيجيء بيان هذا مفصلاً أمّا بيان الأول فهو على مقدمتين أوليهما أن الله تعالى لم يقبض النبي ﷺ حتى أكمل له الدين لقوله تعالى « تبياناً لكل شيء » و قوله تعالى « ما فرطنا في الكتاب من شيء » و قوله تعالى « اليوم أكملت لكم دينكم - الآية » ودلالة هذه الآيات و أمثالها على ما ذكره واضحة . وأيضاً العقل الصحيح يحكم بأنه تعالى إذا بعثه لتكميل أمر يقبح منه أن يقبضه قبل تكميله . و أخريهما أن أمر الإمامة من كمال الدين و تمامه و هذا متفق عليه بيننا و بين مخالفينا إلا من شذّ و لذلك اعتذر و الترك دفعه ﷺ و الاشتغال بتعيين الإمام بأن تعيينه أهم من دفنه لئلا يخلو الزمان من إمام و يلزم من هاتين المقدمتين أن يكون تعيينه من قبله ﷺ و إلا لزم خلاف المقدمة الأولى . ثم إنه أقام علياً ﷺ لدلالة الآيات و الروايات من طرق العامة و الخاصة على ذلك و لأنه ثبت وجوب النصيب بالإمام و لم ينص بغيره إجماعاً فهو منصوص . قوله ( و أنزل عليه القرآن فيه تبيان كل شيء ) هذا و ما عطف عليه إلى قوله « و أمر الإمامة » بمنزلة الدليل للسابق و في بعض النسخ « فيه تفصيل كل شيء » قوله ( كمالاً ) الكمل التمام يقال : أعطه هذا المال كمالاً أي تمامه و كآله و المقصود منه و ممّا بعده أن كل شيء و كل ما يحتاج إليه الأمة في القرآن و أمر الإمامة من جملة الأشياء و أعظم ما يحتاج إليه الأمة فهو أيضاً في القرآن . قوله ( ما فرطنا في الكتاب من شيء ) فرط و فرط بالتخفيف و التشديد يتعدّيان بنفي يقال : فرط في الأمر يفرط فرطاً من باب نصر و فرط فيه تفرطاً أي قصر فيه و ضيعه حتى فات و لذا قال القاضي « من » زيادة و « شيء » في موضع المصدر

لكم دينكم و أتممت عليكم نعمتي و رضيت لكم الاسلام ديناً » و أمر الامامة من

فإن فرط لا يتعدّي بنفسه وقد عدّي بفي إلى الكتاب، والمقصود أن الكتاب تام غير ناقص في البيان إذ كل شيء من أمر الدّين و غيره فهو مذكور في الكتاب مفصلاً أو مجملاً، وحمل الكتاب على اللّوح المحفوظ و القول بأن المقصود ما فرطنا في اللّوح المحفوظ فإنّ مشتمل على كلّ ما يجري في العالم من الجليل والدقيق لم يهمل فيه أمر حيوان ولاجماد بعيد جدّاً ، فإنّ الظاهر من الكتاب هو القرآن و يؤيده أيضاً ما قبل هذه الآية و ما بعدها .

قوله ( و أنزل في حجّة الوداع وهي آخر عمره ﷺ اليوم أكملت لكم دينكم.. الآية ) قال بعض العامة ناقلاً عن عمر: أن هذه الآية نزلت يوم حجّة الوداع في عرفات، وقال مجاهد: نزلت يوم فوج مكة. وقالت الإمامية: إنّه نزلت في غدير خمّ يوم الثامن عشر من ذي الحجّة في حجّة الوداع بعد ما نصب ﷺ علياً ﷺ للخلافة بأمر الله تعالى، وقد دلّت على ذلك رواياتنا و بعض روايات العامة أيضاً و قد ذكر صاحب الطرائف جملة من رواياتهم منها ما رواه أبو بكر بن مردويه بإسناده إلى أبي سعيد الخدريّ «أنّ النبيّ ﷺ دعا الناس إلى غدير خمّ أمر الناس بما كان تحت الشجرة من الشوك فقمّ و ذلك يوم الخميس ، ثمّ دعا الناس إلى عليّ ﷺ فأخذ بضبعيه فرفعهما حتّى نظر الناس إلى بياض إبط رسول الله ﷺ ولم يتفرّقوا حتّى نزلت هذه الآية العظيمة «اليوم أكملت لكم دينكم و أتممت عليكم نعمتي و رضيت لكم الاسلام ديناً» فقال رسول الله ﷺ: الله أكبر على كمال الدّين و تمام النعمة و رضى الرّب برسالتي والولاية لعليّ بن أبي طالب ﷺ ، اللهم من كنت مولاه فعليّ مولاه. اللهمّ وال من والاه و عاد من عاداه وانصر من نصره و اخذل من خذله - إلى أن قال :- فقال عمر بن خطّاب هنيئاً لك يا ابن أبي طالب أصبحت و أمسيت مولاي و مولى كلّ مؤمن و مؤمنة» و منها ما رواه الشافعي ابن المغازلي بإسناده إلى أبي هريرة قال : « من صام يوم ثمانية عشرة من ذي الحجّة كتب له صيام ستين شهراً وهو يوم غدير خمّ لما أخذ النبيّ ﷺ بيدي



تمام الدين و لم يمض عَلَيْهِ السَّلَامُ حتى بين لأُمَّته معالم دينهم و أوضح لهم سبيلهم و تركهم على قصد سبيل الحق و أقام لهم علياً عَلَيْهِ السَّلَامُ علماً و إماماً و ما ترك [ لهم ] شيئاً يحتاج إليه الأمة إلا بينه، فمن زعم أن الله عز وجل لم يكمل دينه فقد رد كتاب الله و من رد كتاب الله فهو كافر به، هل يعرفون قدر الامامة و محلها من

علي بن أبي طالب عَلَيْهِ السَّلَامُ فقال: ألسنت أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال عَلَيْهِ السَّلَامُ: من كنت مولاه فعلي مولاه، فقال عمر بن الخطاب يخ لك يا ابن أبي طالب أصبحت مولاي و مولى كل مؤمن و مؤمنة، فأنزل الله عز وجل: « اليوم أكملت لكم دينكم و أتممت عليكم نعمتي و رضيت لكم الإسلام ديناً » و معنى الآية الكريمة بحسب تفسير أهل الذكرك عَلَيْهِ السَّلَامُ اليوم أكملت لكم دينكم بولاية علي عَلَيْهِ السَّلَامُ، و أتممت عليكم نعمتي باكمال الشرائع بإمامة علي عَلَيْهِ السَّلَامُ، و رضيت لكم الإسلام ديناً بخلافته عَلَيْهِ السَّلَامُ، و العامة لما لم يعرفوا ذلك اعترضوا بأنه تعالى لم يزل كان راضياً بدين الإسلام فلم يكن لتقييد رضاه باليوم فائدة، و أجاب القرطبي بأن معنى قوله: « رضيت لكم الإسلام ديناً » أعلمتكم اليوم برضاي له ديناً فلا يرد أنه لفائدة لتقييد رضاه باليوم، فاعرف قبح الاعتراض و قبح توجيهه و كن من الشاكرين و سيجيء لهذا زيادة توضيح في محله إن شاء الله تعالى.

**قوله** ( و أمر الامامة من تمام الدين ) هذا متفق عليه بين الخاصة و العامة و لذلك بادروا بعد موت النبي عَلَيْهِ السَّلَامُ قبل دفنه إلي نصب خليفة و اعتذروا عن ذلك بأن نصب الامام أهم من دفنه لئلا يخلو الزمان بلا إمام، و هذا الاعتذار دل على فساد مذهبهم، تأمل تعرف.

**قوله** ( فمن زعم ) يعني من زعم أن الله تعالى يكمل دينه بنصب إمام بعد رسول الله عَلَيْهِ السَّلَامُ فقد رد كتاب الله تعالى و كذب به في قوله « اليوم أكملت لكم دينكم - الآية » و قوله « و أطيعوا الله و أطيعوا الرسول و أولي الأمر منكم » و قوله: « إنما وليكم الله - الآية » إلى غير ذلك من الآيات الدالة على تمام الدين و كماله بنصب الامام و تعيين الخليفة.

الأمّة فيجوز فيها اختيارهم؟! ، إن الامامة أجلّ قدراً وأعظم شأنًا وأعلاماً مكاناً وأمنع جانباً وأبعد غوراً من أن يبلغها الناس بعقولهم أو ينالوها بأرائهم أو يقيموا

قوله ( فهو كافر به ) (١) أي بالله وبكتابه والكفر بأحدهما مستلزم للكفر بالآخر . قوله ( هل يعرفون ) الاستفهام للإنكار وحمله على الحقيقة بعيد والمقصود أن اختيارهم إماماً موقوف على معرفة قدر الإمامة ومرتبتها وصفاتها المختصة بها وعلى معرفة محلّها المتّصف بها وهم قاصرون عن معرفة جميع ذلك فلا مدخل

(١) قوله « فهو كافر به » الى هنا استدلال من القرآن على وجوب نصب الامام من الله تعالى وهو من أقوى البراهين وأوثق الحجج وهذه الرواية وان كانت بحسب الاسناد مرسله وضعيفة لجهالة عبد العزيز بن مسلم اذ لم يعرف الامن هذه الرواية فقط لكن الاعتماد فيها وفي أمثالها على المعنى وحاصل الحجّة أن الامامة مسألة من مسائل الدين وحكم من أحكامه وليست مسألة اجتماعية مفوضة الى آراء الناس واختيارهم نظير أنهم كيف يجب أن يبنوا دورهم ويخطبوا أليستهم ويزينوا محافلهم و يطبخوا اطعمتهم بل هو من تمام الدين بل من اهم مقاصده ولولم تكن مسألة دينية جازسكوت النبي(ص) عنها وعدم نزول حكم من الله فيها كما يعتقد بعض الناس وكان على الناس أن يختاروا ما يستحسنونه ويرونه أولى وأحسن وأوفق لهم واذ كان من الدين كما قال(ع) وأمر الامامة من تمام الدين، فلا بد ان يكون الدين كاملاً عندهم ، ولولم يبين لكان الدين غير كامل عند رحلة رسول الله (ص) وهذا خلاف القرآن حيث قال «اليوم أكملت لكم دينكم» ثم شرع (ع) بعد ذكر الحجّة القرآنية في ذكر دليل عقلي على نصب الامام من الله وهي أن الامامة يشترط فيها شرائط لا طريق للناس الى احرازها للخلافة كالعلم والعصمة اذ لا يعلم هذه الملكات ووجودها في صاحبها الا الله تعالى اذ هي ملكة خفية لاعلامه لها ظاهرة بحيث يتيقن بوجودها نظير الشجاعة والسخاء والعدالة، ثم ذكر (ع) مفصلاً الشرائط التي يجب احرازها في الامام حتى يعرف المخالفون أن البشر لا يحيط علماءً باجتماعها في شخص و انما العالم بها الله تعالى فقط واستشهد قبل تفصيل ذكر الصفات بنصب الله تعالى ابراهيم عليه السلام اماماً ومن ذريته و بعد ذلك ذكر (ع) ادلة و براهين على أن الامامة من أهم المسائل الدينية ولايحتمل أن تكون مسألة سياسية منفكة عن الدين كما يزعمه الجاهلون على ما يذكر ان شاء الله تعالى. (ش)

إماماً باختيارهم، إن الامامة خص الله عز وجل بها إبراهيم الخليل عليه السلام بعد النبوة و

في الامامة لاختيارهم . قوله ( إن الامامة أجلُّ قدرًا ) قدر الشيء مبلغه و شأن الشيء حاله و غور الشيء قعره وعمقه ، وهذا دليل على عدم اقتدارهم على معرفة الامامة و عدم جواز اختيارهم فيها لعجز عقولهم عن إدراك قدر الامامة و مبلغها لجلالته و عن إدراك شأنها و صفاتها لعظمتها و عن الوصول إلى مكانها و منزلها لعلوِّه و ارتفاعه ، و عن الوصول إلى جانب من جوانبها و طريق من طرقها الموصلة إليها لخفائه، و عن إدراك كنه حقيقتها و ذاتها لدقته، و إذا عجزت عن إدراكها من هذه الجهات فقد عجزت عن إدراكها مطلقاً لأن كل شيء يدرك فانما يدرك من إحدى هذه الجهات . قوله ( من أن يبلغها الناس بعقولهم ) متعلق بأجل و ما عطف عليه على سبيل التنازع و وجه الترديد أن المدرك إما معقول صرفاً أو معقول بمعونة الحواس و ليس في وسعهم إدراك الامامة بأحد هذين الوجهين إذ لا مدخل للحواس في معرفة الامامة و ليس لعقولهم طريق إلى معرفتها . وفي جعل قوله ( أو يقيموا إماماً باختيارهم ) قسماً لهما نوع إشعار بان إقامتهم إماماً كان تحكماً مجرداً عن إدراك الامامة و محلها بوجه من الوجوه .

قوله ( إن الامامة خص الله تعالى بها إبراهيم الخليل عليه السلام ) دليل على قوله « إن الامامة أجلُّ قدرًا - إلى آخره » و توضيح لأن الامامة تثبت بالنص كما هو مذهب الامامية من أن تعيين الامام من قبل الله تعالى و من قبل رسوله صلى الله عليه وآله و يلزم سائر الناس و لا مدخلًا لاختيارهم في ذلك خلافاً للعامة فانهم ذهبوا إلى أنه ليس ذلك على الله و على رسوله و اعتقدوا أن رسول الله صلى الله عليه وآله مضى و لم يستخلف (١) قال

(١) قوله « مضى و لم يستخلف » لو كان الامامة من الدين لم يجوز ترك بيانه من الله و رسوله خصوصاً مع قوله تعالى « اليوم أكملت لكم دينكم » فكان الدين كاملاً و لم يكن فيه مسألة الامامة باعتقادهم فيلزم منه أن لا يكون الامامة من الدين فبطل تمسكهم بالاجماع و الادلة الشرعية بل كفى ان يقال هذه مسألة غير دينية فللناس أن يفعلوا ما شاؤا و يختاروا ما أرادوا فدعواهم مبنية على أمرين متناقضين و التمسك بالاجماع في الامامة نظير التمسك به\*



الآبي ناقلاً عن القاضي القرطبي: عقد الخلافة يتحقق بأحد الوجهين إما باستخلاف المتولّي وإما باتّفاق أهل الحلّ والعقد على رجل و يلزم سائر الناس ولا يلزم مباشرة كلّ الناس للبيعة و ينقداً أيضاً بالواحد من أهل الحلّ والعقد إذا لم يوجد غيره و احتجّ شارح رجز الضير بعقدها أبو بكر لعمر و عقدها عبدالرحمن لعثمان و بعض الشيوخ يضعف هذا الاحتجاج ويقول: إنّه ليس بشيء لأنّ عقدها لعمر و عثمان إنّما كان باجماع الصحابة على ذلك و قال: وإنّما يحتجّ بعقدها بالواحد بمسألة الإجماع إذالم يكن في العصر إلاّ مجتهدٌ واحدٌ فإنّه يتقرّر و يكون قوله وحده إجماعاً. أقول: ما ذكره أنّ رسول الله ﷺ لم يستخلف فهو افتراء على الله تعالى و رسوله لأنّ كتب أصولهم مشحونة باستخلاف عليّ عليه السلام مثل حديث غدير خمّ و مثل قوله ﷺ لعليّ عليه السلام «أنت منّي بمنزلة هارون من موسى إلاّ أنّه لابنيّ بعدي» و غير ذلك ممّا يوجب ذكره بسطاً في الكلام و دلّ على ذلك أيضاً القرآن المجيد في مواضع عديدة و الباعث للسابقين منهم على ترك جميع ذلك هو حبّ الدنيا و الميل إلى الرئاسة و الشقاوة الأبدية و الوسوس الشيطانية و للتابعين

✽ في ايجاب بناء البيت من اللبن، و طبخ اللحم بالنار و ان كانت من الدين فلا بد أن يبينها الله و رسوله كما هو مذهبنا، و لأدرى كيف لم تكن عند اختيارهم من أرادوا مسألة دينية بل مفوضة الى الناس و بعد اختيارهم و نصبهم صارت مسألة دينية و جب على الناس قبولهم و حرم عليهم التخلف و جاز قتل المخالفين و سبهم شرعاً مع انهم لم يخالفوا الا في مسألة عرفية و هل يقتل احد ان خالف غيره في طريقة طبخ طعام أو خياطة ثوب فان قالوا مخالفة الامام فتنة و مفسدة و حل لنظام الاجتماع بخلاف المخالفة في طبخ الطعام و خياطة الثوب قلنا الفتنة و الفساد و حل نظام الاجتماع ان كانت منهية في الشرع كانت مسألة الامامة مسألة دينية و ان لم تكن منهية لم يجز قتل المخالف و سلبه فيرجع الى أن هذه المسئلة الدينية كيف أهملت و معدلك صرح في الاية الكريمة بقوله «أكملت لكم دينكم، و هل هذا الاتهام واضح. (ش)

عليه هو اتفاق السابقين على غيره بناء على أن الصحابة كلهم مرضييون عندهم وهذا شيء لأصل له واتفاقهم ممنوع لما مر من قول شارح الرجز وهو من أعظم علمائهم ولعدم موافقة سلمان و أبي ذر ومقداد لهم في ذلك ولعدم دخول علي عليه السلام وطلحة وزبير وعباس وغيرهم من الجماعة الهاشميين في سقيفة بني ساعدة عند اختيار عمر أبابكر لهذا الأمر كما صرح به الآبي في كتاب الامارة من صحيح مسلم . فنحن برآء من إمام نصبه فلان وفلان ( في الأصل جملة غير مقرّوة ) دون الناس أجمعين ، ثم قال القرطبي وجب نصب الخليفة خلافاً للأصم فإنه قال : لا يجب نصبه ، واحتج ببقاء الصحابة دون خليفة مدّة التشاور يوم السقيفة و بعد موت عمر .

أقول : إن أراد أن وجوب النصب مختص بالأمة فلا بدّ لدعوى هذا الاختصاص من دليل وليس فليس ، وهل هذا إلا مثل أن يقال : وجب علينا حفظ مال زيد و عرضه لاعلى زيد ، وإن أراد وجوب نصبه علي الإطلاق مع قوله «بأن النبي لم ينصبه» لزم إسناد ترك الواجب إلى النبي ولزمهم أيضاً أن مات في مدّة التشاور من المؤمنين أن يكون كافراً لما رووه عنه عليه السلام من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية» وقال الآبي : القائلون بأنه لا يجب نصب الإمام في شيء من الأيام بل إن نصب جاز ، وإن ترك جاز إنهما هم الخوارج . وأما الأصم فالمحكي عنه التفصيل وهو ما أشار إليه الآمدي حيث قال : ذهب الأصم إلى أنه يجب نصبه عند الخوف وظهور الفتن ولا يجب نصبه عند الأمن وانتصاف الناس بعضهم من بعض للاستغناء عنه وعدم الحاجة إليه . وذهب القرطبي وأتباعه إلى عكس ذلك فقالوا : لا يجب نصبه عند الفتن لأنهم أنفوا من طاعته وقد يقتلونه فيكون نصبه زيادة في الفتن . وذهب أهل السنة وأكثر المعتزلة إلى وجوب نصبه مطلقاً لدليل السمع (١) والسمع في ذلك هو الإجماع الواقع في -

(١) قوله «مطلقاً لدليل السمع» وهذا تصريح منهم بان الامامة مسئلة دينية ويؤخذ \*



الخلّة مرتبة ثالثة و فضيلة شرّفه بها و أشاد بها ذكره فقال : « إنّي جاعلك للناس

الصدر الأوّل حتّى قال أبو بكر في خطبته : إنّ محمّداً مات ولا بدّ لهذا الدّين ممن يقوم به فبادروا إلى تصديقه و قبلوا قوله ، ولم يخالف في ذلك أحدٌ و تبعهم في ذلك التابعون و تابعوهم إلى هلّم . و قال بعض الناس : إنّ دليل وجوب نصبه إنّما هو العقل لأنّ في ترك الناس لإمام لهم مع اختلاف الآراء فساداً في الدّين والدّنيا . و قال الآبي القائل بوجوده عقلاً الإماميّة (١) والجاحظ والكعبي وأبو الحسين البصري ثمّ اختلف هؤلاء ، فقال الإماميّة : الوجوب في ذلك إنّما هو على الله سبحانه و تعالى . وقال الجاحظ وصاحبه إنّما الوجوب في ذلك على الخلق . أقول : قول أبي بكر « لا بدّ لهذا الدّين ممن يقوم به » إمّا صادق أو كاذب فعلى الثاني لزم كذبه و كذب من صدّقه و بطلان الاجماع ، و على الأوّل فإمّا أن يكون النبي ﷺ عالماً بأنّه لا بدّ لهذا الدّين ممن يقوم به أو لم يكن فعلى الأوّل لزم أن يكون النبي ﷺ مضيّعاً لدينه حيث لم ينصب من يقوم به دينه و تاركاً للمواجب وعلى الثاني لزم أن يكون أبو بكر أعلم منه فيما له مدخل في صلاح دينه ، ثمّ أقول على الجاحظ والكعبي وأبي الحسين البصري إنّما ذكرتم من دليل العقل إنّما دلّ على وجوب نصبه على الرّسول و تخصيصه بالأمة لاوجه له ، ثمّ قال الآبي : الأقوال في نصبه ستّة : وجوب نصبه على الخلق مطلقاً لدليل السمع ، و وجوبه لدليل العقل

\* وجوبها من الشرع و حينئذ فيجب ان يكون ثابتاً في الدين حين نزل قوله تعالى « اليوم أكملت لكم دينكم ، ولو كان الدليل الاجماع الحاصل باعتقادهم بعد رحلة الرسول «س» لزم ان لا يكون الدين كاملاً على عهده «س» و انما كمل بعد رحلته بالاجماع وهذا خلاف صريح الآية الكريمة . (ش)

(١) قوله «القائل بوجوده عقلاً الإماميّة» وغرض اصحابنا ايدهم الله تعالى أن العقل كاشف عن كونه واجبا من الله تعالى وكذلك في كل حكم شرعي يثبت بالعقل كجرمة النصب أن العقل يكشف عن كونه ثابتاً في الشرع لانه ليس واجبا شرعاً بل عقلاً فقط حتى لا يكون من المسائل الدينية . (ش)



إماماً « فقال الخليل عليه السلام سروراً بها : « و من ذرّيتي » قال الله تبارك وتعالى : « لا ينال عهدى الظالمين » فأبطلت هذه الآية إمامة كلّ ظالم إلى يوم القيامة وصارت في

على الله سبحانه، و وجوبه لدليل العقل على الخلق ، ووجوب نصبه في الفتن لا في الأمن وعكسه، والسادس عدم وجوبه مطلقاً و هو مذهب الخوارج. (١)

**قوله** ( و أشار بها ذكره ) أي رفع بها قدره ، فالامامة أرفع منزلة و أعلى مرتبة من النبوة والخلة و إذا لم يكن لاختيار الخلق فيهما مدخل فكيف له مدخل في الامامة. **قوله** ( فأبطلت هذه الآية إمامة كلّ ظالم ) حيث دلّت على أن من

(١) قوله «وهو مذهب الخوارج» تمسكوا بقوله تعالى «ان الحكم الا لله، و أوجب عنهم أمير المؤمنين «ع» على ماروى في نهج البلاغة: انها كلمة حق يراد بها الباطل . و هؤلاء يقولون لا امرة الا لله . يعنى أن الامرة غير الحكم ولا بد من أمير يحكم بحكم الله تعالى لا بحكم غيره ولا يرب أن حكم الله لا بد أن ينفذه امير و لذلك لم يتم أمر الخوارج أيضاً في زمان الا بأمر لهم . فان قيل سلمنا ان الامامة واجبة عقلا و شرعاً ولا يتم الدين الا بالامامة ولكن المقدار المسلم من ذلك اثبات أصل الامامة ووجود امام ما ولا يجب تعيين شخصه على النبي ولا على الله تعالى كما انه أوجب الجهاد والدفاع و نعلم أن ذلك لا يتم الا بجند و رئيس للجند ولا يجب تعيين رئيس الجند شخصاً وكما أوجب تعليم القرآن والفقّه و حفظ شعائر الدين و مشاعره ولا يوجب ذلك تعيين شخص المعلم و حافظ الشعائر فنقول اولاً ان في الامام شرطاً لا يطلع عليها الناس كما مروى أتى ان شاء الله، وثانياً بعد أن علم أن الامامة من الدين و كماله فلا بد أن لا يكتفى النبي (ص) بايجابها اجمالاً بل اما أن يصرح بأن الامر مفوض الى الناس يختارون من شاءوا واما أن يصرح بالتعيين ، وادعى كثير تصريحه باختيار على (ع) ولم نر في كتاب حديث او تاريخ و سيرة انه (ص) قال يوماً لاصحابه « فوضت أمر الخلافة بعدى اليكم فانصبوا من شئتم » فاذا لم يكن هذا قطعاً ثبت الاحتمال الاخر و هو تعيين على (ع)، واما الاجمال والابهام فغير محتمل مع ما نعلم من عمل الخلفاء بعده من التعيين أو التفويض الى أهل الشورى صريحاً ولم يكونوا أعقل وأسوس وأحكم تدبيراً و أنظر لحفظ الدين من رسول الله (ص). (ش)

الصفوة ، ثمّ أكرمها الله تعالى بأن جعلها في ذريّته أهل الصفوة و الطهارة فقال :  
 « و وهبنا له إسحاق و يعقوب نافلة و كلاً جعلنا صالحين » و جعلناهم أئمة يهدون  
 بأمرنا و أوحينا إليهم فعل الخيرات و إقام الصلاة و إيتاء الزكاة و كانوا لنا

صدر منه ظلم على نفسه أو على غيره في وقت الامامة أو قبلها لا يصلح للامامة ، فمن  
 عبد الأصنام و لعب بالأزلام في أكثر عمره كيف يكون إماماً .

**قوله** ( و صارت في الصفوة ) أي صارت الامامة بحكم الآية ثابتة في الخالص  
 من الذنوب مطلقاً المصطفى المختار من عند الله تعالى ليحصل الوثوق بما صدر منه و  
 الأمن من الخطأ في تقرير الشرائع و إجراء الحدود و صرف بيت المال في  
 مصارفه لا في غيره كما فعله عثمان . **قوله** ( و وهبنا له إسحاق و يعقوب نافلة ) النفل  
 بسكون الفاء و النافلة عطية التطوُّع من حيث لا تجب و منه نافلة الصلاة و النافلة  
 أيضاً ولد الولد و الزيادة وهي على المعنى الأوّل حال من كلّ واحد من إسحاق  
 و يعقوب و على الأخيرين حال من يعقوب ، أمّا على الثاني فظاهر ، و أمّا على  
 الثالث فلا نّ يعقوب زيادة على من سأله إبراهيم عليه السلام وهو إسحاق .

**قوله** ( و كلاً جعلنا صالحين ) أي و جعلنا كلّهم صالحين موصوفين بصلاح  
 ظاهرهم و باطنهم حتّى صاروا كاملين في الحقيقة الانسانية بالغين حدّ الكمال  
 قابلين للخلافة و الامامة . **قوله** ( و جعلناهم أئمة يهدون بأمرنا ) أي و جعلناهم أئمة  
 للخلائق يهدونهم إلى الحقّ بأمرنا لهم بذلك و هو صريح في أنّ تعيين الامام من  
 قبل الله تعالى غير مفوض إلى اختيار العباد .

**قوله** ( و أوحينا إليهم فعل الخيرات ) أي أوحينا إليهم بعد تكميل ذواتهم  
 بالعلوم الحقيقية أن يفعلوا الخيرات كلّها ليجتمع لهم الحكمة النظرية والعملية  
 و يحصل لهم السعادة الدنيوية و الأخروية و هو صريح في أنّ الامام يجب أن  
 يكون منعوتاً بهاتين النعتين و موصوفاً بهاتين الفضيلتين فمن كان موسوماً بسمة  
 الجهالة ، و موصوفاً بصفة الضلالة ، و رذيلة الغباوة و حماقة لا يصحّ أن يكون  
 إماماً . **قوله** ( و إقام الصلاة و إيتاء الزكاة ) عطفهما على الخيرات من باب



عابدين « فلم تزل في ذريته يرثها بعض عن بعض قرناً قرناً حتى ورثها الله تعالى النبي ﷺ فقال جلّ و تعالى : « إن أولى الناس بإبراهيم الذين اتبعوه

عطف الخاص على العام للاشعار بفضلهما والاهتمام بشأنهما وحذفت التاء من إقام الصلاة للتخفيف مع قيام المضاف إليه مقامها وهو صريح في أن الإمام يجب أن يكون مقيماً للصلاة معطياً للزكاة في جميع العمر وأوان التكليف فكيف يكون الثلاثة الذين مضى أكثر أعمارهم في عبادة الأصنام مستحقين للإمامة .

**قوله** ( وكانوا لنا عابدين ) عطف على «أوحينا» أو حال عن ضمير إليهم بتقدير قد، وإيحاء فعل الخيرات حينئذ لزيادة الترغيب والحث على فعلها وتقديم الظرف بقصد الحصر أي و كانوا عابدين لنا لا لغيرنا و مخلصين في عبادتهم غير مشركين في جميع العمر ، كما يشعر به لفظ كانوا وهو صريح في أن من أشرك في وقت من الأوقات لا يجوز أن يكون إماماً فكيف يكون الثلاثة الذين أشركوا في أكثر الأوقات أمّة . **قوله** ( يرثها بعض عن بعض ) بنص الأوّل للأخر بأمر الله تعالى جلّ شأنه. **قوله** ( قرناً قرناً ) بالنصب على الظرفية أو على المصدرية و في النهاية الأثيرية : القرن أهل كلّ زمان وهو مقدار المتوسط في أعمار أهل كلّ زمان مأخوذ من الاقتران فكأنه المقدار الذي يقترن فيه أهل ذلك الزمان في أعمارهم وأحوالهم . وقيل القرن أربعون سنة ، وقيل ثمانون ، وقيل مائة ، و قيل مطلق من الزمان و هو مصدر قرن يقرن .

**قوله** ( فقال جلّ و تعالى : أن أولى الناس ) أي أخصّ الناس بإبراهيم و أقربهم منه للذين اتبعوه في عقائده و أعماله و أقواله ظاهراً و باطناً ولم يخالفوه أصلاً وهم أوصياؤه ﷺ وهذا النبي الأمي العربي والذين آمنوا بالله من أوصيائه ﷺ والله وليّ المؤمنين ينصرهم لإيمانهم وإرشادهم عباد الله إلى صراطه المستقيم وقد احتج أمير المؤمنين ﷺ في بعض خطبه على أولويته بالخلافة فقال : « و كتاب الله يجمع لنا ما شدّ عنا ، و هو قوله تعالى « وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله » وقوله تعالى « إن أولى الناس بإبراهيم - الآية » يعني كتاب -



و هذا النبيّ والذين آمنوا والله وليّ المؤمنين « فكانت له خاصّة فقدّها ﷺ عليّاً بأمر الله تعالى على رسم ما فرض الله ، فصارت في ذرّيّته الأصفياء الذين آتاهم الله العلم والايمان ، بقوله تعالى : « وقال الذين اوتوا العلم والايمان لقد لبثتم في كتاب الله إلى يوم البعث » فهي في ولد عليّ ﷺ خاصّة إلى يوم القيامة الله يجمع لنا ما ذهب عنا من هذا الأمر و هو هاتان الآتيان ، أمّا دلالة الآية الأولى فلا نه ﷺ من أخصّ أولي الأرحام بالنبيّ فهو أولى بالقيام مقامه بحكم هذه الآية. وأمّا دلالة الثانية فلا نه ﷺ أقرب الخلق إلى الإيمان به واتباعه و أولّهم و أفضلهم في العلم والعمل فهو أولى بخلافته و القيام مقامه بحكم هذه الآية فقد ظهر أنه ﷺ أولى به و بمنصبه تارة من جهة قرابته و تارة من جهة طاعته واتباعه وعدم مخالفته بوجه من الوجوه.

**قوله** ( فقدّها ﷺ عليّاً ﷺ ) أي جعلها لازمة في عنقه لزوم القلايد في الأعناق على رسم ما فرض الله تعالى عليه وامتثال أمره لكونها حلقة لتليق إلاّ به. **قوله** ( فصارت في ذرّيّته الأصفياء ) وصف الذرّيّة بثلاثة أوصاف أحدها الصفاء المطلق و هو الخلو عن جميع الأكدار و الاعراض عن جميع الأعيار و التوسّل إليه تعالى في جميع الأحوال ، و ثانيها حقيقة العلم و و صفهم بذلك يقتضي أن يكون لهم العلم بجميع الأشياء ، و ثالثها حقيقة الإيمان و هو يفيد أن لهم أعلى مراتب الإيمان ليشعر بأنّ المستحقين للإمامة هم الموصوفون بهذه الصفات لأنّ غيرهم لا يخلو عن ظلم ما و الظالم لا ينال الإمامة كما قال سبحانه : « لا ينال عهدي الظالمين » . **قوله** ( بقوله تعالى : وقال الذين اوتوا العلم و الإيمان ) الجار متعلّق بصارت أو بآتهم و المجرمون يقسمون يوم القيامة أنّهم ما لبثوا في الدنيا أو في القبور غير ساعة لاستقلالهم مدّة لبثهم إضافة إلى مدّة عذابهم في الآخرة أو نسياناً كما أشار إليه سبحانه بقوله « و يوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة كذلك كانوا يؤفكون » أي مثل ذلك الصرف عند التحقيق كانوا يصرفون في الدنيا و يجيبهم الذين اوتوا العلم و الإيمان من الأئمّة المعصومين شرح اصول الكافي - ١٥ -

إذ لا نبي بعد محمد ﷺ فمن أين يختار هؤلاء الجهال! إن الامامة هي منزلة الأنبياء

والعترة الطاهر لقد لبثتم في كتاب الله أي في علمه أو قضائه أو اللوح المحفوظ أو القرآن إلى يوم البعث فهذا يوم البعث الذي كنتم منكرين له لرد ما قالوه و حلفوا عليه ، وهذا الجواب وإن لم يتضمّن تحديد مدّة لبثهم لكن فيه دلالة بحسب قرينة المقام على أنها زائدة على ما قالوه كثيراً حتى كأنّها لا يحيط بها التحديد .

**قوله** ( إذ لا نبي بعد محمد ) دليل لقوله تعالى إلى يوم القيامة يعني أن خلافة النبي ﷺ مستمرة في ولد علي عليه السلام إلى يوم القيامة إذ لا نبي بعد محمد ﷺ حتى تنقطع الخلافة من ولد علي عليه السلام .

**قوله** ( فمن أين يختار هؤلاء الجهال ) الفعل إمّا مجهول و الجهال صفة لهؤلاء أو بدل ، و إمّا معلوم و الجهال مفعول على الظاهر أو صفة أو بدل على الاحتمال (١) وعلى التقادير فيه إشعار بأن طريق اختيارهم مسدود من جميع الجهات .

**قوله** ( إن الامامة هي منزلة الأنبياء ) لمّا أشار سابقاً إلى أن الامامة

(١) قوله «على الاحتمال» هذا الاحتمال أظهر مما سبقه وان عكس الشارح وسياق الدليل هكذا: الامامة متوقفة على شرائط و أوصاف خفية لا يعلم وجودها في أحد الا الله تعالى و هؤلاء الناسبون للإمام جهال لا يعلمون وجودها في أحد فكيف يختارون الامام و نصبونه و أما أن الامامة متوقفة على شروط فلما يذكر بعد ذلك . و اعلم أن الامام المنصوب من قبل الناس يجب ان يكون محكوماً بحكمهم و مطيعاً لهم و منفذاً لاراداتهم لا أمراً عليهم و قاهراً لهم و بالجملة وظيفته وظيفه الوكيل و النائب لوظيفة الولي و القيم لان أصل امامته كان باختيارهم و ارادتهم فلا يجوز أن يكون فعله مخالفاً لهم و بذلك تلمح ان خلافة من نصبوه لا يمكن ان تكون بمعنى و حوب اطاعته و انفاذ أمره و التسليم لحكمه بل بمعنى ان يستنبط رأيهم و يفتش عن رضاهم و ارادتهم و ينفذ ما يريدون نظير الحكومة الديمقراطية او الدستورية في عهدنا لان هذا هو اللزام العقلي لنصب الخليفة ثم انه لا يزيد على سائر مواطنه بعدالنصب في عقل و تدبير و دراية و سائر ما يوجب له تفوقاً و ان سلمنا أنه فائق على كل واحد في جميع ذلك لكن لا يزيد عقل الواحد على عقل جميع الناس أياً ما كان \*

وإرث الأوصياء إن الامامة خلافة الله و خلافة الرّسول ﷺ ومقام أمير المؤمنين ﷺ وميراث الحسن والحسين عليهما السلام إن الامامة زمام الدين، و نظام المسلمين،

لجلالة قدرها و عظمة شأنها لا يبلغها عقول الناس و أنّها إنّما تثبت بالنصّ و أنّها حقّ عليّ ﷺ أشار هنا إلى شيء من أوصافها و أوصاف الإمام إيضاحاً لما مرّ و قطعاً لتعلّق اختيار الخلق بها فقال : «إنّ الامامة هي منزلة الأنبياء» أي مرتبة لهم و لمن هو مثلهم في العصمة فالإضافة بتقدير اللام. أو المراد أنّها بمنزلة نبوة الأنبياء في أنّها أمرٌ جليل مبنيّ عليّ أمر خفيّ عليّ الناس فكما لا تثبت النبوة لأحد باختيار الخلق كذلك لا تثبت الامامة باختيارهم .

**قوله** ( وارث الأوصياء ) ينتقل من وصيّ إلى آخر بأمر إلهي ونصّ نبوي، والإرث أصله ورث والألف منقلبة من الواو وهو في الأصل مصدر تقول : ورثت أبي و ورثت الشيء من أبي أرثه بالكسر فيهما ورثاً ووراثه و إرثاً و كثيراً ما يطلق على ذلك الشيء الموروث كما في هذا المقام .

**قوله** ( إنّ الامامة خلافة الله ) خليفة الرّجل من ينوب منابه في إنفاذ اموره و من البيّن أنّ خليفة الله و خليفة الرّسول يجب أن يكون عالماً بجميع ما يحتاج إليه الخلق و عارفاً بجميع الحقائق و فاعلاً لجميع الخيرات و موصوفاً بجميع الصفات الجميلة و منزهاً عن جميع الصفات الرذيلة . و من لم يكن كذلك و انتحل اسم الخلافة فهو من الجائرين المهالكين و لذلك لما كتب أبو بكر إلى أبيه و هو في اليمن و أخبره بأن الصحابة جعلوه خليفة لكونه شيخاً مسنّاً كتب إليه أبوه إن كان استحقاق الخلافة بالسّنّ فأنا أولى بها منك و إن كان بالعلم والعمل والقراة فعليّ بن أبي طالب أولى من الجميع فقد ظلمتوه .

\* سلمنا أنه أعقل من الجميع لكن لا يجوز له انفاذ حكم عليهم بغير رضاهم بعد أن كان أصل نصحهم برضاهم و بالجملة فنصب أحد بالاختيار و اطاعته بالاجبار تناقض نظير صنع صنم بيد المخلوق ثم طلب الحاجة منه بعد الصنعة و وجوب الطاعة لا يتصور الا للامام المعصوم المنسوب من الله الذي له ولاية انفاذ الاحكام على الناس سواء رضوا أو كرهوا. (ش)



و صلاح الدنيا و عزُّ المؤمنين ، إنَّ الامامة أُسُّ الاسلام النامي و فرعه السامي»

قوله ( إنَّ الامامة زمام الدِّين ) الزمَّام الخيط الذي يشدُّ في البرة أو في الخشاش ثمَّ يشدُّ في طرفه المقود و قد يسمَّى المقود زمماماً و إضافة الزمَّام إلى الدِّين يتضمَّن استعارة مكنية و تخيلية و إسناده إلى الامامة من باب حمل المشبه به على المشبه مبالغة في التشبيه و يحتمل أن يكون الجملة استعارة تمثيلية و إسناد نظائرها الثلاثة إليها من باب إسناد المسبب إلى السبب مبالغة في السببية و كون الامامة زمم الدِّين ظاهر لانَّ ضبط الدِّين و أهله إنَّما يتحقق بها و كذا كونه ممَّا ينتظم به امور المسلمين و يحصل به صلاح الدنيا و عزُّ المؤمنين إذ لولا الامامة لوقع الهرج والمرج (١) والقتل والغارة والنهب و سبي الأولاد و حصل الفساد والعناد والذُّل والعجز في العباد.

قوله ( إنَّ الامامة أُسُّ الاسلام النامي ) الأُسُّ الأساس أصل البناء ، و

(١) قوله «لوقع الهرج والمرج» ما ذكره الشارح بندق بالامام غير المعصوم أيضاً وان كان فاجراً ولا يكفي ذلك لاثبات الامامة التي نقول بها، نعم يكفي ذلك لرد قول الخوارج الذين لا يقولون بوجود أمير أصلاً كما ذكرنا، وانما نقول بثبوت الامامة لتحصيل المدينة الفاضلة اعني أحسن أقسام الاجتماع كما ورد انه «بملا الارض قسطا و عدلا بعد ما ملئت ظلما وجورا» وهي المدينة التي بحث عنها الفلاسفة و يطلبها جميع الامم و أول شروطها و أهمها ان يكون أهلها اصحاب الاراء المحمودة حتى يكون الولاة من سنخهم و يقبلون حكم امامهم من غير تبطؤ و تكبر و من غير أن يكرههم الا نادراً من المتخلفين والعصاة ولذلك ابتداء الفارابي في بيان المدينة الفاضلة بذكر آراء أهلها لان الناس ان لم يكونوا معتقدين للاراء المحمودة لم يستقم أمر المدينة الفاضلة و لو كان الوالي اماماً معصوماً كالم يستقم لامير المؤمنين (ع) والحسن (ع)، في مدة امامتهما الظاهرية بل المدينة الطبيعية التي يمكن البحث عن أمرها و آثارها و لوازمها و عن حكومتها و حسناتها و قبحها و صلاحها و فسادها سواء كانت مدينة فاضلة أو جاهلة هي أن يكون الناس موافقن للرأى للوالي فان كان هو من أهل الفخر والعصبية أو الثروة أو اللذة أو الحرية كان الناس أيضاً مطبوعين على ذلك والا كانت المدينة القسرية وكما لا يبحث في العلوم الطبيعية عن مقتضيات القواصر الانفاقية \*

بالامام تمام الصلاة و الزكاة والصيام والحجّ والجهد و توفير النقيء و الصدقات و

النامي صفة للمضاف إليه (١) من نمى الشيء ينمي إذا زاد و ارتفع ، و كذلك كان الاسلام عند بنائه زاد يوماً فيوماً باذن الله تعالى و ارتفع حتى بلغ غاية الكمال أوصفة للمضاف من نمت الحديث أنميّه مخفّفاً إذا بلغته على وجه الاصلاح و طلب الخير ؛ و كذلك يبلغ الامام عليه السلام دين الاسلام إلى الامّة و في الكلام استعارة مكنيّة و تخميليّة . قوله ( و فرعه السامي ) فرع كل شيء أعلاه و يقال : هو فرع قومه الشريف منهم ، و السامي العالي المرتفع من سما يسمو فهو سام إذا علا و ارتفع حتى أظلم ما تحته و منه السماء لارتفاعها و إظلالها .

قوله ( بالامام تمام الصلاة ) يفهم منه أنّه يشترط أن يكون الامام عالماً

\* لعدم امكان ضبطها و انما يبحث عن الامور الطبيعية المخلاة بنفسها كذلك المدينة لا يبحث عن القواسر فيها و كلام الامام دع ، و ان الامامة زمام الدين، يدل على ما قلنا فان الامامة لما كانت زمام الدين فلا يتعقل امامة الامع دين يعتقدّه الناس و يكون الامام مجرباً لاحكام الدين الذي يعتقدونه حتى يكون امرته طبيعية و عادلة معاً و قد حكى عن اردشير بن بابك مؤسس دولة بنى ساسان ان الدين و الملك توأمان و كان هذا مبنى دولته حتى استقام له و لاولاده الملك مدة اربعمائة سنة مع بطلان دينهم لكن لما كان يجرى أحكاماً يعتقد الناس كونها حقاً من الله موجبة لسعادتهم في الآخرة سهل عليهم اطاعته و عليه تنفيذ حكمه بخلاف ما لولم يكن مجرباً لما يتدين به الناس .

و بالجملة فكلام الامام دع ، و الامامة زمام الدين ، أصل من اصول علم الاجتماع و العمران و قاعدة من قواعد السياسة أدل على المقصود من كلام من قال الدين و الملك توأمان اذ ليسا شيئين منفردين حتى يطلق عليهما التوأمان بل يتوقف كل منهما على الآخر بحيث لا دين الا بامام ينفذه و لا امام الا بدين يلتزم به الناس . (ش)

(١) قوله « صفة للمضاف إليه » و يحتمل كونه صفة للاس و انما صرفه الشارح السي الاسلام لان الاس لا ينمو ولكنى أرى نسبة النمو الى الاساس أولى و يقال رفع أساس البناء و في القرآن « واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت » و القواعد هي الاسس و المعنى ان دين الاسلام اصوله و فروعه تتم و تكمل بسبب الامام فيجب ان يكون الامام عالماً باصوله و فروعه و لا يستحق هذا المنصب من لا يهدي الا ان يهدي . (ش)



إمضاء الحدود والأحكام ومنع الثغور والأطراف، الإمام يُحلُّ حلال الله ويُحرِّم حرام الله ويقيم حدود الله، وينبئ عن دين الله ويدعو إلى سبيل ربه بالحكمة و

بالأحكام بصيراً بأمر الحروب وتدابير الجيوش وسدِّ الثغور ومنع الأطراف وأن يكون له من قوَّة النفس ما لا تهوله إقامة الحدود وضرب الرقاب وإنصاف من الظالم وإجراء الأحكام والذَّبُّ عن دين الله والدعاء إلى سبيله إذ بجميع ذلك يكمل نظام الأنام وصلاح الأيام ويحفظ بيضة الاسلام وهذه الشروط اعتبرها العامَّة أيضاً وجعلوها من الشروط المتفق عليها بين الأُمَّة وإن انتفى جلها في إمامهم لاقرارهم بأنَّ أئمَّتهم لم يكونوا عالمين بجميع ما أنزل الله تعالى إلى رسوله ﷺ وأنه ﷺ لم يخصَّ أحداً من الأُمَّة بالعلم بجميعه بل علم كلِّ واحد بعضه وأنَّ الإمام قد يرجع في أمر من أمور الدِّين إلى غيره .

**قوله** (وتوفير النبي) توفير النبي عبارة عن قسمته (١) على وفق القانون الشرعي وترك الظلم في تقسيمه وعدم تفريقه في غير وجوهه كما فعله الثلاثة ومن تبعهم .

**قوله** ( ومنع الثغور والأطراف ) الثغر الموضع الذي يكون حدًّا فاصلاً بين بلاد المسلمين والكفَّار وهو موضع المخافة من أطراف البلاد والأطراف أعمُّ منه . **قوله** ( وينبئ عن دين الله ) الذَّبُّ الدَّفْعُ والمنع حذف مفعوله للدلالة على التعميم أي يدفع عن دين الله كلَّ ما لا يليق به من الزيادة والنقصان .

**قوله** ( ويدعو إلى سبيل ربه بالحكمة ) المراد بسبيل الله دينه الحقُّ و بالحكمة العلم المحيط به الذي أعطاه من فضله وبالموعظة الحسنة النصيحة الخالصة المذكورة للعواقب المجردة عن الغشِّ والخشونة و بالحجَّة البالغة البرهان القاطع الذي لا يحتمل الشكَّ والشبهة وإنما قيَّد الدعوة (٢) بثلاثة أشياء لأنَّ الدَّاعي

(١) بل ازداد الدخول فإنه يزيد بالعدل . (٢) د قيد الدعوة ، العلوم تصورات و تصديقات . والتصديقات من جهة المادة على خمسة أقسام برهان وخطابة وجدل وشعر و سنسطة ولما كان الشعر و السنسطة غير مناسبين لشأن الحجَّة المنسوب من قبل الله تعالى أمرهم بالدعوة إلى سبيل الله بالحكمة وهي البرهان والموعظة الحسنة وهي الخطابة وقال د جادلهم بالتَّى هي \*



الموعظة الحسنة والحجّة البالغة، الامام كالشمس الطالعة المجلّة بنورها للعالم وهي

وجب أن يكون عالماً حكيماً و المدعوُّ إن كان سلس القياد يكفيه المواعظ و الخطايات المقنعة و إن كان صعباً يفتقر إلى استعمال البراهين القاطعة .

☆ أحسن، اشارة الى الجدل و كلام الامام هنا يشير الى هذه الثلاث . والحجّة بالانقضاء الجدل و علم من ذلك أن وظيفة الامام في المدينة الفاضلة ليست صرف حفظ النظم و دفع الهرج و المرج بل أهم من ذلك تعليم الاراء المحموده و تقريرها حتى يعتقد الناس بها و يطيعوا امره بسهولة و هذا متوقف على كونه عالماً الهياً قادراً على التعليم بالبرهان كالحكماء و بالخطابة زيادة على ذلك اذ ليس كل حكيم قادراً على بيان الحقايق بلسان العامة كسى يفهموا الحقيقة ولا يسمّز طباعهم عنها و قادراً على الاحتجاج بالجدليات افهاماً للخصوم المعاندين و معلوم أن الجمع بين هذه لا يمكن تحقّقه الا فيمن ينصبه الله للخلافة و لم يتفق قط لمعاوية و عبد الملك بن مروان . فان قيل أى حاجة الى علم الامام بهذه الامور ؟ و يكفى فيه علمه بالسياسة و تدبير الملك و جمع الفىء و تجنيد الجنود و حفظ الثغور و يفوض أمر التعليم و الاحتجاج الى العلماء الماهرين فيهما قلنا اما أن يشترط في الامام كونه معصوماً واما ان لا يشترط فان اشترط فلاريب انه يعرف ماهو وظيفته من غير خطأ ولا نتكلم فيه وان لم يكن معصوماً جازان لا يفوض الامر الى أهل الحق أو يمنهم من المفاوضة و الاستدلال و الاحتجاج كما منعه معاوية او يامر المتظاهرين بالعلم من اهل الدنيا كأبى هريرة بما يريد ترويجه و بالجملة لم نر من غير المعصومين المتصدين للخلافة ما شرطه الامام (ع) هنا ولا ما يستحسنه العقل و بعد اشتراط العصمة يرتفع هذه الشبهة بتأ.

ثم ان قوله «يحرم حرام الله الخ» يدل على ان امامة المعصوم ليس بمعنى الحكومة المطلقة التى يستبشعها جميع الامم فانها مقيدة باحكام الله وليس للامام ان يحكم الا بحكمه تعالى و حكم الله تعالى هو الذى قبله العامة و اكثر رعاياه و آمنوا به و يرونه سعادة فى الدنيا و الاخرة و لافرق بينه و بين الحكومة الدستورية التى يريها اهل زماننا احسن انواع الحكومة و الفرق أن الحكومة الدستورية مقيدة بأراء العامة و الحكومة الامامية مقيدة باحكام الله التى آمن بها العامة أيضاً و هى احسن من الحكومة الدستورية البتة اذا اعتبر فيها مع رضا العامة موافقة احكامها لارادة الله الواقعية . (ش)

في الأفق بحيث لاتنالها الأيدي والأبصار، الامام البدر المنير، والسراج الزاهر

**قوله** ( الامام كالشمس الطالعة المجللة) (١) يقال: جلل الشيء تجليلاً أي عمته وأحاطه ، و المجلل السحاب الذي يجلل الأرض بالمطر و يعمها فقد شبه الامام من حيث أنه مظهر لحقايق الإسلام و مبين لما هو المقصود منها ومنور لعالم قلوب المؤمنين برفع الحجاب والعشاوة عنها بالشمس الطالعة المنورة بنورها للعالم الحسني تشبيها للمعقول بالمحسوس لزيادة الايضاح و كما أن الشمس في الأفق الحسني بحيث لا تناولها أيدي العباد لارتفاعها و لا أبصارهم لكثرة ضيائها إذ الضوء الساطع يمنع من مشاهدة ماوراءها كذلك الامام في الأفق العقلي و هو أفق العقول بحيث لاتتاله أيدي الأوهام والخيالات و لا أبصار العقول لارتفاع قدره و كمال نوره و قد مر أن الحواس والعقول قاصرة عن إدراك حقيقة الامام وصفاته والكلام بهذا التفسير مبني على التشبيه المصطلح و لكأن تجعله استعارة تمثيلية.

**قوله** ( الامام البدر المنير - الخ ) الزاهر المضيء يقال زهرت النار زهوراً أي أضاعت والنور هو الظاهر بنفسه والمظهر لغيره والساطع المرتفع والسطيع الصبح لأنه يسطع عن الأفق والغياب جمع الغيب وهو الظلمة ، والدجى جمع الدجبة بالضم وهي الظلمة وقد يعبر بها عن الليل فالإضافة إما بيانية أو بتقدير «في» . و الأجاز بالجيم والزأي المعجمة جمع الجوز وهو وسط كل شيء و العجيزة

(١) الامام كالشمس الطالعة، لما ذكر (ع) شرائط الامامة و وظائفها في حفظ الدين و صيانة أحكام الله تعالى وقد يذهب الوهم الى ان هذا يمكن لعقلاء الناس الصالحاء العدول و يجوز أن يختاروا من علموامنه العلم والصلاح والقدرة والسياسة، بين (ع) بطلان هذا الوهم و ان هذه الشرائط بعيد المنال لا يمكن اجتماعها في آحاد الناس وقد علمنا أن اجتماع الصفات الكثيرة في رجل بحيث يستاهل منصباً أو يتعهد وظيفة أقل كثيراً من وظائف منصب الامامة أمر نادر غير محقق الوقوع الا بعد طى قرون كشاعر فصيح عالم حكيم قادر على بث مكارم الاخلاق وغرسها في قلوب الناس، أو عالم ديني جامع بين المعقول والمنقول والحفظ ودقة النظر وذوق التفقه وقوة البيان والمهارة في صنعة التحليل و الاقتصاد في\*

والنور الساطع، والنجم الهادي في غياهب الدّجى و أجواز البلدان والقفار ولجج

الناحية ، والمراد بها ما بين البلدان من القفار والقفار بدل منها وأما جعلها جمع الحوزة بالحاء المهملة بمعنى الناحية فهو بعيد لفظاً لأنّه لم يثبت جمعها كذلك. إذا عرفت هذا فنقول قوله «غياهب الدّجى» ناظر إلى البدر المنير والسراج الزّاهر لتناسب بينهما و بين اللّيل والمراد أنّ الامام كالقمر والسراج المنيرين في غياهب الطبايع البشريّة وظلمات العوالم الناسوتيّة في الاهتداء به إلى المقاصد الدّنيويّة والأخرويّة وقوله «أجواز البلدان والقفار» ناظر إلى النور الساطع والمراد أنّ الامام كالنور الساطع مثل الصبح إذ به يمكن سيرهما بين كلّ مقامين من المقامات النفسانيّة.

\* الاستدلال بحيث ينتفع بكتبه فانه قد لا يتفق بعد قرون وربما يرى العامة عالماً في زمانهم ولا يحسبونه الا كأحدهم ثم يمضى الزمان و يعلو شأنه كلما مضى وربما يمرّ مئات من السنين او ألف ولا يظهر مثله ومثل كتبه فيعرف أنه كان بمقام شامخ بعيد المنال كالشمس والقمر و النجوم و كانوا يحسبونه قريباً منهم كما ظن فرعون أنه يقدر ببناء الصرح أن يطلع الى السماء فلما بنى وعلا فوقه رآها كما كان يراها من الارض و اذا كان هذا شأن أمثال العلامة و نصير الدين الطوسى والمحقق والشهيد بل و الفارابى و أبى على بن سينا و أرسطو و افلاطون فكيف بمقام الامامة و شأنها و منصبها فالامام كالشمس يراها الناس قريباً منهم هو فى مقام ومكانة لا يقدر أحد مقدارها وهل يمكن لاحد غير امير المؤمنين (ع) ان يتكلم بما نقل فى نهج البلاغة بحيث يخضع له البلغاء لبيانه و الحكماء لبرهانه و الفقهاء و ساير العلماء كل بما يناسب مهنته و كل يستحسنه و لم يأت احد بمثله و كذلك ساير علوم الائمة عليهم السلام و معدلك فاعتقادنا أن فى كل زمان يوجد رجل بهذه الصفات التى يشترط فى الامام لحاجة الناس الى مثله و عدم اخلال لطف الله تعالى و حكمته بهذا الواجب كما مر و الاحتياج اليه كاحتياج الضال فى البحر أو البر الى هاد و الظمآن الى ماء بارد الى آخر ما قال (ع) وكما أنه لم يهمل أمر السحاب والغيث و خلق الشمس و السماء و الارض و العيون و الغدر و الرياض و طبع فى قلب الوالدين البر بالولد و المحبة كيف يمكن ان يهمل امر الامامة ولا يخلق رجلاً بصفاتهما مع ان احتياج الناس اليه اشد من احتياجهم الى ما ذكر . (ش)



البحار، الامام الماء العذب على الظمأ، والدال على الهدى، والمنجي من الردى. الامام النار على اليفاع. الحار لمن اصطلى به، والدليل في المهالك، من فارقه فهالك، الامام السحاب الماطر، و الغيث الهاطل، والشمس المضيئة، و السماء

و قوله ( لجاج البحار ) ناظر إلى قوله النجم الهادي والمراد أن الامام كالنجم الهادي إذ به يهتدي في قطع لجاج بحار القوى الانسانية و السير إلى المقامات الالهية. قوله ( الامام الماء العذب على الظمأ ) الظمأ بالتحريك العطش قال الله تعالى «لا يصيبهم ظمأ» وبالكسر الاسم شبه الامام بالماء العذب في رفع العطش والتسبب للحياة إذ كما أن الماء يدفع عطش العطشان و يتسبب لحياة الأبدان كذلك الامام يدفع العطش الحاصل لنفوس المؤمنين بسبب شدة شوقها إلى اكتساب المعارف و كمال ميلها إلى اقرار الحقائق و يتسبب لحياتها أبد الآباد .  
قوله ( والدال على الهدى والمنجي من الردى ) الهدى بالضم الهداية و الرشد يقال : هداه الدين هدى والردى الهلاك يعني أن الامام يدل الخلائق بزواهر أمره إلى طريق الحق والرشد وينجيهم بزواجر نهيه عن الهلاك والفساد.  
قوله ( والامام النار على اليفاع ) اليفاع بالفتح ما ارتفع من الأرض مثل الجبل ونحوه شبه الامام بالنار في الظهور والدلالة على المقصود وتصرف فيها بان اعتبر كونها على مرتفع لزيادة المبالغة في الوجه و إفادة كونه على حد الكمال.  
قوله ( الحار لمن اصطلى به ) الاصطلاء افتعال من صلى النار وهو التسخن بها، شبه الامام بالنار في دفع البرد إذ كما أن النار تدفع البرودة الحسية كذلك الامام يدفع البرودة العقلية الناشئة من صرصر أنفاس المعاندين ، و يحتمل أن يكون المراد أن الامام بمنزلة النار المحرقة لمن تصدّى بمحاربهته و يكون الغرض إظهار شجاعته . قوله ( والدليل في المهالك من فارقه فهالك ) ينبغي إسكان الكاف فيهما والمراد بالمهالك مواضع الزلاّت ومواطن العثرات وبالهلاك هلاك الدنيا والآخرة . قوله ( الامام السحاب الماطر والغيث الهاطل ) الهطل بالفتح و السكون تتابع المطر و سيلانه والتركيب إمّا من حمل المسبب على السبب لأن الامام

الظليلة، والأرض البسيطة، والعين الغزيرة، والغدير والروضة : الامام الأئمة  
الرفيق، والوالد الشفيق، والأخ الشفيق، والأم البرّة بالولد الصغير، ومفزع العباد

سبب للسحاب الماطر والغيث الهائل إذ لو لم يكن إمام لم يكن سحاب ولا غيث  
أو من حمل المشبه به على المشبه والوجه عموم النفع و حصول الرفاهية.

**قوله** ( والشمس المضيئة ) شبه الامام بالشمس إذ كما أن الشمس تنور العالم  
الجسماني كذلك الامام ينور العالم الرّوحاني ، ولعلّ تكرار تشبيهه بالشمس  
للتأكيد والمبالغة ، و يحتمل أن يكون الغرض في السابق إضاءة العالم وهبنا  
ضياؤه في نفسه . **قوله** ( والسماء الظليلة ) السماء تذكر وتؤنث وهي كل ما  
علاك فأظلك ومنه قيل لسقف البيت سماء ، فوصفها بالظليلة للتأكيد والاشعار  
بوجه الشبه لأنّ الامام يظلّ العباد عن حرارة عدوان الأبناء كما أن السماء  
تظلّم عن حرارة البيضاء . **قوله** ( والأرض البسيطة ) وصف الأرض بالبسيطة للإيماء  
إلى وجه الشبه وهو سعة العيش ورفاهية الخلق.

**قوله** ( والعين الغزيرة ) الغزارة الكثرة وقد غزر الشيء بالضم يغزر فهو  
غزير ، وفائدة الوصف هي الإشارة إلى وجه الشبه وهو كثرة النفع والتسبب  
للخصب والرّخاء أو كثرة العلم الشبيه بالماء.

**قوله** ( والغدير ) الغدير قطعة من الماء يغادرها السيل أي يتركها وهو  
فعل بمعنى مفاعل من غادره إذا تركه ، أو مفعل من أغدره إذا تركه ، ويقال :  
هو فاعل بمعنى فاعل لأنّه يغدر بأهله أي ينقطع عند شدّة الحاجة إليه وإنّما  
شبهه بالغدير لأنّ الناس يرجعون إليه عند الحاجة كما يرجعون إلى الغدير ، أو  
لأنّه محلّ للعلم الذي به حياة الأرواح كما أنّ الغدير محلّ للماء الذي به حياة  
الأشباح . **قوله** ( والروضة ) الروضة البستان الذي فيه البقل والعشب والأشجار  
المثمرة وغيرها وإنّما شبهه بالروضة لحصول الفرح والسرور بمشاهدته كحصولهما  
بمشاهدة الروضة أو لاشتماله على أنحاء أثمار العلوم كاشتمال الروضة على أنواع  
الثمار . **قوله** ( الامام الأئمة الرفيق ) أنيسك مصاحبك وصفيك الذي تأنس

في الداهية النّاد، الامام أمين الله في خلقه و حجته على عباده و خليفته في بلاده  
والدّاعي إلى الله والذّاب عن حرم الله. الامام المطهر من الذّنوب، والمبرّأ عن العيوب

به في الوحشة . والرّفيق المرافق من الرّفق وهو ضدّ العنف والخرق. و الامام  
مصاحبك في هذه الدّار ومونسك في وحشة غربتك فيها و رفيقك في السفر إلى الله  
ولا ترى منه إلاّ خيراً .

قوله ( و الوالد الشفيق ) و هو لا يريد لك إلاّ خيراً كالوالد المشفق إلى  
ولده . قوله (والأمّ البرّة بالولد الصغير) وهو يربّيك ويغذيك بالغذاء الروحاني  
من العلوم والمعارف على أكمل ما يليق بك كما أنّ الأمّ تربّيك وتغذيك من  
الغذاء الجسماني ما يليق بك . قوله ( و مفزع العباد في الدّاهية النّاد ) الفزع  
بالضمّ و هو الخوف و المفزع الملجأ في الفزع و الامام مفزع للعباد إذا دهمهم  
أمر فزعوا إليه ليدفعه عنهم و الدّاهية الأمر العظيم . و دواهي الدّهر ما يصيب  
الناس من عظيم نوبه ، والنّاد مثل فعال والنّادي مثل فعالي رنج و سختي كذا في  
الصراح ، و قال الجوهرية هما الدّاهية و المآل واحد و إنّما وصف الدّاهية  
بالنّاد للمبالغة في عظمتها وشدّتها. و كونه مفزعا لهم ظاهر لأنّ شأنه دفع الجور  
بالسيف والسنان ، والحمل على الصبر في نوائب الزّمان .

قوله ( والذّاب عن حرم الله ) لعلّ المراد به حرم مكّة والامام يدفع عنه  
ما لا يجوز وقوعه فيه و يمنع الناس من هتك حرمة ، و يحتمل بعيداً أن يراد به  
دينه و حريمه و هي حدوده التي بمنزلة الثغور و إرادة دينه أبعد منه لأنّه قد مرّ  
أنّه ينب عن دين الله . قوله ( الامام المطهر من الذّنوب ) (١) مطلقاً صغيرة كانت أو  
كبيرة عملية كانت أو عقلية في وقت الامامة وقبله ليحصل الوثوق به .

قوله ( المبرّأ عن العيوب ) (٢) أي المنزّه عن العيوب البدنية والنفسانية و

(١) قوله «الامام مطهر من الذنوب» شرع في الاستدلال على وجوب كون الامام  
منصوباً من جانب الله تعالى كما استدل عليه علماءنا وتقريره أن من شرط الامام العصمة و  
العلم ولا يطلع الناس عليهما حتى يختاروا من فيه هذه الصفة. (ش)

(٢) قوله «المبرأ عن العيوب» الا هم في ذلك والاولى حمله على العصمة التي يشترط



المختص بالعلم، الموسوم بالحلم، نظام الدّين، وعزّ المسلمين، وغيظ المنافقين

الحسبيّة والنسبيّة ليتوفّر ميل الخلاق إليه ولا يكون لهم فيه غمزة .

قوله ( المختص بالعلم ) أي انحصار علم الالهي على وجه الكمال فيه و هو بلوغه حدّ الكمال في القوّة النظرية والقوّة العمليّة وهو المسمّى بالحكمة التي (١) أشار إليها جلّ شأنه بقوله «ومن يؤت الحكمة فقد أوتى خيراً كثيراً» .  
قوله ( الموسوم بالحلم ) الحلم ملكة تحت الشجاعة وهي الاناعة والرّزانة عند الغضب وموجباته . قوله ( نظام الدّين ) نظمت اللؤلؤ أي جمعته ، و النظام الخيط الذي ينظم به اللؤلؤ ، وإنما شبه به لأنّه ينظم به لآلي المسائل الدّينيّة و العلوم العقليّة و التقلّيّة . قوله ( وعزّ المسلمين ) لأنّه يندفع عنهم ذلّ

\* في الامام لانه (ع) بصدداستدلال على عدم استيهال الناس لنصبه واختياره و العصمة من الذنوب و العيوب كالسهو والنسيان والخطاء وأمثالها شرط لا يطلع عليه الناس . (ش)  
(١) قوله «وهو المسمى بالحكمة» يجب أن يكون الامام حكيماً بتمام معنى الكلمة في القوّة النظرية والعملية، و ليس المراد منه حفظ اصطلاحات أرسطو وأفلاطون من غير فهم معناها على ما يتبادر الى ذهن العوام بل يجب أن يكون عالماً بمبده الوجود و منتهاه و سر الخلقة و سائر ما ذكره الحكماء من أقسام العلوم النظرية والعملية وأشار اليه الشارح، و بعبارة أجمع أن يكون عالماً عقلياً مضاهياً للعالم العيني كأنه اجتمع كل ما في الوجود في نفسه الشريفة بوجود عقلي، فلا تنبسط عن جواب أي سؤال يرد عليه ، قال الفارابي الرئيس الاول من هو على الاطلاق هو الذي لا يحتاج في شيء أصلاً أن يرأسه انسان بل يكون قد حصلت له العلوم و المعارف بالفعل. وقد مضى كلامه فيما سبق من هذا المجلد في الصفحة ١٥٣ .

والشبهة التي يردنها و يخلج في أذهان كثير تندفع بأمر وهي أنه يجوز أن لا يكون الامام عالماً بالاحكام و الاصول و يكون العالم غيره فيرجع اليه و يصدر عن رأيه و الجواب أن الامام اذا لم يكن معصوماً جاز أن لا يرجع الى العالم الحق ولا يطيعه اذا كان مخالفاً له و لا يمكن جيره على اطاعة العالم مع كون الجند باختياره و الاموال في يده و أهل الدنيا المتعلقون يصوبون خطائه، وان كان معصوماً فهو أولى بأن يطاع من كل أحد لان العصمة لا تنفك عن العلم و الذي لا يعلم الحق ولا يميز بين الصواب و الخطاء و الحق و الباطل \*

و بوار الكافرين ، والإمام واحد دهره لا يدانيه أحد ، ولا يعاد له عالم ، ولا يوجد

طعن الطاعنين وشبهة الجاحدين وصوله الكافرين بحدثة سنانه و لطف بيانه و طلاقة لسانه (١) وقوة جنانه ، وفيه تعميم بعد تخصيص لأنه قد مر أنه عز المؤمنين .  
**قوله** ( و بوار الكافرين) البوار الهلاك و حمله على الإمام على سبيل المبالغة والمراد بإهلاكهم إبطال عقايدهم بلطف البيان، وإزهاق أرواحهم بالسيف والسنان.  
**قوله** ( ولا يعاد له عالم ) دل على أنه يشترط أن يكون الإمام أفضل زمانه وهو مذهب الإمامية ، وأما مذهب العامة فقال الآبي : لم يشترط ذلك إلا أكثر يعني أكثر العامة و أجازوا إمامة المفضول مع وجود الأفضل ، و فصل القاضي أبو بكر الباقلاني فقال : إن لم يؤد العقل إلى هرج وفساد جاز وإلا لم يجز . ولا

\* كيف يكون معصوماً وكلامنا في المدينة الفاضلة وأما غير الفاضلة فيجوز أن يكون الرئيس غير عالم و العالم غير معصوم ويرجع الرئيس ان رأى المصلحة الى العالم غير المعصوم وقد لا يرجع فان اخطأ جميعاً فالخطأ مجوز عليهم في المدينة غير الفاضلة . (ش)  
 (١) قوله و لطف بيانه و طلاقة لسانه، هذا الكلام من الشارح في تفسير الحديث يدفع سؤالاً يرد هنا و هو أن المقصود من الحديث اثبات صفات في الامام لان اجتماع في غير المعصومين حتى تنحصر فيهم وهذه الصفات الاربع غير خاصة بالمعصوم اذ غير المعصوم أيضاً يجوز أن يكون نظام الدين و عز المسلمين الى آخره لانه أيضاً يجتهد لحفظ ملكه وسلطانه على ما يشهد به التاريخ كما أن خلافة بنى العباس لما انقرضت بغلبة المفلول ذل المسلمون و تقوضت أركان الدين و بطلت ثقافة الاسلام و التمدن الاسلامي و لم يبق من آثارهم الا القليل و كذلك بعد انقراض دولة الأتراك بغلبة النصارى نسخت احكام الاسلام و راجت شعائر الكفر بل تغيرت الالبسة و العادات و هى من أعظم أمارات الذلة و المقهورية و قبل غلبة النصارى عليهم كان الامر بعكس ذلك فى بلادهم و الجواب أن المقصود العزة و الغلبة و النظام بالقوة و الشوكة المنضمة الى العلم و مكارم الاخلاق و الاداب الحسنة و الاراء المحمودة و العقائد الصحيحة و الشرائع العادلة التى تثبت و لاتزول و المعصوم هو القادر على تحقيق هذه الامور و هو العز الحقيقى للمسلمين و الا فالقوى الغير المتصف بالاراء المحمودة مجارب قطاع للطريق لا يوجب غلبته عزاً ثابتاً محموداً . (ش)

منه بدل، ولاله مثل ولا نظير، مخصوص بالفضل كلّه من غير طلب منه ولا اكتساب بل اختصاص من المفضل الوهاب، فمن ذا الذي يبلغ معرفة الامام أو يمكنه اختياره، هيئات هيئات، ضلّت العقول و تاهت الحلوم و حارت الألباب، وخسّمت

يخفى عليك فساد قولهم لأنّ الإمامة ولاية عامّة في الدّين والدّنيا موجبة لطاعة موصوفها على الاطلاق فلو سئل المفضول بما ليس عنده من أمر الدّين وكان عند الأفضل وجب عليه و على غيره إطاعة ذلك الأفضل فيلزم أن يصير الإمام مأموماً فلا يكون الإمام إماماً على الاطلاق و مثل هذا لا يصلح للإمامة قطعاً .

**قوله** ( ولا يوجد - إلى قوله - مخصوص ) أي لا يوجد منه بدل مستحق للإمامة و الخلافة مع وجوده ولاله مثل في الشرف الذاتيّ والنسبي ولا له نظير في الفضل والكمال . **قوله** ( من غير طلب ) (١) دلّ على أنّ الامام ليس بمجتهد يخرج الأحكام وغيرها بالاستنباطات العقلية خلافاً للعامّة فإنّهم اشترطوا أن يكون الإمام مجتهداً في الأحكام الشرعية ليستقلّ للفتوى و الاستنباطات بناء على أصلهم من أنّ الإمام لا يجب أن يكون عالماً بجميع الأحكام بالنصّ حتّى أنّه إذا أخطأ لم يأنم بل يوجر و يجب على الغير اتّباعه . فاعتبروا يا أولي الأبصار .

**قوله** ( فمن ذا الذي يبلغ معرفة الامام ) لمّا أشار إلى جملة من أوصاف الامام أشار هنا إلى أنّ تعيينه خارج عن طوق البشر لأنّ عقولهم لا تصل إلى صفة مأمّن صفاته فضلاً عن جميعها . **قوله** ( هيئات هيئات ) أي بعد معرفة الامام وإمكان اختياره عن الخلق بعداً مفرطاً وبيّن بعده بقوله « ضلّت العقول إلى آخره » و العقل

(١) قوله « من غير طلب » تصريح بالنتيجة بعد ذكر المقدمات وتقريب الاستدلال أن الامامة مشروطة بشرائط كالعلم والعصمة و هو واحد في الدنيا لا يدانيه أحد وليس مثله و نظيره وهو مؤيد بقوة الهبة لا يطع عليها احد من الناس وله فضل منحه الله من غير طلب اكتساب فلا يمكن أن يكون نصبه مفوضاً إليهم مع عدم علمهم بمن حصلت الشرائط فيه، وأيضاً اذا كان المتصف بها منحصرأ في واحد لم يكن معنى للاختيار والانتخاب اذا الانتخاب لا يتحقق الا اذا كان هناك جماعة كل واحد يليق لهذا المنصب . (ش)



العيون، و تصاغر العظام، و تحيّر الحكماء، و تقاصرت الحلماء، و حصرت

إذا لم يقدر على الوصول إلى مطلوب يقال: ضلّ عنه إذ لم يجد طريقه .

**قوله** ( وتاهت العلوم ) الحلم بالكسر العقل و هو من الحلم بمعنى الأناة و التثبت في الأمور و ذلك من شعار العقلاء و يجمع في القلّة على أحلام و في الكثرة على حلوم بضمّ الحاء . **قوله** ( و حارت الألباب ) و هي جمع لبّ و هو العقل و قد ذكر للعقل ثلاثة أوصاف الضلالة و التيه و الحيرة و الأوّل أن لا يجد طريق المطلوب مع الظنّ غير طريقه طريقاً له . و الثاني الذّهاب و الحركة في غير طريقه ، و الثالث هو الحيرة الحاصلة بعد التيه لعدم وجدان المطلوب .

**قوله** ( و خسّت العيون ) في الصحاح خسأ بصره خسأ و خسوء أي سدر يعني تحيّر و منه قوله تعالى « ينقلب إليك البصر خاسئاً » و في الصراح الخسوء خيره شدن چشم **قوله** ( و تقاصرت الحلماء ) (١) جمع حلیم و هو ذوا الأناة المتثبت في الأمور

(١) قوله د و تقاصرت الحلماء، أي العقلاء وهذه الجملة الأخيرة الدالة على عجز الناس عن معرفة من يليق بالإمامة دفع لما يظن أن عقلاء الناس و حكمائهم يقدرّون على تشريع شرائع و تحكيم أحكام و تأسيس قواعد لنظم الاجتماع و تعيين الرئيس و وظائفه شرائطه كما تصدى لذلك حكماء اليونان و بعدهم غيرهم و كما استنبطوا قواعد علوم المنطق و الطبيعي و الرياضي كذلك يستنبطون قواعد العلوم الاجتماعية وهذا الوهم جارٍ مستمر في ذهن الناس في زماننا هذا و قد بينا في مبدء كتاب الحجّة ان الله تعالى لم يفوض أمر التشريع و الحكومة الى الناس عند المسلمين و ذكرنا هناك مذهب النصارى و الملاحدة وان الامر عندهم مفوض الى الناس الا في قليل من الاحكام عند النصارى و ذكرنا في الصفحة ١٥٨ أيضاً و في الصفحة ٢٠٤ ان الانسان ليس له قوة التمييز و الحكم في التشريعات و لم يمنحه الله تعالى قدرة على تحقيق الحق فيها و الحكم الجازم بها و لذلك لم يتفقوا و لن يتفقوا على شيء واحد في أمر الحكومة و أحسن أقسامها و ان كان الرأي الغالب في زماننا ان أحسن أنحاء الحكومة هي الدستورية و لكن أين هي من المدينة الفاضلة التي نطلبها و نذكر ان شاء الله كلامنا فيها . (ش)

الخطباء، و جهلت الألباء، و كلّت الشعراء، و عجزت الأدباء، و عييت البلغاء عن وصف شأن من شأنه أو فضيلة من فضائله، و أقرّت بالعجز والتقصير و كيف

المتأمل في عواقبها. قوله (وحصرت الخطباء) الخطيب الخاطب بالكلام المقتدر على الاتيان به، والمراد بحصره عجزه عن وصف الامام بما ينبغي له .

قوله ( و جهلت الألباء) الألباء بفتح الهمزة و كسر اللام و شدّ الباء مع المدّ جمع لبيب و هو العاقل كالألباء جمع نبي، و في بعض النسخ «الألباء» و هي أيضاً جمع لبيب كالأشرف جمع شريف، والمراد بجهل العقلاء عدم إدراكهم وصف الامام مع عدم ميلهم إلى خلافه و بهذا القيد يمتاز عن الضلالة المذكورة.

قوله ( و كلّت الشعراء) الكلال الأعياء يقال: كلّ فلان إذا أعيى عن التكلم و عجز، والشعراء جمع شاعر على غير القياس من الشعر بالكسر و هو في اللغة الشعور بالشيء الدقيق والقطعة، و في العرف كلام منظوم بأوزان مخصوصة واشتقاق الشاعر من المعنى الأوّل كاشتقاق الضارب من الضرب ونحوه من المعنى الثاني و الثالث كاشتقاق لابن و تامر و نحوهما أي صاحب فطنة و صاحب كلام مذكور. قوله ( و عجزت الأدباء) الأدباء بضمّ الهمزة و فتح الدالّ جمع أديب كالكرماء جمع كريم، والأديب هو المالك لآداب النفس والدّرس والعارف بقوانين العقل والنقل، و قد شاع إطلاقه على العالم بالقوانين العربيّة.

قوله ( و عييت البلغاء) البليغ هو العارف بقوانين الفصاحة والبلاغة، والقادر على تأليف كلام فصيح بليغ. قوله ( عن وصف شأن من شأنه أو فضيلة من فضائله) الجارّ متعلّق بضلّت العقول و ما عطف عليه على سبيل التنازع، و الشأن الأمر و الحال والوصف، و لعلّ المراد به تصرّفاته في عالم الامكان والأعمال البدنيّة وهو كلّ آن و زمان في شأن، و بالفضيلة العلوم العقليّة و الكمالات النفسيّة.

قوله (وأقرّت بالعجز والتقصير) أي أقرّت العقول والحلوم والألباب و غيرهم من الأصناف المذكورة التي هي أشرف أصناف الخلق بالعجز والتقصير عن معرفة شأن واحد من شؤون الامام و فضيلة واحدة من فضائله فغيرهم أولى بالعجز.

يوصف بكلمة أو ينعت بكنهه أو يفهم شيء من أمره أو يوجد من يقوم مقامه ويغني غناه ، لا ، كيف وأنتى ؟ وهو بحيث النجم من يد المتناولين و وصف الواصفين ، فأين الاختيار من هذا وأين العقول عن هذا و أين يوجد مثل هذا ؟! أتظنون أن

**قوله** ( و كيف يوصف بكلمة أو ينعت بكنهه ) أي بكل الوصف وبكنهه النعت والاستفهام للانكار لعدم القدرة على معرفة ذلك.

**قوله** ( و يغني غناه ) (١) الامام من يغني الناس بكل ما طلبوه منه من أحوال المبدء والمعاد والشرايع وغيرها من الأمور الكلية والجزئية التي بها يتم نظامهم في الدنيا والآخرة بحيث يستغنون عن الطلب من غيره ولا يوجد من يقوم مقامه ويغنيهم كذلك **قوله** ( لا ) تأكيد للنفي الضمني المستفاد من قوله « و كيف يوصف - إلى آخره » للمبالغة فيه. **قوله** ( كيف وأنتى وهو بحيث - الخ ) أي كيف يوصف بكلمة وأنتى ينعت بكنهه والحال انه في غاية ارتفاع قدره وعلو منزلته في مكان النجم و كما لا يصل إلى النجم أيدي الناظرين كذلك لا يصل إليه أيدي الأوهام المتوهمين و هو عقول الواصفين. و فيه تشبيه معقول بمحسوس لزيادة الايضاح و الايماء إلى علة الانكار. **قوله** ( أتظنون ) لماً أشار إلى أن عقولهم قاصرة عن إدراك الامام و صفاته أشار هنا إلى بطلان ظنهم أن الامام يوجد في غير آل الرسول ﷺ.

(١) قوله و يغني غناه، الفوائد العظيمة المترتبة على وجود الامام المعصوم المنسوب من الله تعالى لا تترتب على حكومة غيره البتة كيفما كان وقد ذكر العلماء بهذا الشأن أقسام الحكومة قديماً و جديداً ولا يسعنا الان تفصيل جميعها الا بإشارة اجمالية الى بعض ما اشتهر عند الناس حسنها و رجحانها ولا ريب ان الحكومة القسرية و هي أن يكون الولاة جماعة مخالفة في الاراء و الالهواء للمرؤسين و يقهروهم على قبول آرائهم مباينة لطبيعة الانسان فانه خلق مختاراً و القهر على خلاف طبيعته و الانسان المقهور على خلاف آرائه كالنبات تحت خباء لا ينمو البتة ولا يورق ولا يثمر، و ان كانت الولاة صالحين و الامة فاسدة فشان الصلحاء تعليم الناس الاراء المحموده و الاخلاق الفاضلة حتى يستعدوا لقبول حكومة الصلحاء بطبعهم و الحكومة الطبيعية أن يكون الامة موافقة للولاة في آرائها و أهوائها محموده كانت أو \*



ذلك يوجد في غير آل الرسول ﷺ كذبتم والله أنفسم، ومنتمهم الأباطيل

**قوله** ( كذبتم والله أنفسم ) أي أنفسم تكذب بهم و تنسبهم إلى الكذب  
لعلمها بأن من جعلوه إماماً من غير آل الرسول ليس بامام . وإنما فعلوا ذلك  
لغرض من الأغراض الباطلة الدنيوية .

**قوله** ( و منتمهم الأباطيل ) أي أضعفتهم الأباطيل عن الرجوع إلى الحق

\* مذمومة وعلى هذا فلا كلام الا في اقسام الحكومة الطبيعية وهي تابعة لاقسام أهواء الناس و آرائهم قد ذكر الفارابي في كتابه الموسوم بالسياسات المدنية بعد أن أخرج منهم الانسان غير المتمدن و سماهم نوابت الاجتماع و شبههم بالشيلم في الحنطة مرة وبالبهائم اخرى و قال: انهم ليسوا مدنيين ولاتكون لهم اجتماعات مدنية أصلاً قال: المدنيون على أنحاء كثيرة منها اجتماعات ضرورية، و منها اجتماع اهل النذالة في المدن النذلة، و منها الاجتماع الخسيس في المدن الخسيسة، و منها اجتماع الكرامة في المدن الكرامية، و منها الاجتماع التغلبي في المدن التغلبيه، و منها اجتماع الحرية في مدينة الجماعة و مدينة الاحرار. و شرح كل واحد منها و شرائط رئيسهم و وجوه معاشهم و آراء اممهم و أهوائهم و مفاصل كل و نكتفي بنقل ما ذكره في مدينة الاحرار وهي الحكومة الديمقراطية في اصطلاح عصرنا و بثبوت عدم كونها مدينة فاضلة تثبت عدم كون غيرها بطريق اولي و لعلنا نشير الى تفسير بعض ما ذكره في موضع آخر

قال ابو نصر الفارابي فأما المدينة الجماعية فهي المدينة التي كل واحد من أهلها مطلق مخلي بنفسه يعمل ماشاء و أهلها متساوون و يكون سننهم أن لافضل لانسان على انسان في شيء أصلاً و يكون أهلها أحراراً يعملون بما شأؤوا و هؤلاء لا يكون لاحد منهم على أحد منهم و من غيرهم سلطان الا أن يعمل فيما تزداد به حريتهم فتحدث فيهم اخلاق كثيرة و هم كثيرة و شهوات كثيرة و التذاذ باشياء كثيرة لا تحصى كثرة و تكون أهلها طوائف كثيرة متشابهة و متباينة لا يحصون كثرة ( الى ان قال ) و يكون من يرأسهم انما يرأسهم بارادة المرؤوسين و يكون رؤسائهم على هوى المرؤوسين و اذا استعصى أمرهم لم يكن فيهم في الحقيقة لارئيس ولا مرؤوس الا الذين هم محمودون عندهم (.....) و يكون جميع الهمم و الاغراض الجاهلية من هذه المدينة على أتم ما يكون وأكثر، و تكون هذه المدينة من مدنهم هي المدينة المعجبة و المدينة السعيدة (.....) و تكون محبوبه محبوب السكني \*

فارتقوا مرتقاً صعباً دحضاً تزلُّ عنه إلى الحضيض أقدامهم، راموا إقامة الامام

أو عن إصلاح ما ذهبوا إليه . يقال : منه السير إذا أضعفه وأعياه و منت الناقية حسرتها . ورجل منين أي ضعيف كأن الدَّهر منه أي ذهب بمنته ، والمنته بالضمّ القوّة . واحتمال أن يكون المراد منت عليهم الأباطيل من المنته بالكسر بعيداً لفظاً و معنى فليتممّل . قوله ( فارتقوا مرتقاً ) الارتقاء «بالرفتن» والمرقى اسم مكان منه ، والصعب خلاف السهل ، والدَّحَضُ بالتسكين والتحريك الزلق و هو مكان لا تثبت فيه القدم ، والحضيض القرار من الأرض عند منقطع الجبل والكلام على سبيل التمثيل حيث شبه حالهم في سلوك طريق الدّين باختيار إمام لهم بحال من أراد صعود جبل مرتفع وسلك طريقاً صعباً زلقاً كلما صعد قليلاً زلقت قدمه فسقط وانكبّ إلى حضيضه .

كيف الوصول إلى سعاد و دونها      قلل الجبال و دونهن حتوف

بها عند كل أحد لان كل انسان كان له هوى و شهوة ما قدر على نيلها من هذه المدينة فيهرع الامم اليها فيسكنونها فيعظم عظاما بلا تقدير ويتوالد فيها الناس من كل جيل ( ... ) و تجمع فيها الالهواء والسير كلها فذلك ليس يمتنع اذا تمادى الزمان بها ان ينشأ فيها الافاضل فيتفق فيها وجود الحكماء والخطباء والشعراء في كل ضرب من الامور ويمكن ان يلقط منها أجزاء للمدينة الفاضلة وهذا من حين ما نشأوا في هذه المدينة ولهذا صارت هذه أكثر المدن الجاهلية خيراً و شراً معاً و كلما صارت أكبر و أعم و أكثر أهلاً و ارحب و اكمل للناس كان هذان اكثر و اعظم . انتهى ما اردنا نقله من كتابه فسي السياسات المدنية و قد وصف من قبل الف سنة المدن الديمقراطية الحاضرة كانه رآها و دخلها و سبر اهله و لعل من نشأ و تربى مدة من عمره في واشنطن او لندن لم يقدر على وصف المدينة بهذه الصفة و بالجملة المدينة الجماعية في اصطلاحه هي التي قبلها كثير من بلاد النصارى في زماننا و حصل فيها ما ذكره الفارابي من وجود الحكماء و الخطباء و مع ذلك ليست هي عنده المدينة الفاضلة التي هي الغاية المقصودة لاجتماع الانسان ولا عند الشيعة الامامية فانها المدينة التي أهلها صالحون يجرى فيها أحكام الله تعالى المنزلة على رسوله بيد الامام المعصوم و مدينة الجماعة لاتخلو عن خطاء و غلط و استثناء و ان كانت تخلو عن الظلم و الفتن في الجملة (ش)

بعقول حائرة بائرة ناقصة و آراء مضلّة، فلم يزدادوا منه إلاّ بعداً ، [ قاتلهم الله أنى يؤفكون ] ولقد راموا صعباً و قالوا إفكاً و ضلّوا ضلالاً بعيداً ، و وقعوا في الحيرة إذ تركوا الامام عن بصيرة « و زين لهم الشيطان أعمالهم ، فصدّهم عن

**قوله** ( راموا ) ترك العطف لأنّه استيناف كأنّه قيل : لم ارتقوا مرتقياً صعباً؟ فأجاب بأنّه راموا ( إقامة الامام بعقول حائرة بائرة ) أي غير مدركة لطريق المقصود ولا مطيعة لمرشدها ، والحائر من الحور و هو النقصان أو من الحيرة ، والبائر الهالك الفاسد الذي لاخير فيه ويقال : فلان حائر بائر إذا لم يتّجه لشيء ولا يطيع مرشداً . **قوله** ( فلم يزدادوا منه إلاّ بعداً ) أي من الامام أو من الدّين بقرينة المقام و ذلك لأنّ عدم معرفة الامام يوجب بعداً والاعتقاد بغيره يوجب زيادة البعد . **قوله** ( قاتلهم الله أنى يؤفكون ) الإفك بالكسر الكذب وبالفتح الصرف أي كيف يكذبون على الله و على رسوله أو كيف يصرفون عن الحقّ إلى الباطل و قوله « قاتلهم الله » دعاء عليهم بالهلاك والبعد عن رحمة الله لأنّ من قاتله الله فهو هالك بعيد عن رحمته ، أو تعجب من شناعة عقابهم و قباحة أعمالهم .

**قوله** ( ولقد راموا ) عطف على راموا والتقدير و أقسم بالله لقد راموا أكثده بالقسم لترويج ما نسب إليهم من ارتقائهم مرتقياً صعباً و حيرتهم و إفكهم وازديادهم بعداً . **قوله** ( إذ تركوا الامام عن بصيرة ) أي عن بصيرة في أمره فدلّ على أنّ رجوعهم عن الامام الحقّ إلى غيره و ضلالتهم في الدّين و تحييرهم في أمره لم يكن مستنداً إلى الجهل بالامام بل كانوا عالمين به ، كيف لا؟! والنصوص في خلافته بلغ حدّ التواتر معني وقد سمعها السابقون منهم مشافهة ولم ينصّ أحد من الأنبياء على وصيّيه مثل ما نصّ به نبينا عليه السلام ، أو عن بصيرة في الدّين فدلّ على أنّهم ارتدّوا عن الدّين بعد إسلامهم وقد استشهد لذلك بقوله تعالى « و زين لهم الشيطان أعمالهم » من طلب الإمام باختيارهم فصدّهم عن السبيل وهو الصراط المستقيم والإمام الدّاعي إلى الحقّ و كانوا مستبصرين أي عالمين بذلك السبيل فتركوه حتّى هلكوا أو قادرين على الاستبصار به حتّى يعرفوا ولم يفعلوا وليس المقصود من الآية ذمّهم



السبيل و كانوا مستبصرين، رغبوا عن اختيار الله واختيار رسول الله ﷺ [وأهل بيته] إلى اختيارهم والقرآن يناديهم: « وربك يخلق ما يشاء و يختار ما كان لهم الخيرة

فقط بل ذم كل من ترك الحق مع العلم به أو مع الاقتدار على طلب العلم به .  
**قوله** (رغبوا - الخ) تأكيد لقوله «تركوا الامام عن بصيرة» أو استيناف كأنه قيل : لم تركوه عن بصيرة فأجاب بأنهم رغبوا و أعرضوا عن اختيار الله تعالى و اختيار رسوله ﷺ وأهل بيته إلى اختيارهم بمجرد التسويات النفسانية والتدليسات الشيطانية ، وأما اختيار الرسول فقد دلت النصوص الصحيحة والمعتمدة والروايات المتواترة من طرق الخاصة والعامة على تعيين علي عليه السلام للإمامة وقولهم : « لو كانت النصوص متواترة لحصل العلم قطعاً من غير اختلاف ، مدفوع بأن المتواتر يفيد علماً إذا لم تسبق شبهة على خلافه و أما اختيار الله تعالى فقد دلت الآيات الكريمة في مواضع عديدة على ذلك و قد ذكر بعضها سابقاً و بعضها هنا و يأتي بعضها في الأبواب الآتية . وقوله (وأهل بيته) غير موجود في بعض النسخ المعتمدة .  
**قوله** (والقرآن يناديهم ) إلى اختياره و سلب الاختيار عنهم .

**قوله** ( و ربك يخلق ) أي ربك يخلق ما يشاءه بالامانع و يختار « ما كان لهم الخيرة» من أمرهم ، و الخيرة بمعنى التخير كالطيرة بمعنى التطير و لفظة ما نافية و مفعول يختار محذوف و هو ضمير راجع إلى ما يشاء وقال بعض المفسرين ما موصولة مفعول ليختار والعائد الراجع إليها محذوف والمعنى يختار الذي كان لهم فيه الخيرة أي الخير والصلاح سبحانه الله تنزيهاً له أن ينازعه أحد في الخلق ويزاحم اختياره اختياره تعالى « عمّا يشركون » أي عن إشرائهم في الخلق والاختيار .  
 قال صاحب الطرائف : روى محمد بن مؤمن الشيرازي في تفسير قوله تعالى : « وربك يخلق ما يشاء و يختار ما كان لهم الخيرة» بإسناده إلى أنس بن مالك قال : « سألت رسول الله ﷺ « وربك يخلق ما يشاء » قال « إن الله خلق آدم عليه السلام من طين حيث شاء » ثم قال : « و يختار » إن الله تعالى اختارني وأهل بيتي على جمع الخلق فانتجبنا وجعلني الرسول و جعل علي بن أبي طالب عليه السلام الوصي ثم قال : - ما كان لهم الخيرة

سبحان الله وتعالى عما يشركون» وقال عز وجل: « وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم - الآية » وقال: « مالكم كيف تحكمون » أم لكم كتاب فيه تدرسون » أن لكم فيه لما تخيرون » أم لكم إيمان

يعني ما جعلت للعباد أن يختاروا و لكنني أختار ما أشاء فأنا و أهل بيتي صفوة الله و خيرته من خلقه، ثم قال: « سبحان الله عما يشركون » يعني تنزيه الله عما يشرك به كفار أهل مكّة ثم قال: « وربك » يعني يا محمد « يعلم ما تكن صدورهم » من بغض المنافقين لك ولأهل بيتك « و ما يعلنون » من الحبّ لك ولأهل بيتك .  
قوله ( و ما كان لمؤمن ولا مؤمنة ) أي ما جاز لهم .

قوله ( أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ) نفى عنهم الاختيار وأوجب عليهم الرجوع إلى اختيار الله و اختيار رسوله في جميع أمورهم و من جملته اختيار الامام ، قيل : جمع الضمير الرجوع إلى المؤمن والمؤمنة لعمومها من حيث أنهما في سياق النفي . قوله ( و قال عز وجل : مالكم كيف تحكمون ) خاطب من حكم في أصول الدين وفروعه (١) بمجرّد رأيه وهوواه من غير أن يكون له دليل عقلي قطعي أو دليل نقلي أو عهد من الله على تجويزه له ذلك الحكم أو تقليد ممن يثق به وعيبرهم بذلك إذ كلُّ حكم لاسنّده بأحد هذه الوجوه باطل لا يعتقده عاقل و من البين أن أمر الإمامة من أعظم أركان الاسلام فلا يجوز اختيار الخلق له بمجرّد الرأي من غير سند . قال القاضي وغيره : فيه تعجب من حكمهم و استبعاد له وإشعار بأنّه صادر من اختلال فكر و إعوجاج رأي .

قوله ( أم لكم كتاب فيه تدرسون إن لكم فيه لما تخيرون ) أي أم لكم كتاب

(١) و خاطب من حكم في اصول الدين و فروعه ، ذكرنا سابقاً في مبدء كتاب الحجّة أن امر التشريع ليس مفوضاً الى الناس و هذه الايات تدل عليه صريحاً و قلنا ان المخالف فيه من لا يعتقد بالله تعالى وينكر الشرائع و يقول ان الانسان مكلف بوضع قوانين لحفظ العدالة و اصلاح امر المعاش و المتصدون لذلك عقلاؤهم و اهل حنكتهم - ففى الاجتماعيات والسياسات وايضاً النصرى يفوضون امر الدنيا الى اهل الدنيا ولا يثبتون احكاماً



علينا بالغة إلى يوم القيامة إن لكم لما تحكمون سلم أيهم بذلك زعيم أم لهم شركاء فليأتوا بشركتهم إن كانوا صادقين ، وقال : عز وجل : « أفلا يتدبرون

نزل من عند الله تعالى إليكم فيه تدرسون وتقرؤون أن لكم ما تختارونه وتشتبهونه قال القاضي : و أصله أن لكم بالفتح لأنه المدرس فلما جاء باللام كسرت . ويجوز أن يكون حكاية للمدرس أو استينافاً . و تخيير الشيء واختاره أخذ خيره . وفيه إشارة إلى أن ليس لهم دليل نقلي على ذلك الحكم ، كما أن في الأوّل إشارة إلى أن ليس لهم دليل عقلي عليه « أم لكم إيمان علينا بالغة إلى يوم القيامة إن لكم لما تحكمون » أي أم لكم عهد مؤكدة بالإيمان ثابتة لكم علينا بالغة في التأكيد متناهية فيه و قوله « إلى يوم القيامة » متعلق بالمقدر في « لكم » أو بالغة أي ثابتة لكم تلك العهد إلى يوم القيامة ، أو بالغة ذلك اليوم ولا نخرج عن عهدها حتى نحكمكم في ذلك اليوم ، و قوله « إن لكم لما تحكمون » جواب القسم لأن معنى أم لكم إيمان علينا أم أقسمنا كما صرح به المفسرون .

قوله ( سلم أيهم بذلك زعيم ) أي سل الحاكمين بمجرد رأيهم واختيارهم أيهم زعيم بذلك الحكم قائم به يدعيه ويصححه بحيث لا يتوجه إليه اللوم والعقوبة

\* دينية في المعاملات والسياسات الاحكاماً معدودة في النكاح و الطلاق و أما المسلمون بجميع طوائفهم فيثبتون نصوصاً كثيرة في الاحكام لا يجوز التخلف عنها والعامّة يجوزون للمفتهاء في غير المنصوص الفتوى بالقياس ، وأما مذهب الامامية فعدم التفويض مطلقاً في حكم من الاحكام ولا معنى عندهم لاختيار جماعة يقررون قواعد و أحكاماً يلتزمون بها كما في بلاد الملاحدة و النصارى ولا معنى لذلك أيضاً عند أهل السنة و الجماعة لانهم مكلفون بمتابعة نصوص الشرع و فتاوى العلماء . و يشمل هذه الايات اختيار الامام اذ ليس مفوضاً الى الناس وخالف فيه أهل السنة أيضاً والكلام في ذلك يطول وقد بحث عنه علماءنا وكتبوا كتباً وقرروا حججاً لاتفنينا عن التكرار والتطويل . والبحث مع الملاحدة في عدم تفويض اصل التشريع اليهم أهم واولى للمسلمين ولم يحوموا حوله كثيراً لوضوحه في الازمنة السالفة و قلة الملاحدة و واجب علينا في زماننا لكثرتهم و غلبتهم و تأييد النصارى اياهم في الباطن ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم . (ش)



القرآن أم على قلوب أفعالها؟! أم « طبع الله على قلوبهم فهم لا يفقهون »؟! أم

به. **قوله** ( أم لهم شركاء فليأتوا بشر كائهم إن كانوا صادقين ) أي أم لهم شركاء ممن يوثق به في هذه الأمة وفي الأمم السابقة يشار كونهم في تقرير أصول الدين و فروعه و اختيار الامام بمجرد آرائهم فليأتوا بشر كائهم إن كانوا صادقين في دعواهم إذ لا أقل من التقليد . قال القاضي : قد نبه سبحانه في هذه الآيات على نفي جميع ما يمكن أن يتشبثوا به من عقل أو نقل أو وعد أو محض تقليد على الترتيب تنبيهاً على مراتب النظر وتزييفاً لما لا سند له .

**قوله** ( وقال تعالى أفلا يتدبرون القرآن ) أي أفلا يتصفّحون القرآن ولا يتفكّرون فيه ليجدوا ما فيه من الوعظ والنصيحة والأمر بالخيرات ومتابعة الرّسول والنهي عن قول الزور وغيره حتى لا يجسروا على القول بمقتضى آرائهم أم على قلوب أفعالها المانعة من دخول الحق المبين فيها و انكشاف أمر الدين لها . قيل : تنكير القلوب لأن المراد قلوب بعض منهم و إضافة الأفعال إليها للدلالة على الأفعال المناسبة لها مختصة بها لا تجانس الأفعال المعهودة .

**قوله** ( أم طبع الله على قلوبهم فهم لا يفقهون ) أي لا يعلمون ما في متابعة القرآن و موافقة الرّسول من السعادة و ما في مخالفتها والقول بالرأي من الشقاوة . والطبع الختم و هو التأثير في الطين ونحوه ، والطابع بالفتح الخاتم و بالكسر لغة فيه . و قال صاحب الكشاف : الختم والكنم أخوان لأن الاستيثاق من الشيء بضرب الخاتم عليه كتماً و تغطية لئلا يوصل إليه ولا يطلع عليه ، ثم قال : فإن قلت : لم أسند الختم إلى الله تعالى و إسناده إليه يدل على المنع من قبول الحق والتوصل إليه بطريقه وهو فبيح والله تعالى عن فعل القبيح علواً كبيراً لعلمه بقبحه و علمه بغناه عنه و قد نص على تنزيه ذاته بقوله « و ما أنا بظلام للعبيد » « و ما ظلمناهم و لكن كانوا هم الظالمين » « إن الله لا يأمر بالفحشاء » و نظائر ذلك مما نطق به التنزيل . قلت القصد إلى صفة القلوب بأنها كالمختوم عليها و أمّا إسناد الختم إلى الله عز وجل فلينبه على أن هذه الصفة في فرط تمكّنها وثبات قدمها كالشيء الخلقى غير العرضي

« قالوا سمعنا وهم لا يسمعون » إنَّ شرَّ الدَّوابِّ عند الله الصَّمُّ البكمُ الذين

ألتري إلى قولهم فلانٌ مجبول على كذا ومفطور عليه يريدون أنه بليغ في الثبات عليه . و له توجيهات أخر إن أردت معرفتها فارجع إلى تفسير قوله تعالى «ختم الله على قلوبهم» . قوله ( أم قالوا سمعنا ) كالمناقين ( وهم لا يسمعون ) سماع انقياد و إذعان فكأنه لا يسمعون أصلاً ، وهذا كما يقال: فلانٌ لم يسمع نصيحتي إذا لم يعمل بمقتضاها . قوله ( إنَّ شرَّ الدَّوابِّ ) أي شرَّ البهائم (الصَّمُّ) عن الحق (البكمُ الذين لا يعقلون) إيائاه ، ذمٌ من لم يعمل بالآيات القرآنية ولم يتدبّر فيها و عدّهم من البهائم التي لاتعقل شيئاً و جعلهم شراً لابطالهم عقولهم التي بها يتميّزون من البهائم ومن جملة تلك الآيات ما دلّ على المنع من القول في الدين بالرأي والاختيار وهم عيّنوا أعظم أمور الدين وهو الإمام بأرائهم و اختيارهم حتى ضلّوا و أضلّوا . قوله ( ولو علم الله فيهم خيراً لأسمعهم ولو أسمعهم لتولّوا وهم معرضون ) أي لو علم الله فيهم خيراً و انقياداً في وقت و إذعائاً في حين لأسمعهم إسماعاً موجباً لانقيادهم و إذعانهم فيه ولو أسمعهم كذلك لتولّوا و ارتدّوا بعد الاذعان والتصديق وهم معرضون عنه لعنادهم و استخفافهم إيائاه . قيل هذا في صورة قياس اقترائي فيجب أن ينتج لو علم الله فيهم خيراً لتولّوا و هذا محالٌ لأنّه على تقدير ان يعلم الله فيهم خيراً لا يحصل منهم التولّي بل الانقياد . قلت : لانسلم أنّ هذا محالٌ بناء على ما فسرنا الآية لأنّ اللازم على تقدير ان يعلم الله فيهم خيراً في وقت أن يحصل منهم الانقياد في ذلك الوقت ، و لا ينافي ذلك أن يحصل منهم التولي و الارتداد بعده . و أجاب عنه بعض المحقّقين و لعله المحقّق الطوسي بعد حمل الخير على السعادة المطلقة الدائمة: بأنّ المقدّمين مهملتان و كبرى الشكل الأوّل يجب أن تكون كليّة و لو سلّم فإنّما تنتجان لو كانت الكبرى لزومية و هو ممنوعٌ و لو سلّم فاستحالة النتيجة ممنوعة لأنّ علم الله فيهم خيراً محالٌ إذ لاخير فيهم و المحال جاز أن يستلزم المحال و قال بعض الأفاضل: هذا الجواب و أصل السؤال كلاهما باطل لأنّ لفظ «لو» لم يستعمل في فصيح الكلام في القياس الاقترائي وإنّما



لا يعقلون ❦ ولو علم الله فيهم خيراً لأسمعهم ولو أسمعهم لتولّوا وهم معرضون ❦

يستعمل في القياس الاستثنائي المستثني منه نقيض التالي لأنها لا امتناع الشيء لامتناع غيره و لهذا لا يصرّح باستثناء نقيض التالي لأنه معتبر في مفهوم لو فلو صرّح به كان تكراراً وكيف يصحّ أن يعتقد في كلام الحكيم تعالى و تقدّس أنّه قياس أهملت فيه شرائط الانتاج وأي فائدة تكون في ذلك وهل يركّب القياس إلاّ بحصول النتيجة، بل الحقّ أن قوله تعالى «ولو علم الله فيهم خيراً لأسمعهم» وارد على قاعدة اللّغة وهي أن «لو» لامتناع الجزاء لأجل امتناع الشرط ، يعني أن سبب عدم الإسماع في الخارج عدم العلم بالخير فيهم من غير ملاحظة أن علّة العلم بانتفاء الجزاء في الخارج ماهي ، ثمّ ابتداء قوله «ولو أسمعهم لتولّوا» كلاماً آخر على طريقة قوله ﷺ: «نعم العبد صهيب لو لم يخف الله و لم يعصه» يعني أن التوليّ لازم على تقدير الاسماع فكيف على تقدير عدمه فهو دائم الوجود و هذه الطريقة غير طريقة أرباب الميزان الذين يستعملون لفظ لو في القياس الاستثنائي و غير طريقة أهل اللّغة الذين يستعملونه لامتناع الجزاء لأجل امتناع الشرط ، و بناء هذه الطريقة على أن لفظ «لو» قد يستعمل للدلالة على أن الجزاء لازم الوجود في جميع الأزمنة مع وجود الشرط و عدمه ، و ذلك إذا كان الشرط ممّا يستبعد استلزامه لذلك الجزاء و يكون نقيض ذلك الشرط أنسب و أليق باستلزامه ذلك الجزاء فيلزم استمرار وجود الجزاء على تقدير وجود الشرط و عدمه فيكون دائم الوجود في قصد المتكلّم، و قال سعد التفتازاني: يجوز أن يكون الشرطيّة الثانية أيضاً مستعملة على قاعدة اللّغة كما هو مقتضى أصل «لو» فتفيد أن التوليّ منتف بسبب انتفاء الإسماع لأنّ التوليّ هو الإعراض عن الشيء و عدم الانقياد له ، فعلى تقدير عدم إسماعهم ذلك الشيء لم يتحقّق منهم التوليّ و الإعراض عنه ، و لم يلزم من هذا تحقّق الانقياد له . فإن قيل : انتفاء التوليّ خير و قد ذكر أن لاخير فيهم ؟ قلنا : لانسلّم أن انتفاء التوليّ بسبب انتفاء الاسماع خير و إنّما يكون خيراً أو كانوا من أهله بأن اسمعوا شيئاً ثمّ انقادوا له و لم يعرضوا .



أم « قالوا سمعنا و عصينا » بل هو « فضل الله يؤتیه من يشاء والله ذو الفضل العظيم »

قوله ( أم قالوا سمعنا و عصينا ) أي أم قالوا سمعنا قول الله تعالى و قول الرسول ﷺ في جميع ما جاء به من المواعظ والنصائح والأوامر والنواهي و الزواجر الدالّة على المنع من الاختراع في الدّين و عصيناها في جميع ذلك أو في بعضه لعدم موافقته للطبع أو للتعاند والتحاسد والتباغض .

قوله ( بل هو فضل الله ) أي الامامة أو السماع و معرفة الامام فضل الله الذي يمتاز به صاحبه عن غيره يؤتیه الله تعالى من يشاء من عباده تفضلاً و عطية، والله ذو الفضل العظيم الذي يستحقردونه نعيم الدنيا و نعيم الآخرة و فيه دلالة على أنّ الامامة موهيية و كذا معرفتها لمن استعدّ لقبولها (١)

(١) « و كذا معرفتها لمن استعد لقبولها » كلام مجهول المراد غير ظاهر المعنى و أما ما يتوهم من ظاهره من الجبر و أن المعرفة من الله تعالى و ليس فعلاً اختيارياً للمبد فهو باطل جداً لا يريد الشارح البتة مع تمسكه باصول مذهب الامامية اذ لا ريب عندنا في أن من لا يعرف الامام معاقب مذموم محجوج بالادلة القائمة على امامتهم عليهم السلام ولا بد أن يكون مختاراً حتى يقام عليه الحجة ولعل الشارح اراد موهبة لا ينافي الاختيار كما هو اعتقادنا في جميع الافعال الاختيارية بل وجميع الموجودات المتوقفة على الاسباب فانه لا مؤثر في الوجود الا الله تعالى و كل سبب و علة و فاعل سواء كان مختاراً أو مضطراً كالفواعل الطبيعية انما هي معدات والمسبب حاصل بارادة الله تعالى و فعله فان من يقتل مسلماً ظلماً فانما هو محرك لاسباب القتل وآلاته و أما ازهاق روح المقتول فليس بتأثير القاتل وآلاته بل هو ملك الموت يزهد الارواح بأمر الله تعالى وكذلك الناس عليهم تتبع الادلة والنظر في اصول الاعتقاد والمعرفة حاصلة من الله تعالى بعد النظر الصحيح قهراً فان أراد الشارح هذا المعنى فهو وان كان معنى صحيحاً لا يناسب سياق كلامه اذ لا يختص بمعرفة الامام (ع) بل كل اعتقاد فاسد وعمل قبيح كالقتل ظلماً و شرب الخمر وسائر المعاصي بارادة الله تعالى بهذا المعنى ولا يناسب ذكرها في سباقه ان الامامة موهيية و بالجملة فكلام الشارح هنا يشبه كلام الاشاعرة . (ش)

فكيف لهم باختيار الامام؟! و الامام عالم لايجهل، وراع لاينكل، معدن القدس و

**قوله** (والامام عالم لايجهل) ليس «لايجهل» للتأكيد بل للاحتراز إذ كل أحد عالم في الجملة و هذا القدر لا يكفي في الامام بل لابد فيه أن لايجهل شيئاً مما يحتاج إليه الأُمَّة إلى يوم القيامة و إلا لبطل الغرض من الامامة و وقع الحيرة فوجب أن يكون الامام ممن خصّه الله سبحانه في أصل الفطرة بكمال الفطنة وجودة القريحة و سداد العقل و سرعة الادراك و رفع الموانع و العلم بصفاته تعالى و أحكامه و أحوال العالم كلّها. وبالجملة يجب أن يكون أفضل الناس علماً و أكملهم خشية و أكثرهم عملاً لأنّ العلم يثمر الخشية و الخشية تثمر العمل فمن اجتمعت فيه هذه الأمور كانت العلوم النظرية عنده كالضرورة. و قد كان رسول الله ﷺ أعلم الناس جميعاً باتفاق الأُمَّة دلّت عليه روايات العامة أيضاً روى مسلم أنّه قال: «إنّي لأعلمكم بالله» و أيضاً قال «إنّي أعلمهم بالله و أشدّهم خشية» و العقل الصحيح يقتضي أن يكون نائبه أيضاً أفضل الأُمَّة جميعاً، و لم يكن غير الامير الجليل سيد الوصيين موصوفاً بهذه الصفة بالاتفاق و لا ريب في أنّ هذه الصفة تبلغ كنهها و كمالها عقول البشر فكيف يجوز لهم اختيار الامام بأرائهم القاصرة و عقولهم الناقصة؟ و اعلم أنّ بعض الصوفية قال: إنّ علوم الأنبياء و الأوصياء ﷺ ضرورة و سمّاه كشفاً و هذا كلام فيه إجمال إذ يحتمل أن يراد بكونها ضرورة أنّهم جبلوا عليها في أصل الفطرة و لم يستعملوا فيها نظراً أصلاً، و أن يراد أنّ النظريات تصير في حقهم ضروريات بعد تحصيلها بالنظر بحيث لا يتأتى الانفكاك عنها و لا يتطرّق إليها التشكك كما في العلوم الضرورية و الأوّل أقرب بالنظر إلى مذهبنا. **قوله** (وراع لاينكل) في بعض النسخ و دواعي بالدال المهملة و النكول الجبن و الضعف و الامتناع يقال: نكل عن العدو ينكل بالضم أي جبن و ضعف و امتنع من الإقدام عليه يعني أنّ الامام راعي الأُمَّة و حافظهم لا يضعف ولا يمتنع من إجراء الأحكام و الحدود عليهم و دفع المضارّ و العدو عنهم.

**قوله** (معدن القدس) المعدن الإقامة و منه سميت جنة عدن أي جنة إقامة

الطهارة والنسك والزَّهَادَة والعلم والعبادة ، مخصوص بدعوة الرسول ﷺ ونسل

يقال: عدن بالمكان يعدن عدناً إذ لزمه ولم يبرح منه والمعدن اسم مكان منه وهو موضع الإقامة يعني أن الإمام محل إقامة التقديس من العيوب (١) والطهارة من الذنوب ومحلُّ النسك والزَّهَادَة أي الإتيان بجميع ما أمرت به الشريعة و ترك جميع ما نهت عنه والظاهر أن النسك هنا بفتح النون وسكون السين مصدر ليلائم الزَّهَادَة و أمَّا النسك بضمها فمع فوات الملائمة يوجب التكرار في العبارة إلا أن يخصص بنوع منها مثل نسك الحجّ و محل العلم بجميع الأشياء والعبادة بجميع الأنحاء وفيه قدح في الثلاثة الذين خلفوا إذ ليس فيهم شيء من هذه الأمور .

قوله ( مخصوص بدعوة الرسول ﷺ ) الدَّعْوَة إمَّا بفتح الدال والمعنى أن الإمام مخصوص بدعوة الرسول له إلى الإمامة لادعوة الخلق له إليها أو بدعاء الرسول له بقوله «اللهمّ وال من والاه» و أمثال ذلك و إمَّا بكسرها أي مخصوص بدعوته إلى الرسول ونسبته إليه .

(١) قوله و محل إقامة التقديس من العيوب ، الظاهر أنه تمهيد لما يأتي بعد ذلك من اشتراط كون الامام من أهل بيت رسول الله والذرية الطيبة ، والمراد من كونه معدن القدس كونه في هذا البيت الشريف الذي ظهر منه كل خير ، و هذا مبني على قساعة اللطف الذي يقول به الشيعة الامامية و ان كل مقرب الى الطاعة ومبعد عن المعصية يجب على الله تعالى ان لم يوجب الجبر والقهر ولا ريب أن انقياد الناس للبيت الشريف الذي كان عريقاً في الرئاسة والكرم والزهد أسهل وحجتهم على المدعين للباطل اقوى الا ترى أن من ترأس و هو من بيت الملك كان اقوى له في الامر والناس أطوع له و لو كان بيته من الجبابرة و كان اولاد جنكيز وتيمور يتمسكون لاحقيتهم بالملك بانتسابهم الى الشجرة الخبيثة و يدحضون بذلك حجة خصومهم و قدرتهم فكيف لو كان بيت الملك كبيت رسول الله (ص) بيت طهارة و قدس و نبوة و كان ملوك الصفوية لنسبتهم الى موسى بن جعفر الكاظم عليهما السلام اقوى الملوك و أدعم ركناً و أحكم أساساً و أحب الى الرعية من جميع البيوت التي تملك بعد الاسلام مع مخالفتهم مذهب أكثر أهل البلاد ، و كان ملوك بنى العباس يقدحون في نسب الفاطميين ملوك مصر ليقبل بذلك اعتبارهم و عزتهم ولا يرغب في ملكهم المسلمون و بالجملة فاطاعة المسلمين لبيت النبي (ص) أقرب و أسهل و ان كانوا غير \*



المطهّرة البتول، لامغمز فيه في نسب، ولايدانيه ذوحسب، في البيت من قریش، و الذرّوة من هاشم، والعترة من الرّسول ﷺ والرّضا من الله عزّ وجلّ،

**قوله** ( و نسل المطهّرة البتول ) بالرفع عطف على «معدن القدس» أو على «عالم لايجهل» وبالجرّ عطف على «دعوة الرّسول». قال محي الدين البغوي : البتـل القطع و منه صدقة بتلة أي منقطعة عن مالکها و منه سميت فاطمة البتول لانقطاعها عن النساء فضلاً و ديناً و حسباً . **قوله** ( ولامغمز فيه في نسب ) المغمز اسم مكان من الغمز و هو الطعن بالعيب و غيره ممّا يوجب نقض الشان يعني ليس في نسبه لكونه شريفاً رفيعاً عيب يطعن به . **قوله** ( ولايدانيه ذوحسب ) أي ذوشرف ورفعة باعتبار الرّفعة النسبيّة أو باعتبار صفاته الذاتيّة و کمالاته العرضيّة . قال ابن الأثير والجوهري : الحسب الشرف بالأبـاء و ما يعدّه الانسان من مفاخرهم ، و قال ابن السكيت : الحسب والكرم يكونان في الرّجل وإن لم يكن له آباء لهم شرف . والشرف والمجد لا يكونان إلاّ بالأبـاء .

**قوله** ( في البيت من قریش و الذرّوة من هاشم ) كان أبو النبي ﷺ عبد الله ، و أبو عليّ ﷺ أبو طالب أخوين أبو هما عبدالمطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرّة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان ،

\*معصومين فكيف لو كان المعصوم منهم متصدياً للإمامة مع نص رسول الله (ص) ولما علم الله تعالى ان جعل الامامة في ذرية رسول الله و نسل المطهّرة البتول أسهل لقبول الناس وأقرب لهم الى الطاعة و كان هذا البيت أشهر و أعرف البيوت في العالم و كان معرفتهم قريبة الى أذهانهم و كان تكليف الناس بتفحص المعصوم من البيوت الخاملة نظير التكليف بما لا يطاق خصهم بهذه الموهبة الشريفة و قد تمسك به قریش في صدر الاسلام على اولويتهم بالامر من الانصار بانهم عترة الرسول والعرب تدين لهم ولا تدين لغيرهم من القبائل و هذا الاحتجاج ثابت في بنى هاشم و ذرية فاطمة بالنسبة الى غيرهم و اقتبسنا كثيراً من ذلك من كلام هشام بن الحكم ( رحمه الله ) في مجلس يحيى بن خالد على ما رواه في كتاب كمال الدين على ما يأتي ان شاء الله . (ش)

و هو من أولاد إسماعيل عليه السلام والمشهور أنه تقرّشت قريش من النضر بن كنانة و كان لكنانة ولد غير النضر ولا يسمون قريشاً و قيل : من فهر بن مالك بن النضر و سبب ذلك أن أولاد النضر كانوا تقرّقوا في البلاد لاستيلاء خزاعة عليهم فلما انتقل أمر مكة من خزاعة إلى قصي بن كلاب جمع أولاد النضر في مكة فسموا قريشاً لأنهم لم قرشوا أي لم يجتمعوا . وفي قريش بطون كثيرة بنو هاشم و بنو المطلب ، قيل منهم الشافعي ، و بنو أمية و منهم عثمان ، و بنو تميم و منهم أبو بكر ، و بنو عدي و منهم عمر لوصح نسبه ، و بنو جمح ، و بنو فهر ، و بنو عامر بن لؤي إلى غير ذلك من بطونهم . قال المازري : غير قريش من العرب ليسوا بكفو لقريش ولا غير بني هاشم كفو لبني هاشم إلا بنو المطلب فانهم و بنو هاشم شيء واحد . إذا عرفت هذا فنقول : دل هذا الخبر على أن الإمام يجب أن يكون من قريش ( ١ ) و من الأولاد المعروفين لهاشم . و بالجملة يجب أن يكون قرشياً هاشمياً .

و في أخبار العامة أيضاً دلالة واضحة على الأ و آل روى مسلم في كتابه عشرة أحاديث منها ما روي عنه عليه السلام قال : « لا يزال هذا الأمر في قريش ما بقي من الناس اثنان » . و منها ما روى عن جابر بن سمرة قال : دخلت مع أبي علي النبي صلى الله عليه وآله فسمعتة يقول : « إن هذا الأمر لا ينقضي حتى يمضي فيهم اثنا عشر خليفة » ثم

(١) قوله « يجب أن يكون من قريش » قال هشام بن الحكم في احتجاجه على ضرار على مارواه في كمال الدين في شرائط الامامة في النسب فاما الرابع الذي في نعت نسبه بان يكون معروف الجنس معروف القبيلة معروف البيت وان يكون من صاحب الملة والدعوة واليه اشارة فلم يرجنس من هذا الخلق أشهر من جنس العرب الذين منهم صاحب الملة والدعوة الذي ينادى باسمه في كل يوم خمس مرات على الصوامع أشهد أن لا اله الا الله و أن محمداً رسول الله فنصل دعوته الى كل بر و فاجر و عالم و جاهل و مقر و منكر في شرق الارض و غربها و لو جاز أن يكون الحججة من الله على هذا الخلق من غير هذا الجنس لاتي على الطالب المرتاد دهر من عصره لا يجده و لو جاز أن يطلبه في اجناس هذا الخلق من العجم و غيرهم لكان من حيث أراد الله ان يكون صلاحاً أن يكون فساداً ولا يجوز هذا في



تكلّم بكلام خفيّ عليّ قال: قلت لأبي: ما قال؟ قال: قال: «كلّمهم من قرّيش». ومنها ما روى أيضاً عن جابر بن سمرة بإسناد آخر أنّه قال: «سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا يزال الدّين قائماً حتّى يقوم الساعة و يكون عليكم اثنا عشر خليفة كلّمهم من قرّيش». قال الأمدّيّ الشروط المختلفة فيها في الإمامة ستّة. منها القرشيّة و هو المشهور عندنا بل هو مجمع عليه ، من أنكره احتجّ بالإجماع و بالسنة و بالمعقول .

أمّا الإجماع فهو أنّه لما قال عمر عند الوفاة: لو كان سالم مولى أبي حذيفة حيّاً لم يخالجنّي فيه شكّ . ولم ينكر ذلك عليه أحدٌ فكان إجماعاً .  
وأمّا السنّة فحديث «أطعه أي الأمير - ولو كان عبداً حبشياً» .

و أمّا المعقول فإنّ الغرض من الإمامة السياسة و حماية حوزة الإسلام و القيام بقوانين الشرع و ذلك قد يحصل بغير القرشي فلاحاجة إلى نسب ، و أُجيب بمنع الإجماع لأنّ الرّواية عن عمر مختلفة و بعدم صحّة الرّواية و بعدم حجّية الاجماع السكوتي ، و على تقدير قبول جميع ذلك فقد قيل إنّ كان قرشياً و بأنّ حديث «لو كان عبداً حبشياً» آحاد فلا يعارض الأخبار المتكثّرة المذكورة و الاجماع و بتقدير تواتره فليس فيه ما يدلّ على أنّه أراد الإمام فلعلّه أراد السلطان لخوف التقيّة (١) و غيره و ليس كلُّ سلطان إماماً (٢) ، و أمّا المعقول فلا يعارض الإجماع .

\* حكم الله تعالى وعدله أن يفرض على الناس فريضة لا توجد فلما لم يجز ذلك لم يجز إلا أن يكون في هذا الجنس لاتصاله بصاحب الملة والدعوة ولم يجز أن يكون من هذا الجنس إلا في هذه القبيلة لم يجز أن يكون من هذه القبيلة إلا في هذا البيت لقرب نسبه من صاحب الملة والدعوة ولما كثر أهل هذا البيت و تشاجروا في الإمامة لعلوها و شرفها ادعاها كل واحد منهم فلم يجز إلا أن يكون من صاحب الملة والدعوة إليه إشارة بعينه و اسمه و نسبه لئلا يطمع فيها غيره . انتهى كلامه (رحمه الله). (ش)

(١) قوله «لخوف التقيّة و غيره» اعتراف منه مع كونه من اهل السنة بالتقيّة (ش)

(٢) قوله « و ليس كل سلطان اماماً » والفرق بينهما خفي على مذهبهم فان الوليد

ابن يزيد كان اماماً هو الذي خرق المصحف وقال : \*



شرف الأشراف والفرع من عبدمناف، نامي العلم كامل اللحم، مضطلع بالامامة، عالم

ومنها الهاشمية وهي ليست بشرط خلافاً لطوائف الشيعة، و قولهم باطل للإجماع على صحة إمامة أبي بكر وعمر وليسا بهاشميين. هذا كلامه وفيه نظر لأن الإجماع على إمامتهما غير مسلم لآباء كثير من الصحابة عن مبايعتهما باعترافهم أيضاً كما ذكرناهم في أوّل هذا الباب ومنهم أبوذر رحمته الله وضرب الأوتار (١) إياه ضرباً وجيعاً وإخراجه عن المدينة مشهور لا ينكره أحد.

**قوله** (والعتره من الرسول ﷺ) كما قال «إنّي تركت فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي» وفي طريق العامة «خلّفت فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي» قال الجوهري: عتره الرجل نسله ورهطه الأدنون. وقال ابن الأثير عتره الرجل أجل أخص أقاربه وعتره النبي بنوعه المطلب وقيل أهل بيته الأقربون وهم أولاده وعليّ وأولاده **قوله** (والرضا من الله تعالى) أي الإمام هو المرضي من عند الله تعالى ومن البين أن هذا الوصف لا يعلمها إلا هو فكيف يجوز لأحد أن يجعل غيره إماماً لنفسه ولغيره وهو لا يعلم أنه تعالى راض عنه أم لا.

**قوله** (شرف الأشراف) يعني أن الإمام يجب أن يكون أشرف من كل شريف فكيف يجعلون الثلاثة أئمة مع أن بني هاشم أشرف منهم كما صرح به المازري أيضاً قال: غير بني هاشم ليسوا كفوّاً لبني هاشم.

**قوله** (والفرع من عبدمناف) وهو الجد الثالث للنبوي وعليّ **قوله** (والفرع من عبدمناف) هو الشريف منهم. وفرع الرجل أوّل أولاده و كان هاشم أوّل أولاد عبدمناف وأشرفهم. وأمّا الثلاثة فأولهم يرفع نسبه إلى تيم بن مرّة بن كعب بن

فقل يا رب مزقني الوليد

إذا ما جئت ربك يوم حشر

\*

والامير اسمعيل الساماني كان سلطانا و نام ليلة والمصحف عند قدميه وهو لا يعلم فقام من نومه و علم ذلك فبات سبع ليال قائماً والمصحف بين يديه كفارة لما صدر منه غفلة. ولعل

(١) كأنه سهو والصحيح الثالث.

الفرق هذه النكتة الدقيقة. (ش)

بالسياسة؛ مفروض الطاعة، قائم بأمر الله عزّ وجلّ، ناصح لعباد الله، حافظ لدين

لؤي فقي مرّة بن كعب وهو الجدّ السادس للنبيّ يجتمع معه و ثانيهم يرفع نسبه لولم يطعن إلى عديّ بن كعب بن لؤي فقي كعب بن لؤي وهو الجدّ السابع للنبيّ يجتمع معه، وثالثهم يرفع نسبه إلى عبد الشمس بن عبد مناف .

قوله ( نامي العلم ) إمّا من إضافة الصفة إلى الفاعل من نمي الشيء إذا زاد وعلمه يزداد لأنّه محدث، أو من إضافتها إلى المفعول من نمي خيراً إذا بلغه و رفعه كما هو وهو يبلغ علمه و يرفعه إلى الأمّة كما هو من غير زيادة و نقصان .

قوله ( كامل الحلم ) أي كامل العقل أو كامل الأناة والتثبت في الأمور لا يستخفه شيء من المكاره ولا يستغزه الغضب على الرعيّة بل ينتهي في كلّ شيء إلى مقداره . قوله ( مضطلع بالامامة ) الاضطلاع افتعال من الضلعة و هي القوّة يقال: اضطلع بحمله أي قوي عليه و نهض به والامام قوي على حمل أقال الامامة من إجراء الأحكام والحدود و ترويح القوانين كما أنزلت من غير تحريف ولا تبديل .

قوله ( عالم بالسياسة ) (١) سست الرعيّة سياسة و سوس الرّجل أمور الناس على ما لم يسمّ فاعله إذا ملك أمرهم يعني الامام عالم بأمر الناس وما يصلحهم و ما يفسدهم و ما ينفعهم و ما يضرّهم فيحمل كلّ أحد على ما يتمّ به نظامه و نظام الكلّ . قوله ( مفروض الطاعة ) قولاً و فعلاً ، عملاً و عقلاً لأنّه لا يجوز عليه الخطأ عندنا بوجه من الوجوه ، وأمّا عند العامة فحيث جوزوا فيه الخطأ ، قالوا: الإمامة ولاية في الدّين والدّنيا توجب طاعة الموصوف بها في غير منهيّ عنه وأمّا

(١) قوله « عالم بالسياسة » قال في المواقف: الجمهور على أن أهل الامامة مجتهد

في الاصول والفروع ليقوم بأمر الدين، ذورأى ليقوم بأمر الملك، شجاع ليقوى على الذب عن الحوزة . وقيل لا يشترط هذه الصفات لانها لا توجد فيكون اشتراطها عبثاً أو تكليفاً بما لا يطاق و مستلزماً للمفاسد التي يمكن دفعها بنسب فاقدها، نعم يجب أن يكون عدلاً لئلا يجوز، عاقلاً ليصلح للمتصرفات، بالغاً لتصور عقل الصبي، ذكراً اذا النساء ناقصات عقل ودين

- الى أن قال - فهذه الصفات شروط بالاجماع . (ش)

الله ، إنَّ الأنبياء والأئمَّة صلوات الله عليهم يوفِّقهم الله و يؤتيمهم من مخزون علمه و حكمه ما لا يؤتيمه غيرهم، فيكون علمهم فوق علم أهل الزمان في قوله تعالى : « أفمن يهدي إلى الحق أحقُّ أن يتَّبَعَ أمَّن لا يهدي إلاَّ أن يهدى. فما لكم كيف

فيه فلا تجب طاعته كما صرَّح به الآبي في كتاب إكمال الإكمال و أنت إذ رجعت إلى صراحة عقلك تعلم أن من صدر منه منهيُّ عنه في وقت من الأوقات سيِّما في وقت الإمامة لا يصلح للإمامة . قوله ( قائم بأمر الله ) تعالى أي قائم بأجراء أمر الله تعالى على خلقه، أو قائم بنصّه تعالى للإمامة .

قوله ( يوفِّقهم الله ) لادراك الحقائق أو للخيرات كلها .

قوله ( من مخزون علمه و حكمه ) يحتمل أن يعطف حكمه على «مخزون علمه» و يراد بالعلم المخزون العلم بأسرار التوحيد و أسرار القضاء والقدر وغير ذلك ممَّا لا يبلغه إلاَّ عقول الأنبياء والأوصياء عليهم السلام و يراد بالحكمة العلم بالقوانين الشرعية و علمها و إتقان العمل بها يعني الحكمة العملية بأقسامها و يحتمل أن يعطف على علمه و يراد بالعلم العلم بجميع الأشياء و بالحكمة العلم به مع إتقان العمل في العمليات فيكون من باب ذكر الخاص بعد العام .

قوله ( في قوله تعالى أفمن يهدي إلى الحق ) (١) في للسببية أو للظرفية و هو على التقديرين متعلِّق ببيكون أي كون علمهم فوق علم أهل زمانهم بسبب قوله تعالى أو مذكور في قوله تعالى و دلالته على ذلك ظاهر حيث دلَّ على أن كلَّ من

(١) قوله « أفمن يهدى » استدلال بالاية الكريمة على اشتراط الامامة بالعلم بل العلمية ولا يمكن أن ينازع فيه مسلم بعد تصريح القرآن في آية لم يدع أحد نسخها و اعترف به صاحب المواقف و شارحه عند اختلاف المدعين للخلافة و تشاجرهم في الامامة قال ان لم يقع اختلاف فذاك و ان وقع يجب عندنا تقديم العلم فان تساويا فالادع وان تساويا فالاسن و بذلك تندفع الفتنة انتهى . ونقول: لم يهدى في نصب الخلافة الا الاختلاف فقال الانصار في اول يوم: منا أمير و منكم أمير و قال أكثرهم نختار سعد بن عبادة و كان أمير المؤمنين (ع) و من معه لا يرون الامر الا لله، فكان الواجب عليهم تقديم العلم وهو



تحكمون» وقوله تبارك وتعالى : « ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً »  
وقوله في طالوت : « إن الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم والله

يهدي إلى الحق ولا يحتاج في هدايته إلى غيره أحق بأن يتبع ممن لا يهتدي  
إليه إلا أن يهديه غيره فدل على أن المتبوع لا بد أن يكون أعلم من التابع فإذا  
كان كذلك فكيف يكون الثلاثة أئمة مع وجود علي عليه السلام وهو أعلم منهم باتفاق  
الأئمة «فما لكم كيف تحكمون» بما يقتضي صريح العقل بطلانه .

قوله ( و من يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً ) ذم الله سبحانه الدنيا  
وعدّ ما فيها قليلاً حقيراً و عدّ الحكمة التي آتاها الأنبياء والأوصياء (ع) خيراً  
كثيراً لأنها مبدء لجميع الخيرات الدنيوية والأخروية بل هي نفسها المدح  
الذم والكمال والنقص والتقدم والتأخر إنما هي باعتبارها وجوداً و عدماً وهذا  
من أجلى الضروريات فكيف يجوز تقدّم الجاهلين على الحكيم الرباني .

قوله ( في طالوت ) طالوت اسم أعجمي عبري ، غير منصرف للعجمة  
و التعريف و في المعالم زعم أن أصله طولوت على و زن فعلوت من الطول (١) قلبت  
الواو ألفاً سمّي بذلك لطوله وكان أطول من كل أحد برأسه و منكبه ، و امتناع  
صرفه يدفع أن يكون منهولماً سأل الله نبيهم إسموئيل باستدعاء قومه أن يبعث لهم  
ملكاً اتى بعصا يقاس بها من يملك عليهم، فلم يساوها إلا طالوت، فقال: هو ملك  
لكم، فقال قومه: أنتى يكون له الملك علينا و يستأهل للإمارة، ونحن أحق بالملك  
منه لشرافة النسب (٢) و كثرة الأموال إذ كان من أولاد بنيامين ولم يكن فيهم النبوة

\* بالاتفاق أمير المؤمنين (ع) فهو متعين للخلافة سواء كان عليه نصر أو لم يكن وكذلك بقى  
الاختلاف بعدهم فى كل زمان إلا ان يقهر احدهم عدوه بالسيف وليس للسيف حجة على الحق  
فما شرطوه فى الامامة لم يتحقق قط ولن يتحقق قطماً الى يوم القيامة . (ش)  
(١) قوله «فعلوت من الطول» والصحيح أن طالوت غير عربى بل معرب عن كلمة  
عبرية مع تغيير جوهرى فى حروفه وكان أصله شاول فهو مثل يحيى معرب يوحانان ، و  
عيسى معرب يشوعا . (ش)

(٢) قوله «لشرافة النسب» ان قيل ذكرتم فى شروط الامامة شرف النسب وانتسابه\*

يؤتي ملكه من يشاء والله واسع عليم» و قال لنبيه ﷺ: «أنزل عليك الكتاب و الحكمة و علمك ما لم تكن تعلم و كان فضل الله عليك عظيماً» و قال في الأئمة

والملك ، و كانوا من أولاد لاوي بن يعقوب، و كانت النبوة فيهم و من أولاد يهودا و كان الملك فيهم، و لم يؤت معه من المال الذي عليه مدار الملك و السلطنة إذ كان فقيراً راعياً أو سقاء يسقي على حمار له من النيل (كذا؟)، أو دباغاً يعمل الأديم، على اختلاف الأقوال. «فقال لهم نبئهم إن الله اصطفيه عليكم و زاده بسطة في العلم و الجسم و الله يؤتي ملكه من يشاء و الله واسع عليم» قال القاضي: لما استبعدوا تملكه لفقره و سقوط نسبه رد عليهم ذلك أو لا بأن العمدة، فيه اصطفاء الله و قد اختاره عليكم و هو أعلم بالمصالح منكم، و ثانياً بأن الشرط فيه و فور العلم ليتمكن به من معرفة أمور السياسة، و جسامة البدن ليكون أعظم خطراً في القلوب و أقوى على مقاومة العدو و مكائدة الحروب لما ذكرتم. و قد زاده فيهما و كان الرجل القائم يمد يده فينال رأسه، و ثالثاً بأنه تعالى مالك الملك على الإطلاق فله أن يؤتيه من يشاء، و رابعاً بأنه واسع الفضل يوسع على الفقير و يغنيه، عليهم بمن يليق بالملك من النسب و غيره. أقول: إذا تأملت فيه عرفت أن اختيار الرئيس لله تعالى للخلق لعلمه بالمصالح، و أن مناط التقدم هو زيادة العلم بسياسة العباد و كمال القوة على إجراء الأحكام و الحدود و أن الخلق معزولون عن الاختيار فدل ذلك على بطلان اختيارهم في الثلاثة.

**قوله** ( و قال لنبيه ﷺ) قدمنا الله تعالى على نبيه بانزال الكتاب و الحكمة و تعليم الأسرار و الشرايع و وعد ذلك فضلاً عظيماً إذ لا يوازيه شيء من

\* الى بيت النبوة لاقتضاء قاعدة اللطف ذلك، و طالوت كان خاملاً فكيف اختير للإمارة من جانب الله تعالى؛ قلنا: انما شرطنا ذلك لان معرفته في بيت النبوة أسهل على الناس و أطوع لهم، و اما طالوت فكان النبي وهو اشموئيل حاضراً في عهده و صرح بأنه مختار من الله تعالى للملك ففره الناس و لم يشكوا في صدق نبئهم و كانوا طالبين له و منقادين لكل من نصبه بأمر الله تعالى فكان نصب اشموئيل لطالوت ملكاً كنصب نبينا (ص) ابن ام مكتوم في حياته و لا يشترط في مثله الانتساب الى بيت النبوة بخلاف الامام الاعظم المطاع لجميع الامة بعد رحلته (ص) بتمادي الزمان و مضى القرون. (ش)



من أهل بيت نبيّه و عترته و ذريّته صلوات الله عليهم: « أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله فقد آتينا آل إبراهيم الكتاب و الحكمة و آتيناهم ملكاً عظيماً ، فمنهم من آمن به و منهم من صدّ عنه و كفى بجهنّم سعيراً ، و إن العبد إذا اختاره الله عزّ و جلّ لأموّره عباده شرح صدره لذلك و أودع قلبه ينابيع الحكمة

النعماء و عليه مدار الرّسالة و التبليغ و الغرض المطلوب من إيجاد الإنسان. و من اليقينيّ أنّ نائبه و القائم مقامه و جب أن يكون عالماً بجميع ذلك لتصحّ النيابة و يتمّ الغرض فالجاهل بشيء من ذلك لا يصحّ أن يكون إماماً.

قوله ( أم يحسدون الناس ) أريد بالناس و بآل إبراهيم أهل البيت و العترة عليهم السلام و هم المحسودون بما آتاهم الله من فضله من العلم و العمل و العزّة و التقدّم على جميع الخلائق ، و جعلهم ورثة الكتاب و الحكمة النبويّة و آتاهم ملكاً عظيماً و هي رئاسة الدّارين ، فمن الأئمّة من آمن بما آتاهم و منهم من صدّ و أعرض عنه و لم يؤمن به ، و كفاهم إن لم يعدّ بوافي الدّنيا بجهنّم سعيراً أي نار مسعورة ملتتهبة يعدّون بها في الآخرة .

قوله ( و إن العبد إذا اختاره ) دلّ على أنّه و جب أن يكون الإمام عالماً بجميع مسائل الدّين و غيرها ممّا يحتاج إليه العباد باستعداد ذاتي و إيداع إلهي و إلهام ربّانيّ حتّى لا يعجز بعده عن الجواب و لا يتعب به و لا يوقع في التحير فيه عن الصواب بالتشكيك و نحوه ، و هذا مذهب الإماميّة و قال الآبي : كون الإمام على هذا الوصف غير معتبر فيه و إنّما المعتبر فيه كونه بحيث يقدر على استنباط الحكم بالنصّ أو برأيه ، و ردّ الآمدي على الإماميّة بأنّهم إن أرادوا بكـون الإمام عالماً بجميع أن يكون متهيّأ قابلاً للعلم به عند الحاجة من النصّ و الاستنباط ، فهذا لاخلاف فيه (١) لأنّ عندنا يشترط أن يكون الإمام مجتهداً و

(١) قوله و بهذا لاخلاف فيه ، ما ادعاه غير صحيح لانهم وان اشترطوا أول الامر

كون الامام عالماً لكن قالوا بعد ذلك ان لم يكن حصوله مجتمعاً مع سائر الشرائط ممكناً



وَأهمه العلم إلهاماً فلم يعي بعده بجواب ، ولا يحير فيه عن الصواب ، فهو معصوم إن أرادوا أن يكون حافظاً للجميع فهو باطل للإجماع على صحة إمامة أبي بكر و عمر و عثمان و لم يكونوا كذلك وقد كان الواحد منهم يسأل غيره عن النصوص الواردة في النازلة، وأيضاً لو اشترط ذلك في الإمام لاشترط ذلك في نائبه من قاض وغيره . هذا كلامه، ولا يخفى ما فيه لأن الإجماع على إمامة شيوخم لم يثبت و قد مرّ ذلك ، وأمّا ما ذكر من سؤالهم فهو حقّ دالّ على جهالتهم و الجاهل لا يكون إماماً للعالم كما يحكم به العقل الصحيح، و أمّا النقض بالنائب فليس بشيء إذ قد يكون في الأصل ما ليس في الفرع على أننا نقول لا يجوز للنائب أن يحكم برأيه بل يجب عليه الرجوع إلى إمامه .

**قوله** ( فهو معصوم ) عصمة الإمام شرط في صحة إمامته و إلاّ لم يكن بينه و بين غيره فرق و لم يحصل للرعية وثوق بقوله و فعله و هو مذهب أكثر طوائف

\* جاز اختيار الجاهل . وفي المواقف قبل لا يشترط هذه الصفات بعنى الاجتهاد في الفروع والاصول والشجاعة والرأى لانها لا توجد فيكون اشتراطها عبثاً أو تكليفاً بما لا يطاق ومستلزماً للمفاسد التي يمكن دفعها بنصب فاقدها انتهى وهذا ظاهر في عملهم لانهم متفقون على صحة امامة بنى امية و بنى العباس مع عدم كونهم مجتهدين فقول الابى دعوى شهد أصحابه أنفسهم ببطلانها وانما ادعاها دفماً للاستهجان وتبرياً من نسبة افحش المقالات الى أصحابه، و الحاصل أنهم ان أرادوا من الامام الوالى والملك والامير لامن البلاد ودفع الفتن فهذا حاصل بالبر والفاجر والعالم والجاهل والمؤمن والكافر وقد يحصل في دولة الكفاراً من وعدالة لم يحصل في دولة الخلفاء كما نقل في عهد او كئناى من ملوك التتار و في بلاد يحكم فيها النصارى عدل لا يخطر مثله ببال أحد من المسلمين وقد لا يصدق من لم يعهد العدل أصلاً في بلاده، وان أرادوا من الامام حفظ الدين و انفاذ أحكام الله تعالى و تقرير ما أرادته تعالى من عبادته بالحكمة والقدرة فهو شيء زائد على معنى الامير لا يتصور بدون العلم كما أن المعالج يجب أن يكون عالماً بالطب فان لم يوجد لم يكف عنه غيره، ولا يجوز للضرورة تصدى غير الطبيب للعلاج، كذلك لا يحصل غرض الامامة من فساد علم الدين وان لم يوجد العالم به و سائر ما ذكره هوسات باطلة وترهات دعاهم الى نسجها حفظ عرض ملوكهم الموتى وتصحيح مظالمهم في القرون الماضية، وانما يتملق من الاحياء لامن الاموات ولاداعى الى النظر في أفعال الماضين الابعين الحق فما الفائدة في تبرئة معاوية \*

مؤيد موفّق مسدّد، قد أمن من الخطايا والزّلل والعتار، يخصّه الله بذلك ليكون

الشيعة خلافاً للأشعرية والمعتزلة والخوارج وجميع فرق العامة واحتجّوا بالاجماع على إمامة أبي بكر وعمر وعثمان مع الإجماع على أنّهم لم يكونوا معصومين والإجماع الأوّل لم يثبت وقد عرفت أنّ حاله إجمالاً، وأمّا التفصيل فليس هذا موضعه . قوله ( مؤيد ) مؤيد اسم مفعول من الأيد وهو الشدّة والقوّة يعني جعله الله تعالى ذاقوّة في الحرب وآدابه وفي الدّين وأحكامه وفقهه للعلم بجميع الخيرات وجوه مصالحها وسدّه للمقصد من القول والعمل وقوله «من الخطاء» -بفتح الخاء وقد يمدّ وهو ضدّ الصواب، أو بكسرهما وهو الذّنّب والإثم - ناظر إلى المؤيد لأنّ كمال قوّته في الدّين يمنعه من الخطأ. وقوله (والزلل) ناظر إلى الموفّق لأنّ توفيقه للعلم بجميع الخيرات يمنعه من زلّة عقله فيه . وقوله «والعتار» ناظر إلى المسدّد لأنّ تسديده للقول والعمل يمنعه من العتار فيهما (١)

\* وأمثاله من سائر الظلمة الماضين واثبات الفضائل الدينية والكمالات النفسانية بعد أن انقطعت يده من الكنوز ولا يرجى جوائز. وكان لمعاصريه عذر حين تملقوا له ولم يكن هو على ما قرره في المواقف من شرائط الامام الاملكاً من ملوك العرب والتكلم في أخلاقه وصفاته كالتكلم في نعمان بن منذر و جذيمة الابرش، والامام ان كان شيئاً فوق الامير والملك فهو ما يقوله الامامية وان كان هو الامير والملك فلا يشترط فيه شيء أصلاً من الصفات التي ذكرها وان كان فيه صفات فهو من قبيل حكم العقل في امور الدنيا كاحتياج البستان الى الماء البيت الى السقف. (ش)

(١) قوله « يمنعه من العتار فيهما » كلام الامام (ع) من قوله فهو معصوم مؤيد الى قوله «والله ذو الفضل العظيم» في متن الحديث تصريح باشتراط العصمة وتعريفها وبيان الدليل عليه ولم يخالف فيه أحد من الامامية فهو من الاحاديث المجمع على صحّة مضمونها وقد نقل اهل السنة أيضاً اشتراط العصمة من مذهب الامامية والاسماعيلية بل نقله المؤرخون عن الكيسانية في قصة المختار وانهم كانوا يدعون عصمته، واما ما ينسب الى الصدوق من نسبة السهو في الصلاة الى النبي (ص) و ماروى من نسيان زين العابدين (ع) قراءة الحمد



حجته [البالغة] على عباده و شاهده على خلقه و ذلك فضل الله يريدته من يشاء والله ذو الفضل العظيم، فهل يقدرّون على مثل هذا فيختارونه؟ أو يكون مختارهم بهذه الصفة فيقدّمونه؟ تعدّوا - و بيت الله - الحقّ و نبذوا كتاب الله وراء ظهورهم كأنّهم لا يعلمون، و في كتاب الله الهدى والشفاء ، فنبذوه واتبّعوا أهواءهم، فذمّهم الله و

والسقوط عن منهج صوابهما . قوّه ( فهل يقدرّون على مثل هذا ) أي على معرفة مثل هذا والاستفهام للانكار لأنّ الصفات الجليلة المذكورة لا يصل إليها عقول العباد . قوّه ( كأنّهم لا يعلمون ) أي لا يعلمون الحقّ و الكتاب . و في لفظ كان إشعار بأنّهم فعلوا ذلك عالمين إلّا أنّ فعلهم لمّا كان شبيهاً بفعل الجاهلين شبّههم

❖ في الصلاة أو اكل الرضا (ع) البيض التي قومر بها جاهلاً ثم تقياً وما التزم به بعض فقهاءنا المتأخريين من أن علم الامام بالموضوعات غير واجب فيجوز ان لا يعلم انطباق وزن الكره على مساحته مثلاً فلا عبرة بجميع ذلك. اما الروايات فلعدم تواترها ولا حجة لغير المتواتر في اصول الدين . و أما قول من لم يتدبر في اصول الاعتقادية فلا يعنى به فيما يتعلق بفنّه، و أما قول الصدوق عليه الرحمة فهو منه و هو أولى بالسهو من النبي (ص) كما أن راوى الخبر و هو ذواليدين أولى بالسهو من الصدوق رحمه الله اذ ربما يسهو الراوى في فهم ما وقع و نقله لانه من طبقة العامة ، وبالجملة فلا ريب عندنا في اشتراط العصمة و استدلال عليه الامام (ع) في هذا الحديث بقوله ليكون حجته على عباده وهو برهان واضح استدلال به علماؤنا أيضاً على وجوب العصمة وذلك لان من يحتمل خطأه عمداً أو سهواً أو نسياناً لم يكن قوله و فعله و تقريره حجة اذ لا يجوز أن يفعل حراماً سهواً ولا غصاضة عليه فيه فلا حجة في فعله أو يعمل أحد في محضره عملاً لا يلفت اليه حتى ينهاه فلا يكون تقريره حجة و نعلم ان الشيعة بل جميع المسلمين استدلوا على جواز كثير من الافعال و صحتها بان النبي (ص) فعله مرة واحدة أو فعل عنده ولم يمنع عنه مرة واحدة فان قيل يتمسكون بأصالة عدم السهو وأصالة الالتفات و أمثال ذلك. قلنا فيلزم منه حصول الظن من قول الحجة لاحصول اليقين فاذا قام على خلافه أمارة أقوى جاز التخلف عنه الى الظن الاقوى والحق أن نسبة الظن الى النبي والامام ينافي اللطف و يوجب رفع الاطمينان و عدم التزام الناس باطاعة قول من يظن منه الغلط نعم لا يبعد من المداولين للظنون والملابسين لاتباع المرجحات الخضوع للظن بحسب العادة لكن الناس مطلقاً ليسوا كذلك فاذا قيل لهم يجوز أن يغلط الامام و يسهو في أحكامه ❖



مقتهم وأتعسهم ، فقال جلّ و تعالى : « ومن أضلّ ممّن اتّبع هواه بغير هدى من الله إنّ الله لا يهدي القوم الظالمين » و قال : « فتعساً لهم و أضلّ أعمالهم » و قال : « كبر مقتاً عند الله و عند الذين آمنوا كذلك يطبع الله على كلّ قلب متكبر جبار » و صلى الله على النبيّ محمد وآله وسلّم تسليماً كثيراً .

بهم . قوله ( و مقتهم و أتعسهم ) مقتهم مقتاً أبغضه و هو مقيت و ممقوت ، و أتعسه أهلكه . و التعس الهلاك و أصله الكبُّ و هو ضدُّ الانتعاش .

قوله ( و من أضلّ ) نفى ظاهراً زيادة الضلالة عن غير من اتّبع هواه و أثبتّها باطناً لهم و أكد ذلك بقوله « بغير هدى من الله » و هو حال عن فاعل اتّبع للتأكيد ، و أمّا جعله للتقييد والاحتراز باعتبار أن هوى النفس قديوافق الحقّ فهو مدفوع لأنّ اتّباع الهوى من حيث هو مذموم ، ثمّ أشار إلى طبع قلوبهم و سوء عاقبتهم مؤكّداً بقوله : « إنّ الله لا يهدي القوم الظالمين » لأنّهم بمتابعة هواها لا يبالهوا الاستعداد الفطري و وغولهم في الجهل المركّب المانع من قبول الحقّ والهداية . قوله ( و قال : فتعساً لهم ) قال الجوهريّ يُقال : تعساً لفلان أي ألزمه الله هلاكاً فهو منصوب بفعل مقدّر و قوله : ( و أضلّ أعمالهم ) أي أبطلها فلم يجدوا لها أثراً عند ما يجد العاملون أثر أعمالهم عطف على ذلك المقدّر .

قوله ( و قال كبر مقتاً ) أي كبر الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان و حجّة أتاها بل بمجرد رأي أو تقليد أو شبهة باطلة مقتاً عند الله و عند الذين آمنوا بالله و برسوله و كتابه والأئمة الطاهرين ، ويحتمل أن يكون فاعله كبر ضمير المقت أي كبر المقت مقتاً ، ثمّ أشار إلى السبب الباعث لهم على ذلك بقوله و كذلك أي كبر المقت مثل ذلك الجدال لأجل أنّه يطبع الله على كلّ قلب متكبر عن سماع آيات الله جبار يقهر غيره على ما أراد ظلاماً ، و إنّما قدّم الكلّ

\* رفضوا متابعة الدين و أحكام الله تعالى ولا يريد الملاحدة في زماننا من الناس الا ذلك و ما التوفيق الا بالله وأنا استغفر الله من ذكر كلمة السهو عند ذكر المعصومين سلام الله عليهم أجمعين و ان أدانا اليه الضرورة. (ش)

٢- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسن بن محبوب، عن إسحاق بن غالب، عن أبي عبد الله عليه السلام في خطبة له يذكر فيها حال الأئمة عليهم السلام وصفاتهم: إن الله عز وجل أوضح بأئمة الهدى من أهل بيت نبينا عن دينه و أبلغ بهم عن سبيل مناجاه و فتح بهم عن باطن ينابيع علمه، فمن عرف من أئمة

على القلب لإفادة شمول الطبع والظلمة. وقد عرفت معنى الطبع آنفاً (١).  
 قوله ( أوضح - إلى قوله - عن دينه (٢) أي أبان وأظهر كاشفاً عن دينه.  
 قوله ( وأبلغ بهم عن سبيل مناجاه) البلوج الإشراق والإضاءة والبلجة بالضم  
 والفتح ضوء الصبح. والنهج والمنهج والمنهاج الطريق الواضح المستقيم. وإضافة  
 السبيل إليه من باب إضافة العام إلى الخاص. وفي الكلام استعارة تمثيلية أو مكنية  
 و تخيلية بتشبيهم بالشمس في الإضاءة ورفع ظلمة الحجاب و ذكر الإبلج إلا أنه  
 تصرف، ونسب الإبلج إليه جل شأنه للتنبيه على أن أنوار علومهم لدنيّة  
 قوله ( و منح بهم عن باطن ينابيع علمه ) (٣) في بعض النسخ « وفتح بهم »

(١) قوله ووقد عرفت معنى الطبع آنفاً، يعنى فى تفسير قوله تعالى «طبع الله على قلوبهم فهم لا يعلمون» المذكور فى هذا الحديث الشريف و هذا آخر الكلام فى شرحه و هو حديث جامع لاكثر مسائل الامامة حاو لجميع اصولها بالبرهان الواضح و لم ارها مجتمعة فى غيره ولى يستطيع أحد أن يؤدى حق تفسير هذا الحديث و الله الهادى الى سواء السبيل. (ش)

(٢) قوله و اوضح - الى قوله، أقول: هذا حديث صحيح معتبر من جهة الاسناد و المضمون أعنى موافقة اصول المذهب و راويه اسحاق بن غالب والى عربى صميم ثقة وخطبة أبى عبد الله (ع) كانها كانت لجماعة من أصحابه و غيرهم من المخضرمين عند المناقشة بين الدولتين و ترديد الناس فى ان الحق مع ايهما فبين (ع) ان الحق ليس لواحد منهما و كلاهما أجنبى عن هذا المنصب الشريف (ش)

(٣) قوله « ينابيع علمه » بين (ع) معنى الامام و انه ليس لمجرد الامارة و نظم البلاد و دفع الفتن . بل يزيد عليه بزيادة العلم القدسى و الرابطة مع الله تعالى و وظيفته توضيح احكام الدين و بيان منهاج الوصول الى قرب رب العالمين و هو رئيس المدينة \*

مُحَمَّدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ واجب حقّ إمامه وجد طعم حلاوة إيمانه ، و علم فضل طلاوة إسلامه ،

والمِنح العطاء شبه العلم بالينبوع في تجدُّده آناً فآناً من المفيض ، أو في كثرة نفعه أو في جريانه في أراضي القلوب من بعضها في بعض أو في إحيائها و جمع المشبه به ليفيد شمول المنح لجميع الفنون و أدرج لفظ الباطن ليفيد أنّه منح الخلق بواسطتهم لأنّهم استادهم و مرشدهم ، أو منحهم على أن الباء زائدة ، باطن العلم و أصله و غوره لا ظاهره فقط . **قوله** ( واجب حقّ إمامه ) الإضافة الأولى من قبيل جرد قطيفة و إنّما أدرج الواجب للتصريح بوجود الحقّ وثبوته من عند الله تعالى و المراد بالحقّ الواجب الإمامة والطاعة والتسليم والإذعان بقوله و فعله .

**قوله** ( وجد طعم حلاوة إيمانه ) الحلو نقيض المرّ يقال حلال الشيء يحلو وحلاوة و فيه مكنية و تخيلية و ترشيح بتشبيهه الإيمان بالحلو في ميل الطبع الصحيح - ح إليه و إثبات الحلاوة والطعم له .

**قوله** ( و علم فضل طلاوة إسلامه ) الطلاوة مثلثة الحسن والبهجة والقبول ، والفضل : الزيادة ، والعلم بذلك الفضل ثابت قطعاً لمن تمسك بمذهب أهل البيت و

\* الفاضلة التي بينها الحكماء و انما الامارة جزء من وظائفه وحق من حقوقه و لو كان الامام مراداً للامير و كان وظيفته نظم الدنيا و أمن البلاد فقط كما توهمه جماعة لكان حرياً بأن لاتعد الامامة من المسائل الدينية لان اصولها ولامن فروعها كما أنه ليس البحث عن طريق بناء البيت و صنعة الباب و طبخ الطعام و مقدار الملح فيه و مدة كون القدر على النار حتى ينضج ما فيها و ما يحتاج اليه الفلاح والتاجر من عدد الاكرباء و الخدم و امثال ذلك من مسائل الدين و الناس مفوض اليهم الامر فيها و كان نظم الدنيا و اختيار أحسن الطريق و أسهلها و اصلحها في الحكومة أيضاً مفوضاً اليهم و لكنها لحفظ الدين و شرح معضله و تبين مجمله و تطبيق أعمال الناس على أحكامه و تفسير شرائعه و اجراء حدوده على ما بينه الله تعالى زائداً على الامارة و مشروطة بشروط خاصة بها فبحث أهل السنة عنها بحثاً دينياً مع انهم لا يريدون من الامام الا ما يراد من أمير من الامراء فاسقاً كان أو عادلاً أو ظالماً خبط و تعسف عن الطريق فهذا الذي بدء به الامام (ع) هو الاصل و المبنى الذي ينبغي أن يحزر حتى يمكن البحث عن فروع . (ش)



لأن الله تبارك وتعالى نصب الامام علماً لخلقه ، وجعله حجة على أهل مواده و  
عالمه ، وألبسه الله تاج الوقار ، وغشاه من نور الجبار ، يمد بسبب إلى السماء ،

نظر في حسنه وقبح مذهب أهل الخلاف .

قوله ( علماً لخلقه ) أي علامة لهم به يعرفون الطريق الالهي الذي هو  
الدين النبوي و حدوده كما يعرف المسافر الطريق الخفي بعلامته المنصوبة له .

قوله ( وجعله حجة على أهل مواده وعالمه ) العالم وهو الخلق عطف على  
الأهل أو على المواد ، ولعل المراد بها العقول (١) التي مواد معرفته ، والإضافتان  
أعني إضافة المواد والعالم إلى ضميره تعالى بتقدير اللام للاختصاص والملكية  
يعني جعله حجة على أهل العقول وغيرهم إذ هو حجة على جميع المخلوقات .  
و كل شيء يجب أن يرجع في تسبيحه و تقديسه و عبادته و كيفية خضوعه إليه ،  
و يحتمل أن يراد بالمواد عالم الزمانيات والجسمانيات وبالعالم عالم المجردات  
والروحانيات ، و أمّا حمل أهل المواد على أهل المحبة ، و حمل العالم على  
غيرهم فبعيد كحمل العطف على التفسير فليتأمل .

قوله ( ألبسه الله تعالى تاج الوقار ) استيناف لبيان السبب الموجب لجعله  
حجة ، والتاج الإكليل وهو ما يصاغ للملوك من الذهب والجوهر و قد توجه  
فتتوَّج أي ألبسه التاج فلبسه ، ويقال : العمام تيجان العرب يعني أن العمام للعرب

(١) قوله المراد بها العقول ، العقل هنا الموجود المجرد المستقل بنفسه الذي يعبر عنه  
في اصطلاح الشرع بالملك وقد جاء في الحديث كونهم (ع) مؤبدين بروح القدس و اذا كان  
المراد من المواد العقول كان المراد من اهل العقول الجماعة المصطفين من عقلاء البشر  
والمراد من العالم بفتح اللام سائر الموجودات من غير البشر . قال الشارح : و يحتمل ان  
يراد بالمواد عالم المادة والجسمانيات وبالعالم عالم الامام نفسه يعنى عالم الروح و التجرد  
أقول : يحتمل قريباً أن يكون المراد من الكلمتين كلتيهما الرعايا و كل من يجب عليه  
اطاعته فان الرعية مواد للسلطان اذ منهم الخراج والزكاة والجنود في مجمع بحار الانوار  
كلما أعنت به قوماً في حرب أو غيره فهو مادة لهم و ما ذكره الشارح مع صحته تكلفو  
لكن يؤيد تفسيره الاول ما سيأتى من قوله (ع) يمد بسبب الى السماء لا ينقطع عنه مواده . (ش)

لا ينقطع عنه موادّه، ولا ينال ما عند الله إلاّ بجهة أسبابه، ولا يقبل الله أعمال العباد إلاّ

بمنزلة التيجان للملوك لأنهم أكثر ما يكونون في البوادي مكشوف في الرأس أو بالقلانس، والعمائم فيهم قليلة، والوقار الحلم والرّزانة، وتشبيهه بالتاج باعتبار أنّه زينة لصاحبه مثل التاج مع الإيماء إلى أنّه أولى بالملك والخلافة.

**قوله** ( وغشاه من نور الجبار ) أراد بالنور العلم لاشتراكهما في رفع الحجاب والايصال إلى المطلوب، ووضع الجبار موضع الضمير للإشارة إلى أنّه بتلك التغطية جبر نقائص الخلائق ومفاقرهم وتلك نعمة عظيمة.

**قوله** ( يمدُّ بسبب إلى السماء ) (١) يمدُّ على صيغة المعلوم حال عن فاعل غشاه وفاعله فاعله، و « بسبب » مفعوله بزيادة الباء والسبب الطريق وأيضاً الجبل الذي يتوصّل به إلى الماء، ثمّ استعير لكلّ ما يتوصّل به إلى شيء. وقيل : لا يسمّى الجبل سبباً حتّى يكون أحد طرفيه معلقاً بالسقف ونحوه يعني يمدُّ الله سبحانه طريقاً أو جبلاً من نور إلى السماء كيلا ينقطع عن الامام أو عن نوره الذي غشاه به موادّه ذلك النور بل يفيض عليه من فضل الله تعالى أنواراً متجدّدة من ذلك السبب ويؤيده ما سيجيء عن أبي عبد الله عليه السلام قال « الامام إن شاء أن يعلم علم » يريد أن جهلهم عبارة عن عدم توجه النفس فان توجهت علمت من غير كسب ولا مشقة وعنه عليه السلام « أن للأئمة في كلّ ليلة جمعة علوماً متجدّدة مستفادة و لولا ذلك لأنفدوا » (٢). **قوله** ( ولا ينال ما عند الله إلاّ بجهة أسبابه ) (٢) أي لا ينال ما

(١) قوله « يمد بسبب الى السماء » السماء هي العالم الروحاني و المجردات العقلية والمراد بالسبب هو الرابطة القوية الثابتة بينه و بين ذلك العالم حيث يفيض عليه من العلوم ما اراده الله و يبين به كل ملتبس و متشابه. (ش)  
(٢) سيأتي الخبران في باب أن الائمة اذا شأؤوا ان يعلموا علموا، وباب ان الائمة يزدادون في ليلة الجمعة .

(٣) قوله « الا بجهة اسبابه » و ذلك لان من يتوقف علمه على المقدمات المعروفة لا يحصل له شيء عند عدم حصولها والمحتاج الى التعليم لا يعلم شيئاً الا بالتعلم والمتوقف على الفكر لا يحصل الا بعد ترتيب مقدمات الفكر والناس لا يحصل في ذهنهم صورة الكلي الا

بمعرفة، فهو عالم بما يرد عليه من ملتبسات الدُّجى و معميات السنن و مشبهات الفتن ، فلم يزل الله تبارك و تعالى يختارهم لخلقه من ولد الحسين عليه السلام من عقب

عندالله من الفضل والكرامة والثواب والجزاء إلاّ بجهة طريقه و أبوابه المقررة لنيله و من الطرق والأبواب الامام عليه السلام و طريق نوره، والأحكام الشرعية فمن أراد التقرب منه سبحانه والعلوم الحقيقية والأحكام الالهية فليرجع إليه ، و من رجع إلى غيره ضلّ عن الطريق، وبعُد عن الحقّ ، وبطل عمله، كما أشار إليه بقوله « ولا يقبل الله أعمال العباد إلاّ بمعرفة » .

**قوله** ( من ملتبسات الدُّجى ) التباس الأمور اختلاطها على وجه يعسر الفرق بينها و الدُّجى الظلمة الشديدة ، يقال : دجا الليل إذا تمت ظلمته حتى ألبس كلّ شيء ، أي الإمام عالمٌ بالأمور الملتبسة المختلطة التي ألبستها الظلمة وأحاطت بها و يفرق بين صحيحها و سقيمها، و جيدها و رديها، و حقها و باطلها من أعمال العباد وغيرها .

**قوله** (ومعميات السنن) السنن الطريقة النبوية والشريعة الالهية، ومعمياتها مخفياتها و أسرارها التي لا يعلمها أحدٌ إلاّ بتعليم نبوي وإلهام رباني ، يقال : عميت معنى البيت تعمية أي أخفيته ومنه المعمى في الشعر.

**قوله** ( و مشبهات الفتن ) الفتنة الاختبار والاضلال والقتال والازال والقوا و الصرّف

\* بعد ممارسة الجزئيات وتجريد الاشخاص عما يزيد على ما هيأتها ولا يتفعلون الا بعد كمال الحس و التجربة ولا يعرفون اللون والطعم والرائحة والصوت وغيرها الا بالحواس ولا يعرفون ما بعد عن حواسهم الا بالنقل المتواتر ولا ما خفى عن الحس من خواص الاشياء الا بالتجربة و يمتاز أهل الذكاء عن غيرهم بقوة الحدس فيستيقنون بامور لا يحصل لغيرهم منها و أما الائمة عليهم السلام فهم مؤيدون بالقوة القدسية فلا يحتاجون الى تلك المقدمات أصلا الا تقوية المرتبة الاخيرة وهي العقل بالفعل محضاً و سبب علمهم ارتباطهم مع الله تعالى و افاضة نور علمه على قلوبهم والافكيّف امكن لامير المؤمنين (ع) لولا أنه امتاز بذلك السبب أن يأتي بادق مسائل التوحيد والفلسفة والبراهين المثقنة والادلة المحكمة عليها و من انصف من نفسه عرف أن هذا اشق و أعجز من شق القمر ورد الشمس وسائر المعجزات الكونية . (ش)



كلّ إمام يصطفيهم لذلك ويجتبيهم، ويرضى بهم لخلقه ويرتضيهم، كل ما مضى منهم إمامٌ نصب لخلقه من عقبه إماماً علماً بيناً وهادياً نيراً وإماماً قيماً وحجّة عالماً، أئمة من الله، يهدون بالحقّ و به يعدلون، حجج الله و دعائه و رعاته على خلقه، يدين بهديهم العباد، وتستهلّ بنورهم البلاد، ينمو ببركتهم التلاد، جعلهم الله

عن الحقّ و مشبهاتها الأمور الباطلة التي شبهتها بالحقّ و صورّتها بصورته و جعلها مشكلة في نظر ذوي البصائر بحيث لا يعلم بطلانها و طريق التخلص منها إلا العالم الماهر النحرير. قوله (نصب لخلقه من عقبه إماماً) الظاهر أن «من» جارية، وإماماً مفعول لنصب، و عقب الرّجل ولده و ولد ولده و فيها لغتان عقب بالكسر و عقب بالضمّ و التسكين. و يحتمل أن يكون موصولة، و «إماماً» حال عنه.

قوله (علماً بيناً) أي واضحاً لوضوح حاله في العقل والحلم والعلم والكرم والبرّ والتقوى و غير ذلك من الكمالات الانسانية والصفات النفسانية والأعمال البدنية. قوله (و هادياً نيراً) أي هادياً للقرن الذي هو فيهم نيراً كالشمس فإنه يضيء عالم العقول والأرواح كما أن الشمس تضيء عالم الأجسام والأشباح. قوله (و إماماً قيماً) أي مستقيماً في عقائده و أقواله و أعماله و سائر

صفاته الكاملة، أو قائماً بأمر الامامة والأئمة. قوله (و حجّة عالماً) لم يذكر متعلق العلم للدلالة على التعميم، قوله (أئمة من الله يهدون بالحقّ و به يعدلون) يهدون حال عن الأئمة أو استيناف و «بالحقّ» حال عن فاعله أو متعلق به أي هم أئمة يهدون الخلق حال كونهم متلبسين بالحقّ أو يهدونهم بكلمة الحقّ و به يعدلون بينهم في الأحكام و غيرها لا تصافهم بفضيلة العدل والايقان و بّعدهم عن رذيلة الجور و العدوان. قوله (حجج الله و دعائه و رعاته على خلقه) جمع الداعي و الرّاعي يقال: رعيتهم رعاية أي حفظتهم ورعيت الأغانم رعياً أي أرسلتها إلى المرعى وكفلت مصالحها، والجار متعلق بالثلاث على سبيل التنازع أي هم حجج الله على خلقه إذ

حياة للانام ومصباح للظلام ومفاتيح للكلام ودعائم للاسلام، جرت بذلك فيهم مقادير الله على

بهم يحتج الله على خلقه في أمر الدين والدنيا ودعاه عليهم يدعونهم إلى طريق معرفته و معرفة شريعته ، و رعاه عليهم يحفظونهم عن المكاره أو المقابح ويرشدونهم إلى المحاسن والمصالح . قوله ( يدين بهديهم العباد ) الهدى بضم الهاء و فتح الدال راه نمودن ، و بفتح الهاء و سكون الدال السيرة السوية أي العباد يطيعون الله و رسوله بسبب هدايتهم أو بسيرتهم .

قوله (وتستهل بنورهم البلاد ) تستهل إمّا على صيغة المعلوم أي تستضيء بنور علومهم البلاد أو أهلها على سبيل الاستعارة بتشبيه العلم بالنور في الهداية إلى المقصود أو تهلّل بنورهم وجه أهل البلاد من شدة فرحهم يقال: استهلّ وجه الرجل و تهلّل من فرحه و إمّا على صيغة المجهول يقال: استهلّ على ما لم يسمّ فاعله إذا تبين و أبصر يعني تبصّر بنورهم البلاد ولولاه لأحاطت بها الظلمة فلم ير لها أثر .

قوله ( و ينمو ببركتهم التلاد ) التلاد والتلاد المال القديم الذي ولد عندك و هو نقيض الطارف و أصل التاء فيه واو ، تقول تلد المال يتلد و يتلد تلوداً و أتلد الرجل إذا اتخذ مالاً ، و مال متلد ، و قد دلّت الروايات على أن وجود الامام و متابعتة سبب للخصب والرخاء و رفاهة العيش .

قوله ( جعلهم الله حياة للانام ) أي سبباً لحياتهم و بقائهم إذ لولا الإمام لمات الخلايق دفعة ، و يحتمل أن يراد بالحياة الايمان بالله و باليوم الآخر و التصديق بما جاء به النبي ﷺ والصلاح والسداد و استقامة الأحوال ، من باب تسمية السبب باسم المسبب لأن هذه الأمور سبب للحياة الأبدية .

قوله ( و مصابيح للظلام ) إذ بهم يرتفع ظلمة البدعة والجهالة عن بصائر المؤمنين فيهتدون إلى المقاصد والمطالب ، كما أن المصباح يرتفع الظلمة والغشاوة عن أبصار الناظرين فيرشدون إلى المقاصد والمآرب .

قوله ( و مفاتيح الكلام ) فيه مكنية و تخيلية و تشبيه الكلام بالبيت المخزون فيها الجواهر ، و إثبات المفتاح له ، والمراد بالكلام الكلام الحق

محتومها . فالإمام هو المنتجب المرتضى والهادي المنتجي والقائم المرتجي ، اصطفاه الله بذلك واصطنعه على عينه في الذرّ حين ذرأه وفي البريّة حين برأه ، ظلّاً قبل خلق نسمة

مطلقاً ، أو القرآن إذ لا يفتح باب حقايقه و أسرارهِ إلاّ بتفسيرهم .

**قوله** ( ودعائم للاسلام ) و تشبيه الاسلام بالبيت مكنيةً و إثبات الدعائم له تخيليةً فكما أنّ بقاء البيت يحتاج إلى دعائم متناوبة يقوم الآخر مقام الأوّل عند زواله كذلك بقاء الاسلام و عدم اندراره بتوارد الفتن يحتاج إلى حفظة يقوم واحد بعدواحد إلى قيام الساعة . **قوله** ( جرت بذلك فيهم مقادير الله على محتومها ) استيناف لبيان الموجب للصفات المذكورة ، القدر و المقدرة بفتح الدالّ القضاء قال الهذلي : و ما يبقى على الأيام شيء فيا عجباً لمقدرة الكتاب و المقادير المحتومة التي لا يجري فيها المحو و الاثبات بخلاف غيرها ، و المراد أنّ اتّصافهم بالصفات المذكورة ممّا تعلّقت به القضاء المحتوم أزلاً لمصالح يظهر بعضها لأولي الألباب و لا يعلم بعضها إلاّ هو .

**قوله** ( و الهادي المنتجي ) أي المخصوص بمناجات ربه تقول انتجيتّه إذا اخصّصته بمناجاتك و نجوته إذا ساررتّه ، و انتجى القوم إذا تسارّوا .  
**قوله** ( و القائم المرتجي ) الرّجاء بالمدّ الأمل يقال : رجوت فلاناً أرجو رجاء و ترجيتّه و ارتجيتّه بمعنى رجوته أي هو القائم بحفظ الخلائق من قبله تعالى و هم يرتجونّه في جلب المنافع و رفع المضارّ .

**قوله** ( اصطنعه على عينه ) ( ١ ) أي على خاصّته و وليّه يقال : هذا عين من

( ١ ) قوله د اصطنعه على عينه ، ناظر الى قوله تعالى « و لتصنع على عيني » و تفسيره

تفسيره يعني تربي بمشهدي و مرآى لما من الله تعالى على موسى ( ع ) بأنّه مهد الاسباب حتى وصل الى امه و أرضعته امه بعد ان أخذته امرأة فرعون قال فعلت ذلك لتربي وتنمو و تغذى بمشهد الله تعالى و منظوراً اليه و معنايته وكذلك الائمة عليهم السلام رباهم الله تعالى بمعانيته الخاصة بهم في العالمين عالم الذر و الاظلة قبل أن يأتي بهم الى هذا العالم الظاهر ثم بعد أن جاء بهم هنا في العالم الجسماني فعبر عن الاول في الذر حين ذرأ و عن الثاني بقوله في \*



عيون الله أي خاصة من خواصه وولي من أوليائه ، أو على حضوره و شهوده اهتماماً بشأنه أو على حفظه ورعايته و عبر عنهما بالعين لأن العين يحفظ به الشيء من الاختلال و يراعي حاله عن الضياع .

**قوله** ( في الذرّ حين ذراه ) متعلق باصطنعه أي اصطنعه على عينه في وقت ذره الخلاق في الأرض و تفريقهم وإخراجهم من صلب آدم صغارا ذوى لطافة مختلفين في اللطافة والكثافة والنور والظلمة فمنهم من كان له نور ساطع يتلأأ وهم الأنبياء والأوصياء عليهم السلام . والله سبحانه اصطنع الامام على إمامته حين ذراه في ذلك الوقت .

**قوله** ( وفي البرية حين برأه ظلاً قبل خلق نسمة ) (١) البرية الخلق و أصله الهمزة ، ولعل المراد بها الأرواح المجردة ، و ظلاً حال عن مفعول برأه أو تميزاً عن النسبة فيه ، والمراد به الرّوح المجرد عن الجسميّة و يسمى عقلاً أيضاً أو المراد به المثال ، والقبل متعلق بقوله براءة و تقييد لبيان أن هذا الخلق قبل خلق الجسم والجسمانيات ، والنسمة بالتحريك الرّيح أو لها قبل أن

تكون البرية حين برأه وما ذكره الشارح تكلف جداً وما ذكرنا واضح ومقتبس من مرآة العقول . (ش)

(١) قوله و ظلاً قبل نسمة ، لف و نشر مرتب فالظل اشارة الى الذرة و النسمة الى

البرء كما ورد سبحانه الله باريء النسم ، وكان الوجود في الذر اجمالى و في برء النسم تفصيل ذلك الاجمال كانبات الشجر من البذر والثواة فكانه قال خلقهم ظلاً في الذر وبرأ نسمتهم في عالم الشهادة و كلاهما بعين الله . و اعلم أنه ورد في كثير من الاخبار خلق الارواح قبل الاجساد او خلق الاشباح والاطلة قبل ان يخلق الاشخاص في عالم الشهادة و قد نسب الى محمد بن سنان تأليف كتاب الاشباح والاطلة و طعن عليه المفيد ويرجع طعنه الى استلزامه الجبر كسائر اخبار الذر و لو لم يلزم منه الجبر و صح تأويله بوجه لا يخالف اصول الامامية كما فعله صدر المتألهين (ره) وغيره لاداعي الى رده وبالجملة الوجودات مترتبة فلكل شيء هنا صورة قبله في عالم العقول و المثال المنفصل المقدم و خصوصية الائمة طهارتهم و عسمتهم و كونهم بعين الله قبل ان يظهروا في عالم الشهادة و في البحار عن روضة الواعظين في العرش تمثال ما خلق الله من البر والبحر . (ش)

عن يمين عرشه، محبوباً بالحكمة في علم الغيب عنده ، اختاره بعلمه ، و انتجبه

تشتدّ، والرُّوح أيضاً والمراد به الإنسان (١) سمّي بذلك للروح و جمعها النسمة  
بالتحريك أيضاً و يجوز الافراد والجمع هنا والضمير لله سبحانه.

**قوله** (عن يمين عرشه) (٢) متعلّق باصطنعه أو بذراه أو ببراه أو حال عن  
مفعول هذه الأفعال ، واليمين أشرف الجانبين وأقواهما، والعرش في اللّغة سرير  
الملك (٣) و في العرف يطلق على الملك و هو ما سوى الله تعالى و على الفلك  
التاسع المحيط بما تحته، وعلى العلم المحيط (٤) بجميع الأشياء وعلى المجرّدات  
كلّها و تسمّى العرش العقلائي و العرش الرُّوحاني على الجوهر المتوسّط بين (٥)  
العالم العاقل الثابت و بين العالم المتغيّر المتجدّد ، سواء كانت المتغيّرات نفوساً

(١) قوله والمراد بها الانسان ، والمراد هنا وجودهم الظاهر في هذا العالم و

النسمة هنا الروح التي بها الحياة الظاهرة (ش)

(٢) قوله عن يمين عرشه ، الجار و المجرور في موضع الصفة لقوله ظلا فانهم

كانوا حين كونهم ظلا قبل ظهور النسمة عند العرش على أشرف جانيه . (ش)

(٣) قوله وفي اللّغة سرير الملك و في العرف يطلق، لان السرير شعار الملك فيطلق

على الملك مجازاً للملاسة . و أما الفلك التاسع فليس خصوص العدد مأخوذاً في معناه بل

المقصود الجسم المحيط بكل الاجسام سواء كان تاسعاً أو عاشراً أو سابعاً أو غيره والمأخوذ

في مفهومه المحيط بالكل وهذا مبنى على وجود جسم محيط و هو لا يتصور الامع القول

بتناهي الابعاد وقد مر الكلام فيه فراجع الفهرس في آخر الجزء الرابع. (ش)

(٤) قوله وعلى العلم المحيط، أى علم الله المحيط بالاشياء وهذا هو المعنى الرابع و

قد مر الحديث الدال على هذا المعنى في الصفحة ١٢٠ من المجلد الرابع ومرتظير هذا الكلام من

الشارح في المجلد الاول في الصفحة ٢٦٣ مع اختلاف في بعض الكلمات فراجع اليه (ش)

(٥) قوله وعلى الجوهر المتوسط بين، قال صدر المتألهين في شرح الحديث الرابع

من كتاب العقل والجهل: والعرش الذي هو مستوى الرحمن كأنه جوهر متوسط بين عالم

العقل الثابت المحض وعالم التنوير والتجدد نفوساً كانت المتغيرات أو أجساماً و مفهوم

الرحمة في اللّغة رقة القلب المقتضية للعطوفة على غيره وما يليق به تعالى من هذا المعنى\*

لظهره ، بقيّة من آدم عليه السلام وخيرة من ذريّة نوح ، ومصطفى من آل إبراهيم ،

أو أجساماً ، ويجوز إرادة كل واحد من هذه المعاني هنا ، أمّا الأوّل فلا نته يجوز أن يكون له تعالى عرش بالمعنى الأوّل لا باعتبار استقراره جل شأنه عليه كاستقرار الملك على سريره لتعالیه عن ذلك ، بل باعتبار أنه جعله مطافاً لبعض الرّوحانيين كما أن له بيتاً بهذا الاعتبار ، و خالق الإمام عن يمينه كناية عن كرامته و علو منزلته لأنّ عظيم المنزلة ، يتبوّء عن يمين الملك ، و أمّا الثاني فلا نته خلقه عن يمينه كناية عن أنه أقرب الموجودات إليه سبحانه لأنّ الملك و هو جميع الكائنات له يمين و شمال و يمينه أي جانب أشرفه ما يلي المبدء الأوّل في ترتيب الإيجاد فكل ما هو أقرب منه تعالى في الإيجاد فهو أيمن بالنظر إلى ما بعده ، و أمّا الثالث فلما مرّ في الأوّل لأنّ الجسم المحيط إذا سمّي بالعرش يتخيّل له يمين و شمال كالسير للملك والكائن على يمينه من أهل الكرامة و والمنزلة كالكائن على يمين سرير الملك ، و أمّا الرّابع فلمثل ما ذكرناه في الثالث أو في الثاني باعتبار المعلومات لأنّ العلم باليمين يمين بالنظر إلى العلم بما بعده ، و أمّا الخامس فلا نته العرش الرّوحاني يمينه ما يقرب منه في سلسلة الإيجاد ، و أمّا السادس فلا نته يمين العالم بين العالمين هو العالم الثابت لأنّته أقرب منه في سلسلة الإيجاد فليتأمل .

**قوله** ( محبوباً بالحكمة في علم الغيب عنده ) حباه حبوة أعطاه والحباء العطاء و هو حال عن مفعول الأفعال المذكورة و فيه دلالة على أن علمه من باب الإفاضة والإلهام دون الاكتساب والنظر .

**قوله** ( اختاره بعلمه واتتجه لظهره ) استيناف لبيان السبب الموجب لجعله إماماً

\* إيجاده و تأثيره في الأشياء المتغيرة التي لها استكمالات ذاتية أو عرضية زائدة على أصل تجوهرها و فطرته الأولى لان مصدر التغيرات عندنا فاعل متغير لا يفعل شيئاً إلا بأن يفعل هو في نفسه ولا يحرك شيئاً إلا بان يتحرك والبارى جل اسمه لا يتغير ذاتاً ولا صفة في إيجاده للمكونات ثابتة كانت أو مستحيلة ولكن إيجاده تعالى للثابتات بنفس ذاته بلا وسط وللمتغيرات بواسطة العرش الذي هو واسطة فيض الرحمن والبرزخ بين عالمي الأمر والخلق فإيجاده للمتغيرات \*



و سلاله من إسماعيل، وصفوة من عترة محمد ﷺ . لم يزل مرعياً بعين الله ، يحفظه و يكلؤه بستره ، مطروداً عنه حبائل إبليس و جنوده ، مدفوعاً عنه وقوب الغواسق و

دون غيره والسبب هو العلم المتعلق بجميع ما يحتاج إليه العباد، و الطهارة عن الرذائل كلّها . إذ بالعلم يعلم مصالح العباد، و بالطهارة يحصل لهم الوثوق بقوله و فعله .

**قوله** ( بقیة من آدم ﷺ ) فعيلة بمعنى فاعل، و بقیة كل شيء ما بقي منه . يعني باقياً من أبيكم آدم ﷺ والله سبحانه أبقاه منه لأجل هدايتكم .

**قوله** ( و سلاله من إسماعيل ) سلاله الشيء بالضمّ ما استلّ منه ، و النطفة . سلاله الإنسان لأنّها خرجت منه، و الولد سليل لأنّه خرج من صلب أبيه .

**قوله** ( لم يزل مرعياً بعين الله ) أي يحفظه و رعايته أبداً من حين فطرته إلى زمان انتقاله من هذه الدّار . **قوله** ( يحفظه و يكلؤه بستره ) الكلاءة بالكسر

الحفظ و الحراسة وهي أشدّ من الحفظ يقال : كلاءه الله كلاءة بالكسر أي حفظه و حرسه، و الستر بالفتح المصدر و بالكسر الساتر ، و المراد بالستر هنا القوّة النفسانيّة الحاجزة بينه و بين المعصية وهي العصمة ، و إضافته إلى ضميره تعالى لإفادة أنّه من فضل الله تعالى و ليس المعصوم إلاّ من عصمه الله تعالى .

**قوله** ( مطروداً عنه حبائل إبليس ) الطرد الإبعاد و الحبائل جمع الحباله

\* بواسطته عبارة عن معنى اسمه الرحمن إلى آخر ما قال - ولا ريب ان مراده من هذا الجوهر المتوسط الطبيعة السارية المتحركة بذاتها على مذهبه في الحركة الجوهرية الطبيعية فكون العقل عن يمين العرش على ما ذكره كونه أقرب إلى الله تعالى في سلسلة الاسباب الذاتية فكل سابق ايمن بالقياس الى ما بعده لكونه أقوى و أشرف وكذلك كون الائمة عن يمين العرش لان حقيقةهم حقيقة العقل ولهم سببية في خلق العرش غائية وهم حملة العرش ولا منافاة بينه وبين كونهم عن يمينه لان كلا العبارتين بيان كونهم سبباً في الجملة . ولما كان عبارة الشارح رحمه الله مقتبسة من كلام صدر المتألهين أوردنا كلامه ليوضح به المقصود والله المعين . و في الرابع عشر من بحار الانوار أن الكرسي والعرش يطلقان على معان و ذكر ستة نشير اليها مختصراً أحدها جسمان عظيمان فوق سبع سماوات، ثانياً نبيها العلم، ثالثاً الملك، رابعاً الجسم المحيط\*

نفوثة كل فاسق، مصروفاً عنه قوارف السوء، مبرءاً من العاهات، محجوباً عن الآفات، معصوماً من الزلات، مصوناً عن الفواحش كلها، معروفاً بالحلم والبر في يفاعه، منسوباً إلى العفاف والعلم والفضل عند انتهائه، مسنداً إليه أمر والده،

وهي بالكسر ما يصاد به، والمراد بها مكره وحيلته وسواسه التي بها يوقع بني آدم في المعصية ويقيده بقيد انقياده على سبيل التشبيه.

**قوله** (مدفوعاً عنه وقوب الغواسق) الوقوب الدخول يقال: وقب الظلام إذا دخل على الناس. ومنه قوله تعالى «ومن شر غاسق إذا وقب» والغواسق جمع الغاسق وهو الليل المظلم السائر لكل شيء، والمراد به هنا كل باطل فإن الباطل مظلم يستر الحق. **قوله** (و نفوثة كل فاسق) إنساناً كان أو شيطاناً والنقث بالفم شبيهه بالنقح، والمراد به هنا ما يلقى إلى أحد من القول الخفي لإضلاله.

**قوله** (مصروفاً عنه قوارف السوء) السوء بالفتح مصدر وبالضم اسم منه والقارف الكاسب يقال: فلان يقرف لعياله أي يكسب والاقتراف الاكتساب، والمراد بقوارف السوء ما يجرف إليه من الميل والشوق والإرادة والصفات الرذيلة النفسانية مثل الحقد والحسد والغضب وغيرها.

**قوله** (مبرءاً من العاهات محجوباً عن الآفات) العاهة والآفة بمعنى واحد هي ما يوجب خروج عضو عن مزاجه الطبيعي، ويمكن أن يراد هنا بإحديهما الأمراض النفسانية كلها وبالأخرى بعض الأمراض البدنية مثل البرص والجذام وغيرهما. **قوله** (في يفاعه) اليفع الرفعة والشرف والغلبة وفيه دلالة على أن ذلك ليس لعجزه بل لكمال شفقته على الرعية.

**قوله** (عند انتهائه) أشار به إلى أن كل هذه الصفات الجميلة على وجه الكمال. **قوله** (أمر والده) وهو الإمامة والرئاسة في الدارين.

\* مع جميع ما في جوفه، خامسها كل صفة من صفاته الكمالية والجلالية فله عرش العلم وعرش القدرة ونقل عن والده تفسير الرحمن على العرش استوى، بعرش الرحمانية أي ليس شيء أقرب إليه من شيء بخلاف عرش الرحيمية المخصوصة. وسادسها قلب الانبياء والاصياء وكمل المؤمنين (ش)



صامتاً عن المنطق في حياته. فإذا انقضت مدّة والده ، إلى أن انتهت به مقادير الله إلى مشيئته وجاءت الإرادة من الله فيه إلى محبته ، وبلغ منتهى مدّة والده عليه السلام ، فمضى وصار أمر الله إليه من بعده، وقلده دينه ، وجعله الحجّة على عباده ، وقيّمه في بلاده ، وأيّده بروحه و آتاه علمه و أنبأه فضل بيانه واستودعه سرّه ،

**قوله** ( صامتاً عن المنطق في حياته ) لمامرّ أنّه لا يجتمعان إمامان ناطقان في عصر واحد و أنّه متفق عليه بين الخاصّة والعامة.

**قوله** ( فإذا انقضت مدّة والده ) جزاء قوله « فمضى » . ( إلى مشيئته ) من باب إضافة المصدر إلى الفاعل أو المفعول أي انتهت مقادير الله وقضاؤه إلى مشيئة الولدو إرادة إمامته . **قوله** ( وبلغ ) عطف على الشرط المذكور و هو انقضت **قوله** ( وقيّمه في بلاده ) أي قايماً مقامه و نائباً منابه في سياسة أمور الناس و محافظة أحوالهم . **قوله** ( و أيّده بروحه ) سيجيء في باب ذكر الأرواح أنّ الله تعالى أيّد الرّسل والأوصياء عليهم السلام بروح القدس به عرفوا الأشياء و عرفوا ما تحت الثرى روى ذلك جابر عن أبي عبد الله و أبي جعفر عليهما السلام . و سأل أبو بصير أبا عبد الله عليه السلام عن قوله تعالى « و كذلك أوحينا إليك روحاً من أمرنا الآية » قال: خلق من خلق الله تعالى أعظم من جبرئيل و ميكائيل كان مع رسول الله صلى الله عليه وآله يخبره ويسدّده و هو مع الأئمة من بعده « و في رواية أخرى أنّه قال: « منذ أنزل الله تعالى ذلك الرّوح على عماد عليه السلام ما صعد إلى السماء وأنّه لفينا » و في أخرى قال عليه السلام « إنّ الله تعالى جعل في النبيّ روح القدس به حمل النبوة فإذا قبض النبيّ انتقل روح القدس فصار إلى الإمام » و ظاهر هذه الرّوايات أنّ روح القدس ملك و قال القاضي الرّوح القدس التي تتجلّى فيها لوايح الغيب و أسرار الملكوت المختصّة بالأنبياء والأولياء . **قوله** ( و آتاه علمه و أنبأه فضل بيانه ) يعني أنّ إتيان العلم والانباء عن الأسرار إليه من قبله تعالى بعد أبيه أفضل و أكمل من إتيانها إليه في حال حياته لاختصاصه حينئذ بالنطق عن الله و أمر الإمامة و تأييده بروح القدس و النسبة بين الحاليتين كالنسبة بين ما بعد البعثة و ما قبلها في النبيّ صلى الله عليه وآله .



و انتدبه لعظيم أمره و أنبأه فضل بيان علمه و نصبه علماً لخلقه و جعله حجة على أهل عالمه و ضياء لأهل دينه و القيم على عبادته. رضي الله به إماماً لهم، استودعه سرّه و استحفظه علمه و استخبأه حكمته و استرعاه لدينه و انتدبه لعظيم أمره و أحيابه مناهج سبيله و فرائضه و حدوده، فقام بالعدل عند تحيير أهل الجاهل و تحيير

**قوله** ( و استودعه سرّه ) و هو سرّ التوحيد و ما يليق بذاته و سرّ الشرايع و سرّ صفات النفس و ما يترتب على ذلك من الثواب و العقاب و غير ذلك ممّا لم يؤمر بتبليغه إلى الخلق فإنّ الاسرار التي أظهرها على الخلق قليلٌ من كثير. **قوله** ( و انتدبه لعظيم أمره ) و هو رئاسة الخلق و سياسة أموره بالحقّ و فيه شيء لأنّ انتدب لم يجيء متعدّياً، قال الجوهرى في الصحاح و الزمخشري في الفايق و ابن الأثير في النهاية: يقال ندبه لأمر فانتدب له أي ادّعاه له فأجاب اللهمّ إلا أن يقال إن افتعل قديجيء بمعنى فعل نحو جذب و اجتذب و هذا من هذا القبيل و زيادة البناء للدلالة على زيادة المبالغة في المعنى.

**قوله** ( و أنبأه فضل بيان علمه ) هذا و ما ذكره بعده إلى قوله : « و أحيابه به » كالتأكيد للسابق. **قوله** ( و الضياء لأهل دينه ) فإنّ الإمام نور من نور ربّ العالمين به يستضيء أهل الدّين بل أهل السماوات و الأرضين و لولاه لوقعوا في ظلمة التحيير و الضلالة و رتعا في مرعى البدعة و الجهالة.

**قوله** ( و استرعاه لدينه ) يعني جعله راعياً أي والياً حافظاً لدينه و حقوقه فحفظه يقال استرعاه لشيء فرعاه من رعيته رعاية بمعنى حفظته، و الرّاعي منه بمعنى الوالي الحافظ أو جعله راعياً لأهل دينه من رعيته الإبل بمعنى أرسلتها إلى مرعاه على سبيل التشبيه، و على التقديرين استفعل هنا بمعنى فعل نحو قرّ و استقرّ و الزيادة للتأكيد لا للطلب كما في قوله تعالى « فاستجاب لهم ربّهم » إذ الطلب لا يستلزم الحصول. **قوله** ( و أحيابه مناهج سبيله و فرائضه و حدوده ) المراد بأحيائه هذه الأمور بسبب الإمام بيانها و إيضاحها للخلق و إرشادهم إليها و إقامتها على سبيل التشبيه و الاستعارة التبعيّة.

أهل الجدل بالنور الساطع و الشفاء النافع بالحقّ الأبلغ و البيان اللائح من كلّ مخرج ، على طريق المنهج الذي مضى عليه الصادقون من آباءنا عليهم السلام فلا فليس يجهل حقّ هذا العالم إلاّ شقيّ ولا يجحده إلاّ غويّ ولا يصدّ عنه إلاّ جريّ على الله جلّ و علا .

**قوله** (عند تحيّر أهل الجهل و تحيّر أهل الجدل) أريد بالأوّل صاحب الجهل المركب و كلاهما في مقام التحيّر و إن كان التحيّر في الثاني أبلغ و أشدّ . و الجارأعني قوله «بالنور الساطع و الشفاء النافع» متعلّق بقام أو بالعدل و الباء إمّا للاستعانة أو للسببيّة و الأوّل ناظر إلى الأوّل و الثاني إلى الثاني لأنّ النور الساطع و هو العلم اللامع المرتفع ضوءه كالصبح أنسب بالجهل و رفع ظلمته و الشفاء النافع و هو البرهان القاطع أنسب بالجدل و رفع بدعته . و قوله ( بالحقّ الأبلغ ) أي الحقّ الواضح الذي لا يشتبّه على أحد بدل لقوله «بالنور الساطع» أو حال عنه أي متلبساً ذلك النور بالحقّ الأبلغ و قوله «و البيان من كلّ مخرج» بدل لقوله «و الشفاء النافع» أو حال عنه ، و المراد بكلّ مخرج كلّ موضع يخرج منه الحقّ عند اشتباهه للقاصرين . و قوله (على طريق المنهج) متعلّق بقام و الإضافة للبيان و المراد به طريق الحقّ لأنّه طريق واضح لأرباب العرفان

**قوله** ( فليس يجهل من لم يعرف حقّ هذا العالم ) و جهل به ، ثلاثة أصناف أشار إليها على الترتيب لأنّه إمّا أن يقتصر على الجهل به و لم يجحده أو ضمّ إليه الجحد و الإنكار ، و الأوّل هو الشقيّ الذي خلاف السعيد لأنّ بخته لم يساعده على معرفته ، و الثاني إمّا أن يقتصر على الجحد أو يضمّ معه الصدّ عنه و الزجر عن الرجوع إليه و الأوّل هو الغويّ و هو الضالّ ، أعني من ترك سبيل الحقّ و سلك غيره ، و الثاني هو الجريّ على الله و محاربه و من ههنا علم أنّ الأوّل صاحب الجهل البسيط و الأخيرين صاحباً للجهل المركب ، وأنّ كلّ لاحق أخصّ من السابق .

## (باب)

أن الأئمة عليهم السلام ولاية الأمر وهم الناس المحسودون  
الذين ذكرهم الله عز وجل

١- الحسين بن محمد بن عامر الأشعري، عن معلى بن محمد قال: حدثني الحسن ابن علي الوشاء، عن أحمد بن عائد، عن ابن أذينة، عن بريد العجلي قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عز وجل: «أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم» فكان جوابه: «ألم تر إلى الذين أتوا نصيباً من الكتاب يؤمنون بالجبت و

قوله ( قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله تعالى «وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم» فكان جوابه ) أجاب عنه بأن المراد بما قبل هذه الآية ذم الخلفاء الثلاثة و تابعيهم و باولي الأمر علي بن أبي طالب و أولاده الطاهرين عليهم السلام. هذا هو الحق الذي لا ريب فيه ( ١ ) و ذهب إليه الامامية رضوان الله عليهم. و أمّا العامة فلم يفرقوا في تفسير هذه الآية إلا بأس أن نشير إليها لتعلم حقيقة مقاتلتهم وفساد عقائدهم فنقول: قال القرطبي قيل: إن المراد بأولي الأمر من وجبت طاعته من الأمراء و الولاة و هو قول الأكثر من السلف، و استدل بعضهم بما جاء من قبل الآية من قوله تعالى «وإذا حكمتم بين الناس، أن تحكموا بالعدل» وقيل العلماء وقيل هي عامة في الأمراء والعلماء وقيل هم أصحاب محمد صلى الله عليه وآله. هذا كلامه. أقول: إن خص هذه التفاسير الأربعة بالمأهونين من الخطاء و الزلل فلا نزاع لأنّه ليس غير من تشبثنا بذيل عصمتهم على هذه الصفة بالاتفاق

(١) قوله «هذا هو الحق الذي لا ريب فيه» لأن كل ملك و أمير إذا أوجب اطاعة النواب من الولاة والقضاة فالامر منصرف الى من ثبت ولايته من قبله لامن تشبث بسبب و تصدى لمنصب من غير اذن الملك فجعل نفسه قاضياً مثلاً على الناس فاذا قال الملك: أطيعوا الولاة وأمراء الجنود فالمقصود من نصبه الملك و كذلك اذا قال الله تعالى: أطيعوا اولي الامر منكم. فالمراد اولو الامر المنسوبون من قبله تعالى وليس بهذه الصفة بالاجماع غير الائمة الطاهرين. (ش)



وإن أُريد أعمّ من ذلك لزم أن يأمر الله سبحانه عباده بإطاعة الفاسق تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً، ونظير ذلك ما رواه مسلم عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال «من أطاعني فقد أطاع الله ومن يعصني فقد عصى الله و من يطع الأمير فقد أطاعني ومن يعص الأمير فقد عصاني» و له في هذا المعنى روايات متكثرة (١) والظاهر من كلامهم هو إرادة معنى الأخير إذ قال المازري في تفسير هذا الحديث: لاختلاف في وجوب طاعة الأمير فيما ليس بمعصية إذ لطاعة لمخلوق في معصية الخالق (٢) وقال أيضاً في تفسير حديث آخر: يجب طاعة الولاية في جميع الأمور حتى فيما يشق وتكرهه النفوس مما ليس بمعصية إذ لطاعة في معصية كما تقدم وقال القرطبي (٣) لا تتعقد الإمامة ابتداء للفاسق بكفر أو بغيره فإن حدث فسقه بعد عقدها فإمّا بكفر أو بغير كفر فإن حدث فسقه بكفر وجب على المسلمين عزله (٤) وكذلك إذا ترك الصلاة

(١) قوله « روايات متكثرة » ان فرضنا صحة هذه الروايات مع بعد ها فالكلام فيها كالكلام في الآية الكريمة من أن مراد رسول الله (ص) الامير المنصوب من قبله و الافالاسود العبسى و مسيلمة أيضاً كانا أميرين الا أن يقيد بقيد فيقال الامير العادل وليس اولى مما ذكرنا من التقييد بالامير المنصوب من قبل النبي (ص) بل هو اولى للانصراف. (ش)  
(٢) قوله « في معصية الخالق » كلام صحيح مؤيد بروايات كثيرة من طرفهم لا يمكن أن ينكرها مسلم فليكن على ذكرك فلعمنة الله على من أطاع الخلفاء في أو امرهم بالظلم والقتل والسلب والجعل و غيرها من المعاصى . (ش)

(٣) قوله « قال القرطبي » كلامه هذا اقرب الى الحق بناء على مذهبهم من عدم العصمة ولكن لما رأى غيره أن هذا يوجب اخراج جميع الخلفاء الامن شد منهم على الاستيهال جددوا النظر في المسئلة وخالفوا في اكثرها . (ش)

(٤) قوله « وجب على المسلمين عزله » ذكر هذه المسئلة التي يعلم عدم امكان العمل به لمجرد ارضاء العوام والفرار عن دغدغة النفس و الا فكيف يمكن عزل من بيده المال والجنود و يصب أعماله المتملقون من اهل الدنيا ولا يبالون من اراقة الدماء و\*

والدعاء إليها أو غيرها من الشرع وإذا عزلوه نصبوا عدلاً والياً إن أمكنهم ذلك وإن لم يتفق ذلك إلا مع حرب وجب القيام بذلك على الكافة وهذا إذا لم يحيلوا القدرة عليه وإن تحققوا العجز عنه (١) لم يجب القيام عليه ويجب على المسام المهجرة من أرضه إلى غيرها ، وإن كان فسقه بمعاص غير الكفر فجمهور أهل السنة أنه لا يخلع ولا يجب القيام عليه لحديث «أطعمهم وإن أكلوا مالك و ضربوا عنقك ما أقاموا الصلاة» ولحديث «صلّوا خلف كل برّ و فاجر» ومثله قال محي الدين البغوي و علّله أيضاً بأنّ خلعه يؤدي إلى إراقة الدماء و كشف الحرم و ضرر ذلك أشدّ من ضرره ، و حكى مجاهد الاجماع على أنه لا يقام على الإمام إذا فسق بغير كفر . و قالت المعتزلة: يخلع ، و قال بعض أهل السنة: يقام عليه و احتجّوا بقيام الحسين عليه السلام و ابن الزبير و أهل المدينة على بني امية و قيام جماعة عظيمة من التابعين و الصدر الأوّل على الحجاج ، و أجاب الجمهور بأنّ القيام على الحجاج لم يكن لمجردّ الفسق بل لتغييره الشرع و تظاهرة الكفر و بيعه الاحرار و تفضيله الخليفة على النبي حيث رجح عبد الملك بن مروان عليه و حكى أنّه قال: طاعتنا له أو جب من طاعة الله لأنّه شرط في طاعته فقال «فاتقوا الله ما استطعتم» و أطلق في طاعتنا للخليفة فقال: «و أولي الأمر منكم» و قال: إن سليمان كان حسوداً لأنّه

\* سلب الاموال والضرب والحبس والتشريد لمن خالفه في أمره و نهيه . (ش)

(١) قوله « و ان تحققوا العجز عنه » هو الامر الواقع الذي يصح التكلم فيه والبحث عنه اذ لا يتصور الا العجز عن الحرب والغلبة و حينئذ فيرجع منذهبهم الى مذهب الشيعة في النقية وهم يتبرؤون منها. فان قيل كيف قام الناس على عثمان و عزلوه و قتلوه و لم يعجزوا عنه فاحتمال القدرة على الحرب والغلبة امر ممكن؟ قلنا نعم هو ممكن اذا كان الامام ضعيفاً و في الناس اتفاق كلمة و لكنه نادر جداً ، و لذلك لم يتفق في عهد اكثر الخلفاء مع فسقهم الظاهر قيام عليهم بل أنكر بعض علمائهم وجوب القيام و لو مع تظاهرهم بالفسق كما يأتي . ثم ان الخلفاء بعد الراشدين و ثبوا على الملك و استوتفوا الامر لانفسهم بالوسائل التي توسلت بها ساير الملوك في ساير الامم و كانت البيعة \*

الطاغوت و يقولون للذين كفروا هؤلاء أهدى من الذين آمنوا سبيلاً » يقولون

قال: هب لي ملكاً الآية « ومن عظيم ظلمه أنه قتل صبراً مائة ألف وأربعين ألف رجل و ستين ألف امرأة و في سجنه مائة عشرة ألف و ضاقت سجنونه حتى صار يسجن في الحمامات. و أجابوا عن قيام الحسين عليه السلام (١) و ابن الزبير و يزيد بأن عدم جواز القيام إنما هو في الإمام العدل إذا حدث فسقه بعد انعقاد الخلافة له و أمّا الفاسق قبل عقدها فاتفقوا على أنها لا تنعقد لها و يزيد كان كذلك قبل انعقادها له، و قال الأبي: هذا ليس بشيء لأنه و إن لم يجوز عقدها للفاسق ابتداء لكنه إن انعقدت و دفعت إليه صار بمنزلة من حدث فسقه بعد انعقادها فلا يجوز القيام عليه، و لا يخفى ضعف هذا القول (٢). هذا ما ذكره في كتبهم و في تفاسير أحاديثهم و أوصاف إمامهم و أنت إذا تأملت فيه علمت أن كل فاسق فاجر جاهل يصح أن يكون عندهم أولي الأمر و إماماً مفترض الطاعة، ثم قول المازري يجب طاعة الإمام في جميع الأمور إلا في معصية يفيد أن المأموم لا بد أن يكون عالماً بالأحكام و الشرائع ليعلم أن قول إمامه في هذا موافق للشرع فيطيعه و في ذلك مخالف له، و إن أراد وجب على المأموم طاعته في كل ما لم يعلم مخالفته للشرع سواء كان مخالفاً للشرع في نفس الأمر أو لالزم أن يأمرنا الله سبحانه بالطاعة الجاهل فيما هو جاهل و مخالف للشرع، فاعتبروا يا أولي الأبصار.

قوله ( يؤمنون بالجبّ و الطاغوت ) قال الجوهري : الجبّ كلمة تقع على

\* بعد أن صاروا ملوكاً لا قبله فلم يكن نصيبهم من قبل الناس حتى يكون عزلهم منهم (ش)  
(٢) راجع ص ٣٠٥ شرح ذلك مفصلاً .

(١) قوله و عن قيام الحسين (ع) و ابن الزبير ، ما تكلف به متكلموهم من الاجوبة أو هام نسجوها من غير معرفة بالواقع من الامور و الحقائق الثابتة في التواريخ و الروايات المنقولة في صحاحهم التي يعترف علماءهم بها و الصحيح على مذهبهم ما ذكره عالم الحنابلة عبد الحي بن عماد و غيره من المطلعين غير المجازفين قال في شذرات الذهب: فما نقل عن قتلة الحسين و المتحاملين عليه يدل على الزندقة و انحلال الايمان من قلوبهم و تهاونهم بمنصب النبوة و ما أعظم ذلك فسبحان من حفظ الشريعة و شيد أركانها حتى\*



لأئمة الضلالة والدعاة إلى النار: هؤلاء أهدى من آل محمد سبيلاً « أولئك الذين لعنهم الله و من يلعن الله فلن تجد له نصيراً » أم لهم نصيب من الملك» يعني الامامة

الصنم والكاهن والساحر ونحو ذلك، والطاغوت الكاهن والشيطان و كل رأس في الضلالة و هو قديكون واحداً قال تعالى « يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت وقد أمروا أن يكفروا به » وقد يكون جمعاً قال تعالى « أولياؤهم الطاغوت يخرجونهم » وقال القاضي: الجبت في الأصل اسم صنم فاستعمل في كل ما عبد من دون الله و قيل أصله الجبس و هو الودي لآخر فيه فقلبت سينه تاءً، والطاغوت يطلق لكل باطل . قوله ( يقولون لأئمة الضلالة ) يريد أن المراد بالكتاب القرآن وبالذين يؤتون نصيباً منه طائفة من أهل الإسلام وهم يقولون بعد النبي ﷺ لأئمة الضلالة والدعاة إلى النار وهم الجبت والطاغوت : هؤلاء أهدى سبيلاً أي أقوم ديناً و أرشد طريقاً من الذين آمنوا ظاهراً و باطناً وهم آل محمد ﷺ .

قوله ( فلن تجد لهم نصيراً ) أي ناصرأ يدفع عنه اللعن و العذاب بشفاعه و غيرها . قوله ( أم لهم نصيب من الملك ) قال القاضي: «أم» منقطعة ومعنى الهمزة

«انقضت دولتهم و على فعل الامويين و أمراءهم باهل البيت حمل قوله ( من ) و هلاك امتى على ايدى اغيطة من قريش ، . و قال النفاذاني في شرح العقائد النسفية : اتفقوا على جواز اللعن على من قتل الحسين أو أمر به أو أجازة أو رضى به ، قال والحق أن رضا يزيد بقتل الحسين واستبشاره بذلك و اهانتة اهل بيت رسول الله (ص) مما تواتر معناه و ان كان تفصيله آحاداً قال فنحن لا نتوقف في شأنه بل في كفره لعنة الله عليه و على أنصاره و أعوانه انتهى . وما أوقع كلام ابن العماد و ما أحسنه حيث تعجب بقاء الدين في مدة ملك بنى امية و جعله خارقاً للعادة و نسيه الى حفظ الله و الا فالسبب الظاهري كان مقتضياً لان لا يبقى للدين اسم و اثر مع عداوتهم و تسلطهم ثمانين سنة أو أكثر .

و أما قيام ابن الزبير على بنى امية فمقتضى ما ذكره المتكلمون منهم في شرائط الامام و البيعة ان يكون الامر بالعكس مما ذكروا هنا لان الناس بايعوا ابن الزبير قبل ان يتصدى مروان و ابنه عبد الملك للخلافة بل قبل أن يختلج بهما أنهما يصيران \*

والخلافة « فاذأ لا يؤتون الناس نقيراً » نحن الناس الذين عنى الله ، والنقيير النقطة التي في وسط النواة « أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله » نحن الناس المحسودون على ما آتانا الله من الامامة دون خلق الله أجمعين « فقد آتينا آل إبراهيم الكتاب والحكمة و آتيناهم ملكاً عظيماً » يقول : جعلنا منهم الرسل و الأنبياء والأئمة فكيف يقرّون به في آل إبراهيم عليهم السلام وينكرونه في آل محمد عليه السلام « فمنهم من آمن به و منهم من صدّ عنه و كفى بجهنّم سعيراً » إن الذين كفروا بآياتنا سوف نصليهم ناراً كلّما نضجت جلودهم بدلناهم جلوداً غير ها-

إنكار أن يكون لهم نصيب من الملك. قوله (فاذأ لا يؤتون الناس نقيراً) أي لو كان لهم نصيب من الملك فاذا لا يؤتون الناس ما يوازي نقيراً فكيف إذا لم يكن لهم نصيب منه وهم أدلاء و كيف ما زاد على النقيير، وفيه مبالغة في شدّة حرصهم و كمال عداوتهم للناس. قوله ( والنقيير النقطة التي في وسط النواة ) قال: أهل اللّغة النقيير النقرة التي في ظهر النواة والنقرة الحفرة و منه نقرة القفا ولعلّ المراد بالنقطة النقرة. قوله ( فكيف يقرّون ) إنكار للجمع بين هذا الاقرار والانكار إذ لا وجه له بل هو من باب الجمع بين المتناقضين لأنّ آل محمد عليهم السلام أيضاً آل إبراهيم عليهم السلام.

قوله ( فمنهم من آمن به ) أي فمن أهل الاسلام مثل أبي ذرّ و سلمان و غيرهم من الصحابة والتابعين إلى يوم القيامة من آمن بما آتينا آل محمد عليهم السلام أو آل إبراهيم عليهم السلام و منهم صدّ و أعرض ولم يؤمن به و كفى بجهنّم ناراً ذات لهب يعذب بها من لم يؤمن به إن ام تحلّ به عقوبة عاجلاً لمصلحة.

قوله ( إن الذين كفروا بآياتنا ) وهي الأئمة من آل محمد عليهم السلام أو آيات

\* خليفة يوماً بل بايع مروان، فيمن بايع ابن الزبير فكانت خلافة ابن الزبير عندهم خلافة صحيحة و ابن الزبير عندهم عادل جامع لشروط الامامة و بيعته قبل بيعة مروان و عبد الملك فكان مروان و عبد الملك خارجين عليه بغير حق و كان على المتكلمين ان يبسدوا وجهاً لتصحيح عمل مروان و ابنه في قيامهما على الامام العادل لا توجيه عمل ابن الزبير في قيامه عليهما (ش)



ليذوقوا العذاب إن الله كان عزيزاً حكيماً .

القرآنية الدالة على خلافتهم و هذا تأكيد لقوله «و كفى بجهنم سعيراً» أو بيان إيضاح له و لذلك ترك العاطف: قوله ( كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلوداً غيرها ) قال القاضي: بأن يعاد ذلك الجلد بعينه على صورة أخرى أو بأن يزال عنه أثر الاحراق ليعود إحساسه للعذاب كما قال «ليذوقوا العذاب» أي ليدوم ذوقه. وقيل يخلق مكانه جلد آخر والعذاب في الحقيقة للنفس المدركة لآلة إدراكها فلا محذور. قوله ( إن الله كان عزيزاً حكيماً ) أي إن الله كان عزيزاً قوياً غالباً

قوله في ص ٣٠٢ «لا يخفى ضعف هذا القول» عقد الامامة عندنا بالنص وعند العامة على ما في المواقف بالنص والبيعة أيضاً. لنا وجوه: الاول ان الامامة نيابة عن الرسول (ص) فلا يثبت بقول غيره. الثاني بيعة جميع الناس حضوراً لواحد غير معقول و بيعة جماعة قليلة منهم لا توجب حجة على غيرهم ولا تستلزم وجوب قبولهم و طاعتهم. الثالث أن القضاء وسائر المناصب لا تثبت بالبيعة اجماعاً فكيف الامامة. الرابع ثبوت الامامة بالبيعة يؤدي الى الهرج والفساد اذ يمكن أن يبايع أهل العقد والحل في بلد لرجل وفي بلد آخر لرجل آخر فيتنازعان كما اتفق بين عبدالله بن الزبير وعبد الملك بن مروان الخامس أن من شرائط الامامة العلم و العسمة ولا يعلم ثبوتها في رجل الا الله تعالى وهذا هو الدليل الذي صرح به الامام (ع) في هذا الحديث والحديث السابق و يستفاد الوجوه الاخر أيضاً من بعض ما سبق وقد اجابوا عن الوجه الاول باننا سلمنا أن الامامة نيابة عن الله والرسول لكن البيعة علامة على حكم الله تعالى نظير الاجماع الدال على حكم شرعي وفيه انكم ما اقمتم على كون البيعة حجة تثبت به حكم كالاجماع و في المواقف الواحد والاثنان من اهل الحل والعقد كاف لعلمنا أن الصحابة مع صلابتهم في الدين اکتفوا بذلك كعقد عمر لابي بكر وعقد عبدالرحمن بن عوف لعثمان ولم يشترطوا اجتماع من في المدينة فضلا عن اجتماع الامة هذا ولم ينكر عليهم احد انتهى ، وهذا كلام يشهد نفسه بفساده وكيف لم ينكر عليهم احدوا الاختلاف في الامامة مشهور بين أهل العالم ومعروف بين ساكني الاقاليم السبعة وفي نفس كتاب المواقف باب في مسألة الامامة و دفع المخالفين بل قالوا اول اختلاف وقع في الاسلام اختلافهم في الامامة. وعن الوجه الثاني بان \*



٢- عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد ، عن الحسين بن سعيد ، عن محمد بن الفضيل ، عن أبي الحسن عليه السلام في قول الله تبارك و تعالى : « أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله » قال : نحن المحسودون .

٣- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن الحسين بن سعيد ، عن النضر بن سويد ، عن يحيى الحلبي ، عن محمد الأحول ، عن حمزان بن أعين قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : قول الله عز وجل : « فقد آتينا آل إبراهيم الكتاب » فقال : النبوة . قلت :

على جميع الأشياء لا يقدر أحد أن يمنعه . عمّا يريد من العقوبة على المعصية و غيرها حكيماً يعاقب العاصي و يثبت المطيع على وفق حكمته .  
قوله (فقال النبوة) إطلاق الكتاب على النبوة باعتبار أنّه مستلزم لها؛ أو

\* بيعة اهل البيعة علامة حكم الله تعالى فيجب على من لم يحضر القبول كالشاهد والقاضي فان حكمهما ثابت على من لم يشهد وفيه أنهم لم يقيموا دليلاً على كون البيعة علامة على حكم الله تعالى ونعلم أن كثيراً من الصحابة الذين اعتقدوا صلابتهم في الدين ك معاوية بن أبي سفيان و سعد بن وقاص امتنعوا من قبول خلافة أمير المؤمنين (ع) مع أن الذين بايعوه من أهل الحل والعقد بعد يوم الدار أكثر من الذين بايعوا أبابكر يوم السقيفة أضغافاً مضاعفة بشهادة المؤرخين ، و تخلف عبد الله بن الزبير عن بيعة يزيد بن معاوية و واقعة الحسين بن علي عليهما السلام معه مشهورة . وأما حجبية الشاهد والقاضي على الغائب فسفسطة والفرق بين الشهادة والبيعة ان صحة الشهادة لا يتوقف على رضا الشاهد ولا على رضا المشهود عليه ، و البيعة الصحيحة تتوقف على رضی الطرفين كالوكالة ولا يدل رضا من بايع على رضی غيره ، و أجابوا عن الوجه الثالث باننا لانسلم عدم ثبوت القضاء بالبيعة الامع وجود الامام وامكان الرجوع اليه و فيه أن هذا أيضا فسفسطة لان المراد بثبوت القضاء بالبيعة أن بعض أهل البلد اذا نصب قاضياً بالبيعة ولو مع عدم امكان الرجوع الى الامام أو عدم وجوده و جب على أهل هذا البلد الخضوع لحكمه و قبول قضاؤه قهراً جبراً وهذا مما لا يختلج ببال أحد ولا يدل عليه دليل ، نعم لا بأس بان يرجعوا الى رجل بالتراضي فيحكم بينهم بحكم الشرع . و أجاب شارح المواقف عن الرابع بأنه اذا بايع أهل بلد لرجل بالامامة وفي بلد آخر لرجل آخر حدث الفساد والفتن لكن\*

«الحكمة» ؟ قال : الفهم والقضاء ، قلت : « و آتيناهم ملكاً عظيماً » ؟ فقال : الطاعة .  
 ٤- الحسين بن محمد ، عن معلى بن محمد ، عن الوشاء ، عن حماد بن عثمان ،  
 عن أبي الصباح قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل : « أم يحسدون  
 الناس على ما آتاهم الله من فضله » فقال : يا أبا الصباح نحن والله الناس المحسودون .

باعتبار أنه عبارة عن المكتوب وإتياء النبوة كان مكتوباً في اللوح المحفوظ  
 بقلم التقدير . قوله ( قال : الفهم والقضاء ) يعني أن الحكمة عبارة عن العلم بالله و  
 أسرار التوحيد والقوانين الشرعية والقضاء بين الناس بالعدل فهي عبارة عن الحكمة  
 النظرية والعملية و بناء الخلافة عليهما ،  
 قوله ( فقال الطاعة ) أي طاعة الخلق لهم في خصالهم وأفعالهم وأقوالهم و  
 عقائدهم وهي ملك عظيم لا يوازيها شيء . (١)

عدم وجود الامام اشد ضرراً فيدفع بالاقول و فيه أنا لانسلم كونه اشد ضرراً بل يمكن أن  
 يدعى خلافه لان النزاع والتخاصم بين الولاة والحكام في الملك والخراج اشد ضرراً و  
 أكثر فتنه من التخاصم بين آحاد الرعية في حب ونعل وثوب مع أن هذا شيء علم يتفوه به  
 عاقل من أول الخليقة الى عصرنا و كيف يمكن أن يوجب أحد كون الامام واحداً في  
 جميع الارض ثم يجوز لكل بلد أن يبايعوا رجلاً للامامة المطلقة ويصححها ويأمر الناس جميعاً  
 باطاعة جميع هذه الامراء مع اختلافهم ومع ذلك يأمر أهل كل بية باطاعة امام بلده خاصة ،  
 وانما فر صاحب المواقف الى هذه الدعوى السخيفة لعدم وجدان مناص يتخلص به فلم يبسال  
 بالتزام المتناقضات .

وأجاب عن الخامس بأن أبا بكر كان اماماً ولم يكن معصوماً فثبت عدم وجوب العصمة  
 وفيه أنه دور ومصادرة . (ش)

(١) قوله « لا يوازيها شيء » الطاعة المطلقة لغير المعصوم قبيحة عند جميع عقلاء  
 البشر لان غير المعصوم ربما يأمر بالقبيح و لذلك انفقوا على ذم الحكومة المطلقة وعلى  
 أن لا بد من تقييدها بشيء كما مر و اختار صاحب تفسير المنار مذهباً يوفق به على زعمه  
 بين ما يعتقد اهل السنة في الامامة و ما اختاره النصاري و ساير الامم في عصرنا من  
 الحكومة الدستورية قال بعد تفسير اولي الامر وانهم أهل الحل والعقد يجب على الحكام الحكم  
 بما يقرره اولو الامر و تنفيذه و بذلك تكون الدولة الاسلامية مؤلفة من جماعتين أو ثلاث\*

٥- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن محمد بن أبي عمير، عن عمر بن أذينة، عن يزيد العجلي، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله تبارك وتعالى: «فقد آتينا آل إبراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكاً عظيماً» قال: جعل منهم الرسل والأنبياء والأئمة، فكيف يقرّون في آل إبراهيم عليهم السلام وينكرونه في آل محمد عليهم السلام؟ قال: قلت: «و آتيناهم ملكاً عظيماً»؟ قال: الملك العظيم أن جعل فيهم أئمة، من أطاعهم أطاع الله ومن عصاهم عصى الله، فهو الملك العظيم.

### ( باب )

أن الأئمة عليهم السلام هم العلامات التي ذكرها الله عز وجل في كتابه

١- الحسين بن محمد الأشعري، عن معلى بن محمد، عن أبي داود المسترق قال: حدثنا داود الجصاص قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: « وعلامات و بالنجم هم يهتدون » قال: النجم رسول الله صلى الله عليه وآله والعلامات هم الأئمة عليهم السلام.

قوله (قال النجم رسول الله والعلامات هم الأئمة عليهم السلام) إطلاق النجم على رسول الله وإطلاق العلامات على الأئمة يقرب أن يكون من باب الحقيقة لأن النجم في الأصل الظاهر والطارع والأصل والنجوم الظهور والطلوع وهو صلى الله عليه وآله ظاهر من مطلع

\* الأولى جماعة المبيينين لاحكام الدين يعبر عنهم اهل العصر بالهيئة التشريعية . الثانية جماعة الحاكمين والمنفذين وهم الذين يطلق عليهم اسم الهيئة التنفيذية . والثالثة جماعة المحكمين فى النزاع انتهى ، أقول أن ما تصوره اهل السنة من شرائط الامام و وظائفه وعزلهم ما لم يتحقق قط ولن يتحقق الى يوم القيامة و على فرض تحققه فنسلم أنه ليس حكومة مطلقة لان الخليفة عندهم موظف بتنفيذ احكام الدين ولا يجوز له التخلف عنها و هذه حكومة مقيدة يرضى بها جميع المسلمين و ليس بينه و بين الحكومة الدستورية فرق من جهة رضى الرعية بالاحكام الجارية عليهم ولكن بباينها من وجوه : الاول انه لا يجوز التشريع فى الاسلام باتفاق جميع المذاهب بل احكام المعاملات والسياسات مبنية فى الفقه \*



٢- الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن الوشاء، عن أسباط بن سالم قال: سألت الهيثم أبا عبد الله عليه السلام وأنا عنده عن قول الله عز وجل: «وعلامات بالنجم هم يهتدون» فقال: رسول الله صلى الله عليه وآله والنجم والعلامات [هم] الأئمة عليهم السلام.

الحقّ و طالع من أفق الرّحمة و أصل لوجود الكائنات أخرجّه الله تعالى من نوره و أظهره من معدن علمه و حكمته ، و جعله نورانيّ الذّات و الصفات لرفع ظلمة الجهالة في بيداء الطبايع البشريّة و فيفاء اللّواحق الناسوتيّة، و العلامة ما يعرف

\* كل فريق على مذهبه و ليس موضع للقوة المعنونة تشرع حكماً لا يوافق احكام الشريعة ولا يجوز على احد قبولها فاذا وضعوا حكماً في النكاح أو الطلاق أو البيع أو الحدود مخالفاً للشرع فهو باطل وان كان مما سكت عنه الشرع فهو غير ملزم أيضاً ان لم يريدوا لم يطيعوا و ليس عليهم مؤاخذه فليس في دين الاسلام قوة تشريعية غير ما قرره الشريعة و بينه العلماء. الثاني ان الهيئة التنفيذية أو القوة الجزرية بناء على مذهب أهل السنة والجماعة و ان كانت مقيدة مشروطة باحكام الشرع و موظفة بمراعاتها كما ان الحكومة الدستورية مقيدة باطاعة القوة التشريعية لكن أهل عصرنا اخترعوا وسائل لتحقيق هذا المقصود و عزل الحكام ان تخلفوا من غير تهيب و فتن و قتل و نكبة بل بمجرد اظهار المندوبين عدم الرضا بهم ولم يبين متكلموا أهل السنة طريقاً لعزل الخليفة يمكن ان يتحقق بغير الحرب و اراقة الدماء و تهيب الفتن . الثالث ان في الحكومة الدستورية يطلب آراء جميع اهل البلاد من كل قرية و بلد صغير أو كبير في كل صقع من الاصقاع فيرسلون مندوباً و يتشاورون و لم يشترط اهل السنة في نصب الخليفة ذلك حتى في خلافة أبي بكر و هو أحق من يستأهل لها عندهم و قد كان أهل جزيرة العرب عند رحلة رسول الله (ص) مؤمنين أو مسلمين و لم يكن في سقيفة بني ساعدة الاجماع قليلة لم يكن فيهم مندوب من شيء من البلاد و القبائل بل ولا من اهل المدينة و لم يبينوا للمسلمين أن لهم رأياً ولا أنهم مختارون في البيعة بل واجهوا كل من اظهر الخلاف بالسيف و كل متمتع بالقتل و النكال و الطرد و النسبة الى الارتداد حتى استتب الامر لابي بكر و أكثر الناس سكتوا منتظرين لتصميم أمير المؤمنين (ع) و الذين معه حتى رأى المصلحة في الموافقة بعد وفاة فاطمة سلام الله عليها فتبعه الناس و قد قال قائلهم لابي بكر انه لن يتم لك الامر حتى يبايعك على عليه السلام. (ش)

٣- الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن الوشاء قال: سألت الرضا عليه السلام عن قول الله تعالى: « وعلامات وبالنجم هم يهتدون » قال: نحن العلامات والنجم رسول الله صلى الله عليه وآله.

### ( باب )

أن الآيات التي ذكرها الله عز وجل في كتابه هم الأئمة (ع)

١- الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن أحمد بن محمد بن عبد الله، عن أحمد بن هلال، عن أمية بن علي، عن داود الرقي قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله تبارك وتعالى: « وما تغني الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون » قال: الآيات هم الأئمة و النذر هم الأنبياء عليهم السلام.

٢- أحمد بن مهران، عن عبد العظيم بن عبد الله الحسني، عن موسى بن محمد العجلي، عن يونس بن يعقوب رفعه، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عز وجل: « كذبوا بآياتنا كلها » يعني الأوصياء كلهم

٣- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن محمد بن أبي عمير أو غيره عن محمد بن الفضيل عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قلت له: جعلت فداك إن الشيعة يسألونك عن تفسير هذه الآية « عم يتساءلون عن النبأ العظيم » قال: ذلك إلي إن شئت أخبرتهم

به الشيء، و منه علامة الطريق التي وضعها صاحب الدولة، و الشفقة على خلق الله تعالى لئلا يضل المسافرون والأئمة عليهم السلام علامات للطرق الإلهية و القوانين الشرعية والنواميس الربانية وضعهم النبي صلى الله عليه وآله بأمر الله تعالى لئلا يضل الناس بعده بالاهتداء بأطوارهم و الاقتداء بآثارهم، فالناس بأعلامهم يرشدون و يهديتهم يهتدون. قوله ( قال الآيات هم الأئمة والنذر الأنبياء عليهم السلام ) الآيات جمع الآية وهي العلامة والأصل أوية بالتحريك قال سيبويه موضع العين من الآية واو. وقد مر أن الأئمة عليهم السلام علامات لمعرفة الطريقة الإلهية و السندر جمع النذير بمعنى المنذر، وإنما يجيء في تفسير النذر بالأنبياء كما جاء به في تفسير الآيات بالأئمة لأن احتمال التردد إنما هو في هذا لا في ذلك.



وإن سُئِلت لم أخبرهم ثم قال: لكتني أخبرك بتفسيرها، قلت: «عم يتساءلون»؟ قال: فقال: هي في أمير المؤمنين صلوات الله عليه، كان أمير المؤمنين صلوات الله عليه يقول: ما لله عز وجل آية هي أكبر مني ولا لله من نباء أعظم مني.

### (باب)

ما فرض الله عز وجل ورسوله (ص) من الكون مع الأئمة عليهم السلام

١- الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن الوشاء، عن أحمد بن عائذ، عن ابن أذينة، عن بريد بن معاوية العجلي قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عز وجل

قوله (عم يتساءلون عن النبأ العظيم) قال القاضي وغيره: عم أصله عما فحذف الألف ومعنى هذا الاستفهام تفخيم شأن ما يتساءلون عنه فإنه لفخامته خفي جنسه فيسأل عنه، وقوله «عن النبأ العظيم» بيان لشأن المفخم أو صلة «يتساءلون» و عم متعلق بمضمرة مفسر به. قوله (إن سُئِلت أخبرتهم وإن سُئِلت لم أخبرهم) سيجيء أنه وجب على الناس الرجوع إليهم في المسائل وغيرها وأنه لم يجب عليهم الجواب إن اقتضت المصلحة تركه.

قوله (كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول) دل على أن ما في القرآن من الآيات والنبأ كان أمير المؤمنين عليه السلام رأسها وأصلها، وتفسير النبأ العظيم بأمر المؤمنين عليه السلام موجود من طرق العامة أيضاً، قال صاحب الطرايف: روي الحافظ محمد بن مؤمن الشيرازي وهو من علماء المذاهب الأربعة وثقاتهم في كتابه في تفسير قوله تعالى «عم يتساءلون عن النبأ العظيم» الذي فيه مختلفون. كلاً سيعلمون. ثم كلاً سيعلمون» بإسناده عن السدي يرفعه قال: أقبل صخر بن حرب حتى جلس إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: يا محمد هذا الأمر لنا من بعدك أم لمن؟ قال صلى الله عليه وآله: يا صخر الأمر بعدي لمن هو مني بمنزلة هارون من موسى عليه السلام فأُنزل الله عز وجل «عم يتساءلون عن النبأ العظيم» يعني يسألك أهل مكة عن خلافة علي بن أبي طالب الذي هم فيه مختلفون منهم المصدق بولايته وخلافته، ومنهم المكذب، قال: «كلاً» وهو ردع عليهم «سيعلمون» أي سيعرفون خلافته بعدك أنها حق تكون ثم



« اتقوا الله وكونوا مع الصادقين » قال: إيانا عني .

٢- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن ابن أبي نصر، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: سألته عن قول الله عز وجل: « يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين » قال: الصادقون هم الأئمة والصدّيقون بطاعتهم.

٣- أحمد بن محمد، و محمد بن يحيى، عن محمد بن الحسين، عن محمد بن عبد الحميد عن منصور بن يونس، عن سعد بن طريف، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من أحب أن يحيى حياة تشبه حياة الأنبياء ويموت ميتة تشبه ميتة الشهداء ويسكن الجنان التي غرسها الرحمن فليتلول علياً وليوال وليه وليقتد بالأئمة

كلّا سيعلمون، أي يعرفون خلفته وولايته إذ يسئلون عنها في قبورهم فلا يبقى ميت في شرق ولا غرب ولا في بر ولا في بحر إلا منكر و نكير يسألانه عن ولاية أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام بعد الموت يقولان له: من ربك؟ وما دينك؟ و من نبيك؟ ومن إمامك؟

قوله ( قال: إيانا عني ) سر ذلك أنه ليس المراد بالصادقين الصادقين في الجملة إذ ما من أحد إلا و هو صادق في الجملة حتى الكافر والله سبحانه لا يأمر بالكون معه بل المراد بهم الصادقون في أيمانهم و عهودهم و قصودهم و أقوالهم و أخبارهم و أعمالهم و شرايعهم في جميع أحوالهم و أزمانهم وهم الأئمة المعصومون من العترة الطاهرة لأن كل من سواهم لا يخلو عن الكذب في الجملة.

قوله ( والصدّيقون بطاعتهم ) أي بطاعة الأئمة والصدّيق الذي يصدّق قوله بالعمل، والأمر بالكون معهم باعتبار أنهم مع الأئمة.

قوله ( تشبه حياة الأنبياء ) في دوام الاستقامة في الدنيا من جميع الجهات. قوله ( تشبه ميتة الشهداء ) في الاتصاف بالسعادة في الآخرة من جميع الوجوه ، والميتة بالكسر كالجلسة العجالة، يقال: مات فلان ميتة حسنة.

قوله ( غرسها الرحمن ) المراد بغرسه إياها إنشاءها بقول « كن » ومجرّد التقدير والإيجاد ، تشبيهاً له بالغرس المعهود و فينا لقصد الإبانة و الإيضاح ، و في لفظ الرحمن إيماء إلى أن إنشاءها بمجرّد الرحمة الكاملة و مقتضاها لا

من بعده فانهم عترتي خلقوا من طينتي، اللهم ارزقهم فهمي وعلمي، وويل للمخالفين لهم من أممتي، اللهم لاتنلهم شفاعتي.

٤- محمد بن يحيى، عن محمد بن الحسين، عن النضر بن شعيب، عن محمد بن الفضيل، عن أبي حمزة الثمالي قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إن الله تبارك و تعالى يقول: استكمال حجتي على الأشقياء من أممتك: من ترك ولاية

لأجل الاستحقاق لدلالة الرّوايات على أن أحداً لا يدخل الجنة بالاستحقاق و إنما يدخلها بالتفضل بعد القابلية المكتسبة، و في بعض النسخ «غرسها الله».

قوله ( فانهم عترتي خلقوا من طينتي ) عترة الرّجل نسله ورهطه الأدنون والطينة الخلقة والجبلّة والأصل ، والفهم العلم يقال: فهمت الشيء فهماً أي علمته . وقديراد به جودة الذّهن و شدّة ذكائه و هو المراد ههنا لذكر العلم بعده، والويل كلمة العقاب، و واد في جهنم لو أرسلت إليه الجبال لذابت من حرّه ، و المراد بالأمّة الأمّة المجيبة بقرينة الإضافة و تخصيص مخالفتهم بالعترة ، و قوله ( لا تنلهم شفاعتي ) يقال: نال خيراً إذا أصابه و أناله غيره ، و إنّما دعا الله سبحانه بأن لا ينلهم شفاعته مع أن الشفاعة فعل اختياريّ فله أن لا يشفع لهم لأنّه قديدعو و يشفع للأمّة إجمالاً فطلب منه سبحانه أن لا يدخلهم تحت هذه الشفاعة الإجمالية على أن المقصود هو الإخبار بأن شفاعته لا ينالهم لخروجهم تلك المخالفة عن دينه فلا ينالهم شفاعته كما لا ينال سائر الملل الباطلة.

قوله ( استكمال حجتي على الأشقياء من أممتك ) الله تعالى حجّة على جميع الأشقياء من هذه الأمّة و مالم يبلغ حجته على حدّ الكمال بحيث لا يكون للمحجوج معذرة ولا وسيلة يدفع بها حجته لا يعذّب به ولا يطرده عن رحمته . و كمال حجته عليهم بترك ولاية عليّ والأوصياء من بعده عليهم السلام : و أمّا من لم يتركها و اعتقد بها فله وسيلة عظيمة يدفع بها تلك الحجّة نظير ذلك أن من أساء أدبك و تعرّض لعقوبتك ثمّ جاءك معذراً بأنّه أتى بأحبّ الأشياء عندك فإنّه يدفع بتلك الوسيلة عن نفسه استحقاق عقوبتك . الحمد لله الذي أكرمنا بالاقرار



عليّ و والى أعداءه و أنكر فضله و فضل الأوصياء من بعده، فإنّ فضلك فضلهم و طاعتك طاعتهم و حقّك حقهم و معصيتك معصيتهم و هم الأئمة الهداة من بعدك جرى فيهم روحك و روحك [ما] جرى فيك من ربك و هم عترتك من طينتك و لحملك و دمك و قد أجرى الله عزّ وجلّ فيهم سنّتك و سنّة الأنبياء قبلك، و هم خزّاني عليّ علمي من بعدك حقّ عليّ، لقد اصطفتيهم و انتجبتهم و أخلصتهم و ارتضيتهم، و نجى من أحبهم و والاهم و سلّم لفضلهم، و لقد آتاني جبرئيل عليه السلام بأسمائهم و أسماء آبائهم و أحبائهم و المسلممين لفضلهم.

بفضل عليّ أمير المؤمنين و بفضل أوصيائه عليهم صلوات الله أجمعين.

**قوله** ( من ترك ولاية عليّ ) المراد بولايته و ولايته عليّ جميع الأئمة بعد النبي صلى الله عليه وآله بلا فصل، فمن أنكرها فقد كملت عليه حجّة الله تعالى، سواء أنكرها مطلقاً كالخوارج أو أنكرها بلا فصل كالثلاثة و أتباعهم.

**قوله** ( فإنّ فضلك فضلهم ) إذا كان فضلهم عين فضلك فمن أنكر فضلهم فقد أنكر فضلك و من أنكر فضلك فقد استكمل حجّتي عليه، و لو قيل : فإنّ فضلهم فضلك لكان أيضاً صحيحاً لكن المذكور أحسن كما لا يخفى.

**قوله** ( جرى فيهم روحك و روحك ما جرى فيك من ربك ) الروح بالضمّ ما يقوم به الجسد و تكون به الحياة؛ و الرّحمة و القرآن و الحياة الدائمة و روح القدس و قديمه و تفسيره و أنّه مع النبيّ و بعده مع الأئمة، و بالفتح الإسترحة و الرزق البدنيّان أو عقليّان و يجوز ضمّ الرّاء في الموضعين و إرادة كلّ واحد من المعاني المذكورة، و يجوز أيضاً ضمّها في الأوّل و فتحها في الثاني، و لفظ «ما» ليس في بعض النسخ. **قوله** ( و قد أجرى الله فيهم سنّتك ) السنّة الطريقة و المراد بها العلم و العمل و الإرشاد و قد يأتي السنّة بمعنى الصورة و الصفة كما صرّح به في الفايق و هي عبارة عمّا ذكر. **قوله** ( و هم خزّاني عليّ علمي ) شبهتهم بالخزّان في الحفظ و الضبط و المنع و الإعطاء و الأمانة كما هو شأن الخزّان. **قوله** ( و أخلصتهم ) أي جعلتهم خالصاً للنفس، بريئاً من كلّ عيب.



٥- عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد ، عن فضالة بن أيوب، عن أبي المغراء، عن محمد بن سالم، عن أبان بن تغلب قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من أراد أن يحيى حياتي ويموت ميتتي ويدخل الجنة عدن التي غرسها الله ربي بيده فليتل علي بن أبي طالب وليتول وليه ، وليعاد عدوه ، وليسلم للأوصياء من بعده ، فانهم عترتي من لحمي ودمي ، أعطاهم الله فهمي و علمي ، إلى الله أشكو أمر أمتي ، المنكرين لفضلهم ، القاطعين فيهم صلتي وأيم الله ليقتلن ابني لأنالهم الله شفاعتي .

٦- محمد بن يحيى، عن محمد بن الحسين، عن موسى بن سعدان، عن عبد الله بن القاسم، عن عبد القهار، عن جابر الجعفي، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من سرته أن يحيى حياتي ويموت ميتتي ويدخل الجنة التي وعدنيها

قوله ( ويدخل الجنة عدن التي غرسها الله ربي بيده ) العدن الإقامة ومنه الجنة عدن أي جنة إقامة وقيل هي اسم لمدينة الجنة وهي مسكن الأنبياء عليهم السلام والعلماء والشهداء وأئمة العدل، والناس سواهم في جنات حوالها وقيل: هي قصر لا يدخله إلا نبي أو صدق أو شهيد أو إمام عدل وقيل: العدن نهر على حافتيه جنات. والأول أصوب لأن العدن اسم للإقامة من عدن بالمكان إذا أقام به، والله سبحانه وعدها المؤمنين والمؤمنات بقوله تعالى «ومساكن طيبة - الآية» فلا معنى للتخصيص، قوله «بيده» معناه بقدرته أو لنعمته على أن يكون الباء بمعنى الالام لأن الجارحة محال على الله سبحانه، ولا يرد أن حملها على القدرة بعيد لأن كل شيء بقدرته لأن المراد التأكيد والبيان أو التخصيص للتنبيه على أنها ليست كجنات الدنيا المخلوقة عن وسائل من غرس وغيره وإنما أنشأها بقول «كن» وإضافها إلى نفسها تشريفاً . قوله ( القاطعين فيهم صلتي ) أي اتصالي إن كان مصدراً و أصله و صلي والتاء عوض عن الواو، أو جائزتي إن كان اسماً، و تلك الجائزة هي الخلافة التي أودعها فيهم . قوله ( وأيم الله ) أيمن الله بضم الميم والنون من ألفاظ القسم وألفه ألف وصل عند أكثر النحويين ولم يجيء في الأسماء ألف

ربّي و يتمسك بقضيب غرسه ربّي بيده فليتولّ عليّ بن أبي طالب عليه السلام وأوصيائه من بعده، فانّهم لا يدخلونكم في باب ضلال ولا يخرجونكم من باب هدى ، فلا تعلموهم فانّهم أعلم منكم ، وإنّي سألت ربّي أن لا يفرّق بينهم وبين الكتاب حتّى

الوصل مفتوحة غيرها و قد تدخل عليه اللام لتأكيّد الابتداء تقول ليمُنُ اللهُ فتذهب الألف في الوصل وهو مرفوع بالابتداء وخبره محذوف والتقدير أيمُنُ اللهُ قسماً وربما حذفوا منه النون وقالوا أيم اللهُ بفتح الهمزة وكسرها.

**قوله** ( و يتمسك بقضيب غرسه ربّي بيده ) القضيب الغصن ، ولعلّ المراد يتمسك بقضيب غرس الله تعالى أصله في الجنة التي فيها رسول الله صلى الله عليه وآله ويدخل فيها ، ويحتمل أن يكون هذا على نحو من التمثيل والتشبيه لأنّ محبّة عليّ عليه السلام كشجرة غرسها الله تعالى في الجنة ، و من تمسك بغصن من أغصانها دخل فيها .

**قوله** ( فانّهم لا يدخلونكم ) فيه رمز إلى أنّ غيرهم من اللصوص المتعلّبة يدخلون الناس في باب ضلالة و يخرجونهم من باب هدى ، وإن تصفّحت كتبهم رأيتهم حرفوا دين الله و وجدت أكثر أحكامهم مخالفة للكتاب في السنّة .

**قوله** ( فلا تعلموهم فانّهم أعلم منكم ) قال القرطبي و هو من أعظم علمائهم كان لعليّ رضي الله عنه من الشجاعة والعلم والحلم والزهد والورع و كرم الأخلاق ما لا يسعه كتاب ، و قال الأمدى : لا يخفي أنّ عليّاً رضي الله عنه كان مستجمعاً لخلال شريفة و مناقب منيفة بعضها كاف في استحقاق الإمامة و قد اجتمع فيه من حميد الصفات و أنواع الكمالات ما تفرّق في غيره من الصحابة و كان من أشجع الصحابة و أعلمهم و أزهدهم و أفصحهم و أسبقهم إيماناً و أكثرهم جهاداً بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله و أقربهم نسباً و صهرأ منه ، و كان معدوداً في أوّل الجريدة و سابقاً إلى كلّ فضيلة ، و قد قال فيه ربّاني هذه الأمة ابن عباس رضي الله عنه .

**قوله** ( و إنّي سألت ربّي أن لا يفرّق بينهم و بين الكتاب ) قال صاحب الطرائف : في كتاب المناقب لابن مردويه بإسناده إلى ثابت مولى أبي ذرّ عن أمّ سلمة قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول « عليّ مع القرآن و القرآن معه لا يفترقان



يردا عليّ الحوض» هكذا - وضمّ بين أصبعيه - وعرضه ما بين صنعاء إلى أيلة، فيه قدحان فضّة وذهب عدد النجوم

حتى يردا عليّ الحوض و مثله روى أحمد بن حنبل بإسناده عن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وآله وبإسناده عن زيد بن أرقم عنه عليه السلام وسنذكرهما في موضعه إن شاء الله تعالى. وفيه دلالة واضحة على التلازم بينهم وبين الكتاب فلا يجوز مخالفتهم في أمر من الأمور وإلا لزم مخالفة الكتاب.

قوله ( هكذا وضمّ بين أصبعيه ) يعني السبّابتين والغرض من هذا التشبيه هو الإيضاح ، قوله ( وعرضه ما بين صنعاء إلى أيلة ) مثله مروى من طرق العامة ، واتفقت الأمة على أن له عليه السلام حوضاً في الآخرة . قال عياض : الصنعاء ممدوداً قسبة من بلاد اليمن و بالشام صنعاء أخرى لكن المراد بهذه التي هي باليمن وقد جاء في خبر آخر « ما بين أيلة و صنعاء اليمن » و أيلة بفتح الهمزة و تكون الياء مدينة معروفة نصف ما بين مكّة ومصر . و قيل هي جبل ينبع بين مكّة والمدينة وقال صاحب القاموس : أيلة جبل مكّة والمدينة قرب ينبع وبلد بين ينبع و مصر و عقيتهما معروفة وإيلة بالكسر قرية بباخرز ، و موضعان آخران أقول : بيّن هنا عرض الحوض وحده دون طوله أيضاً يأتي في كتاب الرّوضة الحديث القدسي في وصف النبي صلى الله عليه وآله « له حوض أكبر من مكّة إلى مطلع الشمس من رحيق مختوم ، فيه آنية مثل نجوم السماء و أكواب مثل مدر الأرض - الحديث » فلا بدّ من حمل هذا المقدار على المقدار الطولي للجمع ، بين الحديثين ويفهم من كلام العامة أنه مرّبع متساوي الأضلاع ، وفيه زيادة بحث يجيء في كتاب الرّوضة إن شاء الله تعالى . قوله ( فيه قدحان ذهب و فضّة عدد النجوم ) في أطرافه و نواحيه ، والقدحان بضمّ القاف و سكون الدّال جمع القدح بالتحريك وهو ما يشرب منه ، والظاهر حمله هذا العدد على ظاهره إذ لا مانع شرعاً ولا عقلاً يمنع منه ، و يحتمل حمله على إفادة الكثرة كما قيل : في قوله تعالى « و أرسلناه إلى مائة ألف أو يزيدون » و منه كدّمته في هذا ألف مرّة وهو من باب المبالغة المعروف لغة و



٧- الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن محمد بن جمهور، عن فضالة بن أيوب عن الحسن بن زياد، عن الفضيل بن يسار، قال: قال أبو جعفر عليه السلام: «وإن الرّوح والرّاحة والفلج والعون والنجاح والبركة والكرامة والمغفرة والمعافاة واليسر والبشرى والرّضوان والقرب والنصر والتمكّن والرّجاء والمحبّة من الله عزّ وجلّ لمن تولّى عليّاً وائتمّ به و برىء من عدوّه و سلّم لفضله و للأوصياء من بعده عرفاً ولا يعد كذباً لكن يشترط في إباحته أن يكون المكنّي عنه بذلك كثيراً ولا يجوز أن يقال ذلك في القليل.

**قوله** ( قال أبو جعفر عليه السلام إن الرّوح ) الرّوح وما عطف عليه مسند إليه قوله «من الله عزّ وجلّ» متعلّق بكلّ واحد من الأمور المذكورة ، و قوله «لمن تولّى عليّاً» مسند، والرّوح بفتح الرّاء الرّزق و وجدان رائحة الجنّة و نحوها ممّا تلتذّ به النفس كما صرّح به في الفائق، و بضمّها الحياة الأبدية والنعمة الأخرى و الرّحمة الرّبّانية و غيرها من المعاني المذكورة والرّاحة خلاف المشقّة وهي جسمانيّة و روحانيّة والفلح و في بعض النسخ والفلاح الفوز والبقاء والنجاة والعون الظهير على الأمر والجمع أعوان وقد يأتي مصدراً بمعنى الإمداد، والنجاح والنجح الظفر بالحوائح، والبركة الزّيادة والنماء في الأموال والأعمال، والكرامة اسم من الأكرام وهو الإعزاز والاحترام، والمغفرة مصدر كالغفر والغفران بمعنى تغطية الدّنوب وسترها، والمعافاة مصدر بمعنى دفاع المكروهات والعفو عن الزّلات واليسر في العيش وفي الحساب خلاف العسر فيهما والبشرى عند الموت وغيره إرادة ما يوجب سروراً والإخبار به ، والرّضوان بكسر الرّاء و ضمّها الرّضاء هو مقصوداً مصدراً ومدوداً اسم منه، والنصرة اسم من نصره على عدوّه إذا أعانته عليه، والتمكّن الاقتدار على جلب المنافع و دفع المكاره يقال: مكّنه الله من الشيء و أمكّنه بمعنى واستمكن الرّجل من شيء و تمكّن منه بمعنى ، والرّجاء بالمدّ الأمل ولا يكون إلاّ بالخير والمحبّة من الخلق ميل النفس و شوقها إلى أمر مرغوب و من الله تعالى الإحسان والإيناع وإفاضة الخيرات لمن يحبّه.

حقاً عليّ أن أدخلهم في شفاعتي وحقّ عليّ ربّي تبارك و تعالی أن يستجيب لي فيهم، فانتم أتباعي و من تبعني فانه مني.

### (باب)

أن أهل الذكر الذين أمر الله الخلق بسؤالهم هم الأئمة عليهم السلام

١- الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن الوشاء، عن عبد الله بن عجلان عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عز وجل: «فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لاتعلمون» [قال] قال رسول الله عليه السلام: «الذكر أنا والأئمة أهل الذكر» وقوله عز وجل:

قوله ( وحقاً عليّ ) مفعول مطلق لفعل محذوف أي حقّ حقاً ، يعني وجب وجوباً عليّ أن أدخلهم في شفاعتي لتحقق شرائط الشفاعة وقابليتها .  
قوله ( وحقّ عليّ ربّي ) جملة فعلية معطوفة على فعلية سابقة وقوله « فانهم » تعليل لثبوت الحقّ في الموضوعين فانّ شفاعته معدّة للتابع له المذنب من حزبه والله سبحانه لا يخالف وعده في قبول شفاعته.

قوله ( قال رسول الله عليه السلام الذكر أنا والأئمة أهل الذكر ) سمّي رسول الله عليه السلام ذكراً لأنّه يذكر بالوعظ والنصيحة كما سمّي بشيراً و نذيراً لأنّه يبشّر بالثواب و ينذر بالعقاب . وذكر ابن العربي عن بعضهم أن الله تعالى ألف اسم و للنبي عليه السلام كذلك و ذكر منها على التفصيل بضعا وستين . و قال عياض: له عليه السلام أسماء جاءت في الآيات والرّوايات جمعنا منها كثيراً في كتاب الشفاء . و ينبغي أن يعلم أن الذكر يطلق على القرآن أيضاً لأنّه موعظة و تنبيه فلو فسّر الذكر بالقرآن لكان أيضاً صحيحاً و كان الأئمة أهل الذكر . لكن التفسير الأوّل لكونه من صاحب الشرع مقدّم عليه (١) ومثل هذا التفسير مروى من طرق العامة أيضاً، قال صاحب الطرائف روى الحافظ محمد بن مؤمن الشيرازي في الكتاب

(١) قوله « مقدم عليه » يبنى أن يكون التفسير هنا بمعنى المدلول الالتزامي لانه اذا كان قول اهل الخبرة من علماء أهل الكتاب حجة في كون الانبياء بشراً ملائكة كان قول النبي (ص) والأئمة حجة بطريق اولي . (ش)

« و إنّه لذكركم لك و لقومك وسوف تسألون » قال أبو جعفر عليه السلام : نحن قوموه و نحن المسؤولون .

٢- الحسين بن محمد ، عن معلى بن محمد ، عن محمد بن أورمة ، عن علي بن حسان ، عن عمته عبدالرحمن بن كثير قال : قلت : لأبي عبدالله عليه السلام : « فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لاتعلمون » قال : الذّكر محمد عليه السلام و نحن أهله المسؤولون ، قال : قلت : قوله : « و إنّه لذكركم لك و لقومك وسوف تسألون » قال : إيانا عنى و نحن أهل

الذي استخرجه من التفسير الاثنى عشر و هو من علماء الأربعة المذاهب و ثقاتهم في تفسير قوله تعالى « فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لاتعلمون » باسناده إلى ابن عباس قال : أهل الذكر يعني أهل بيت محمد عليه السلام و فاطمة والحسن والحسين عليهم السلام وهم أهل العلم والعقل و البيان ، وهم أهل بيت النبوة و معدن الرسالة و مختلف الملائكة و الله ما سمى الله المؤمن مؤمناً إلا كرامة لأمير المؤمنين عليه السلام ، و روى الحافظ محمد بن مؤمن هذا الحديث من طريق آخر عن السفين الثوري عن السدي عن الحارث بآتم من هذه العبارة .

قوله ( و قوله تعالى و إنّه لذكركم لك ) عطف على قول الله تعالى و الضمير المنصوب راجع إلى القرآن و فسّر الذّكر هنا بالشرف يعني أن القرآن لشرف لك و لقومك وسوف تسألون يوم القيامة عنه و عن القيام بأمره و تبليغه و حفظ ما فيه .  
قوله ( قال أبو جعفر عليه السلام : و نحن قوموه ) أي قوم النبي و إن كان أعمّ منهم لكنّه عليه السلام أعرف بمنازل القرآن و موارده مع ما في الإضافة من إفادة الاختصاص و نحن المسؤولون عنه يوم القيامة ، وفيه على هذا التفسير التفات من الغيبة إلى الخطاب أو تغليب الحاضرين على الغائب إن دخل النبي في المسؤولين .

قوله ( قال الذّكر محمد و نحن أهله المسؤولون ) أي نحن أهله الذين أمر الله تعالى كلّ من لم يعلم بالسؤال عنهم .

قوله ( قال : إيانا عنى ) أي إيانا عنى بالقوم و نحن أهل الذكر الذي



الذكر ونحن المسؤولون.

٣- الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن الوشاء قال: سألت الرضا عليه السلام فقلت له: جعلت فداك «فأسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون» فقال: نحن أهل الذكر ونحن المسؤولون، قلت: فأنتم المسؤولون ونحن السائلون؟ قال: نعم، قلت: حقاً علينا أن نسألكم؟ قال: نعم، قلت: حقاً عليكم أن تجيبونا؟ قال: لا ذلك إلينا إن شئنا فعلنا وإن شئنا لم نفعل، أما تسمع قول الله تبارك و تعالی: «هذا عطاؤنا فامنن أو أمسك بغير حساب» .

٤- عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن النضر ابن سويد، عن عاصم بن حميد، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عزّ و-

هو القرآن هنا ونحن المسؤولون عنه يوم القيامة.

قوله ( قال لاذك إلينا) الظاهر أن كلّ أحد يجب عليه السؤال مع عدم علمه عن أهل الذّكر ولا يجب عليهم جواب كلّ أحد لأنّ بعض السائلين قد يكون منكراً لفضلهم وورادّ القواهم فقد يكون ترك الجواب أولى من الجواب وقد يكون واجباً وقد يكون الجواب على وجه التقيّة متعيّناً و بعضهم قد يكون مقرّراً بفضلهم، ولكن في ترك الجواب مصلحة يعرفها الإمام دونه فيجوز له ترك الجواب تحصيلاً لتلك المصلحة كما ترى في سؤالهم عن تعيين ليلة القدر مراراً وهم أجابوا عنه مجملاً من غير تعيين و سؤالهم عن القضاء والقدر وسؤالهم عن الشيء ولم يعملوا بما علموا و سؤالهم عن الشيء مع عدم قدرتهم على ضبطه و أمثال ذلك.

قوله (أما تسمع قول الله تبارك و تعالی) استشهد لما ذكر من ثبوت التخيير في الجواب و تركه بقوله تعالی خطاباً لسليمان عليه السلام «هذا عطاؤنا فامنن أو أمسك بغير حساب» أي هذا الذي أعطيناك من الملك والعلم عطاؤنا فأعط من شئت و امنع من شئت حال كونك غير محاسب على الاعطاء والمنع لتفويض التصرف على وجه المصلحة إليك، ووجه الاستشهاد أن هذا غير مختصّ بسليمان عليه السلام بل جاز في جميع الأنبياء والأوصياء عليهم السلام .

جلّ: « وإنّه لذكر لك و لقومك وسوف تسألون » فرسول الله ﷺ الذكرو أهل بيته ﷺ المسؤولون وهم أهل الذّكر .

٥- أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن حمّاد، عن ربعي، عن الفضيل عن أبي عبد الله ﷺ في قول الله تبارك و تعالى : « وإنّه لذكر لك و لقومك وسوف تسألون » قال: الذكرك القرآن و نحن قومه و نحن المسؤولون.

٦- محمد بن يحيى، عن محمد بن الحسين، عن محمد بن إسماعيل ، عن منصور بن يونس، عن أبي بكر الحضرمي قال: كنت عند أبي جعفر ﷺ و دخل عليه الورد أخو الكميّ فقال: جعلني الله فداك اخترت لك سبعين مسألة ما تحضرنى منها مسألة واحدة؟ قال: ولا واحدة يا ورد؟ قال: بلى قد حضرنى منها واحدة، قال: و ما هي؟ قال: قول الله تبارك و تعالى: « فاسألوا أهل الذكرك إن كنتم لاتعلمون » من هم؟ قال: نحن، قال: قلت: علينا أن نسألكم؟ قال: نعم، قلت: عليكم أن تجيبونا؟ قال: ذاك إلينا.

٧- محمد بن يحيى، عن محمد بن الحسين، عن صفوان بن يحيى، عن العلاء بن رزين، عن محمد بن مسلم ، عن أبي جعفر ﷺ قال: إن من عندنا يزعمون أن قول-

قوله ( فرسول الله ﷺ الذكرك ) المفهوم من هذه الآية أن القرآن ذكرو لذا فسره به في الخبر الآتي فلا بدّ أن يقدر «ذو» أو يقال: كون القرآن ذكراً يستلزم كون الرسول ذكراً لتحقق وجه التسمية فيه، أو يقال: هذا التفسير بالنظر إلى الواقع لا إلى مدلول الآية و هذا بعيد جداً لأن سوق الكلام يأباه فليتمل.

قوله ( أحمد بن محمد عن الحسين بن سعيد ) لعلّ المصنّف روى عن أحمد بن محمد أو عن كتابه بلا واسطة و يحتمل حذف العدّة هنا بقريئة السابق و في بعض النسخ المصحّحة « و بهذا الإسناد عن الحسين بن سعيد » وهو الأظهر.

قوله ( قال: ولا واحدة يا ورد ) كأنّه عطف على مقدّر أي ما يحضرك كلّها ولا واحدة و إنّما اقتصر على المعطوف لأنّ التعجب فيه .

قوله ( قال : بلى قد حضرنى منها واحدة ) تجدّد حضورها بعد قوله : ما



الله عز وجل : « فاسألوا أهل الذِّكر إن كنتم لاتعلمون » أنهم اليهود والنصارى ، قال : إذا يدعونكم إلى دينهم ، قال : - قال بيده إلى صدره - نحن أهل الذِّكر و نحن المسؤولون .

٨- عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد ، عن الوشاء ، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال : سمعته يقول : قال علي بن الحسين عليه السلام : على الأئمة من الفرض ما ليس على شيعتهم و على شيعتنا ما ليس علينا ، أمرهم الله عز وجل أن يسألونا ، قال : « فاسألوا أهل الذِّكر إن كنتم لاتعلمون » فأمرهم أن يسألونا و ليس علينا الجواب ، إن شئنا أحبنا و إن شئنا أمسكنا .

٩- أحمد بن محمد ، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر قال : كتبت إلى الرضا عليه السلام كتاباً فكان في بعض ما كتبت : قال الله عز وجل : « فاسألوا أهل الذِّكر إن كنتم لاتعلمون » و قال الله عز وجل : « و ما كان المؤمنون لينفروا كافة ، فلولا

يحضرنى منها واحدة فلا ينافيه . قوله ( إن ) من عندنا يزعمون - إلى قوله - أنهم اليهود والنصارى ( منشأ زعمهم أن الله تعالى لما رد على قريش قالوا في معرض إنكار رسالة خاتم الأنبياء : الله أعظم من أن يكون رسوله بشراً بقوله تعالى « و ما أرسلنا من قبلك إلا رجالاً نوحى إليهم » ثم قال « فاسألوا أهل الذِّكر إن كنتم لاتعلمون » توهّموا أن الأمر مختص بقريش و أن أهل الذِّكر أهل الكتاب و هم علماء اليهود والنصارى و أن الله تعالى أمر قريشاً أن يسألوهم ليعلموهم أن الأنبياء السابقين كانوا بشراً و هذا التوهّم فاسد لأن قوله تعالى « فاسألوا » خطاب عام أمر الله تعالى كل من لم يعلم شيئاً من أصول الدين و فروعه إلى يوم القيامة بالرجوع إلى أهل الذِّكر و السؤال عنهم و خصوص السبب لا يختص عموم الخطاب فلو كان أهل الذِّكر هم اليهود والنصارى لزم أن يأمر الله سبحانه من لم يعلم من هذه الأمة أمراً من أمور دينه أن يرجع في تفسيره إلى من يردّه عن دينه و يدعوه إلى الدين الباطل تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً . قوله ( ثم ) قال بيده إلى صدره ( أي ضربه بها كما صرح المطرزي في المغرب ، أو أشار بها إليه كما صرح به عياض .

قوله ( و ما كان المؤمنون ) أي ما استقام لهم أن ينفروا كلهم إلى أهل



نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين و لينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون» فقد فرضت عليهم المسألة ، ولم يفرض عليكم الجواب ؟ قال : قال الله تبارك و تعالى : « فإن لم يستجيبوا لك فاعلم أنما يتبعون أهواءهم و من أضل ممّن اتبع هواه » .

## ( باب )

( أن من وصفه الله تعالى في كتابه بالعلم هم الائمة (ع) )

١- علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن عبدالله بن المغيرة ، عن عبدالمؤمن بن القاسم الأنصاري ، عن سعد ، عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عز وجل :

العلم لطلبه ، لأن ذلك يوجب اختلال نظام معاشهم فهلا نفر من كل فرقة كثيرة كقبيلة و أهل بلدة طائفة قليلة ليتفقهوا في الدين و لينذروا قومهم من مخالفة الرب إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون ، و فيه دلالة على أن طلب العلم واجب كفائي و على أن خبر الواحد حجّة لأن الطائفة النافرة قد لا تبلغ حدّ التواتر وقد أوجب القبول منهم . وفي الآية وجه آخر وهو أنها نزلت في شأن المجاهدين أي ما كان لهم أن ينقروا كفاية إلى الجهاد بل يجب أن ينفر من كل فرقة طائفة ليتفقه الباقيون و لينذروا قومهم النافرون إذا رجع النافرون إليهم . وفيه أيضاً دلالة على أن الجهاد واجب كفايي و على أن خبر الواحد حجّة إذ قد لا تبلغ الباقيون حدّ التواتر . قوله ( قال : قال الله تعالى فإن لم يستجيبوا لك ) أجاب عليه السلام بأنه لم يفرض علينا مطلقاً لأنّ السائلين قد لم يستجيبوا لنا و لم يقبلوا منا و لم يقرؤا بفضلنا فالجواب حينئذ عبث و الحكيم لا يفعل عبثاً ، و أمّا من استجاب لنا و أقرّ بفضلنا فالجواب عن سؤاله متعبر لأنّ الحكيم لا يمنع مستحق العلم عنه ، و بالجملة يجب رجوع الكل إليهم و السؤال عنهم واجب ، و أمّا الجواب فقد يجب و قد لا يجب . قوله ( عن سعد عن جابر ) قال بعض الأفاضل : في بعض النسخ « عن سعد بن جابر » . و الصحيح ما في الأصل و هو موافق للنسخ الصحيحة و ليس في كتب الرجال سعد بن جابر و يؤيده الرّواية الآتية . و سعد مشترك و يرجح ابن

« هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون إنما يتذكر أولو الألباب » قال أبو جعفر عليه السلام إنما نحن الذين يعلمون، والذين لا يعلمون عدونا، وشيعتنا أولو الألباب.

٢- عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن النضر بن سويد . عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله عز وجل : « هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون إنما يتذكر أولو الألباب » قال : نحن الذين يعلمون و عدونا الذين لا يعلمون و شيعتنا أولو الألباب.

طريف الاسكاف، والأظهر في جابر أنه ابن يزيد الجعفي.

قوله ( هل يستوي الذين يعلمون ) الاستفهام للإيثار والفعل كاللازم و المقصود نفي المساواة بين من توجد له حقيقة العلم و بين من لا يوجد ، و قوله « إنما يتذكر أولو الألباب » إشارة إلى أن التفاوت بين العالم و الجاهل لا يعرفه إلا أرباب العقول الكاملة المعرّاة عن متابعة الآلف و معارضة الوهم كما قيل: إنما يعرف ذا الفضل من الناس ذوهه، و أمّا الجاهل فلا يعرف من الإنسان إلا صورته و هو بهذا المعنى مشارك للبهائم ، توضيح ذلك أن الإنسان مركب من جوهرين نفس و بدن والأوّل من عالم الغيب والملكوت و الثاني من عالم الملك و الشهادة و لكلّ أجزاء و قوى بما فيه مثال للأخر فمن قوى البدن البصيرة العينية الظاهرة، و من قوى النفس البصيرة الرّوحانية الباطنة، و هذه البصيرة الباطنة بالقوّة في الأكثر في بدء الفطرة و تتكامل تدريجاً في بعض بتكرّر مشاهدة المعقولات و فعل الحسنات حتّى تصير بحيث يشاهد ما في عالم الغيب مثل ما في عالم الشهادة و تصير الإنسان بذلك إنساناً صورة و معنى، و متشابهاً بالكاملين من جميع الجهات مثل الرّسل والأوصياء و بذلك الرّبط و المشابهة يعرفهم و فضلهم و قدرهم و ينقاد لهم و يرجع إليهم كرجوع الفرع إلى الأصل. و أمّا من أعرض عن مشاهدة الحقائق و الصور العينية و أبطلت قوّته الباطنة حتّى صار أعمى القلب فهو و إن كان إنساناً صورته لكنّه كلب أو خنزير أو حمار معنى ولا مشابهة بينهم و بين الكاملين إلا بحسب الصورة فلا يقرّ لهم فضيلة و شرفاً و يقول:



## (باب)

(ان الراسخين في العلم هم الائمة عليهم السلام)

١- عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن النضر بن سويد، عن أيّوب بن الحرّ و عمران بن عليّ، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: نحن الراسخون في العلم و نحن نعلم تأويله.

٢- عليّ بن محمد، عن عبد الله بن عليّ، عن إبراهيم بن إسحاق، عن عبد الله بن حمّاد، عن برید بن معاوية، عن أحدهما عليهما السلام في قول الله عزّ وجلّ: « وما يعلم تأويله إلاّ الله والرّاسخون في العلم » فرسول الله صلى الله عليه وآله أفضل الرّاسخين في العلم، قد علّمه الله عزّ وجلّ جميع ما أنزل عليه من التنزيل والتأويل و ما كان الله لينزل

إن أنتم إلاّ بشرٌ مثلي ولا فضل لكم عليّ، ولا يعرف أنّهم بحسب النشأة الباطنة روحانيون ربّانيون، بوجودهم قامت السماوات، وبنورهم أشرقت الأرض، لانتفاء الملائمة بينه و بينهم من هذه الجهة.

قوله (قال نحن الرّاسخون في العلم و نحن نعلم تأويله) التّأويل صرف الكلام عن ظاهره إلى خلاف الظاهر، من آل يؤول إذا رجع وهذا الكلام يسمّى متشابها والرّاسخون في العلم هم الذين ثبتوا فيه و تمكّنوا بنور بصائرهم و صفاء ضمائرهم، وهذا الخبر حجّة على من وقف على الله و جعل « الرّاسخون » مبتدأ و خبره « يقولون آمنا » به « لدلالته على الوصل » و يقولون « حينئذ إمّا استيناف لا يوضح حال الرّاسخين أو حال عنهم . قوله ( في قول الله تعالى وما يعلم تأويله إلاّ الله و الرّاسخون ) قال الله تعالى « و هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هنّ أمّ الكتاب و آخر متشابهات فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة و ابتغاء تأويله و ما يعلم تأويله إلاّ الله و الرّاسخون في العلم يقولون آمنا به كلّ من عند ربّنا وما يدركه إلاّ أولوا الألباب » قد ذكرنا تفسير المحكم و المتشابه في باب اختلاف الأحاديث، و قال القرطبي: أمّ الكتاب أصله الذي يرجع إليه عند الإشكال و منه سميت الفاتحة أمّ القرآن لأنّها أصله إذ هي آخذة بجملة



عليه شيئاً لم يعلمه تأويله، وأوصياؤه من بعده يعلمونه كله، والذين لا يعلمون تأويله إذا قال العالم فيهم بعلم، فأجابهم الله بقوله: «يقولون آمنا به كل من عند ربنا» والقرآن خاصٌ وعامٌ ومحكمٌ ومتشابهٌ وناسخٌ ومنسوخٌ، فالراسخون في العلم يعلمونه.

٣- الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن محمد بن أورمة، عن علي بن حسان،

علومه فكانت قال: محكمات هن أصول ما أشكل من الكتاب فيرد ما أشكل منه إلى ما أتضح منه وهذا أسد ما قيل في ذلك، والزئغ هو الميل عن الحق إلى الباطل، وابتغاء الفتنة طلبها والفتنة الضلال، وقيل: الشك والتأويل ما آل إليه أمره والمراد باتباعهم للمتشابه ابتغاء الفتنة أن يتبعونه ويجمعونه طلباً للتشكيك في القرآن وإضلال العوام كما فعله الزنادقة والقرامطة والطاعنون في القرآن أو يجمعونه طلباً لاعتقاد ظواهره كما فعلت المجسمة جمعوا ما في القرآن والسنة ممّا ظاهره الجسميّة حتى اعتقدوا أن الباري جل شأنه جسم له صورة ذات وجه وعين وجنب ويد ورجل وأصبع تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً وكلا الفريقين كافر، وأما من اتبعه ليأوله من عند نفسه فذلك مختلف في جوازه والأظهر وجوب الحمل على خلاف ظاهره و صرف تعيينه وتأويله إلى أهله والحق عند أصحابنا أن الراسخين في العلم أيضاً يعلمون تأويله كما دل عليه هذا الخبر وغيره، وأما العامة فقال عياض: اختلف في الراسخين فقيل يعلمون تأويله فالواو في قوله تعالى «إلا الله والراسخون في العلم» عندهم عاطفة «ويقولون» في موضع الحال من الراسخين لانهم ومن الله لأن الله سبحانه لا يقول ذلك، وقيل: لا يعلمون فالواو عندهم للاستيناف والراسخون مبتدأ وخبره يقولون وكلا الوجهين محتمل وإنما يعتضد أحدهما بمرجح لا يبلغ القطع وكاد أن يكون علم الراسخين بالمتشابه من المتشابه انتهى. وقال: المازري: والأول أصح لأنه يبعد أن يخاطب الله تعالى الخلق بما لا يعرفونه وقد اتفق أصحابنا وغيرهم على أنه يستحيل أن يتكلم الله سبحانه بما لا يفيد. هذا كلامه. قوله (والذين يعلمون إذا قال العالم فيهم بعلم فأجابهم الله) الموصول مع

عن عبدالرحمن بن كثير، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: الرّاسخون في العلم أمير المؤمنين والأئمة من بعده عليهم السلام.

### (باب)

(أن الأئمة قداوتوا العلم وأثبت في صدورهم)

- ١- أحمد بن مهران، عن محمد بن عليّ، عن حماد بن عيسى، عن الحسين بن المختار، عن أبي بصير قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول في هذه الآية: «بل هو آيات بيّنات في صدور الذين اوتوا العلم» فأوماً بيده إلى صدره.
- ٢- عنه، عن محمد بن عليّ، عن ابن محبوب، عن عبدالعزیز العبدی، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: «بل هو آيات بيّنات في صدور الذين اوتوا-

صلته مبتدأ والشرط مع جوابه خبر وجعل قوله فأجابهم خبراً باعتبار تضمّن المبتدأ معنى الشرط يوجب خلوّ الشرط عن الجزاء والتقدير خلاف الأصل مع عدم الحاجة إليه، وفي بعض النسخ «فيه» بدل «فيهم» وهو الأظهر، وأجاب بمعنى قبل، و من أسمائه تعالى المجيب وهو الذي يقابل الدّعاء والسؤال والقول والعمل بالقبول ولعلّ المقصود أنّ الذين يعلمون تأويل المتشابه إذا قال العالم في تأويله أو فيما بين الناس بعلم و يقين: آمناً به، فأجابهم الله تعالى و قبل قولهم ومدحهم بقوله «يقولون آمناً به» أي بالمتشابه. كلُّ من المتشابه والمحكم من عند ربنا لحكمة مقتضية لهما، وفيه مدح لهم بالعلم بالتأويل الحقّ والتصديق به، وفي أكثر النسخ المعتبرة «والذين لا يعلمون» قال الفاضل الأمين الأسترابادي «يقولون آمناً به» خبر لقوله «والذين لا يعلمون تأويله» وهذا جواب علمهم الله تعالى ليأتوا بهذا الجواب إذ اسمعوا من العالم تأويلاً بعيداً عن إذهانهم ثمّ أشار إلى التعميم بعد التخصيص بقوله: «و القرآن خاصّ وعمامّ ومحكم ومتشابه وناسخ ومنسوخ فالرّاسخون في العلم يعلمونه» فوجب الرّجوع في جميع ذلك إلى الرّاسخين في العلم وفي كتاب الاحتجاج للشيخ الطبرسي عن الرّضا عليه السلام قال: «قال الله جلّ جلاله: ما آمن بي من فسر برأيه كلامي، وما عرفني من شبهني بخلقّي، وما على ديني



العلم قال: هم الأئمة عليهم السلام.

٣- و عنه، عن محمد بن علي، عن عثمان بن عيسى، عن سماعة، عن أبي بصير قال: قال أبو جعفر عليه السلام [في] هذه الآية: «بل هو آيات بيّنات في صدور الذين أوتوا العلم».... ثم قال: أما والله يا أبا محمد ما قال بين دفتي المصحف؛ قلت: من هم جعلت فداك؟ قال: من عسى أن يكونوا غيرنا.

٤- محمد بن يحيى، عن محمد بن الحسين، عن يزيد شعر، عن هارون بن حمزة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: «بل هو آيات بيّنات في صدور الذين أوتوا العلم» قال: هم الأئمة عليهم السلام خاصة.

٥- عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن محمد بن الفضيل قال: سألت عن قول الله عز وجل: «بل هو آيات بيّنات في صدور الذين أوتوا العلم» قال: هم الأئمة عليهم السلام خاصة.

## ( باب )

(في أن من اصطفاه الله من عباده وأورثهم كتابه هم الأئمة عليهم السلام)

١- الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن محمد بن جمهور، عن حماد بن عيسى، عن عبد المؤمن عن سالم قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عز وجل: «ثم

من استعمل القياس في ديني». وقال عليه السلام: «من ردّ متشابه القرآن إلى محكمه فقد هدي إلى صراط مستقيم. ثم قال: إن في أخبارنا متشابهاً كمتشابه القرآن و محكماً كمحكم القرآن فردّ وامتشابهها إلى محكمها ولا يتبعها وامتشابهها دون محكمها فتضلّوا. قوله (قال أبو جعفر عليه السلام هذه الآية) «هذه الآية» مقول قال، وحاصله قرأها.

قوله (ثم قال: أما والله يا أبا محمد ما قال بين دفتي المصحف) «ما» نافية يعني ما قال «بيّنات» أي واضحات بين دفتي المصحف لأنه خفي غير واضح بينهما بل قال: بيّنات في صدور الذين أوتوا العلم وإنما أتى بحرف التنبيه والقسم مع أنه واضح للتنبيه على فائدة ذلك وترويح مضمونه لئلا يغفل المخاطب عنه.

قوله (قال: من عسى أن يكونوا غيرنا) هذا من باب الإنكار يعني أنهم نحن



أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا، فمنهم ظالم لنفسه و منهم مقتصد و منهم سابق بالخيرات باذن الله » قال: السابق بالخيرات الامام، و المقتصد: العارف الامام، و الظالم لنفسه: الذي لا يعرف الامام .

٢- الحسين، عن المعلّى، عن الوشاء، عن عبدالكريم، عن سليمان بن خالد، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سألته عن قوله تعالى: « ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا » فقال: أي شيء تقولون أنتم؟ قلت: نقول: إنها في الفاطميين؟

لا غيرنا. **قوله** (ثم أورثنا الكتاب) المورث هو النبي صلى الله عليه وآله بأمره تعالى فنسب الفعل إليه مجازاً. **قوله** (فمنهم ظالم لنفسه) لخروجه عن الدين و العمل بالكتاب و لا ظلم أعظم منه و إنما قدّمه لأنه أكثر. **قوله** (فمنهم مقتصد) الاقتصاد هو التوسط في الأمور كالإقرار بالامام المتوسط بين إنكاره و انقلوبه فيه و التوسط في العمل بين تركه بالكلية و بين الإتيان بجميع الخيرات و على هذا القياس . **قوله** ( باذن الله ) أي بأمر الله و توفيقه.

**قوله** ( و السابق بالخيرات الامام ) لأن له قدرة نفسانية و قوّة روحانية و شدة جسمانية يقتدر بها على فعل جميع الخيرات و لا يترك شيئاً منها كما قال سبحانه « و أوحينا إليهم فعل الخيرات و إقام الصلاة و إيتاء الزكاة و كانوا لنا عابدين » و قال بعض المفسرين: السابق هو الذي رجحت حسناته بحيث صارت سيئاته مكفّرة، و الأوّل هو الحقّ الذي لا ريب فيه.

**قوله** ( و المقتصد العارف بالامام ) أي العارف بحقّه المسلّم لفضله و هو مقتصد لإقراره بما هو أصل لجميع الخيرات و إن لم يأت بجميعها و يرجع إليه تفسيره بالمتملّم و تفسيره بأنه الذي خلط العمل الصالح بالسّيء، و في بعض النسخ « العارف بالأمر ». **قوله** ( و الظالم لنفسه الذي لا يعرف الامام ) إذ لا خير فيه بعد إنكار الأصل و يرجع إليه تفسيره بالجاهل .

**قوله** ( فقال: أي شيء تقولون أنتم ) الخطاب لسليمان بن خالد و من يحذو حذوه ممن يعتقد أن كل من خرج من أولاد فاطمة عليها السلام بالسيف فهو إمام

قال : ليس حيث تذهب ليس يدخل في هذا من أشار بسيفه ودعا الناس إلى خلاف ، فقلت : فأى شيء الظالم لنفسه؟ قال : الجالس في بيته لا يعرف حق الامام ، و المقتصد ، العارف بحق الامام ، والسابق بالخيرات الامام .

٣- الحسين بن محمد ، عن معلى بن محمد ، عن الحسن ، عن أحمد بن عمر قال : سألت أبا الحسن الرضا عليه السلام عن قول الله عز وجل : « ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا - الآية » قال : فقال : ولد فاطمة عليها السلام والسابق بالخيرات : الامام ، والمقتصد : العارف بالامام ، والظالم لنفسه : الذي لا يعرف الامام .

٤- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن محبوب ، عن أبي ولاد قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل : « الذين آتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته اولئك يؤمنون به » قال : هم الأئمة عليهم السلام .

مفترض الطاعة . قال العلامة : خرج سليمان بن خالد مع زيد فقطعت أصبعه ولم يخرج معه أصحاب أبي جعفر عليه السلام غيره و كان الذي قطع يده يوسف بن عمر بنفسه وفي كتاب سعد أنه تاب من ذلك و رجع إلى الحق قبل موته و رضي أبو عبد الله عنه بعد سخطه و توجع بموته و كان قارياً فقيهاً و جهاً ، روى عن الباقر والصادق عليهما السلام و قال النجاشي : هو ثقة مات في حياة أبي عبد الله عليه السلام فتوجع لفقده و دعا لولده و أوصى بهم أصحابه و له كتاب عنه عبد الله بن مسكان .

قوله ( قال : ليس حيث تذهب ) من أنها نزلت في الفاطميين على الإطلاق وقوله « ليس يدخل » بمنزلة التعليل لذلك فكانه قال : لو كانت في الكاظميين على الإطلاق لزم أن يدخل في هذا من أولاد فاطمة كل من أشار بسيفه و دعا الناس إلى ضلال أو خلاف للحق على اختلاف النسختين واللائم باطل قطعاً فالملزوم مثله ، بل هي نزلت فيمن دعا الناس إلى الله تعالى وإلى دين الحق بأمر الله تعالى و هو علي عليه السلام و بعض أولاد فاطمة عليها السلام . قوله ( فأى شيء الظالم لنفسه ) يعني إلى آخره ، و حينئذ الجواب بجميع أجزائه منطبق على السؤال .

قوله ( حق تلاوته ) المراد تلاوته مع ضبط جواهر كلماته و حروفه و



## ( باب )

ان الأئمة في كتاب الله امامان: امام يدعو الى الله و امام يدعو الى النار

١- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن الحسن بن محبوب ، عن عبد الله بن غالب ، عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال : لما نزلت هذه الآية : « يوم ندعوا كلّ أُناس بما همّهم » قال المسلمون : يا رسول الله ألسنت إمام الناس كلّهم أجمعين ؟ قال : فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : أنا رسول الله إلى الناس أجمعين و لكن سيكون من بعدي أئمة على الناس من الله من أهل بيتي ، يقومون في الناس فيكذبون و يظلمهم أئمة الكفر والضلال و أشياعهم ، فمن والاهم و اتبعهم و صدّقهم

كيفية و حفظ معانيه الظاهرة و الباطنة كلّها ، وهذا ليس إلا في وسع الأئمة عليهم السلام ، إذ لا يعلم غيرهم معاني القرآن كلّها باتفاق الأئمة .

قوله ( فيكذبون و يظلمهم أئمة الكفر والضلال ) دلّ على ذلك أيضاً مرواه مسلم بإسناده عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال إنها ستكون بعدي أثره و أمور تنكرونها ، قالوا : يا رسول الله كيف تأمر من أدرك منّا ذلك ؟ قال : تؤدّون الحقّ الذي عليكم و تسألون الله الذي لكم » قال أبو عبد الله الأبي : الأثره بفتح الهمزة و الثاء و كسرهما و إسكان الثاء حكى اللغات الثلاث في المشارق و هو الاستيثار و الاختصاص بأمر الدّنيا ، وقال القرطبي أي استيثار بمال الله تعالى و مال المسلمين يعني إيثثار بعضهم دون بعض أو استيثار بالخلافة و العهد أو يعني بالآثره الشدّة . و قال المازري : قد وقع جميع ما في الحديث ففيه معجزة ظاهرة عظيمة (١) . و قال الأبي :

(١) و فيه معجزة ظاهرة عظيمة ، و فيه دليل على عدم رضا الله و رسوله (ص) بعملهم

و امارتهم و لا يفيد معه رضا الناس و بيعتهم لان الذي لا يرضى به الله تعالى فهو باطل . و فيه أمر بالتقية منهم كما هو مذهب الشيعة لان اطاعتهم ليست واجبة شرعاً بل هي ضرورة تقدر بقدرها و لو كانت واجبة بالاصالة لم يكن وجه لان يسأل الله تعالى كشف ما نزل و التوسل اليه تعالى للحقوق التي منعوها و لم يوصف الحكام بأنهم دعاة الى أبواب جهنم و لم يكن وجه لقوله (ص) فاصبروا حتى تلقوني على الحوض لان الاطاعة الواجبة بالاصالة لا يقال فيها \*



قوله «تؤدُّون الحقَّ الذي عليكم» نصَّ على لزوم الطاعة والضراعة إلى الله تعالى في كشف ما نزل. وما رواه أيضاً عنه عليه السلام أنه قال: «ستلقونه بعدي أثره فاصبروا حتَّى تلقوني على الحوض» و ما رواه عن سلمة بن يزيد الجعفي «أنه سأل رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: يا نبي الله أرأيت إن قامت علينا أمراء يسألوننا حقهم ويمنعوننا حقنا فما تأمرنا؟ فأعرض عنه، ثمَّ سأله في الثالثة فجذبه الأشعث بن قيس وقال: اسمعوا وأطيعوا فإنما عليهم ما حملوا وعليكم ما حملتم» و ما رواه عن حذيفة ابن اليمان قال: «قلت: يا رسول الله إنا كنا بشرَّ فجاءنا الله بخير فنحن فيه فهل من وراء ذلك الخير شرٌّ؟ قال: نعم، قلت: هل وراء ذلك الشرُّ خير؟ قال: نعم قلت: هل وراء ذلك الخير شرٌّ؟ قال: نعم، قلت: كيف؟ قال: تكون بعدي أئمة لا تهتدون بهدائي ولا تستنون بعدي بسنتي وسيقوم فيهم رجال قلوبهم قلوب الشياطين في جثمان إنس، قال: قلت: كيف أصنع يا رسول الله إن أدركت ذلك؟ قال: تسمع و تطيع و إن ضرب ظهرك و أخذ مالك فاسمع و أطيع» و في رواية أخرى له «هم قوم من جلدتنا و يتكلمون بألسنتنا و هم دعاة إلى أبواب جهنم» و له روايات متكررة في هذا الباب تر كناها خوفاً للاطناب (١) أقول: الشرُّ الأوَّلُ خلافة الثلاثة و الخير بعده خلافة علي عليه السلام و الشرُّ بعده خلافة معاوية و بني أمية و بني عباس و هلمَّ جرّاً إلى قيام الحجة عليه السلام. والمراد بالأمراء الشيوخ الثلاثة و أضرابهم

«هذا القول فان قيل كيف رضى علماءهم و خلفاؤهم بنقل هذه الاحاديث ترغيب الناس فى الاطاعة، قلنا: كان شأنهم شأن ولاة الدنيا ولم يكن غرضهم الا الاطاعة الظاهرية و حفظ حشمة الملك و تنفيذ الامر سواء رضى الناس أو كرهوا و كان هذا المقدار من الطاعة كافياً لهم فى غرضهم فلم يبالوا بنقل الاحاديث فيه فان اطاع الناس تقية أو اعتقاداً حصل غرضهم و انما جاء المتكلمون بعد ذلك و أرادوا تصحيح خلافتهم اعتقاداً فوقعوا فى التكاليف المعجبية و التوجيهات الغربية لمثل هذه الاحاديث ببحث تأبى عنه الطبع السليم. (ش)  
(١) جميع هذه الاخبار فى صحيح مسلم أوائل كتاب الولاية.

فهو منّي ومعني وسليقاني، ألا ومن ظلمهم و كذبهم فليس منّي ولا معني وأمانه بريء .  
 ٢- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، ومحمد بن الحسين، عن محمد بن يحيى، عن  
 طلحة بن زيد، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال : إن الأئمة في كتاب الله عز وجل  
 إمامان قال الله تبارك وتعالى : « وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا » لأمر الناس  
 يقدرمون أمر الله قبل أمرهم، وحكم الله قبل حكمهم . قال : « وجعلناهم أئمة يدعون  
 إلى النار » يقدرمون أمرهم قبل أمر الله ، وحكمهم قبل حكم الله، ويأخذون بأهوائهم  
 خلاف ما في كتاب الله عز وجل .

الدليل عليه سبعة أحاديث رواها مسلم في كتاب الصلاة منها ما رواه بإسناده عن  
 أبي ذر قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله : « كيف أنت إذا كان عليك أمراء يؤخرون الصلاة  
 عن وقتها أو يمتتون الصلاة عن وقتها؟ قال : قلت : فما تأمرني؟ قال : صل الصلاة  
 لوقتها فإن أدركت معهم فصل فإنها لك نافلة » ومنها ما رواه بإسناد آخر عن  
 أبي ذر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : « يا أبا ذر إنه سيكون بعدي أمراء يمتتون الصلاة  
 فصل الصلاة لوقتها فإن صلّيت لوقتها كانت لك نافلة وإلا فقد أحرزت صلواتك »  
 ومنها ما رواه بإسناد آخر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله و ضرب فخذي : « كيف أنت إذا  
 بقيت في قوم يؤخرون الصلاة عن وقتها؟ قال : قلت : فما تأمرني؟ قال : صل الصلاة  
 لوقتها ثم اذهب لحاجتك، فإن أقيمت الصلاة وأنت في المسجد فصل » ووجه الدلالة  
 أن هؤلاء الأمراء ليسوا معاوية ومن بعده من الشياطين فإن أبا ذر لم يدرك زمان  
 خلافتهم فتعيّن أن يكونوا الخلفاء الثلاثة. وللعمامة في تفسير هذه الأحاديث كلمات  
 واهية و مزخرفات باطلة لا يليق المقام ذكرها

قوله ( فهو منّي ) أي من حزبي وأعواني ومعني في الدنيا والآخرة، و  
 سليقاني يوم القيامة عند اشتغال الناس بأعمالهم.

قوله ( وجعلناهم أئمة يدعون إلى النار ) أي حكمنا بذلك حيث إنهم يتبعون  
 أهواءهم و سلبنا عنهم اللطف والتوفيق ولم ننعمهم عن أعمالهم جبراً و يدخل فيهم  
 سلاطين الجور و قضاة و كل من سنّ بدعة .



## (باب)

[ ان القرآن يهدي للإمام ]

- ١- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسن بن محبوب قال : سألت أبا الحسن الرضا عليه السلام عن قوله عز وجل « و لكل جعلنا مولى مما ترك الوالدان والأقربون والذين عقدت أيمانكم » قال: إنما عنى بذلك « الأئمة عليهم السلام بهم عقداً لله عز وجل أيمانكم .
- ٢- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن إبراهيم بن عبد الحميد عن موسى بن أكيل النميري، عن العلاء بن سيابة، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى : « إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم » قال : يهدي إلى الامام .

قوله (محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد بن عيسى) في أكثر النسخ «باب» محمد بن يحيى. وفي بعضها «باب أن» القرآن يهدي للإمام محمد بن يحيى . . . الخ .

قوله ( و لكل جعلنا مولى مما ترك) . يعنى و لكل ميسر جعلنا مولى أي ورثاً يرثونه مما تركه فقوله «من» صلة للموالى باعتبار أنهم الوارثون، وفاعل ترك ضمير يعود إلى « كل » و قوله «الوالدان والأقربون» و ما عطف عليهما و هو قوله «والذين عقدت أيمانكم» استئناف مفسر للموالى والأقربون يتناول الأولاد كما أن الوالدين يتناول الأجداد والجدات أيضاً. و قوله عليه السلام «إنما عنى بذلك» أي بقوله «والذين عقدت أيمانكم» الأئمة عليهم السلام بهم عقداً لله تعالى أيمانكم يعنى بيعتكم و عهدكم في الميثاق و صريح في أن الإمام وارث لمن مات من هذه الأمة إلا أنه وارث من لا وارث له، هذا الذي ذكره عليه السلام أولى مما قيل من أن المراد بذلك ضامن الجريرة أو الأزواج على أن المراد بالعقد عقد النكاح لأنه أعلم بالكتاب و ما هو المراد منه . والحديث صحيح.

قوله ( إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم) أي يهدي العباد إلى الطريق التي هي أقوم الطريق و هو الإمام إذ هو أصل لجميع الخيرات و أقوم من كل ما يتقرب به العبد به إلى الله تعالى، والقرآن يهدي إليه في مواضع عديدة.



## ( باب )

( ان النعمة التي ذكرها الله عزوجل في كتابه الاثمة عليهم السلام )

- ١- الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن بسطام بن مرة، عن إسحاق بن حسان عن الهيثم بن واقد، عن علي بن الحسين العبدي، عن سعد الاسكاف، عن الأصبح بن نباتة قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: ما بال أقوام غيروا سنة رسول الله صلى الله عليه وآله وعدلوا عن وصيته؟ لا يتخوفون أن ينزل بهم العذاب، ثم تلا هذه الآية: « ألم تر إلى الذين بدلوا نعمة الله كفراً وأحلوا قومهم دار البوار جهنم » ثم قال: نحن النعمة التي أنعم الله بها على عباده و بنايفوز من فاز يوم القيامة.
- ٢- الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد رفعه في قول الله عزوجل: « فبأي آلاء ربكما تكذبان » أبالنبي أم بالوصي تكذبان؟ نزلت في « الرحمن ».
- ٣- الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن محمد بن جمهور، عن عبد الله بن عبد الرحمن، عن الهيثم بن واقد، عن أبي يوسف البزّاز قال: تلا أبو عبد الله عليه السلام هذه الآية: « و اذكروا آلاء الله » قال: أتدري ما آلاء الله؟ قلت: لا، قال: هي أعظم نعم الله على خلقه وهي ولايتنا.

- ٤- الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن محمد بن أورمة، عن علي بن حسان، عن عبد الرحمن بن كثير قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عزوجل: « ألم تر إلى الذين بدلوا نعمة الله كفراً - الآية » قال عنى بها قريشاً قاطبة الذين عادوا رسول الله صلى الله عليه وآله و نصبوا له الحرب و جحدوا و وصية و وصيته.

## ( باب )

ان المتوسمين الذين ذكرهم الله تعالى في كتابه هم الاثمة عليهم السلام والسبيل فيهم مقيم

- ١- أحمد بن مهران، عن عبد العظيم بن عبد الله الحسيني، عن ابن أبي عمير قال:

قوله ( ثم قال نحن النعمة ) إطلاق النعمة على الإمام من باب الحقيقة لأن النعمة ما أنعم الله به عليك و أفضله الإمام عليه السلام.

أخبرني أسباط بياع الزطبي قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام فسأله رجل عن قول الله عز وجل: «إن في ذلك لآيات للمتوسمين» و إنما السبيل مقيم قال: فقال: نحن المتوسمون والسبيل فينا مقيم.

٢- محمد بن يحيى، عن سلمة بن الخطاب، عن يحيى بن إبراهيم قال: حدثني أسباط بن سالم قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام فدخل عليه رجل من أهل هيت فقال له: أصلحك الله ما تقول في قول الله عز وجل: «إن في ذلك لآيات للمتوسمين»؟ قال: نحن المتوسمون والسبيل فينا مقيم.

٣- محمد بن إسماعيل، عن الفضل بن شاذان، عن حماد بن عيسى، عن ربيع بن عبد الله، عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عز وجل:

قوله (الزطبي) في الصحاح الزطُّ جيل من الناس الواحد الزطبي مثل الزنج والزنجي والرُّوم والرُّومي، وفي المغرب الزطُّ جيل من الهند إليهم ينسب الثياب الزطبية وفي النهاية الأثرية جنس من السودان والهنود.

قوله (إن في ذلك لآيات للمتوسمين) أي أن في ذلك المذكور من الصيحة على قوم لوط وجعل عالي مدينتهم سافلها وإمطار الحجارة عليهم لآيات للمتوسمين أي الذين يتوسمون الأشياء ويفرّسون في حقايقها وأسبابها وآثارها ويتفكرون في مبادئها وعواقبها ويثبتون في النظر إليها حتى يعرفوها بسمااتها كما ينبغي.

قوله (وإنها لسبيل مقيم) تفسيره على ما فسره عليه السلام أن تلك القصة و كفيئتها و كفيئة حدودها وأسبابها و آثارها ووخامة عاقبتها مع سبيل مقيم ثابت دائم لا يندرس ولا يبطل إلى يوم القيامة، و ذلك السبيل هو الإمامة الثابتة لعتره الرسول، وليس المراد به سبيل قرية المعدن وآثارها لأنها غير ثابتة أبداً.

قوله (والسبيل فينا مقيم) أي السبيل وهو الإمامة لأنها سبيل الحق وطريق الجنة مقيم ثابت فينا أهل البيت لا يزول ولا يندرس أبداً، أشار بذلك إلى أن المراد بالسبيل الإمام والإمامة، لا سبيل القرية كما هو المشهور بينهم.

قوله (من أهل هيت) هيت بالكسر اسم بلد على القرات.

« إنَّ في ذلك لآيات للمتوسّمين » قال : هم الأئمّة عليهم السلام ، قال رسول الله صلى الله عليه وآله : « اتّقوا فراسة المؤمن فإنّه ينظر بنور الله عزّ وجلّ » في قول الله تعالى : « إنَّ في ذلك لآيات للمتوسّمين » .

٤ - محمد بن يحيى ، عن الحسن بن عليّ الكوفي ، عن عبيس بن هشام ، عن عبدالله بن سليمان ، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ : « إنَّ في ذلك لآيات للمتوسّمين » فقال ، هم الأئمّة عليهم السلام ، وإنّها لسبيل مقيم . قال : لا يخرج منها أبداً .  
٥ - محمد بن يحيى ، عن محمد بن الحسين ، عن محمد بن أسلم ، عن إبراهيم بن أيّوب ، عن عمرو بن شمر ، عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام في قوله تعالى : « إنَّ في ذلك لآيات للمتوسّمين » قال : كان رسول الله صلى الله عليه وآله المتوسّم وأنا من بعده والأئمّة من ذريّتي ، المتوسّمون . وفي نسخة أخرى : عن أحمد بن مهران ، عن محمد بن عليّ ، عن محمد بن أسلم ، عن إبراهيم بن أيّوب باسناده مثله .

قوله ( قال رسول الله صلى الله عليه وآله اتّقوا فراسة المؤمن ) الجارّ و هو في قول الله عزّ وجلّ متعلّق بقال أي قال رسول الله صلى الله عليه وآله في تأويل قول الله عزّ وجلّ « إنَّ في ذلك لآيات للمتوسّمين » اتّقوا فراسة المؤمن فإنّه ينظر بنور الله تعالى . الفراسة بالكسر اسم من قولك تفرّست فيه خيراً و هو يتفرّس أي يتنبّأ وينظر ، و النور العلم أو حالة نفسانيّة بهايتميز الخير عن الشرّ والجيد عن الرديّ و الإضافة إليه تعالى باعتبار أنّه المفيض و هذا القول رواه العامّة أيضاً ، قال ابن الأثير في النهاية : وهو يقال لمعنيين أحدهما مادلاً ظاهره وهو ما يوقعه الله تعالى في قلوب أوليائه فيعلمون أحوال بعض الناس بنوع من الكرامات و إصابة الظنّ والحدس . والثاني نوع يتعلّم بالدلائل والتجارب والخلق والأخلاق فيعرف به أحوال الناس وللناس فيه تصانيف قديمة و حديثة . قوله ( لا يخرج منها أبداً ) أي السبيل لا يخرج منها أهل البيت بل هو ثابت باق دائماً . قوله ( وفي نسخة أخرى ) دلّ على أنّه نقل الحديث من كتاب محمد بن يحيى ، وقد مرّ أنّه يجوز ، ونقل الحديث من كتب الشيوخ المشهورين إذا كان انتسابها إليهم معلوماً .



((باب))

عرض الأعمال على النبي (ص) والأئمة عليهم السلام

١- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن القاسم بن محمد، عن علي بن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: تعرض الأعمال على رسول الله صلى الله عليه وآله أعمال العباد كل صباح أبراها وفجارها فاحذروها، و هو قول الله تعالى: ﴿اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله وسكت.

٢- عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن النضر

قوله ( تعرض الأعمال على رسول الله صلى الله عليه وآله ) ظاهر أحاديث هذا الباب أن أعمال كل أحد تعرض على رسول الله صلى الله عليه وآله مفصلاً في كل يوم وهذا يحتمل وجهين أحدهما أن تعرض عليه أعمال اليوم والليلة معاً وقت الصبح ويشعر به هذا الخبر، و ثانيهما أن تعرض أعمال الليل في الصباح وأعمال النهار في المساء لأنهما وقتان لرفع الأعمال ويشعر به خبر عبد الله بن أبان الزيات عن الرضا عليه السلام وهذه الأخبار لاتنافي ما رواه عبد الله بن سنان عن الصادق عليه السلام قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يوم الخميس تعرض فيه الأعمال» لاحتمال أن يقع عرض أعمال الأسبوع مرة في الخميس هذا، وقال بعض العامة: إن الأعمال تعرض على رسول الله صلى الله عليه وآله عرضاً مجملاً كأن يقال عملت أمتك خيراً أو أنها تعرض دون تعيين عاملها.

قوله ( أبراها و فجارها ) الظاهر أنه بيان للأعمال و ضمير التأنيث راجع إليها والإضافة بيانية، والأبرار جمع البر بالکسر كالأجلاف جمع الجلف والبر كثير ما يطلق على الأولياء والزهاد والعباد، وقد يطلق على الطاعة والعبادة والأعمال الصالحة لأنها تحسن إلى صاحبها وتسبب لتقرُّب به إلى الله تعالى وهذا هو المراد هنا، والفجار جمع الفاجر وهو المرتكب للمعاصي، وقد يطلق على المعصية والأعمال القبيحة من باب تسمية الحال باسم المحل وهذا أيضاً هو المراد هنا.

قوله ( فاحذروها ) ضمير التأنيث راجع إلى الفجار التي هي عبارة عن الأعمال القبيحة أو إلى الأعمال باعتبار نوعها المنهي عنه .

ابن سويد ، عن يحيى الحلبي ، عن عبد الحميد الطائي ، عن يعقوب بن شعيب قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل : « اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله المؤمنون » قال : هم الأئمة .

٣- علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن عثمان بن عيسى ، عن سماعة ، عن أبي - عبد الله عليه السلام قال : سمعته يقول : ما لكم تسوون رسول الله صلى الله عليه وآله ؟ فقال رجل : كيف نسوؤه ؟ فقال : أما تعلمون أن أعمالكم تعرض عليه فإذا رأى فيها معصية ساءه ذلك فلا تسووا رسول الله وسرّه .

٤- علي ، عن أبيه ، عن القاسم بن محمد ، عن الزيات ، عن عبد الله بن - أبان الزيات و كان مكيناً عند الرضا عليه السلام قال : قلت : للرضا عليه السلام : ادع الله لي ولأهل بيتي ، فقال : أولست أفعل؟ والله إن أعمالكم لتعرض علي في كل يوم وليلة ، قال : فاستعظمت ذلك ، فقال لي : أما تقرأ كتاب الله عز وجل : « وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون » ؟ قال : هو والله علي ابن أبي طالب عليه السلام .

٥- أحمد بن مهران ، عن محمد بن علي ، عن أبي عبد الله الصامت ، عن يحيى بن مساور ، عن أبي جعفر عليه السلام أنه ذكر هذه الآية : « فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون » قال : هو والله علي بن أبي طالب عليه السلام .

٦- عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد ، عن الوشاء ، قال : سمعت الرضا عليه السلام يقول : إن الأعمال تعرض على رسول الله صلى الله عليه وآله أبرارها وفجارها .

### ((باب))

#### ان الطريقة التي حث على الاستقامة عليها ولاية علي (ع)

١- أحمد بن مهران ، عن عبد العظيم بن عبد الله الحسيني ، عن موسى بن محمد ،

قوله ( فإذا رأى فيها معصية ساءه ) شفقة علي أمته و مشاهدة لمخالفته ومخالفة ربه . قوله ( وكان مكيناً ) أي ذامكانة عليه و منزلة رفيعة .

قوله ( عن موسى بن محمد عن يونس بن يعقوب ) هكذا في أكثر النسخ المعتبرة



عن يونس بن يعقوب، عمّن ذكره ، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى : « و أن لو استقاموا على الطريقة لأسقيناهم ماء غدقاً » قال : يعني لو استقاموا على ولاية علي استقاموا على الطريقة لأسقيناهم ماء غدقاً » يقول : لأشربنا قلوبهم الإيمان، والطريقة هي الإيمان بولاية علي و الأوصياء.

٢- الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن محمد بن جمهور، عن فضالة بن أيوب عن الحسين بن عثمان، عن أبي أيوب، عن محمد بن مسلم قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل: «الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا» فقال أبو عبد الله عليه السلام: استقاموا على الأئمة واحد بعد واحد «تنزل عليهم الملائكة أن لاتخافوا ولا تحزنوا و أبشروا بالجنة التي كنتم توعدون».

و هو الصحيح والموافق لما مرّ في باب أن الآيات التي ذكرها الله عز وجلّ هم الأئمة. ولما سيجيء في باب فيه نكتة وتنغمس التنزيل في الولاية. وفي بعضها عن موسى ابن محمد عن يونس بن محمد عن يونس بن يعقوب «والظاهر أنه زائد وقع سهواً من الناسخ. قوله (يقول: لأشربنا قلوبهم الإيمان) إطلاق الماء على الإيمان من باب الاستعارة لاشتراكهما في معنى الأحياء إذا إيمان سبب لحياة القلوب سيما الكامل منه و هو المقارن للطاعة في الأوامر والنواهي كما أن الماء سبب لحياة الأرض و نضارتها. قوله (فقال أبو عبد الله عليه السلام: استقاموا) تفسير الآية على ما ذكره عليه السلام «إن الذين قالوا ربنا الله» إقرار بتوحيده وربوبيته «ثم استقاموا» على الإقرار بالأئمة و متابعتهم واحداً بعدواحد، والعطف بـ «ثم» للدلالة على تراخي هذا عن ذلك و توقفه عليه «تنزل عليهم الملائكة» عند الاختصار وعند الخروج من القبر و في البرزخ أيضاً «أن لاتخافوا» من حقوق المكروه «ولاتحزنوا» من فوات المحبوب لما بكم من أصل جميع الخيرات «و أبشروا بالجنة التي كنتم توعدون» في الدنيا على لسان الرسول و الإخبار يجيء متعدّياً و لازماً و نقول أبشرت الرسول عليه السلام بإخبار إذا أخبرته بما يوجب سروره و بشرته بخير فأبشراً أي سرّاً و الأخير هو



## ((باب))

أن الأئمة معدن العلم و شجرة النبوة و مختلف الملائكة

١ - أحمد بن مهران ، عن محمد بن علي ، عن غير واحد ، عن حماد ابن عيسى ، عن ربيّ بن عبد الله عن أبي الجارود قال : قال عليّ بن الحسين عليهما السلام : ما ينقم الناس منّا . فنحن والله شجرة النبوة ، وبيت الرحمة ، ومعدن العلم ، و مختلف الملائكة .

٢ - محمد بن يحيى ، عن عبد الله بن محمد بن عيسى ، عن أبيه ، عن عبد الله ابن المغيرة ، عن إسماعيل بن أبي زياد ، عن جعفر بن محمد ، عن أبيه عليهما السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : إنّنا - أهل البيت - شجرة النبوة ، وموضع الرّسالة ، ومختلف الملائكة ، و بيت الرحمة ، ومعدن العلم .

المراد هنا ، قوله ( ما ينقم الناس منّا ) يقال : نقم منه و عليه تقماً من باب ضرب إذا عابه و كرهه و أنكر عليه . و نقم بالكسر لغة . و «ما» للنقي أو للاستفهام على سبيل الإنكار . قوله ( فنحن والله شجرة النبوة ) فيه استعارة مكنية و تخيلية بتشبيه النبوة بالبستان في كثرة النفع و حسن النضارة و رغبة الطبع و إثبات الشجرة لها . وهم عليهم السلام شجرتها المظللة المثمرة إذ منهم يقتطف أثمار المسائل الإلهية والقوانين الشرعية كلُّ عالم ، و بظلمهم يستنزل و يستريح من حرّ الشدايد الدنيوية و الأخروية كلُّ سالك . و حمل الشجرة عليهم من باب حمل المشبه به على المشبه للمبالغة في التشبيه . قوله ( و بيت الرحمة ) الرحمة الرّقة والتعطف والشفقة على خلق الله و هذه الامور على وجه الكمال إنّما هي فيهم فكأنّهم بيت جعله الله تعالى مخزناً لها ، و يحتمل أن يراد بالرحمة الرحمة الإلهية وهي الاحسان والافضال والابعام وهم عليهم السلام محلُّ لها ووسط لوصولها إلى سائر الخلق و حمل الرحمة على النبي صلى الله عليه وآله لأنّه رحمة للعالمين ، والبيت على عياله . أو على أهل بيته بحذف المضاف بعيد جداً . قوله ( ومعدن العلم ) لإقامة العلم و رسوخه فيهم و وصوله منهم إلى الخلائق كما في سائر المعدنيات .

٣- أحمد بن محمد بن محمد بن الحسين، عن عبد الله بن محمد، عن الخشاب قال: حدثنا بعض أصحابنا عن خيثة قال: قال لي أبو عبد الله ﷺ: يا خيثة نحن شجرة النبوة وبيت الرحمة ومفاتيح الحكمة ومعدن العلم وموضع الرسالة، ومختلف الملائكة، وموضع سر الله، ونحن وديعة الله في عباده، ونحن حرم الله

قوله ( ومختلف الملائكة ) لنزولها إليهم مرة بعد مرة وطائفة بعد أخرى لزيارتهم والتشرف بهم ولاخبارهم بما يوجد في هذا العالم وفي عالم الغيب من الحوادث وغيرها. قوله ( وموضع الرسالة ) إذ رسالة النبي ﷺ وتبليغه إلى الأمة إلى يوم القيامة استقرت فيهم بأمر الله تعالى لما بهم من شرف الذات وكرم الأخلاق وصفاء النفس وذكاء العقل، فاختصوا بتلك النعمة الجزيلة وهي نعمة الرسالة وما تستلزمه من الشرف والفضل حتى كان الناس عيالاً لهم إذ كانت آثار تلك النعمة إنما وصلت إلى الناس بوساطتهم ولولاهم لجهد الناس دينهم وشرائع نبيهم ورجعوا إلى ما كانوا في الجاهلية. قوله ( عن خيثة ) قال صاحب الإيضاح: الخيثة بالخاء المفتوحة المعجمة والياء المنقطة تحتها نقطتين الساكنة والياء المنقطة فوقها ثلاث نقط والميم والهاء لا تعرف بغير هذا. انتهى وهو هنا مشترك بين جماعة مجهولين .

قوله ( ومفاتيح الحكمة ) لأن انتشارها فيما بين الخلق وانتقالها من خزائنها وهي المبادي العالية والقلوب الطاهرة إليهم إنما هو بحسن بيانهم وفصاحة لسانهم فكما أن الجواهر المخزونة في البيت المقل لا تظهر ولا تخرج منه بدون المفتاح كذلك الحكمة المخزونة في مخزنها لا تظهر ولا تخرج بدون بيانهم فوقع التشابه بينهم وبين المفتاح بهذا الاعتبار .

قوله ( وموضع سر الله ) السرُّ واحد الأسرار وهو ما يكتم ولعل المراد بسر الله ما أظهره الله تعالى على الأنبياء والأوصياء من العلوم والحقائق وأخفاه عن غيرهم لعدم قدرتهم على معرفة ذلك وعدم اتساع قلوبهم لتحمله ولذلك قال ﷺ « نحن معاشر الأنبياء أمرنا أن نكلم الناس على قدر عقولهم ». والأوصياء في ذلك مثل الأنبياء.. ويحتمل أن يراد بسر الله شرايعه لأنّها أسرار الله التي كانت



الأكبر ، و نحن ذمّة الله ، ونحن عهدالله ، فمن وفى بعهدنا فقد وفى بعهدالله ، ومن خفرها فقد خفر ذمّة الله و عهده .

مكتومة فأوحاها جلّ شأنه إلى نبيّه و ألقاها النبي ﷺ إلى أوصيائه عليهم السلام ووضعها عندهم . قوله ( و نحن وديعة الله في عباده ) الوديعة ما تدفعه من المال إلى أحد ليصونه و يحفظه وهم عليهم السلام وديعة الله تعالى في عباده على سبيل التشبيه فيجب على العباد حفظهم ورعايتهم وعدم التقصير في حقهم كما يجب ذلك على المستودع كما أن المستودع يستحق العقوبة والمواخذة والاعتراض بالتقصير في الوديعة كذلك العباد يستحقونها بالتقصير في حقهم . قوله ( و نحن حرم الله الأكبر ) مادّة هذا اللفظ في جميع عباراته تدلّ على المنع مثل الحرام والتحرّيم والإحرام والحرمة والحريم والحرم والمحروم وغيرها ، و كلّ ما جعل الله تعالى له حرمة لا يحلّ انتهاكه و منع من كسر تعظيمه و عزّه و زجر عن فعله و تركه كأواياء الله ملائكة الله و مكّة الله و دين الله وغير ذلك فهو حرم الله الذي وجب على الخلق تعظيمه و عدم هتك عزّه و حرمة والأكبر والأشرف والأعظم من الجميع هم الأئمّة القائمون مقام النبي كما أن النبي ﷺ أكبر من الجميع . قوله ( و نحن ذمّة الله ) الذمّة والذّمّام بمعنى العهد والضمان والأمان والحرمة والحق ، وهم عليهم السلام حق الله الذي وجب رعايته على عباده و حرمة التي لا يجوز انتهاكها ، وأمانه في عباده وعهده عليهم إذ أخذ الله تعالى عهداً من العباد بحفظهم و كلاءتهم . قوله ( و نحن عهدالله ) الذي أمر بالوفاء به و وعد بالثواب عليه بقوله «أوفوا بعهدي أوف بعهدكم» والمراد بالعهد عقداً إمامة لهم في الميثاق أو عقد الرّبوبية والحمل حينئذ للمبالغة حيث أن قبولهم مستلزم لقبوله و ردّهم مستلزم لردّه فكأنّهم نفسه . قوله ( ومن خفرها فقد خفر ذمّة الله و عهده ) لم يجيء في المغرب والنهية والصحاح أن الخفر والتخفير بمعنى نقض الذمّة والعهد وإنّما جاء فيها أن الإخفار بمعناه وأن الخفر بمعنى الوفاء بها ، قال في المغرب : خفر بالعهد و في به خفارة من باب ضرب و أخفره نقضه إخفاً والهمزة للسلب . وقال في النهاية : خفرت الرّجل أجرته و حفظته ، و خفرتّه إذا كنت له خفيراً أي حامياً



## ((باب))

أن الأئمة عليهم السلام ورثة العلم، يرث بعضهم بعضاً العلم

١- عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن النضر بن سويد، عن يحيى الحلبي، عن بريد بن معاوية، عن محمد بن مسلم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن علياً عليه السلام كان عالماً والعلم يتوارث ولن يهلك عالم إلا

و كفيلاً وتخفرت به إذا استجرت به والخفارة بالكسر والضمّ الذّمّام وأخفرت إذا نقضت عهده و ذمامه والهمزة فيه للإزالة أي أزلت خفارته كأشكيتَه إذا أزلت شكايته. وقال في الصحاح مثل هذا: و لعلّ المعنى من وفي بذمتنا فقد وفي بذمة الله فهذا متعلق بقوله نحن ذمة الله و قوله « فمن و في بعهدنا » متعلق بقوله « نحن عهد الله » وقد عرفت من تفسير هذين القولين أن الذمة والعهد متغايران هنا وإنما قلنا: لعلّ لأنّه نقل عن القاموس ولم يكن موجوداً عندي أنه يقال: خفر بعهده خفراً و خفوراً نقضه و غدره كأخفره. ولو صحّ هذا النقل فالمعنى من نقض ذمتنا فقد نقض ذمة الله وعهده .

قول المصنف: « يرث بعضهم بعضاً العلم » في بعض النسخ « يورث » وقيل هكذا أيضاً بحظ الشهيد الثاني - رحمه الله - قوله (إن علياً عليه السلام كان عالماً) قد علم عليه السلام ما في عالم الأمر وهو عالم الملائكة الرُّوحانية والجردّة وما في عالم الخلق وهو عالم الجسمانيات وقد قال عليه السلام « والله لو شئت أن أخبر كلّ رجل منكم بمخرجه ومولجه وجميع شأنه لفعلت » والسبب هو أن نفسه المقدّسة لكمال نورانيّتها وعدم تعلقها بالعلائق الجسمانيّة وغيرها اتّصلت بالحضرة الإلهيّة اتّصالاً تامّاً فافيضت عليها صورة الحقائق الكليّة والجزئيّة وصارت بحيث كانت مشاهدة لها كالمبصرات الحاضرة عند البصر. قوله (والعلم يتوارث) لأنّ بناء نظام الخلق على أمرين ثانيهما متوقّف على الأوّل أحدهما العلم وهو من الله تعالى وثانيهما العمل وهو من الخلق فلو لم يتوارث العلم و ذهب العالم بعلمه بقي الخلق جاهلين لمراشدهم و مصالحهم و طريق أعمالهم فبطل العمل أيضاً وفسد النظام ولا حجة لله تعالى على الخلق حينئذ بعد

بقي من بعده من يعلم علمه أو ماشاء الله .

٢- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن حماد بن عيسى، عن حريز، عن زرارة والفضيل، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إن العلم الذي نزل مع آدم عليه السلام لم يرفع و العلم يتوارث. وكان علي عليه السلام عالم هذه الأمة و إنّه لم يهلك منّا عالم قطّ إلاّ خلفه من أهله من علم مثل علمه أو ماشاء الله.

٣- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن البرقي، عن النضر بن سويد،

العالم بل الحجّة لهم على الله فاقتضت الحكمة البالغة توارث العلم و بقاء عالم بعد عالم لئلاّ يكون لهم حجّة على الله. **قوله** (من يعلم علمه) مع عدم زوال علم الأوّل عنه. **قوله** (أو ماشاء الله) عطف على علمه يعني أنّ الباقي يعلم جميع علم الهالك قبل هلاكه أو ماشاء الله أن يعلمه قبله فإنّه قد يعلم بعض علمه قبله و بعضه بعده لحديث الملك إيّاه أو لشرافة ذاته و صفاء قلبه أو لمناسبة كاملة روحانيّة بينهما ، كما هو المرويّ من حال علي عليه السلام أنّه فتح له بعد تغسيل النبي عليه السلام ألف باب من العلم و فتح من كلّ باب ألف باب و من شأن الأئمّة الطاهرين أنّهم يزدادون في كلّ ليلة الجمعة علماً و أنّهم محدّثون يخبرهم الملك بما شاء الله من العلوم والأسرار كلّ ذلك للدلالة على كمال ذاتهما القابلة للفيض آناً وخطاباً مع الملك حيناً فحيناً بخلاف بعض السابقين من الأوصياء فإنّه لما لم يكن لهم تلك المنزلة الرقيّة ولم يكن كلّهم محدّثين علموا علم نبيّهم أجمع قبل هلاكه، و الله أعلم بحقيقة الحال. **قوله** (لم يرفع) أي لم يرفع عن الخلق بموت آدم عليه السلام لئلاّ يقعوا في الحيرة ولا يبطل الغرض من إيجادهم .

**قوله** (و أنّه لم يهلك منّا عالم قطّ إلاّ خلفه) قطّ بتشديد الطاء و ضمّها إمّا مع فتح القاف أو ضمّها أو بتخفيفها و ضمّها كذلك و معناها الزمان، و خلف فلان فلاناً من باب نصر إذا جاء خلقه أو صار خليفته و قام مقامه و إنّما قال : من علم مثل علمه لاستحالة أن يعلم عين علمه لأنّ العلوم الحاصلة للأوّل باق للأوّل غير منتقل عنه إلى الآخر و إنّما الحاصل للآخر علم مماثل لعلم الأوّل.



عن يحيى الحلبي، عن عبد الحميد الطائي، عن محمد بن مسلم قال: قال أبو جعفر عليه السلام إن العلم يتوارث ولا يموت عالم إلا و ترك من يعلم مثل علمه أو ما شاء الله.

٤- أبو علي الأشعري، عن محمد بن عبد الجبار، عن صفوان، عن موسى بن بكر، عن الفضيل بن يسار قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إن في علي عليه السلام سنة ألف نبي من الأنبياء، وإن العلم الذي نزل مع آدم عليه السلام لم يرفع، ومات عالم فذهب علمه، والعلم يتوارث.

٥- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن فضالة بن أيوب عن عمر بن أبان قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: إن العلم الذي نزل مع آدم عليه السلام لم يرفع ومات عالم فذهب علمه.

٦- محمد، عن أحمد، عن علي بن النعمان رفعه، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال أبو جعفر عليه السلام: يمصون الثمد ويدعون النهر العظيم، قيل له: وما النهر العظيم؟ قال: رسول الله صلى الله عليه وآله والعلم الذي أعطاه الله، إن الله عز وجل جمع لمحمد صلى الله عليه وآله

قوله (محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد) قال الفاضل الاسترابادي: هذا الحديث في هذا الموضع ليس في بعض النسخ التي رأيناها و سيأتي في آخر هذا الباب هو الصواب. قوله (إن في علي سنة ألف نبي من الأنبياء) هذا لا ينافي ما سيحيى من أن فيه سنة محمد صلى الله عليه وآله كلها بعد ما قال: إن له صلى الله عليه وآله سنن جميع النبيين لأن مفهوم اللقب ليس بحجة كما قرر في موضعه على أنه يمكن أن يراد هنا إفادة معنى الكثرة لخصوص هذا العدد. قوله (يمصون الثمد) الثمد ويجرأك و ككتاب الماء القليل الذي لامادة له أو ما يبقى في الجلد و هو الأرض الصلبة أو ما يظهر في الشتاء و يذهب في الصيف، و فيه تمثيل حيث شبه الخلق في تركهم العلم الكثير الصافي والأخذ بالعلم القليل الذي لامادة له وهو ينجر بالآخرة إلى الخلط بالشبهات والمفتريات بالعطاش الذين تركوا الماء الكثير الصافي والنهر العظيم الذي له مادة و مصو الماء القليل الذي لامادة له، ولامحالة ينتهي مصهم إلى شرب الماء المختلط بالطين البالغ إلى حد لا يسمى ماء.



سنن النبيين من آدم وهلمّ جرّاً إلى محمد ﷺ قيل له: ما تلك السنن؟ قال : علم النبيين بأسره، وإنّ رسول الله ﷺ صير ذلك كلّهُ عند أمير المؤمنين عليه السلام ، فقال له رجلٌ : يا ابن رسول الله فأمير المؤمنين أعلم أم بعض النبيين؟ فقال أبو جعفر عليه السلام : اسمعوا ما يقول !! إنّ الله يفتح مسامع من يشاء، إنني حدثته : أنّ الله جمع لمحمد ﷺ علم النبيين و أنّه جمع ذلك كلّهُ عند أمير المؤمنين عليه السلام ، وهو يسألني أهو أعلم أم بعض النبيين .

٧- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن البرقيّ، عن النضر بن سويد ، عن

يحيى الحلبيّ عن عبد الحميد الطائيّ ، عن محمد بن مسلم قال: قال أبو جعفر عليه السلام : إنّ العلم يتوارث فلا يموت عالمٌ إلّا ترك من يعلم مثل علمه أو ما شاء الله.

٨- عليّ بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى، عن يونس، عن الحارث بن المغيرة

قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إنّ العلم الذي نزل مع آدم عليه السلام لم يرفع وماتت عالمٌ إلّا وقد ورث علمه، إنّ الأرض لا تبقى بغير عالم.

### ( باب )

ان الائمة ورثوا علم النبي و جميع الانبياء والاوصياء الذين من قبلهم

١- عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن عبد العزيز بن المهدي ، عن عبد الله بن جنذب أنّه كتب إليه الرضا عليه السلام : أمّا بعد فإنّ محمداً ﷺ كان أمين الله في خلقه فلما قبض عليه السلام كنّا أهل البيت ورثته، فنحن أمناء الله في أرضه، عندنا علم البلايا

قوله (و إنّ رسول الله ﷺ صير ذلك كلّهُ عند أمير المؤمنين عليه السلام ) بعضه في حال حياته وبعضه بعد موته لما ثبت أنّه علمه عند تغسيله علوماً كثيرة، أو كلّهُ في حال حياته و ما علمه بعد موته كان من العلوم المختصة به عليه السلام ولم يكن لسائر الأنبياء . قوله ( إنّ الله يفتح مسامع من يشاء ) في الفائق المسامع جمع مسمع و هو آلة السمع أو جمع السمع على غير قياس كمشابه و ملامح في جمع شبه ولمحة . قوله ( عندنا علم البلايا ) هذا بعض أنواع علومهم ولهم أنواع آخر مثل علم أسرار المبدء والمعاد و أسرار القضاء والقدر و أحوال الجنة والنار ومراتب

والمنايا و أنساب العرب و مولد الاسلام و إننا لنعرف الرجل إذا رأيناه بحقيقة  
الايان و حقيقة النفاق و إن شيعتنا لمكتوبون بأسمائهم و أسماء آبائهم، أخذ الله

المقامات و الدرجات و علم الأحكام و الحدود إلى غير ذلك مما لا يعلم قدرها و  
كميتها و كيفيةها إلا العالم المحيط بالكل.

قوله (و أنساب العرب) صحيحها و فاسدها و إنما خص العرب بالذكر  
مع علمهم بأنساب الخلق كلهم لقربهم و لكونهم أشرف القبائل.

قوله (و مولد الاسلام) أي موضع تولده و محل ظهوره فإنهم يعلمون من  
يظهر منه الإسلام و من يظهر منه الكفر.

قوله (و إننا لنعرف الرجل) وذلك لأنهم لتقدس طبيعتهم و ضياء عقولهم و  
صفاء نفوسهم و كمال بصيرتهم يعرفون حال كل نفس من النفوس البشرية خيراً  
كان أو شراً عند مشاهدتهم و ينتقلون من الظاهر إلى الباطن و من الباطن إلى  
الظاهر للتناسب بين الظاهر و الباطن و تلك المناسبة قد تظهر لواحد من آحاد الناس  
إذا كان من أهل المعرفة الربانية و الرضاة النفسانية فكيف لا تظهر للأئمة  
الطاهرين الذين هم أنوار روحانيون و علماء ربانيون، أيضاً بين المؤمن الكامل  
و بينهم عليهم السلام مناسبة تامة حتى كان جسمه من جسمهم و روحه من روحهم فبتلك  
المناسبة يعرفون حقيقة إيمانه، و بين المنافق و بينهم منافرة تامة و بتلك المنافرة  
يعرفون حقيقة نفاقهم و الإيمان عبارة عن التصديق بوجود الصانع و ما له من صفات الكمال  
و نعوت الجلال و الإقرار بصدق الرسول ﷺ و ما جاء به، و النفاق عبارة عن  
الإقرار باللسان مع الإنكار بالجنان أو مع تردده و حقيقتهما يحتمل وجودها  
الأول أن الإيمان الحقيقي هو الإيمان المقرون بالعمل و النفاق الحقيقي هو  
عدم الإيمان أو الإيمان الذي ليس معه عمل. الثاني أن المراد بالأول الإيمان  
الثابت المستقر في القلب البالغ حد الملكة، و بالثاني الإيمان الغير الثابت و  
هو المتزلزل الذي في معرض التغيير و الزوال، الثالث أن المراد بالأول الإيمان  
الذي يكون على سبيل الإخلاص و بالثاني ما لا يكون كذلك و الله أعلم.



علينا و عليهم الميثاق، يردون موردنا و يدخلون مدخلنا، ليس على ملّة الاسلام غيرنا و غيرهم، نحن النجباء النّجاة و نحن أفراط الأّنباء و نحن أبناء الأّوصياء

قوله (وإنّ شيعتنا لمكتوبون) أي في اللّوح المحفوظ أو في مصحف فاطمة عليها السلام وهو الذي أخبرها جبرئيل عليه السلام بعد موت أبيها إلى زمان وفاتها و كتبه علي عليه السلام بيده أو في الجفروالجامعة على احتمال بعيد بالنظر إلى تفسيرهما.

قوله (أخذ الله علينا و عليهم الميثاق) أخذ الله تعالى على كلّ من الفريقين عهداً على رعاية حقوق الآخر و الحقان ما أشار إليهما أمير المؤمنين عليه السلام في بعض خطبه يقول: «أيّها الناس إنّ لي عليكم حقّاً و لكم عليّ حقٌّ أمّا حقكم عليّ فالنصيحة و توفير فيئكم عليكم و تعليمكم كيلا تجهلوا و تأديبكم كيما تعلموا، أمّا حقّي عليكم فالوفاء بالبيعة و النصيحة في المشهد و المقيب و الإجابة حين أدعوكم و الطاعة حين أمركم» (١) قوله عليه السلام «و توفير فيئكم عليكم» معناه توفيره بترك الظلم فيه و تفريقه في غير وجوهه ممّا ليس بمصلحة لكم كما فعله من كان قبله.

قوله (ليس على ملّة الاسلام غيرنا و غيرهم) أريد بالاسلام الايمان و قد كثر هذا الاطلاق في لسان الشرع، أو أريد به معناه المعروف و هو الإقرار بالله و رسوله لأنّ غيرهم غير مقرّين بهما بحسب النتحقيق كما مرّ سابقاً.

قوله (يردون) اريد بالمورد الدّين الحقّ أو الحوض، و بالمدخل الجنّة أو مقام الشفاعة. (و نحن النجباء النّجاة) في بعض النسخ «نحن» بدون العطف و النجباء بضمّ النون و فتح الجيم جمع نجيب و هو كريم بينّ النجابة كذا في الصحاح، و قال ابن الأثير: النجيب الفاضل من كلّ حيوان و قد نجب إذا كان فاضلاً نفيساً و قال أيضاً: النجيب الفاضل الكريم السخي. و النجاة بفتح النون جمع ناج للتكسير و الناجي هو الخالص من موجبات العقوبة و الحرمان من الرّحمة.

قوله (و نحن أفراط الأّنباء) الأفراط جمع فرط كحجرو أحجار و هو الذي يتقدّم الواردة فيهم الأّرشاء و الدلاء و يمدد الحياض و يستقى لهم و هو



و نحن المخصوصون في كتاب الله عز وجل و نحن أولى الناس بكتاب الله و نحن أولى الناس برسول الله صلى الله عليه وآله و نحن الذين شرع الله لنا دينه فقال في كتابه: « شرع لكم (يا آل محمد) من الدين ما وصى به نوحاً (قد وصانا بما وصى به نوحاً) والذي أوحينا إليك (يا محمد) و ما وصينا به إبراهيم و موسى و عيسى (فقد علمنا و بلغنا علم ما علمنا و استودعنا علمهم، نحن ورثة اولي العزم من الرسل ) أن أقيموا الدين (يا آل محمد) و لا تتفرقوا فيه ( و كونوا على جماعة) كبر على المشركين (من أشرك بولاية علي ) ما تدعوهم إليه (من ولاية علي ) إن الله (يا محمد) يهدي إليه من ينيب»

فعل بمعنى فاعل مثل تبع بمعنى تابع. ويقال رجل فرط و قوم فرطاً أيضاً و في الحديث «أنافرطكم على الحوض» و منه قيل للطفل الميت «اللهم اجعله لنا فرطاً» أي أجراً يتقدمنا حتى نرد عليه قوله ( و نحن المخصوصون) بالمدح و القرابة أو الإمامة. قوله ( و نحن أولى الناس بكتاب الله ) لنزوله في بيتنا و لعلمنا بحلاله و حرامه و جميع ما فيه، و ليس هذا لأحد غير !

قوله ( و نحن أولى الناس برسول الله) بالقرابة و التعلم و الصحبة المتكررة لأن مال علي عليه السلام مع النبي صلى الله عليه وآله من المصاحبة و القرابة اللتين لم تكونا لأحد من الصحابة مشهور لا ينكره أحد .

قوله ( شرع لكم ) أي بين و أوضح لكم « من الدين ما وصى به » أي أمر به و بحفظه و تبليغه « نوحاً». قوله ( والذي أوحينا إليك ) إنما يقل وصينا كما قال في غيره من أولي العزم للإشارة إلى تأكده عزمه حتى لا يحتاج إلى التوصية و المبالغة. قوله ( و نحن ورثة أولي العزم من الرسل) ورثة علمهم و دينهم و قد مر تفسير أولي العزم في باب طبقات الأنبياء ثم بين الوصية المذكورة بقوله تعالى « أن أقيموا الدين» والمراد به أصوله المشتركة بين الجمع مثل التوحيد و الحشر و أحوال المعاد و نحوها بقرينة قوله « و لا تتفرقوا فيه » لأن فروع الشرايع مختلفة بحسب اختلاف الأزمنة و المصالح.

قوله ( و كونوا على جماعة) وهم أولو العزم. قوله ( إن الله يا محمد يهدي

من يجيبك إلى ولاية علي عليه السلام.

٢ - محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن علي بن الحكم، عن عبد الرحمن بن كثير، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله إن أول وصي كان على وجه الأرض هبة الله بن آدم، و ما من نبي مضى إلا وله وصي و كان جميع الأنبياء مائة ألف نبي و عشرين ألف نبي، منهم خمسة أولوالعزم: نوح و إبراهيم و موسى و عيسى و محمد عليه السلام و إن علي بن أبي طالب كان هبة الله لمحمد و ورث علم الأوصياء و علم من كان قبله، أما إن محمداً ورث علم من كان قبله من الأنبياء والمرسلين، على قائمة العرش مكتوب: «حمزة أسد الله وأسدرسوله و سيّد الشهداء و في ذوابة

إليه من ينيب) الآية هكذا الله يجتبي من يشاء و يهدي إليه من ينيب» أي الله يختار من يشاء من عباده لهداية الخلق وإرشادهم، و يهدي إلى ما تدعوهم إليه من دين الحق من يجيبك إلى ولاية علي و يقر بها .

**قوله** ( هبة الله ابن آدم ) اسمه شيث . **قوله** ( وإن علي بن أبي طالب كان هبة الله لمحمد ) لأن الله تعالى وهب له لإجراء أمره و إبلاغ شرعه.

**قوله** ( و علم من كان قبله ) من الأنبياء عليهم السلام **قوله** ( أما إن محمداً ورث ) تأكيد لما تقدم و بيان له، والغرض منه أن علياً عليه السلام ورث علم الأنبياء والمرسلين لأنه ورث علم محمد صلى الله عليه وآله كله. **قوله** ( على قائمة العرش ) القائمة واحدة قوائم الدابة والسرير و نحوهما. **قوله** ( و سيّد الشهداء ) بالإضافة إذ الحسين عليه السلام سيّد الشهداء كلهم من لدن آدم إلى قيام الساعة.

**قوله** ( و في ذوابة العرش ) الذوابة بالضم ما ارتفع من الشعر والمراد هنا المقبض من السرير الذي يقبضه الجالس في حال جلوسه و عينها في الأصل همزة و لكنها جاءت غير مهموزة كما جاء الذوابة و يجب جمعها على خلاف القياس للتخفيف و توضيح ذلك في الصحاح، والمراد بالعرش إما معناه الظاهر إذ لا يبعد أن يكون لله تعالى عرش جسماني به يتعبد طائفة من خلقه كما أن له بيتاً و مسجداً و إما على نحو شرح اصول الكافي - ٢٢ -



العرش عليّ أمير المؤمنين ، فهذه حجّتنا على من أنكر حقنا وجد ميراثنا وما منعنا من الكلام وأمامنا اليقين فأيّ حجة تكون أبلغ من هذا .

٣- محمد بن يحيى ، عن سلمة بن الخطاب ، عن عبدالله بن محمد ، عن عبدالله بن القاسم ، عن زرعة بن محمد ، عن المفضل بن عمر قال : قال أبو عبدالله عليه السلام : إن سليمان ورث داود ، وإنّ محمداً ورث سليمان ، وإنّا ورثنا محمداً ، وإنّ عندنا علم التوراة والإنجيل والزبور وتبيان ما في الألواح ، قال : قلت : إن هذا هو العلم ؟ قال : ليس هذا هو العلم ، إنّ العلم الذي يحدث يوماً بعد يوم وساعة بعد ساعة .

من التخيل والتمثيل . والكتابة يؤيد الأوّل وإن كان لها على الثاني أيضاً وجهٌ صحيح . قوله (فهذه حجّتنا) قيل : وجه الحجّية أن مثله مروى من طرقهم عنه عليه السلام . قوله ( وما منعنا من الكلام ) لعل المراد به التكلم بالحقّ و «ما» للاستفهام على سبيل الإنكار . قوله ( وأما منا اليقين ) الواو للحال واليقين الموت أو القيامة لظهور الحقّ والباطل وبروز الكائنات حينئذ بحيث لا يبقى للمنكرين محلّ للإنكار . قوله ( فأيّ حجة يكون أبلغ من هذا ) لأنّ كلّ حجة سواء إنمّا يدلّ على رضائه تعالى عنهم واختيارهم لإرشاد الخلق وهذا يدلّ على ذلك مع زيادة وهي تزيين العرش باسمهم وتبرّك به .

قوله ( وإنّ عندنا علم التوراة ) ليس هذا نتيجة للسابق بل تعميم بعد تخصيص . قوله ( و تبيان ما في الألواح ) أي بيانه مع علله وأسبابه وبراهينه ، والمراد بالألواح التوراة والإنجيل والزبور بقريّة تقدّم ذكرها ، أو الألواح موسى كما يشعر به خبر ضريس ، أو صحف إبراهيم وموسى كما يشعر به خبر أبي بصير أو الصحف السماوية كما يشعر به التعريف باللام .

قوله ( ليس هذا هو العلم ) نفي للحصر المستفاد من كلام السائل المشتمل على التأكيد له من وجوه شتى أو نفي لكماله بالنسبة إلى العلم الذي يحدث له يوماً بعد يوم وساعة بعد ساعة بإلهام الله تعالى أو بتحديث الملك ، وإنّما كان هذا أكمل من الأوّل لأنّ الأوّل بمنزلة العلم الإجمالي والثاني بمنزلة التفصيلي والتفصيل



٤- أحمد بن إدريس، عن محمد بن عبد الجبار، عن صفوان بن يحيى، عن شعيب الحداد، عن زكريس الكناسي قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام وعنده أبو بصير فقال أبو عبد الله عليه السلام: إن داود ورث علم الأنبياء، وإن سليمان ورث داود، إن محمداً ورث سليمان، وإننا ورثنا محمداً عليه السلام وإن عندنا صحف إبراهيم وألواح موسى عليه السلام. فقال أبو بصير: إن هذا لهو العلم؟ فقال: يا أبا محمد ليس هذا هو العلم، إنما العلم ما يحدث بالليل والنهار يوماً بيوم وساعة بساعة.

٥- محمد بن يحيى، عن محمد بن عبد الجبار، عن محمد بن إسماعيل، عن علي بن النعمان، عن ابن مسكان، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال لي: يا أبا محمد إن الله عز وجل لم يعط إلا نبياً شيئاً إلا وقد أعطاه محمداً عليه السلام، قال: وقد أعطى محمداً جميع ما أعطى الأنبياء، وعندنا الصحف التي قال الله عز وجل: «صحف إبراهيم وموسى» قلت: جعلت فداك هي الألواح؟ قال: نعم.

أكمل من الإجمال، أولاً أن الأول بمنزلة الموجودات الظليّة، والثاني بمنزلة الموجودات العينيّة والموجود العيني أشرف وأكمل من الموجود الظلي، أولاً أن الأول يحصل بالإخبار والبيان والثاني يحصل بالمشاهدة والعيان وليس الخبر كالمعاينة. قوله (إن العلم الذي يحدث يوماً بعد يوم) إن قلت قد مرّ مراراً أن كل شيء في القرآن وأنهم عليه السلام يعلمون جميع ما فيه فما معنى هذا الكلام؟ قلت - الله أعلم - أو لا أن في القرآن هو العلوم الكليّة والذي يأتيهم يوماً بعد يوم تفاصيلها الجزئية المنطبقة عليها، وثانياً أن ما في القرآن من الحوادث اليومية هو الإخبار بأنه سيوجد وما يأتيهم هو الإخبار بأنه وجد.

قوله (إن الله عز وجل لم يعط إلا نبياً شيئاً) من المعجزات والعلوم وغيرها فإن قلت: قد أعطاهم أحكاماً، ولم يعطه تلك الأحكام؟ قلت: أو لا أعطاهم العلم بتلك الأحكام وقد أعطاه أيضاً، وثانياً أعطاه أحكاماً مقابلة لأحكامهم، والمراد أنه أعطاه مثل ما أعطاهم أو خيراً منه. قوله (و قال قد أعطى) تأكيد لما تقدّمه. قوله (قلت: جعلت فداك هي الألواح) لما قال عليه السلام صحف موسى سأل السائل

٦- محمد، عن أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن النضر بن سويد، عن عبدالله بن سنان، عن أبي عبدالله عليه السلام أنه سأله عن قول الله عز وجل: «و لقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر» ما الزبور وما الذكر؟ قال: الذكر عند الله والزرّبور الذي أنزل على داود، وكل كتاب نزل فهو عند أهل العلم ونحن هم.

٧- محمد بن يحيى، عن أحمد بن أبي زاهر، أو غيره، عن محمد بن حمّاد، عن أخيه أحمد بن حمّاد، عن إبراهيم، عن أبيه، عن أبي الحسن الأول عليه السلام قال: قلت له: جعلت فداك أخبرني عن النبي صلى الله عليه وآله ورث النبيين كلهم؟ قال: نعم، قلت: من لدن آدم حتى انتهى إلى نفسه؟ قال: ما بعث الله نبياً إلاّ و محمد صلى الله عليه وآله أعلم منه، قال: قلت: إن عيسى ابن مريم كان يحيى الموتى بإذن الله قال: صدقت، وسليمان بن داود كان يفهم منطق الطير وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يقدر على هذه المنازل، قال: فقال: إن سليمان بن داود قال للمهدد حين فقده وشكاً في أمره فقال: «مالي لأرى الهدهد

هل هي الألواح التي ذكرها الله تعالى في القرآن أو غيرها أجاب عليه السلام بأنها هي. وإطلاق الصحيفة على اللوح غير بعيد لأن الصحيفة الكتاب بمعنى المكتوب. قوله (الذكر عند الله) الذكر الشرف، والجليل، والخطير، ومنه القرآن ذكر ولعل المراد به هنا اللوح المحفوظ لأنه شريف جليل خطير ذكر فيه جميع الأشياء لا التورية كما قيل.

قوله (وسليمان بن داود كان يفهم منطق الطير) المنطق الكلام والظاهر أنه من كلام السائل وأنه عليه السلام عطف على «عيسى ابن مريم» وأن قوله «وكان رسول الله، استفهام على حقيقته وإنما قلنا: الظاهر ذلك لأنه يحتمل أن يكون من كلام أبي الحسن الأول عليه السلام ويكون عطفاً على صدقت وحينئذ قوله «وكان رسول الله» من كلامه أيضاً للإخبار بأن هذه المنازل الرقيقة كانت لرسول الله صلى الله عليه وآله أيضاً فليتمل قوله (قال فقال: إن سليمان بن داود) يريد أن يبين أن علمه صلى الله عليه وآله بل علمهم عليهم السلام فوق علم سليمان بن داود عليه السلام فإذا استحق هو أن يكون الرّيح والنمل والانس والجن والشياطين طايعين له فهم أولى بذلك ووجه ذلك أن سليمان



أم كان من الغائبين» حين فقدوه فغضب عليه فقال: «لأعدّ بنبّه عذاباً شديداً أولاً ذبحته أو ليأتيني بسلطان مبین» و إنما غضب لأنه كان يدلّه على الماء - فهذا وهو طائرٌ - قد أعطى ما لم يعط سليمان وقد كانت الریح والنمل والانس والجن والشياطين [و] المردة له طائعين ولم يكن يعرف الماء تحت الهواء و كان الطير يعرفه وإن الله يقول في كتابه: «ولو أن قرآناً سيرت به الجبال أو قطعت به الأرض أو كلم به الموتى» وقد ورثنا نحن هذا القرآن الذي فيه ما تسيّر به الجبال و تقطع به البلدان و تحيي به الموتى و نحن نعرف الماء تحت الهواء، و إن في كتاب الله

عَلَيْكُمْ لَمْ يَعْلَمْ مَا عِلْمُهُ الْهَدُودُ مِنْ مَوَاضِعِ الْمَاءِ وَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّهُ غَائِبٌ أَوْ حَاضِرٌ حَتَّى اسْتَفْهَمَ عَنْ أَمْرِهِ، ثُمَّ بَعْدَ مَا عَلِمَ أَنَّهُ غَائِبٌ لَمْ يَعْلَمْ سَبَبَ غَيْبِهِ وَجَهْتَهَا حَتَّى قَالَ «أَوْ لِيَأْتِنِي بسلطان مبین» ولا شيء من الأشياء ولا سبب من الأسباب في عالم الإمكان بمجهول. ولمحمد ﷺ ولا لأولاده الطاهرين، ثم رفع الاستبعاد عنه بأنه تعالى شأنه إذا أعطى طيراً علماً لم يعطه النبي العظيم الشأن لم يستبعد أن يعطي سيد الأنبياء و أفضل الأوصياء من العلوم ما لم يعطه غيرهم .

**قوله** ( و مالي لا أرى الهدد ) استفهم عن سبب عدم رؤيته هل هو حاضر

متحجب أو غائب فلما علم أنه غائب أعرض عنه وقال: «أم كان من الغائبين؟»

**قوله** ( تحت الهواء ) يعم سطح الأرض وجوفها والثاني هو المراد هنا كما

ستعرفه. **قوله** ( و كان الطير يعرفه ) إما بالرؤية لقوة بصره أو بالإلهام.

**قوله** ( ولو أن قرآناً ) جزاء الشرط محذوف أي ولو أن قرآناً سيرت

و أزيلت به الجبال عن مكانها وأطيرت عن مقرّها أو قطعت به الأرض سريعاً من

المشرق إلى المغرب مثلاً ، و قيل تصدّعت من خشية الله عند قراءته أو كلم به

الموتى فتحيي و تقرأ أو تسمع و تجيب عنه عند قراءته لكان هذا القرآن، أولما

آمن به الكفرة المصرّين على كفرهم و دين آبائهم ، و فيه تعظيم لشأن القرآن

المجيد بأن فيه ما يترتب عليه هذه الأمور إلا أن المصلحة يقتضي عدم الترتب.

**قوله** ( فيه ما تسيّر به الجبال ) «ما» موصولة عبارة عن الآيات العظيمة التي

فيه. **قوله** ( و نحن نعرف الماء تحت الهواء ) أي تحت الأرض وجوفها فهذا يؤيد



آيات ما يراد بها أمرٌ إلا أن يأذن الله به مع ما قد يأذن الله ممّا كتبه الماضون جعله الله لنا في أم الكتاب، إن الله يقول: «و ما من غائبة في السماء و الأرض إلا في كتاب مبين» ثم قال: «ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا» فحن الذين اصطفانا الله عز وجل و أورثنا هذا الذي فيه تبيان كل شيء.

الاحتمال الثاني من الاحتمالين المذكورين.

قوله ( و إن في كتاب الله آيات - الخ) الباء في « بها » للاستعانة، والأذان الإعلام و «مع» مع مدخولها صفة ثانية لآيات و «ما» عبارة عن آيات أخرى و «قد» للتقليل ، و لعل المراد أن في كتاب الله نوعين من الآيات إحداهما آيات لا يراد بها أمر من الأمور الكائنة إلا أن الله تعالى يعلم ذلك الأمر، و الأخرى آيات قد يعلم الله تعالى بأمر من الأمور وهي ما كتبه الماضون في كتبهم المنزلة ، و فيه تعظيم لشأن الكتاب حيث أن فيه جميع ما في الكتب السابقة دون العكس ، و في بعض النسخ المصححة «ممّا كتبه للماضين».

قوله ( جعله الله لنا في أم الكتاب ) استيناف كأنه قيل لمن جعله و لمن يأذنه، والمراد بأم الكتاب القرآن، ويحتمل اللوح المحفوظ، والقضاء يعني جعله لنا في اللوح المحفوظ أو في القضاء الأزلي.

قوله ( إن الله يقول ) استشهاد لما مر من أن كل أمر من الأمور الكائنة فهو في القرآن و «غائبة» صفة لأمر أي وما من أمور خافية فيهما، ويحتمل أن يكون صفة لأمر و التاء للمبالغة كما في الرواية و العلامة، والمراد بالكتاب المبين القرآن دون اللوح كما قيل .

قوله ( ثم قال: ثم أورثنا ) استشهاد لقوله «جعله الله لنا» . قوله ( في حديث برّيه) بضم الباء و سكون الرّاء و فتح الياء المثناة من تحت و قيل بضم الباء و فتح الرّاء و سكون الياء تصغير إبراهيم و في بعض النسخ المعتمدة «برّيه» بضم الباء و فتح الرّاء و سكون الياء و فتح الهاء بعدها و كذلك أيضاً بحظ الشهيد الثاني رحمه الله و هو كان نصرانياً عالماً بكتاب الانجيل .

## (باب)

أن الائمة عليهم السلام عندهم جميع الكتب التي نزلت من عند الله عز وجل  
وانهم يعرفونها على اختلاف السننها

١- علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن الحسن بن إبراهيم ، عن يونس ، عن هشام بن الحكم في حديث بريه أنه لما جاء معه إلى أبي عبدالله عليه السلام فلقى أبا الحسن موسى بن جعفر عليه السلام فحكى له هشام الحكاية فلما فرغ قال أبو الحسن عليه السلام لبريه: يا بريه كيف علمك بكتابك؟ قال: أنا به عالم، ثم قال: كيف ثققت بتأويله؟ قال: ما أوثقتني بعلمي فيه. قال: فابتدأ أبو الحسن عليه السلام يقرء الانجيل ، فقال بريه: إياك كنت أطلب منذ خمسين سنة أو مثلك، قال: فأمن بريه وحسن إيمانه وآمنت المرأة التي كانت معه، فدخل هشام وبريه والمرأة على أبي عبدالله عليه السلام فحكى له هشام الكلام الذي جرى بين أبي الحسن موسى عليه السلام وبين بريه فقال أبو عبدالله عليه السلام: ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم، فقال بريه: أنى لكم

**قوله** (فحكى له الهشام الحكاية) لعل المراد بها حكاية علمه ونصرايته وتمامها في التوحيد. **قوله** (قال أنا به عالم) تقديم الظرف للحصر أو للاهتمام وتنكير الخبر للتعظيم. **قوله** (بتأويله) قال في مجمع البيان: التفسير معناه كشف المراد عن اللفظ المشكل، والتأويل رد أحد المحتملين إلى ما يطاق الآخر، وقيل: التفسير كشف المعنى، والتأويل انتهاء الشيء ومصيره وما يؤول إليه أمره، وهما قريبان من الأولين، وقيل غير ذلك. **قوله** (ما أوثقتني بعلمي فيه) للتعجب مثل ما أحسن يزيد. **قوله** (يقرء الانجيل) لعل المراد قراءته مع تفسيره وتأويله بقرينة السياق **قوله** (أو مثلك) يحتمل التردد والبديهة عن إياك والجمعية.

**قوله** (ذرية بعضها) قال الله تعالى «إن الله اصطفى آدم ونوحاً وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين» بالرّسالة والرئاسة الدنيوية والأخروية والخصائص الرّوحانية ثم وصف حال الآلين بقوله «ذرية بعضها من بعض» أي ذرية ناشئة متشعبة بعضها من بعض «والله سميع» بأقوال الناس، «عليم» بأعمالهم وعقائدهم و



التوراة والإنجيل وكتب الأنبياء؟ قال: هي عندنا وراثثة من عندهم نقرأها كما قرؤوها، و نقولها كما قالوا، إن الله لا يجعل حجّة في أرضه يسأل عن شيء فيقول: لا أدري .

٢- علي بن محمد و محمد بن الحسن، عن سهل بن زياد، عن بكر بن صالح، عن محمد بن سنان، عن مفضل بن عمر قال: أتينا باب أبي عبدالله عَلَيْهِ السَّلَامُ ونحن نريد الأذن عليه فسمعناه يتكلم بكلام ليس بالعربية فتوهمنا أنه بالسريانية ثم بكى فبكينا لبكائه ثم خرج إلينا الغلام فأذن لنا فدخلنا عليه فقلت: أصلحك الله أتيناك نريد الأذن عليك فسمعناك تتكلم بكلام ليس بالعربية فتوهمنا أنه بالسريانية ثم بكيت فبكينا لبكائك، فقال: نعم ذكرت إلياس النبي و كان من عبّاد أنبياء بني إسرائيل فقلت كما كان يقول في سجوده، ثم اندفع فيه بالسريانية فلا والله ما رأينا قساً ولا جاثليقاً أفصح لهجة منه به، ثم فسره لنا بالعربية فقال: كان يقول في سجوده:

صفتهم، فيصطفي من عباده من كان مستقيم القول والعمل والعقائد، وفيه مدح لابنه عَلَيْهِ السَّلَامُ و لنفسه المقدسة ولآبائه الطاهرين بأنهم العالمون الصادقون المؤيدون الموفقون المسددون من نسل آدم و ذرية إبراهيم الخليل.

قوله ( أنى لكم التوراة ) أنى هنا بمعنى من أين كان كما في قوله تعالى « أنى ذلك هذا ». قوله ( و نقولها كما قالوا ) أي نفسرها و نأولها كما فسروها و أوّلوها. قوله ( ثم اندفع فيه بالسريانية ) أي ابتدأ بها يقال: دفع من كذا أي ابتداء السير فكأنه دفع نفسه من تلك المقالة وابتدأ بالسريانية قال الجوهري: اندفع الفرس أي أسرع في سيره و اندفعوا في الحديث و قال ابن الأثير دفع من عرفات أي ابتدأ السير و منها و دفع نفسه منها ونحوها.

قوله ( ما رأينا قساً ولا جاثليقاً ) القسّ رئيس من رؤوس النصارى في الدين والعلم و كذلك القسيس. والجاثليق بفتح الثاء المثلثة رئيس للنصارى يكون في بلاد الإسلام بمدينة السلام و يكون تحت يده بطريق أنطاكية ثم مطران تحت يده ثم الأسقف يكون في كل بلد من تحت المطران ثم القسيس ثم الشمس و



«أتراك معدّي وقد أظمأت لك هو اجري، أتراك معدّي وقد عفّرت لك في التراب وجبي، أتراك معدّي وقد اجتذبت لك المعاصي، أتراك معدّي وقد أسهرت لك ليلي» قال: فأوحى الله إليه أن ارفع رأسك فأنني غير معدّ بك قال: فقال: إن قلت: لا أعدّ بك ثمّ عدّت بطني ماذا؟ أأستعبدك و أنت ربّي [قال]: فأوحى الله إليه أن ارفع رأسك فأنني غير معدّ بك، إنني إذا وعدت وعداً وفيت به.

### ( باب )

أنه لم يجمع القرآن كله الا الأئمة عليهم السلام وانهم يعلمون علمه كله

١- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن ابن محبوب، عن عمرو بن أبي المقدام، عن جابر، قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: ما ادّعى أحدٌ من الناس أنه جمع القرآن كله كما أنزل إلاّ كذاب، وما جمعه وحفظه كما نزله الله تعالى إلاّ عليّ بن أبي طالب عليه السلام والأئمة من بعده عليهم السلام.

٢- محمد بن الحسين، عن محمد بن الحسن، عن محمد بن سنان، عن عمّار بن مروان عن المنخل، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال: ما يستطيع أحدٌ أن يدّعي أن

هو الذي يحلق وسط رأسه لازماً للبيعة.

قوله ( أفصح لهجة ) الّهجة اللسان وقد يحرك يقال: فلان فصيح الّهجة و الّهجة. قوله ( وقد أظمأت لك هو اجري ) كناية عن صومه في الحرّ الشديد ، و الهاجرة نصف النهار وشدّة الحرّ لأنّ الناس يستكنّون في بيوتهم كأنهم قد تهاجروا لشدّة الحرّ. قوله ( إنني إذا وعدت وعداً وفيت به ) فإن قلت، كيف يخفى هذا على النبيّ العظيم الشأن حتّى قال ما قال؟ قلت: كان في مقام العجز و إظهار التقصير وقد جوّز أن يكون وعده مشروطاً بشرط في نفس الأمر و لذلك خاطبه بما خاطبه حتّى يعلم إطلاق الوعد ويطمئنّ قلبه وأمثال ذلك في مقام المحبّة كثيرة. قوله ( إنّه جمع القرآن كلّهُ ) المراد بجمعه جمعه المباني والمعاني الأوليّة والثانويّة فصاعداً. قوله ( عن المنخل ) بضم الميم و فتح النون وتشديد الخاء المعجمة المفتوحة واللام أخيراً بن جميل بياع الجوّاري .

عنده جميع القرآن كله ظاهره وباطنه غير الأوصياء.

٣- علي بن محمد و محمد بن الحسن، عن سهل بن زياد، عن القاسم بن الربيع، عن عبيد بن عبد الله بن أبي هاشم الصيرفي، عن عمرو بن مصعب، عن سلمة بن محرز قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: إن من علم ما أوتينا تفسير القرآن وأحكامه و علم تغيير الزمان (١) وحدثانه، إذا أراد الله بقوم خيراً أسمعهم ولو أسمع من لم يسمع

قوله ( ما يستطيع أحد ) عدم الاستطاعة والقدرة على دعوى ذلك ظاهر بالتجربة والامتحان و اعتراف العامة بأن أئمتهم الثلاثة وغيرهم من الصحابة لم يعلموا جميع ما في القرآن . و قوله « كله » مبالغة في التأكيد والمراد بظاهره ألفاظه و بباطنه معانيه ، أو المراد بظاهره معانيه الأولى و بباطنه معانيه الثانية والثالثة بالغامأبلغ . قوله ( غير الأوصياء ) فلهم رتبة التقدم والخلافة دون غيرهم إذ الإمام إذا لم يعلم جميع القرآن لزم إهمال الخلق و بطلان الشرع و انقطاع الشريعة . و كل ذلك باطلٌ بحكم العقل والنقل .

قوله ( إن من علم ما أوتينا تفسير القرآن ) أشار بلفظ « من » إلى أن علومهم منكثرة و أن ما ذكره بعض من أنواعه والتفسير هنا يعم التأويل أيضاً، والمراد بالأحكام جميع الأحكام الخمسة المعروفة كلها كما هو الظاهر من الجمع المضاف و بتعبير الزمان انتقاله من حال إلى حال و انقلاباته من وصف إلى وصف و منه تعبیر المعبر لأنّه ينتقل من حال إلى حال و يعبر من مناسب إلى آخر، أو نطقه بالأمور الحادثة و عبارته بلسان الحال لأن الأمور الحادثة تتولد من الزمان و الزمان ينطق بها، و بحدثان الزمان بكسر الحاء المهملة أوّله و ابتداءؤه .

قوله ( إذا أراد الله بقوم خيراً أسمعهم ) إسماعاً نافعاً و لعل المراد بها لإرادة العلم و قد فسّر إرادته بالعلم جمع من المحققين أو المراد بها إرادة توفيق الخير بحذف المضاف أو بدونه بأن يراد بالخير التوفيق لحسن استعدادهم لقبوله و على التقديرين لا يراد أن الإرادة الحتمية منتفية والتخيير به ثابتة للكل فلا وجه لتخصيصها بقوم . قوله ( ولو أسمع من لم يسمع ) أي من لم يقبل السماع وهذا



لولى معرضاً كأن لم يسمع، ثمّ أمسك هنيئة، ثمّ قال: ولو وجدنا أوعية أو مستراحاً لقلنا والله المستعان.

٤ - محمد بن يحيى، عن محمد بن الحسين، عن محمد بن عيسى، عن أبي عبد الله المؤمن، عن عبد الأعلى مولى آل سام قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: والله إنني لأعلم كتاب الله من أوّله إلى آخره كأنه في كفي، فيه خبر السماء وخبر

على طريق «نعم العبد صهيب» يعني أن الإعراض لازم على تقدير الإسماع فكيف على تقدير عدمه فهو دائم الوجود، وليس المقصود بيان أن انتفاء الإعراض لانتفاء الإسماع كما هو قاعدة اللّغة إذ إسماع الخير متحقق بالنظر إلى الجميع.

قوله (ثمّ أمسك هنيئة) أي ثمّ أمسك عن الكلام ساعة يسيرة) قال في المغرب الهن كناية عن كل اسم جنس و للمؤنث هنة ولامه ذات وجهين فمن قال واو قال الجمع هنوات وفي التصغير هنيئة و من قال هاء قال: هينة ومنها قوله مكث هنية أي ساعة يسيرة. قوله (ثمّ قال: لو وجدنا أوعية أو مستراحاً لقلنا) الأوعية جمع الوعاء وهو ما يجعل فيه الزاد والمتاع ليحفظهما والمراد به هنا القلوب المتسعة الحافظة للمعارف الحقيقية والحقائق اليقينية على سبيل الحقيقة أو الاستعارة، و المستراح اسم مكان من الراحة، ولعلّ المراد هنا القلب الخالي عن الشواغل المانعة من إدراك الحقّ وقبوله وحفظه وإنما حذف مفعول القول للدلالة على التعميم أو التفخيم. قوله ( والله المستعان) على سوء صنيع الخلق وانحراف قلوبهم و عوج عقولهم و تركهم الإمام العالم المؤيد المرشد إلى الحقّ .

قوله ( والله إنني لأعلم كتاب الله) كما نزل بتأييد الهيّ و إلهام لدنّيّ وتعليم نبويّ وإنما أكّده بتأكيدات لزيادة تقريره في ذهن المقرّين و رفع الإنكار عن قلوب المنكرين .

قوله (من أوّله إلى آخره) يحتمل أن يراد بهما الأوّل والآخر الصورتين المعروفين وأن يراد بهما أوّل المعاني و آخرها في سلسلة الترتيب والبطون. قوله ( كأنه في كفي) وأنا أنظر فيه وفيه تأكيد لما مرّ من قوله « والله



الأرض و خبر ما كان و خبر ما هو كائن ، قال الله عز وجل : فيه تبيان كل شيء ،  
٥- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن أبي زاهر ، عن الخشاب ، عن علي بن حسان  
عن عبد الرحمن بن كثير ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : « قال الذي عنده علم من

- إلى آخره » مع الإشارة إلى الزيادة في الإفادة هنا بسبب تشبيه الإدراك العقلي  
بالإدراك الحسي لقصد زيادة الإيضاح لأن إدراك المحسوس أظهر من إدراك  
المعقول تنبيهها على أن علمه بما في الكتاب علم شهودي بسيط واحد بالذات  
متعلق بالجميع كما أن رؤية كفة واحدة متعلقة بجميع أجزائه و التعدد إنما هو  
بحسب الاعتبار . قوه ( فيه خبر السماء ) من أحوال الأفلاك و حركاتها و أحوال  
الملائكة و درجاتها و حركات الكواكب و مداراتها و منافع تلك الحركات و  
تأثيراتها إلى غير ذلك من الأمور الكينية في العلويات و المنافع المتعلقة بالفلكيات .  
قوه ( و خبر الأرض ) من جوهرها و انتهائها و ما في جوفها و أرجائها و ما  
في سطحها و أجوائها و ما في تحتها و أهوائها و ما فيها من المعدنيات و ما في  
تحت الفلك من البسائط و المركبات التي يتحير في إدراك نبذ منها عقول البشر و  
يتحسدون بلوغ أدنى مراتبها طائر النظر .

قوه ( و خبر ما كان و خبر ما هو كائن ) من أخبار السابقين و أحوال  
اللاحقين كلياتها و جزئياتها و أحوال الجنة و مقاماتها و تفاوت مراتبها و درجاتها  
و أخبار المثاب فيها بالانقياد و الطاعة و المأجور فيها بالعبادة و الزهادة ، و أحوال  
النار و درجاتها و أهوال مراتب العقوبة و مصيبتها و تفاوت مراتب البرزخ في  
النور و الظلمة و تباعد أحوال الخلق فيه في الراحة و الشدة .

قوه ( قال الله تعالى فيه تبيان كل شيء ) أي كشفه و إيضاحه و هو دليل  
على ما ذكره من أن في القرآن خبر كل شيء لكسر أو هام من يتبادر أذهانهم  
من العوام إلى إنكار ذلك و عدتهم من الاطراء في الوصف و إذا كان حال القرآن و  
حاله عليه السلام ذلك فلا يجوز لأحد القول في أمر بالرأي و لا الرجوع إلى غيره  
من أئمة الضلال . قوه ( قال الذي عنده علم من الكتاب ) قال القاضي : هو آصف بن

الكتاب أنا آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك» قال: ففرّج أبو عبد الله عليه السلام بين أصابعه فوضعها في صدره، ثم قال: و عندنا و الله علم الكتاب كلّه.

٦- علي بن إبراهيم، عن أبيه، و محمد بن يحيى، عن محمد بن الحسن، عمّن ذكره جميعاً عن ابن أبي عمير، عن ابن أذينة، عن يزيد بن معاوية قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: «قل كفى بالله شهيداً بيني و بينكم و من عنده علم الكتاب؟» قال: إيتانا عنى و عليّ أوّلاً و أفضلنا و خيرنا بعد النبي صلى الله عليه و آله.

برخيا وزيه أو الخضر أو جبرئيل أو ملك أيده الله به أو سليمان نفسه فيكون التعبير عنه بذلك للدلالة على شرف العلم و أن هذه الكرامة كانت له بسببه و الخطاب «في أنا آتيك قبل أن يرتد إليك طرفك» على الاحتمال الأخير للعفريت و على غيره لسليمان عليه السلام و «آتيك» يحتمل الفعلية و الاسمية، و الطرف تحريك الجفن للنظر فوضع موضعه و لمّا كان الناظر يوصف بالرسالة الطرف و وصف برد الطرف و الطرف بالارتداد و المعنى أنك ترسل طرفك نحو شيء فقبل أن تردّه أحضر عرشها بين يديك، و هذا غاية في الإسراع و مثل فيه قوله ( ففرّج أبو عبد الله عليه السلام أصابعه فوضعها في صدره ) لعلّ تفريج الأصابع كناية عن شرح صدره و عدم قبضه.

قوله ( و عندنا و الله علم الكتاب كلّه ) ضمير كلّه راجع إلى العلم أو إلى الكتاب و المراد بالكتاب جنس الكتب المنزلة أو اللّوح المحفوظ و هذان الاحتمالان جاربان في الكتاب الأوّل.

قوله ( و بينكم ) قيل الخطاب لليهود المنكرين لرسالته و التعميم أولى .

قوله ( و من عنده علم الكتاب ) أي القرآن أو جنس الكتب المنزلة أو

اللّوح المحفوظ و علم الكتاب مرفوع بالطرف لاعتماده على الموصول .

قوله ( و إيتانا عنى ) فيه تعظيم لشأنهم حيث ضمّهم الله تعالى إلى ذاته المقدّسة

في الشهادة و مدح العلم و أهله، قال صاحب الظرايف الثعلبي في تفسير قوله تعالى

« و يقول الذين كفروا لست مرسلّاً قل كفى بالله شهيداً بيني و بينكم و من عنده

علم الكتاب» من طريقين: أن المراد بقوله « من عنده علم الكتاب » عليّ بن أبي-



## ( باب )

## ما أعطى الأئمة عليهم السلام من اسم الله الاعظم

١- محمد بن يحيى وغيره، عن أحمد بن محمد، عن علي بن الحكم، عن محمد بن الفضيل قال: أخبرني شريس الواشبي، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إن اسم الله الأعظم على ثلاثة وسبعين حرفاً وإنما كان عند آصف منها حرف واحد فتكلم به فحسف بالأرض ما بينه وبين سرير بلقيس حتى تناول السرير بيده ثم عادت

طالب. قوله ( و علي أولنا وأفضلنا وخيرنا ) الأولية بحسب الزمان أو بالرتبة والشرف، والأفضلية بالإرشاد والتعليم، والخيرية بكثرة العبادة والزهادة وأما أصل العلم فالجميع سواء. قوله ( إن اسم الله الأعظم على ثلاثة وسبعين حرفاً ) أي على ثلاثة وسبعين لغة مثل قوله عليه السلام « نزل القرآن على سبعة أحرف » فإن المراد أنه على سبع لغات من لغات العرب كلغة قريش ولغة هذيل ولغة هوازن ولغة اليمن وغيرها. أو على ثلاثة وسبعين وجهاً وجانباً مثل قوله تعالى « ومن الناس من يعبد الله على حرف » أي على وجه واحد وهو أن يعبد في السرّاء دون الضراء والمراد حينئذ أن الاسم الأعظم له جهات متعددة وجوه مختلفة على هذا العدد يحصل من كل وجه غير ما يحصل من الوجه الآخر. وأما القول بأنهم كتب من حروف التهجي على هذا العدد فبعيد. (١)

(١) قوله « على هذا العدد فبعيد » بل غير ممكن إذ ليس في كلمات العرب وسائر اللغات كلمة مركبة من سبعين حرفاً وغاية ما يتصور في العربية الخماسي المزيد فيه واحتمال كون الاسم الأعظم عبارة مركبة من عشر كلمات أو أكثر مثلاً يدفعه اختصاص حرف واحد منه بآصف أو غيره إذ كل أحد يعرف جميع الحروف العربية والعبرية ويستعمله في كلامه ولا يؤثر منه فثبت أن تأثير الاسم الأعظم ليس تأثيراً للتلفظ بحرف خاص أو حروف خاصة فقط من غير دخل لهمة نفس وكمال اتصال إذ لو كان كذلك لآثر من كل احد تلفظ بحرف منه سواء عرف كونه اسماً اعظم ام لا بل هو راجع الى النية وتأثير النفوس القوية المتصلة بالمبادئ العالقة حسب اختلاف درجاتها ونسبة قوة اتصال الأئمة عليهم السلام\*



الأرض كما كانت أسرع من طرفة عين و نحن عندنا من الاسم الأعظم اثنان و سبعون حرفاً و حرف واحد عند الله تعالى استأثر به في علم الغيب عنده و لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

**قوله** ( فحسف بالأرض ما بينه وبين سرير بلقيس حتى تناول السرير بيده )  
خسف المكان و يخسف خسوفاً ذهب في الأرض و خسف الله به الأرض خسفاً أي غاب به فيها و الموصول قائم مقام الفاعل و فيه دلالة على أن الأرض التي بينه وبين السرير غابت في الأرض فوصل يده إليه و قيل انخرقت الأرض و تحركت السرير إليه في تلك المدّة القليلة و المسافة بينهما كانت مسيرة شهرين (١).

**قوله** ( و عندنا نحن من الاسم الأعظم ) هكذا في النسخ المعتبرة التي رأيناها و في بعض النسخ « و نحن عندنا » بتقديم نحن.

**قوله** ( استأثر به ) تقول استأثر فلان بالشيء إذا استبذّ و انفرد به و لا يشاركه أحد **قوله** ( و لا حول ولا قوة إلا بالله ) الحول الحركة يقال حال الشيء يحول إذا تحرك و المعنى لا حركة لي إلى المطالب و لا قوة على المقاصد إلا بمشيئة الله و عونه. و قيل: الحول الحيلة والأول أشبه .

\* بها الى اتصال ساير الانبياء و الاولياء نسبة سبعين الى الواحد مثلاً، و التأثير الحق خاص بالله جل جلاله و هو خارج عن المقسم و ليس اختصاص حرف واحد بالله تعالى بوجوب نسبه بالقلّة و الكثرة، كما أن وحدته لا يوجب نقصه عن الممكنات بكثيرهم بل هي وحدة شاملة و الحرف الخاص به تعالى أيضاً حرف جامع لجميع حروف الاسم الاعظم و مرجعه الى نقصان الممكن في التأثير كلما بلغ في الكمال فيبقى شيء غير متناه في القوة و الشدة و هو الحرف الواحد الخاص به، و بالجملة تأثير الامور الروحانية و سببها ليس نظير الاسباب الجسمانية غير المتوقفة على شعور الفاعل و قصده و نيته فالنربة المقدسة ليست نظير الادوية الطبية و لا الدعاء و الذكر كالماء و النار يفعل ما يفعل بغير نية و همة. (ش)

(١) قوله « مسيرة شهرين » هنا اشكالات مذكورة مبنية على توهم كون قدرة الله

تعالى محدودة مقهورة بما يعرفون قليلاً من سنن الطبيعة لا يهمننا البحث عنها و التعرض \*

٢- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد و محمد بن خالد، عن زكريا بن عمران القمي، عن هارون بن الجهم، عن رجل من أصحاب أبي عبد الله عليه السلام لم أحفظ اسمه قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إن عيسى ابن مريم عليها السلام أعطى حرفين كان يعمل بهما أعطى موسى أربعة أحرف وأعطى إبراهيم ثمانية أحرف وأعطى نوح خمسة عشر حرفاً وأعطى آدم خمسة وعشرين حرفاً وإن الله تعالى جمع ذلك كله لمحمد عليه السلام وإن اسم الله الأعظم ثلاثة وسبعون حرفاً، أعطى محمد عليه السلام اثنين وسبعين حرفاً وحجب عنه حرف واحد.

٣- الحسين بن محمد الأشعري، عن معلى بن محمد، عن أحمد بن محمد بن عبد الله، عن علي بن محمد النوفلي، عن أبي الحسن صاحب العسكر عليه السلام قال: سمعته يقول: اسم الله الأعظم ثلاثة وسبعون حرفاً، كان عند آصف حرف فتكلم به فانخرقت له الأرض فيما بينه وبين سبأ فتناول عرش بلقيس حتى صيره إلى سليمان، ثم انبسطت لأرض في أقل من طرفة عين وعندنا منه اثنان وسبعون حرفاً وحرف عند الله، مستأثر به في علم الغيب.

**قوله** (وإن الله تعالى جمع ذلك كله) ذلك إشارة إلى ما أعطاه الأنبياء المذكورين وهو «أربعة وخمسون» ثم أشار بقوله «وإن اسم الله الأعظم» إلى أنه أعطى محمد عليه السلام زائداً على ذلك ثمانية عشر حرفاً.

**قوله** (فانخرقت له الأرض - إلى آخره) أي فانقطعت يقال خرقت الأرض فانخرقت أي قطعتها فانقطعت، وهذا يحتمل المعنيين المذكورين وحمله على الأول أنسب، ويؤيده قوله «ثم انبسطت الأرض».

**قوله** (فيما بينه وبين سبأ) هو اسم مدينة بلقيس باليمن وقيل: هو اسم رجل ولد عامة قبائل اليمن وهو سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان يصرف ولا يصرف و

\* لجوابها إلا إن الله تعالى قادر على كل شيء وقاهر على الطبيعة مع أن ما نعلم من سنن الطبيعة ناقص جداً (ش)

## ( باب )

( ما عند الأئمة من آيات الانبياء عليهم السلام )

١- محمد بن يحيى، عن سلمة بن الخطاب، عن عبد الله بن محمد، عن منيع بن الحجاج البصري، عن مجاشع، عن معلى، عن محمد بن الفيض، عن أبي جعفر عليه السلام قال: كانت عصا موسى لآدم عليه السلام فصارت إلى شعيب ثم صارت إلى موسى بن عمران و إنما لعندنا و إن عهدي بها آنفاً وهي خضراء كهيئتها حين انتزعت من شجرتها و إنما لتنطق إذا استنطقت، أعدت لقائنا عليه السلام يصنع بها ما كان يصنع موسى و إنما لتروّع و تلقف ما يافكون و تصنع ما تؤمر به، إنما حيث أقبلت تلقف ما يافكون، يفتح لها شعبتان، إحداهما في الأرض والأخرى في السقف و بينهما أربعون ذراعاً تلقف ما يافكون بلسانها .

٢- أحمد بن إدريس، عن عمران بن موسى، عن موسى بن جعفر البغدادي، عن علي بن أسباط، عن محمد بن الفضيل، عن أبي حمزة الثمالي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: ألواح موسى عليه السلام عندنا، وعصا موسى عندنا، ونحن ورثة النبيين .

سميت المدينة به . قوله ( و إن عهدي بها آنفاً ) يقال : عهدته إذا لقبته وأدر كته و آنفاً كصاحب و كتف و قرىء بها أي مذ ساعة. أي في أول وقت يقرب منها . قوله ( وهي خضراء ) إمّا لبقاء الرطوبة التي كانت لها عند الانتزاع أو لتجدد الرطوبة آنفاً فأمر الله تعالى .

قوله ( من شجرتها ) قيل هي شجرة الجنة . قوله ( أنها لتروّع و تلقف ما يافكون ) راع أفزع كروّع، ولقفت الشيء بالكسر ألقفه لققاً و تلقفته أي تناولته بسرعة، وأفك يافك إفكاً أي كذب وجاء بخلاف الحق .

قوله ( أنها حيث أقبلت ) في بعض النسخ المصححة «حيث أقلت» بدون الباء الموحدة من الإقلال و هو القيام والارتفاع .

قوله ( يفتح لها شعبتان ) هما الفلك الأعلى والأعلى . قوله ( في السقف )



٣- محمد بن يحيى، عن محمد بن الحسين، عن موسى بن سعدان، عن عبد الله بن القاسم، عن أبي سعيد الخراساني، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال أبو جعفر عليه السلام: إن القائم إذا قام بمكة وأراد أن يتوجه إلى الكوفة نادى مناديه: ألا لا يحمل أحد منكم طعاماً ولا شرباً و يحمل حجر موسى بن عمران وهو وقر بعير، فلا ينزل منزلاً إلا انبعث عين منه، فمن كان جائعاً شبع، ومن كان ظامئاً روي، فهو زاهد حتى ينزلوا النجف من ظهر الكوفة.

٤- محمد بن يحيى، عن محمد بن الحسين، عن موسى بن سعدان، عن أبي الحسن الأسدي، عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام قال: خرج أمير المؤمنين عليه السلام ذات ليلة بعد عتمة وهو يقول همهمة همهمة و ليلة مظلمة خرج عليكم الامام عليه قميص آدم و

السقف للبيت والسقف أيضاً السماء والأخير أنسب أي الأخرى في جهة السماء.

قوله ( و نحن ورثة النبيين ) فيه تعميم بعد تخصيص من وجهين .

قوله ( وهو وقر بعير ) الوقر بالكسر الحمل الثقيل أو أعم .

قوله ( فلا ينزل منزلاً إلا انبعث عين منه ) ظاهره أنه تنبعث منه عين واحدة من غير أن يضربه بعصاه مع احتمال الضرب والتعدد كما كانا لموسى عليه السلام قوله ( و من كان ظامئاً روي ) الظامىء من الظمأ وهو العطش والرّي بالكسر خلاف العطش يقال: روى من الماء بالكسر فهو ريان وهي ريتاً وهم وهنّ رواء . قوله ( حتى ينزل النجف ) في بعض النسخ المعتبرة « حتى ينزلوا » بصيغة الجمع و لعلّ « حتى » غاية لهذا السير، ويحتمل أن يكون غاية لقوله فهو زاهد . قوله ( خرج أمير المؤمنين عليه السلام ذات ليلة ) في المغرب ذو للمذكرو ذات للمؤنث بمعنى الصاحب والصاحبة وهما يقتضيان شيئين موصوفاً ومضافاً إليه تقول رجل ذو مال وامرأة ذات مال، وقوله تعالى « عليهم بذات الصدور » وقولهم فلان قليل ذات اليد وقل ذات يده من هذا القبيل لأنّ معنى الاملاك المصاحبة لليد وكذا قولهم أصلح الله ذات بينكم ولا يخفى أنّ ما نحن فيه أيضاً من هذا القبيل لأنّ المعنى خرج في الأوقات المصاحبة لليلة .

قوله ( بعد عتمة ) في القاموس عتم الليل مرّ منه قطعة و العتمة محرّكة

في يده خاتم سليمان وعصا موسى عليهما السلام.

٥- محمد، عن محمد بن الحسين، عن محمد بن إسماعيل، عن أبي إسماعيل السراج عن بشر بن جعفر، عن مفضل بن عمر، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: أتدري ما كان قميص يوسف عليه السلام؟ قال: قلت: لا، قال: إن إبراهيم عليه السلام لما أوقدت له النار أتاه جبرئيل عليه السلام بثوب من ثياب الجنة فألبسه إياه، فلم يضره معه حر ولا برد فلما حضر إبراهيم الموت جعله في تميمة وعلقه على إسحاق وعلقه إسحاق على يعقوب، فلما ولد يوسف عليه السلام علقه عليه فكان في عضده حتى كان من أمره ما كان، فلما أخرجه يوسف بمصر من التميمة وجد يعقوب ريحه و هو قوله: « إنني لأجد ريح يوسف لولا أن تغشون » فهو ذلك القميص الذي أنزله الله من الجنة، قلت: جعلت فداك فالي من صار ذلك القميص؟ قال: إلى أهله، ثم قال: كل نبي ورث علماً أو غيره فقد انتهى إلى آل محمد عليهم السلام.

### (باب)

ما عند الائمة من سلاح رسول الله صلى الله عليه وآله ومتاعه

١- عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن علي بن الحكم، عن معاوية بن وهب، عن سعيد السمّان قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام إذ دخل عليه رجلان من الزيدية فقالا له: أفيكم إمام مفترض الطاعة؟ قال: فقال: لا قال: فقالا له: قد أخبرنا عنك الثقات أنك تفتي و تقرّ و تقول به و نسميهم لك فلان وفلان وهم ثلث الليل والأوّل بعد غيبوته الشفق أو وقت صلاة العشاء الآخرة.

قوله ( و هو يقول همهمة همهمة ) في القاموس الهمهمة الكلام الخفي يردّ الصوت في الصدر من الهمّ. قوله ( جعله في تميمة ) التميمة عوزة تعلق على الإنسان قوله ( لولا أن تغشون ) أي تنبسوني إلى القند و هو نقصان يحدث من هرم و في القاموس فنّده تفتيداً كذّبه و عجزه و خطأ رأيه كأفنده. قوله ( قال : فقال : لا ) أجاب بذلك على سبيل التورية والمقصود أنه ليس



أصحاب ورع و تشمير وهم ممن لا يكذب فغضب أبو عبد الله ﷺ فقال: ما أمرتهم بهذا. فلما رأيا الغضب في وجهه خرجا، فقال لي: أتعرف هذين؟ قلت: نعم هما من أهل سوقنا وهما من الزيدية وهما يزعمان أن سيف رسول الله ﷺ عند عبد الله ابن الحسن، فقال: كذبا لعهما الله والله ما رآه عبد الله بن الحسن بعينه ولا بواحدة من عينيه ولا رآه أبوه، اللهم إلا أن يكون رآه عند علي بن الحسين، فان كانا صادقين فما علامة في مقبضه؟ وما أثر في موضع مضر به؟ وإن عندي لسيف رسول الله ﷺ و إن عندي لراية رسول الله ﷺ ودرعه ولأتمته ومغفره، فان كانا صادقين فما علامة في درع رسول الله ﷺ و إن عندي لراية رسول الله ﷺ المغلبة و إن

في بني فلان من أولاد علي ﷺ إمام مفترض الطاعة أو أنه ليس فينا إمام مفترض الطاعة بزعمكم فيخرج بذلك عن الكذب .

**قوله** ( فغضب أبو عبد الله ﷺ ) الغضب قديكون من إبليس كما وردوا حذرنا الغضب فإنه جند عظيم من جنود إبليس وقد يكون من الله تعالى ، و غضبه من هذا القبيل لأنه غضب لسوء أدب هذين الرجلين و قبح مخالفة هؤلاء المخبرين حيث أخبروهما بما فيه مضرّة عظيمة من غير اختبار و إيقان بأنّهما من أهله .

**قوله** ( و قال : ما أمرتهم بهذا ) أي بهذا الإخبار و هذا حق لأنه لم يأمرهم بالإخبار عنه ذلك مع إفادته في عرف التخاطب بأنه لم يقل ذلك و إن لم يقصده وإنما لم يقل ما أخبرتهم بهذا أي بأنّي إمام مفترض الطاعة تحسّر رأياً عن الكذب. **قوله** ( في مقبضة ) مقبض السيف و القوس بفتح الميم و كسر الباء حيث يقبض بهما بجميع الكف . **قوله** ( وما أثر في موضع مضر به ) المضرب والمضربة و يكسر راؤه ما حدث السيف وهو نحو شبر من طرفه .

**قوله** ( ولا تمته ) الأئمة مهموزة الدرع و قيل السلاح ولائمة الحرب أدا ته و قد يترك الهمز تخفيفاً. **قوله** ( ومغفره ) قال المطرزي المغفر ما يلبس تحت البيضة والبيضة أيضاً أصل الغفر السترو وقال الأصمعي المغفر زرّ د ينسج من الدروع على قدر الرأس يلبس تحت القلنسوة **قوله** ( المغلبة ) هي على صيغة المفعول من التغليب ما يحكم له بالغلبة و



عندي ألواح موسى وعصاه وإنّ عندي لخاتم سليمان بن داود وإنّ عندي الطست الذي كان موسى يقرب به القربان وإنّ عندي الاسم الذي كان رسول الله ﷺ إذا وضعه بين المسلمين والمشرّكين لم يصل من المشرّكين إلى المسلمين نشابة وإنّ عندي لمثل الذي جاءت به الملائكة، ومثل السلاح فينا كممثل التابوت في

قيل على وزن مكحلة اسم آلة من الغلبة وأمّا القول بأنّها اسم فاعل من أغلب فالظاهر أنّه تصحيف. قوله (الطست) أصله الطس أبدل أحدى السينين تاء وحكي بالشين المعجمة. قوله (نشابة) النشاب السهام لأنّها تنشب في الشيء أي تدخل فيه وتعلق عليه، والواحدة نشابة بضم النون وشدّ الشين فيهما، وفي المغرب النبل السهام العربية اسم مفرد اللفظ مجموع المعنى والجمع نبال والنشاب السهام التركيبة والواحدة نشابة ورجل نابل وناشب ذو نبال ونشاب.

قوله (وإنّ عندي لمثل الذي جاءت به الملائكة) وهو التابوت الذي حكي عنه جلّ شأنه بقوله «و قال لهم نبيهم إنّ آية ملكه أنّ يأتيكم التابوت فيه سكينه من ربكم و بقيّة ممّا ترك آل موسى و آل هرون تحمله الملائكة إنّ في ذلك لآية لكم إنّ كنتم مؤمنين» قال الجوهري: التابوت أصله تابوتة مثل ترقوة وهو فعلوة، فلما سكنت الواو انقلبت هاء التانيث تاء، وقال القاضي: هو فعلوت من التوب يعني الرجوع فإنّه لا يزال يرجع إليه ما يخرج منه، وليس بفاعول لقلته وهو صندوق التوراة وكان من خشب الشمشاد ممّوهاً بالذهب نحواً من ثلاثة أذرع في ذراعين. وكان موسى ﷺ إذا قاتل قدامه فتسكن نفوس بني إسرائيل ولا يفرّون وقيل: كانت فيه صورة من زبرجد أو ياقوت لها رأس وذنّب كرأس الهرّة وذنّبها و جناحان فتئنّ فيزفّ التابوت نحو العدو وهم يتبعونه فإذا استقرّ ثبتوا وسكنوا و نزل النصر، وقيل: كانت فيه صور الأنبيا من آدم إلى محمد ﷺ انتهى، وقال عبدالرزاق في التأويلات يمكن أن يكون صندوقاً فيه طلسم لنصرة الجيش وغيره من الطلسمات التي يذكر أنّها للملك على ما يروى أنّه كان فيه صورة لها رأس كرأس الآدمي أو الهرّة وذنّب كذنبه كالذي كان في عهد إفريدون المسمّى بدرفش

بني إسرائيل، كانت بنو إسرائيل في أيّ أهل بيت وجد التابوت على أبـوابهم أوتوا النبوة و من صار إليه السلاح منّا أوتي الامامة، ولقد لبس أبي درع رسول الله صلى الله عليه وآله فخطت على الأرض خطياً و لبستها أنا فكانت و كانت و قائمنا من إذا لبسها ملأها إن شاء الله.

٢- الحسين بن محمد الأشعري، عن معلى بن محمد، عن الحسن بن عليّ الوشاء، عن حماد بن عثمان، عن عبد الأعلى بن أعين قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : عندي سلاح رسول الله صلى الله عليه وآله لا نازع فيه . ثم قال: إن السلاح مدفوع عنه لو

الكلوياني، و أمّا وجه حمل الملائكة إيّاه ف قيل: إن الله تعالى رفعه بعد موسى فنزلت به الملائكة وهم ينظرون إليه، و قيل: كان بعده مع أنبيائهم يستفتحون به حتى أفسدوا فغلبهم الكفار عليه و رفعوه إلى بلادهم و كان في أرض جالوت إلى أن ملك الله طالوت فأصابهم بلاء حتى هلكت خمس مدائن فتشأموا بالتابوت فوضوه على ثورين فساقتهما الملائكة إلى طالوت.

قوله ( و مثل السلاح) العطف للبيان والتفسير. قوله (فخطت على الأرض خطياً) الخطيط والخطيطة الطريق و هذا كناية عن طولها و عدم توافقها لقامتة المقدسة و ذلك لأن الله تعالى جعل توافقها علامة على وجوب إظهار الإمامة على عامة الخلق والخروج بالسيف حتى أنه يمكن أن يقال: إنها لا توافق قامة الصاحب المنتظر عليه السلام في زمان الغيبة فإذا وافقها دلّ على وجوب ظهوره و إظهار إمامته على رؤوس الخلائق. قوله ( فكانت و كانت) أي فكانت لي و كانت لأبي سواء أو فكانت لي كما كانت لأبي و كانت لأبي كما كانت لي، أو كانت فضله لي و كانت فضله لمن بعدي وهكذا تدرج في الفضل حتى تبلغ أهلها فتوافقها، و يؤيد هذا ما يأتي من حديث الفضيل. قوله (لا نازع فيه) لاختصاصه به و عدم وقوع الشركة فيه حتى يقع فيه المنازعة والخصومة و يريد أحد أن يجذبه و يأخذه منه أو يشاركه فيه.

قوله ( إن السلاح مدفوع عنه ) أي لا يضره شيء ولا يبليه مر الدهور أو لا يلبس ولا يستعمل إلاّ باذن الله أو لا يصيب من هو عنده خطأ و معصية .



وضع عند شرّ خلق الله لكان خيرهم، ثمّ قال: إنّ هذا الأمر يصير إلى من يلوي له الحنك فإذا كانت من الله فيه المشيئة خرج فيقول الناس: ما هذا الذي كان؟ و يضع الله له يداً على رأس رعيته.

٣- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد، عن النضر ابن سويد، عن يحيى الحلبي، عن ابن مسكان، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام

قوله ( لو وضع عند شرّ خلق الله لكان خيرهم ) في الصلاح والزّهادة والعبادة و ترك المعصية فكيف إذا وضع عند خير خلق الله.

قوله ( إنّ هذا الأمر يصير إلى من يلوي له الحنك ) لو يت عنقه فتلته و أمّلته و هذا كناية عن خضوع الناس له طوعاً و كرهاً و غلبته عليهم في الخصومة و القتال و القول بأنّه إشارة إلى أنّ أصحابه محنكون بعيد.

قوله ( فيقول الناس ما هذا الذي كان ) ما للتعجب في استيلائه و قهره على الخلق أو في قضاياه العجيبة و أحكامه الغريبة حيث إنّه يحكم بعلمه المطابق للواقع كما دلّ عليه بعض الرّوايات « و كان » تامّة بمعنى وجد و حدث.

قوله ( و يضع الله له يداً على رأس رعيته ) لعلّ المراد باليد القدرة أو الشفقة أو النعمة أو الإحسان أو الحفظ والغرض من وضعها رفع انتشارهم و اختلافهم و تفرّقهم و تضييقهم بحيث يجتمعون على دين الحقّ متحابين متوادّين موسعين متناصحين يقولون بالحقّ و يعملون له، فيعودون بعد التفرقة إلى الجمعيّة ، و بعد التشتت إلى المعية، و بعد الكثرة إلى الوحدة، و بعد الفرقة إلى الألفة، و بعد الجهل إلى العلم، و بعد السفه إلى الحلم، فيحصل لهم بذلك بواطن نورانية و ظواهر ربّانية، و قيل: المراد باليد الملك الموكّل بالقلب الذي بتوسطه يرد الجود الإلهي والفيض الربّاني، و بالرأس النفوس الناطقة و العقول الهيولانية . و الغرض من وضعها هو التعليم والإلهام و إن أردت زيادة توضيح فارجع إلى ما ذكرناه في شرح قول الباقر عليه السلام: « إذا قام قائمنا وضع الله يده على رؤوس العباد فجمع بها عقولهم و كملت أحلامهم » (١) .



قال: قال: ترك رسول الله صلى الله عليه وآله في المتاع سيفاً ودرعاً و عنزة ورحلاً و بعلته الشهباء فورث ذلك كله علي بن أبي طالب عليه السلام.

٤- الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن الوشاء، عن أبان بن عثمان، عن فضيل بن يسار، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لبس أبي درع رسول الله صلى الله عليه وآله ذات الفضول فخطت و لبستها أنا فضلت.

٥- أحمد بن محمد، و محمد بن يحيى، عن محمد بن الحسن، عن محمد بن عيسى، عن أحمد بن أبي عبد الله، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: سألته عن ذي الفقار سيف رسول الله صلى الله عليه وآله من أين هو؟ قال: هبط به جبرئيل عليه السلام من السماء وكانت حليته

قوله (في المتاع) المتاع ما تمتعت به من أي شيء كان، قوله (وعنزة ورحلاً) العنزة بالتحريك أطول من العصا وأقصر من الرمح وفيها سنان مثل سنان الرمح والرحل للبعير كالسرج للدابة والرحل أيضاً ما يستصحبه الإنسان من المتاع والأثاث. قوله (و بعلته الشهباء) الشبهة والشهب محركة في الألوان البيضاء الذي غلب على السواد، و فرس أشهب و بعلته شهباء.

قوله (ذات الفضول) بدل عن الدرع أو صفة لها و في النهاية فيه (يعني في الحديث) أن اسم درعه عليه السلام كان ذات الفضول، وقيل ذوات الفضول لفضل كان فيها وسعة.

قوله (و لبستها أنا فضلت) لعل المراد بفضلها فضل بلغ الخط على الأرض والعدول عنه للمتقنين والتحرر عن التكرار ظاهراً أو فضل دون الخط فيفيد أن الفضل في المتأخر أقل من الفضل في المتقدم حتى إذا وصلت إلى أهلها وافقت قامته قوله (قال سألته عن ذي الفقار) (١) قال الجوهرى: الفقارة بالفتح واحدة فقار الظهر و ذوالفقار اسم سيف النبي صلى الله عليه وآله وقال المطرزي: فقار الظهر خرزاته و قال ابن الأثير: كان اسم سيف النبي صلى الله عليه وآله ذا الفقار لأنه كان فيه حفر صغار حسان والمغفر

(١) قوله «سألته عن ذي الفقار» راوى هذا الحديث عن الرضا عليه السلام و هو أحمد بن أبي عبد الله مجهول والمشهور أن ذا الفقار كان سيف عاصم بن منهب قتل يوم بدر فوهبه رسول الله صلى الله عليه وآله لعلى (ع) و لعل أصل العبارة ان ثبتت أن السيف نزل من السماء بأمر الله كما ينسب كل خير إليها خصوصاً إذا كان نادراً غير مرقب. (ش)

من فضة وهو عندي.

٦- علي بن إبراهيم عن محمد بن عيسى، عن يونس بن عبد الرحمن، عن محمد بن حكيم، عن أبي إبراهيم عليه السلام قال: السلاح موضوع عندنا، مدفوع عنه، لو وضع عند شرّ خلق الله كان خيرهم، لقد حدثني أبي أنه حيث بنى بالثقيفة وكان قد شق له في الجدار فنجد البيت فلما كانت صبيحة عرسه رمى ببصره فرأى حذوه خمسة عشر مسماراً ففزع لذلك وقال لها: تحولي فاني أريد أن أدعو موالي في حاجة فكشطه فمامنهم مسمار إلا وجده مصرفاً طرفه عن السيف وما وصل إليه منها شيء.

٧- محمد بن يحيى، عن محمد بن الحسين، عن صفوان بن يحيى، عن ابن مسكان، عن حجر، عن حمران، عن أبي جعفر عليه السلام قال: سألته عما يتحدث الناس أنه دفعته إلى أم سلمة صحيفة مختومة فقال: إن رسول الله صلى الله عليه وآله لما قبض ورث علي عليه السلام علمه و سلاحه وما هناك ثم صار إلى الحسن ثم صار إلى الحسين عليه السلام فلما

من السيوف الذي فيه خروزم مئنة. قوله (و كانت حليته من فضة) روى المصنف هذا الحديث في كتاب الرضة بسند آخر عن الرضا عليه السلام وفيه «و كانت حلقتة من فضة» قوله (و هو عندي) ورثه من أبيه علي بن أبي طالب عليه السلام وقد أعطاه النبي صلى الله عليه وآله يوم أحد بعد ما تقطع سيفه من شدة الضرب بثلاث قطع.

قوله (حيث بنى بالثقيفة) قال ابن الأثير: الابتاء والبناء الدخول بالزوجة والأصل فيه أن الرجل كان إذا تزوج امرأة بنى عليها قبعة ليدخل بها فيها فيقال: بنى الرجل على أهله، قال الجوهري: ولا يقال بنى بأهله وهذا القول فيه نظر فإنه قد جاء في غير موضع من الحديث وغيره قوله (و كان قد شق له) أي للسلاح وحفظه وفي بعض النسخ وقد كان شق له. قوله (فوجد البيت) أي زين من التجيد وهو التزين يقال بيت منجد ونجوده ستوره الذي تعلق على حيطانه يزين بها. قوله (فرأى حذوه) أي حذو الشق أو حذو السلاح وحذاء الشيء إذاؤه.

قوله (فكشطه) الكشط أن ترفع الشيء عن الشيء ليظهر. قوله (صحيفة مختومة) الصحيفة قطعة من قرطاس مكتوب وجمعها صحف ولعل المراد بها ما كتبه الحسين عليه السلام من



خشينا أن نغشى استودعها أم سلمة ثم قبضها بعد ذلك علي بن الحسين عليهما السلام، قال: فقلت: نعم ثم صار إلى أبيك ثم انتهى إليك وصار بعد ذلك إليك؟ قال: نعم.

٨- محمد، عن أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن فضالة، عن عمر بن أبان قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عما يتحدث الناس أنه دفع إلى أم سلمة صحيفة محتومة فقال: إن رسول الله صلى الله عليه وآله لما قبض ورث علي عليه السلام علمه وسلاحه وما هناك ثم صار إلى الحسن ثم صار إلى الحسين عليهما السلام، قال: قلت: ثم صار إلى علي بن الحسين، ثم صار إلى ابنه، ثم انتهى إليك فقال: نعم.

٩- محمد بن الحسين و علي بن محمد، عن سهل بن زياد، عن محمد بن الوليد شباب الصيرفي، عن أبان بن عثمان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لما حضرت رسول الله صلى الله عليه وآله الوفاة دعا العباس بن عبد المطلب وأمير المؤمنين عليهما السلام فقال للعباس: يا عم محمد تأخذ تراث محمد وتقضي دينه وتنجز عداته؟ فرد عليه فقال: يا رسول الله بأبي أنت وأمّي إنني شيخ كثير العيال قليل المال من يطيقك وأنت تباري الرياح قال، فأطرق

أسماء السلاح و تفاصيلها و دفعه إلى الأئمة المؤمنة أم سلمة رضي الله عنها وأمرها بدفعه إلى علي بن الحسين عليهما السلام و ليس المراد بها ظرف السلاح فإن الصحيفة لا تسعه إلا بطريق الإعجاز. قوله ( فلما خشينا أن نغشى استودعها ) نغشى على صيغة المتكلم المجهول بمعنى نهك أو نوتى و تغلب فيؤخذ منها من الغشيان بالكسرو هو الاتيان و فاعل استودعها ضمير الحسين عليه السلام، و في بعض النسخ استودعنا بصيغة المتكلم مع الغير وهو الأظهر. قوله ( تأخذ تراث محمد ) استفهام على الحقيقة والتراث بضم التاء الميراث و أصل التاء فيه واو .

قوله ( و تنجز عداته ) العدة الوعد في الخير والهاء عوض عن الواو و تجمع على عداة. قوله ( من يطيقك وأنت تباري الرياح ) أي من يطيق و يقدر على أداء حقوقك و أنت سخي كثير العطاء والعدة يقال فلان يباري فلاناً أي يعارضه و يفعل مثل فعله وهما يتباريان و فلان يباري الرّيح سخاء والرّيح مشهورة بكثرة السخاء لسياق السحاب و الأمطار و ترويح القلوب و ترقيق الهواء و غيرها من المنافع و قد ذكرنا جملة منها في كتاب العقل .



صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَنِئَةً ثُمَّ قَالَ: يَا عَبَّاسُ أَتَأْخُذُ تِرَاثَ مُحَمَّدٍ وَتَنْجِزُ عِدَاتَهُ وَتَقْضِي دِينَهُ؟ فَقَالَ: يَا أَبِي أَنْتَ وَأُمِّي شَيْخٌ كَثِيرٌ الْعِيَالِ قَلِيلُ الْمَالِ وَأَنْتَ تَبَارِي الرِّيحِ قَالَ: أَمَا إِنِّي سَأُعْطِيهَا مِنْ يَأْخُذُ بِحَقِّهَا ثُمَّ قَالَ: يَا عَلِيُّ يَا أَخَا مُحَمَّدٍ أَنْجِزْ عِدَاتَ مُحَمَّدٍ وَتَقْضِي دِينَهُ وَتَقْبِضْ ثِرَاثَهُ؟ فَقَالَ: نَعَمْ يَا أَبِي أَنْتَ وَأُمِّي ذَاكَ عَلِيُّ وَلِي، قَالَ: فَنَظَرْتُ إِلَيْهِ حَتَّى نَزَعَ خَاتَمَهُ مِنْ أَصْبَعِهِ فَقَالَ: تَخْتَمُ بِهَذَا فِي حَيَاتِي، قَالَ: فَنَظَرْتُ الْخَاتَمَ حِينَ وَضَعْتَهُ فِي أَصْبَعِي فَتَمَنَّنَيْتُ مِنْ جَمِيعِ مَا تَرَكَ الْخَاتَمُ ثُمَّ صَاحَ يَا بِلَالُ عَلِيُّ بِالْمَغْفِرِ وَالدَّرْعِ وَالرَّايَةِ وَالْقَمِيصِ وَذِي الْفَقَارِ وَالسَّحَابِ وَالْبُرْدِ وَالْأَبْرَقَةَ وَالْقَضِيبَ قَالَ فَوَاللَّهِ مَا رَأَيْتُهَا

**قوله** (ثم قال يا عباس) الغرض من سؤاله أولاً و تأكيداً ثانياً مع علمه بأنه ليس أهلاً ولا يقبله و أن أهله و القابل له علي بن أبي طالب صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هو تجديد الوصية و تأكيدها له صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في حضوره .

**قوله** ( يا أبي أنت و أمي) أي فديتك بهما و جعلتكما فداء لك و جاز التفدية عندنا و أكثر العامة و كرهها بعضهم و قال: لا يفدى بمسلم و الصحيح عدم الكراهة لورودها في الأحاديث الصحيحة من طرقنا و طرقهم مع عدم الإنكار سيما له صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على أنه ليس المراد الحقيقة وإنما هي على معنى الحنانة والبر، و لذلك يقول ذلك أيضاً من ليس له أب و أم موجودان .

**قوله** (قال فنظرت إليه) فاعل قال علي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. **قوله** (فتمنيت من جميع ما ترك الخاتم) أي قدرت في نفسي أن يكون الخاتم عوضاً من جميع ما ترك من الميراث أو من الدُّيُونِ و العداة و ذلك لشرافة الخاتم و كمال اقتداره صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عند لبسها على ما في عالم الملك و الملكوت لترتب الأثر العظيم عليه كترتبه على خاتم سليمان صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. **قوله** (و السحاب) قال ابن الأثير «فيه: أنه كان اسم عمامة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ السحاب» سميت به تشبيهاً بسحاب المطر لانسحابه في الهواء .

**قوله** (و البرد) قال ابن الأثير: البرد بالضم و السكون نوع من الثياب معروف و الجمع أبراد و برود، قال المازري: البرد شملة مخططة، و قيل: كساء. **قوله** (و الأبرقة) سميت بها لأن فيها لونين سواد و بياض كما هو المعروف

غير ساعتني تلك - يعني الأبرقة - فجيء بشقة كادت تخطف الأَبصار فاذا هي من أبرق الجنة فقال: يا علي إن جبرئيل أتاني بها وقال: يا محمد اجعلها في حلقة الدرع واستدفر بها مكان المنطقة، ثم دعا بزوجي نعال عربيين جميعاً أحدهما مخصوف و الآخر غير مخصوف والقميصين: القميص الذي اسري به فيه والقميص الذي خرج فيه يوم اُحد والقالنس الثالث: قلنسوة السفر وقلنسوة العيدين والجمع وقلنسوة كان يلبسها و يتقدم أصحابه، ثم قال: يا بلال علي بالبلغتين الشبهاء والدل والناقتين: العضاء و

في تفسير الأبرق، بل لضوء لونها وشدّة بريقها ولمعانها كالبرق .

**قوله** ( والقضب ) وهو الغصن و المراد به العصا سميت به لكونها مقطوعة من الشجر والقضب القطع وقديطلق على السيف اللطيف الدقيق أيضاً .

**قوله** ( فجيء بشقة ) نسب الفعل إلى المفعول لا إلى الفاعل مع أنه معلوم لتعلّق القصد بذلك لا بهذا والشقة بالكسر القطعة من كل خشبة، و بالضم القطعة من الثوب و بتصغيرها جاء الحديث و علي شقيقة سنبلانية و جمعها شقق و شقاق بالكسر، و يقال: فلان يبيع شقاق الكتاب كذا في المغرب، و قال ابن الاثير: الشقة جنس من الثياب وتصغيرها شقيقة، وقيل: هي نصف ثوب، و قال الجوهري: الشقة بالضم من الثياب **قوله** ( كادت تخطف الأَبصار ) خطف الشيء يخطفه إذا استلبه و ذهب به بسرعة وإنما أدرج لفظ كادت لتقريبه من الحق و تبعيده عن الباطل؛ **قوله** ( واستد فربها ) الدفر بالتحريك الرّيح الطيبة ومنه في صفة الجنة « و ترابها مسك أذفر » **قوله** ( مكان المنطقة ) ظرف لقوله « اجعلها في حلقة الدرع » **قوله** ( أحدهما مخصوف ) أصل الخصف ضم الشيء إلى الشيء والجمع بينهما والنعل المخصوف كالثوب المرقّع .

**قوله** ( والدل ) على وزن بلبل اسم بغلة النبي صلى الله عليه وآله سميت بذلك لكونها سريعة حديدة ذات هيئة حسنة .

**قوله** ( العضاء ) قال الجوهري: العضب القطع وناقعة عضاء أي مشقوقة الأذن و كذلك الشاة، و أمّا ناقعة رسول الله صلى الله عليه وآله التي كانت تسمى العضاء فإنما كان ذلك لقباً لها ولم تكن مشقوقة الأذن، و قال المطرزي مثله في المغرب، و قال ابن



القصوى والفرسين: الجناح كانت توقف بباب المسجد لحوائج رسول الله ﷺ يبعث الرجل في حاجته فير كبه وير كضه في حاجة رسول الله ﷺ - وحيزوم وهو الذي كان يقول: أقدم حيزوم، والحمار عفير فقال: اقبضها في حياتي. فذكر أمير المؤمنين عليه السلام

ابن الأثير «فيه: كان اسم ناقته العضباء هو علم لها منقول من قولهم ناقه عضباء أي مشقوقة الأذن، وقال بعضهم: إنها كانت مشقوقة الأذن، والأول أكثر. وقال الزمخشري: هو منقول من قولهم ناقه عضباء وهي القصيرة اليد.

**قوله (والقصواء)** قال ابن الأثير: في الحديث أنه خطب على ناقته القصواء وهو لقب ناقه رسول الله ﷺ. والقصواء الناقة التي قطع طرف أذنها وكل ما قطع من الأذن فهو جدع، فإذا بلغ الربع فهو قصر فإذا جاوزه فهو عضب فإذا استوصلت فهو سلم. يقال: قصوته قصواً فهو مقصوٌ والناقاة قصواء، ولا يقال: بعيرٌ أقصى، ولم تكن ناقه النبي قصواء وإنما كان هذا لقباً لها، وقيل: كانت مقطوعة الأذن وقد جاء في الحديث أنه كانت له ناقه تسمى العضباء، وناقه تسمى الجدعاء وفي حديث آخر صلحاء، وفي رواية أخرى مخضمة هذا كله في الأذن فيحتمل أن يكون كل واحد صفة ناقه مفردة، ويحتمل أن يكون الجميع صفة ناقه واحدة فسمّاها كل واحد منهم بما تخيل فيها، ويؤيد ذلك ما روي في حديث علي حين بعثه رسول الله ﷺ يبلغ أهل مكة سورة براءة فرواه ابن عباس أنه ركب ناقه رسول الله ﷺ القصواء، وفي رواية جابر العضباء، وفي رواية غيرهما الجدعاء فهذا يصرح أن الثلاثة صفة ناقه واحدة لأن القضية واحدة، وقد روي عن أنس أنه قال: خطبنا رسول الله ﷺ على ناقه جدعاء وليست بالعضباء وفي إسناده مقال انتهى. وأنا أقول وفي التصريح نظر لجواز ركوبه كل واحدة من الثلاثة في سفره وفي روايتنا هذه دلالة واضحة على المغايرة بين العضباء والقصواء.

**قوله (الجناح)** جناح الطير يده سميت بذلك لسرعة سيره على سبيل المبالغة. **قوله (و ير كضه)** الر كض تحريك الر جل ور كضت الفرس برجلي إذا استحثته ليعدو. **قوله (و حيزوم هو الذي كان يقول أقدم حيزوم)** اسم كان و



أنَّ أوَّل شيء من الدوابِّ توقِّي عفير ساعة قبض رسول الله ﷺ قطع خطامه ثم مرَّ  
ير كض حتى أتى بئر بني خطمة بقاء فرمى بنفسه فيها فكانت قبره . وروي أنَّ  
أمير المؤمنين عليه السلام قال : إنَّ ذلك الحمار كَلَّم رسول الله ﷺ فقال : بأبي أنت وأمي

فاعل يقول جبرئيل عليه السلام أو النبي ﷺ قال الجوهري: حيزوم اسم فرس من خيل  
الملائكة. وقال ابن الأثير: في حديث بدر أقدم حيزوم، هو أمر بالاقدام وهو التقدُّم  
في الحرب والاقدام الشجاعة، وقد تكسر همزة إقدام ويكون أمراً بالتقدُّم لاغير  
والصحيح الفتح من أقدم. أقول حديث بدر رواه المصنف في كتاب الرِّوضة عن أبي  
عبدالله عليه السلام وهو طويل وفيه «فأقبل عليَّ عليه السلام إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله  
أسمع دويماً شديداً وأسمع أقدم حيزوم وما أهمُّ أضرب أحداً إلا سقط ميتاً قبل أن  
أضربه، فقال: هذا جبرئيل وميكائيل وإسرافيل في الملائكة - الحديث.

**قوله** ( والحمار عفير ) قال الأبي المعروف عفير بالعين المهملة وهو تصغير  
أعفر تصغير الترخيم كسويد تصغير أسود، وما ذكر بعضهم من أنَّه بالغين المعجمة  
فليس بمعروف والمشهور في اسم حماره ﷺ أنه يعفور إلا أنه في القاموس و  
اليعفور باللام اسم حمار النبي ﷺ أو عفير كزبير.

**قوله** ( قطع خطامه ) قال الجوهري: الخطم من كلِّ دابةٍ مقدَّم أنفه وفمه و  
الخطام الزمام، وخطمت البعير زمامته، وقال ابن الأثير: خطام البعير هو أن يؤخذ  
حبل من ليف أو شعر أو كتان فيجعل في أحد طرفيه حلقة. ثمَّ يشدُّ فيه الطرف  
الآخر حتى يصير كالحلقة، ثمَّ يقلد البعير ثمَّ يشنَّى على مخطمه، وأما الذي  
يجعل في الأنف دقيقتاً فهو الزمام، وقال المطرزي: الخطام حبل يجعل في عنق  
البعير و يشنَّى في خطمه أي أنفه .

**قوله** ( حتى أتى بئر بني خطمه ) قال الجوهري: خطمه من الأنصار وهم بنو  
عبدالله بن مالك بن أوس، وقال المطرزي الخطمي منسوب إلى خطمة بفتح الخاء  
قبيلة من الأنصار وهو يزيد بن حصن الخطمي .

إنّ أبي حدّثني، عن أبيه، عن جدّه عن أبيه كان مع نوح في السفينة فقام إليه نوح فمسح على كفله ثمّ قال: يخرج من صلب هذا الحمار حمار يركبه سيّد النبيّين و خاتمهم، فالحمد لله الذي جعلني ذلك الحمار.

### ((باب))

أن مثل سلاح رسول الله مثل التابوت في بني إسرائيل

١- عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن عليّ بن الحكم، عن معاوية ابن وهب، عن سعيد السمان قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إنّما مثل السلاح فينا مثل التابوت في بني إسرائيل، كانت بنو إسرائيل أيّ أهل بيت وجد التابوت على بابهم أو تواتر النبوة فمن صار إليه السلاح منّا وتي الامامة.

٢- عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن محمد بن السكين، عن نوح ابن درّاج، عن عبد الله بن أبي يعفور قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إنّما مثل السلاح فينا مثل التابوت في بني إسرائيل حيثما دار التابوت دار الملك، فأينما دار السلاح فينا دار العلم.

٣- محمد بن يحيى، عن محمد بن الحسين، عن صفوان، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: كان أبو جعفر عليه السلام يقول: إنّما مثل السلاح فينا مثل التابوت في بني إسرائيل حيثما دار التابوت أو تواتر النبوة و حيثما دار السلاح فينا فثمّ الأمر، قلت فيكون السلاح مزائلاً للعلم؟ قال: لا.

قوله ( عن جدّه عن أبيه أنّه كان مع نوح ) ظاهره أنّ أبجدّه بلا واسطة كان معه فكان معمّراً ويحتمل الوسطة أيضاً ( . ) .

قوله ( إنّما مثل السلاح فينا مثل التابوت ) بناء المثل على التشبيه . و قوله ( كانت بنو إسرائيل - إلى آخره ) إشارة إلى وجهه .

قوله ( حيثما دار التابوت أو تواتر النبوة ) أي حيثما دار التابوت في بني

( ١ ) قوله و يحتمل الوسطة ، و هو المتعين و أراد القائل ولا يتعقل معنى صحيح لهذه المرسله حتى تحمل عليه و لعلها مما وضعه الزنادقة استهزاء بالمحدثين السذج على ما سبق من أنّ الزنادقة وضوا كثيراً لتشويه صورة الدين فراجع المجلد الثاني ( الصفحة ٣٧٤ ) . ( ش )



٤- عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن ابن أبي نصر، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: قال أبو جعفر عليه السلام: إنما مثل السلاح فينا كمثل التابوت في بني إسرائيل أينما دار التابوت دار الملك و أينما دار السلاح فينا دار العلم.

### ( باب )

فيه ذكر الصحيفة والجفر والجامعة ومصحف فاطمة عليها السلام

١- عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن عبد الله الحجتال، عن أحمد بن عمر الحلبي، عن أبي بصير قال: دخلت على أبي عبد الله عليه السلام فقلت له: جعلت فداك إنني أسألك عن مسألة، ههنا أحد يسمع كلامي؟ قال: فرفع أبو عبد الله عليه السلام ستراً بينه وبين بيت آخر فأطلع فيه ثم قال: يا أبا محمد سل عما بدالك، قال: قلت: جعلت فداك إن شيعتك يتحدثون أن رسول الله صلى الله عليه وآله علم علياً عليه السلام باباً يفتح له منه ألف باب؟ قال: فقال: يا أبا محمد علم رسول الله صلى الله عليه وآله علياً عليه السلام ألف باب يفتح

إسرائيل كما مر: فلا يرد أن التابوت كان عند جالوت مدة ولم يؤت النبوة. قوله (قلت فيكون السلاح مزايلاً للعلم؟ قال: لا) هذا استقمام، والمزايلة المفارقة ووجه التفرع أن السائل توهم من التشبيه المذكور أن كل معنى في المشبه به يوجد في المشبه أيضاً ومن المعاني التي في التابوت مزايته للنبوة عند كونه في قوم جالوت فتوهم أن السلاح أيضاً مزايلاً للعلم والإمامة فأشار عليه السلام بقوله «لا» إلى نفي هذا التوهم وإلى أن الوجه هو ما تعلق به القصد والقصد أن السلاح فينا دليل على العلم والإمامة كما أن التابوت في بني إسرائيل دليل على النبوة. قوله (علم علياً باباً يفتح له منه ألف باب) يحتمل أن يراد بالباب الأوتل جنس خاص من العلم وبألف باب أنواع مختلفة مندرجة تحته وأن يراد بالأوتل نوع من العلم وبالتالي أصناف منه (١)

(١) قوله «اصناف منه» قد يكون مثل هذا معجزاً وقد يكون غير معجز وغير المعجز منه قد يتفق لاحاد الناس فيتمنّهون لقضية و مسألة يفتح لهم منها مسائل كثيرة أو ينه أحد غيره على شيء فيتفطن هولامور. وقد حكى عن أبي علي بن سينا أنه لم يكن يفتح له باب\*

من كلّ باب ألف باب قال: قلت: هذا والله العلم، قال: فنكت ساعة في الأرض ثمّ قال: إنّه لعلمٌ وما هو بذاك قال: ثمّ قال: يا أبا عبدٍ وإنّ عندنا الجامعة و

قوله ( هذا والله العلم ) ادّعى أنّه علم كامل و حصر العلم الكامل فيه على وجه التأكيد حتّى أنّ كلّ علم سواه كأنّه ليس بعلم كامل .

قوله ( فنكت ساعة في الأرض ) نكت الأرض بالقضيب أي ضربها بطرفه ليؤثر فيها كفعل المفكّر المهموم غالباً .

قوله ( ثمّ قال: إنّه لعلم وما هو بذاك ) (١) أي أنّه لعلم كامل ولكن ما هو

«فلسفة ما بعد الطبيعة حتى وقف على كتاب وأغراض ما بعد الطبيعة، للفارابي و هونجـ و ررقين فافتتح له باب العلم و صار فيلسوفالم ير نظيره بعده، وقد ألقى أمير المؤمنين (ع) على ابي الاسود الدئلي مسائل في النحو و بين له أن كلمات العرب على ثلاثة اقسام اسم و فعل و حرف و أن لكل واحد منها أحكاماً في الاعراب والبناء فنظن به أن يبـوب الابواب و ينظم المسائل و يفصل الاحكام وقد مر في المجلد الثاني ( الصفحة ٣٦٧ ) أن شكل القطاع الذي تزيه له ما زالاس في الهندسة يفرع عليه اكثر من اربعمائة الف و تسعين ألف مسألة. وأيضاً استنبط الملك العالم أبو نصر بن العراق شكلا سماه المعنى تفرع عليه جميع ما يفرع على شكل القطاع بوجه اسهل و انفتح منه على من بعده اصول لا يتناهى في علم المثلثات والنجوم والمساحات و يستعمله الناس في زماننا في بلاد النصارى وعليه مبنى صناعاتهم و علومهم وقد يصل هذا الى حد الاعجاز كعلوم أمير المؤمنين (ع) والائمة من بعده مما أخذوه من النبى صلى الله عليه و آله ولا يجوز التمتع والتأمل في أمثال ذلك و التعجب منه . (ش)

(١) قوله «و ما هو بذاك» مقتضى الروايات المتواترة و ضرورى مذهب الشيعة أن علم الائمة عليهم السلام مأخوذ من الله تعالى بالارتباط الحقيقى بين نفوسهم و المبادئ العالية وان كنا لانعلم تفصيل ذلك أنه بالالهام أو بالتحديث او بمصاحبة روح القدس أو أن جميع ما روى تعبیر عن معنى واحد، والمشارك بين الجميع أن علمهم ليس منحصرأ فى السماع و النقل والتعلم كما لسائر الناس عن النبى (ص) اذ لو كان منحصرأ لم يكن فرق بينهم \* شرح اصول الكافي - ٢٤ -



ما يدرهم ما الجاعة! قال: قلت: جعلت فداك وما الجامعة؟ قال: صحيفة طولها سبعون ذراعاً بذراع رسول الله ﷺ وإملائه من فلق فيه وخط عليّ بيمينه، فيها كل حلال وحرام وكل شيء يحتاج الناس إليه حتى الأرش في الخدش وضرب بيده إليّ فقال: تأذن لي يا أبا محمد؟ قال: قلت: جعلت فداك إنما أنا لك فاصنع ما شئت

بذاك الذي وصفته من حصر العلم الكامل فيه وأن ليس وراءه علم كامل وحمله على الإنكار وأنه ليس بعلم كامل بعيد وبالجملّة ادعى السائل كماله أو لا و حصر الكمال فيه ثانياً فصدق ﷺ قوله في الأوتل و أبطل قوله في الثاني و حمل قوله ﷺ على إبطال الأوتل بعيد .

**قوله** ( من فلق فيه) الفلق بفتح الفاء وسكون اللام الشقُّ يقال: كلمه من فلق فيه إذا كلمه شفاهاً. **قوله** ( حتى أرش الخدش) الأرش دية الجراحات و الجنائيات، و إنما سميت أرشاً لأنها من أسباب النزاع يقال: أرشت بين القوم إذا أوقعت بينهم وأفسدت. والخدش مصدر خدش وجهه إذا ظفره فأدماه أولم يدمه، ثم سمي به الأثر. **قوله** ( وضرب بيده إليّ) أي ألقاها إليّ أو عليّ عليّ أن يكون إليّ بمعنى عليّ، يقال ضرب الشبكة على الطائر و ضرب يده على الحائط إذ ألقاهما

\* بين غيرهم ولم يكن لتخصيص النبي (ص) علماً يفهمه جميع الناس ببعض اولاده وجه وحكمة والجفر والجامعة و مصحف فاطمة سلام الله عليها فلملها كانت منبهة على اصول لم يكن يستعد لفهمها وتفريع مسائلها سائر الناس وبالجملّة العلم اللائق بهم هو العلم الالهامي الذي ذكره (ع) أولاً، وأما المنقول والمكتوب والمروى فليس شيئاً يوجب انحصار كتابه عند أحد فضلاً له بل يستلزم منعه من الغير مع امكان فهمه ضمناً و بخلا لا يليق بأولياء الله تعالى، وقد يستعجب من كون صحيفة طولها سبعون ذراعاً مشتتة على جميع العلوم اذ لا تبلغ كتابته مثل هذه الصحيفة ما في نحو مائتي صفحة من القطع الرحلى في زماننا مثلاً نصف مكاسب الشيخ عليه الرحمة - و كانت الصحيفة في تلك الازمنة قرطاساً طويلاً جداً يكتبون على وجه واحد ثم يطوونها كاستوانة و يجلونها في محفظة و وعاء استوانى مثلها كما هو متداول في القبالات والاسناد في زماننا. (ش)

قال، فغمزني بيده و قال: حتى أُرش هذا، كأنّه مغضب، قال: قلت : هذا والله العلم قال : إنّه لعلم وليس بذاك، ثمّ سكت ساعة، ثمّ قال : وإنّ عندنا الجفر و ما يدرهم ما الجفر! قال : قلت: و ما الجفر؟ قال: وعاء من أدم فيه علم النبيين والوصيين و علم العلماء الذين مضوا من بني إسرائيل، قال: قلت: إنّ هذا هو العلم، قال: إنّه لعلم وليس بذاك، ثمّ سكت ساعة ثمّ قال: وإنّ عندنا لمصحف فاطمة عليها السلام و ما يدرهم ما مصحف فاطمة عليها السلام، قال: قلت: و ما مصحف فاطمة عليها السلام؟ قال:

عليهما، و كان الباء زائدة أو للتبعض. قوله (فقال: أتأذن لي) فيه دلالة على جواز إيصال الضرر اليسير إلى الغير بإذنه و على جواز إبراء مالم يلزم بعد.

قوله (إنّما أنالك) أي عبدك **قوله** ( كأنّه مغضب ) اسم مفعول من أغضبه و كان وجه غضبه عندتدكّر الأحكام والحدود ملاحظة إنكار الخلق لها و أهلها و تركهم لدين الحقّ و رجوعهم إلى آرائهم و متمنيات نفوسهم.

**قوله** (وإنّ عندنا الجفر) قال الشيخ في الكشكول: الجفر ثمانية وعشرون جزءاً و كلُّ جزء ثمانية و عشرون صفحة و كلُّ صفحة ثمانية و عشرون سطرًا و كلُّ سطر ثمانية و عشرون بيتاً و كلُّ بيت أربعة أحرف الحرف الأوّل بعدد الجزء والثاني بعدد الصفحة والثالث بعدد الأسطر والرابع بعدد البيوت ، فاسم جعفر مثلاً يطلب من البيت العشرين من السطر السابع عشر من الصفحة السادسة عشر من الجزء الثالث و على ذلك فقس.

**قوله** (وعاء من أدم) قال في المغرب: الأدم بفتح تين اسم لجمع أديم و هو الجلد المدبوغ المصلح بالدباغ من الإدام وهو ما يؤتدم به والجمع أدم بضم تين. قال ابن الأنباري: معناه الذي يطيب الخبز ويصلحه و يلتذّ به الأكل والأدم مثله و الجمع آدم كحلّم وأحلام . وقال ابن الأثير: الأدمة بالمدّ جمع أديم مثل رغيف و أرغفة والمشهور في جمعه أدم. و قال الجوهري مثله.

**قوله** ( فيه علم النبيين ) يحتمل أن علومهم في صحيفة و الصحيفة في ذلك الوعاء كما يحتمل أنّها مكتوبة فيه.



مصحف فيه مثل قرآنكم هذا ثلاث مرات والله ما فيه من قرآنكم حرف واحد، قال: قلت: هذا والله العلم، قال: إنه لعلم وما هو بذاك، ثم سكت ساعة ثم قال: إن عندنا علم ما كان وعلم ما هو كائن إلى أن تقوم الساعة. قال: قلت: جعلت فداك هذا والله هو العلم، قال: إنه لعلم وليس بذاك. قال: قلت: جعلت فداك فأي شيء العلم قال: ما يحدث بالليل والنهار الأمر من بعد الأمر والشئ بعد الشئ إلى يوم القيامة.

**قوله** ( والله ما فيه من قرآنكم حرف واحد ) أي وجه واحد من وجوه المعاني والأحكام بل فيه علم ما يكون من الحوادث اليومية وأحوال الجنة والنار وأهلها. وأحوال أبيها ومكانه وأحوال ذريتها وما يجري عليهم وأحوال شيعتهم إلى يوم القيامة، قال بعض الأفاضل: فإن قلت في القرآن أيضاً بعض ذلك، قلت: لعلمه لم يذكر فيه ما في القرآن من الأخبار. فإن قلت: يظهر من خبر الحسين ابن أبي العلاء اشتماله على الأحكام قلت: لعل من الأحكام ما ليس في القرآن. فإن قلت: قد ورد في الأخبار أن القرآن مشتمل على جميع العلوم، قلت: لعل المراد ما نفهم من القرآن ولذا قال: «قرآنكم».

**قوله** ( قال: ما يحدث بالليل والنهار ) فإن قلت: قد ثبت أن كل شيء في القرآن وأنهم عالمون بجميع ما فيه وأيضاً قد ثبت بالروايات المتكاثرة أنهم يعلمون جميع العلوم فما معنى هذا الكلام وما وجه الجمع؟ قلت: أولاً الوجه فيه ما رواه سماعة عن أبي عبد الله عليه السلام قال «إن الله علمين علم أظهر عليه ملائكته وأنبياءه ورسله فما أظهر عليه ملائكته ورسله وأنبياءه فقد علمناه، وعلمنا أستاثره فإذا بدا لله في شيء منه أعلمنا ذلك وعرض على الأئمة الذين كانوا من قبلنا» ويؤيده أيضاً ما روي عن أبي جعفر عليه السلام قال: «يبسط لنا العلم فنعلم ويقبض عنا فلانعلم - الحديث» وما رواه أبو الربيع الشامي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «الإمام إن شاء أن يعلم علم» (١) وملخصه أن علمهم ببعض الأشياء فعلياً وبعضها بالقوة القريبة بمعنى أنه يكفي في حصوله توجه نفوسهم القدسية وهم يسمون هذا جهلاً لعدم حصوله (١) سيأتي جميع تلك الأخبار في الأبواب الآتية.

٢- عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن عمر بن عبدالعزيز، عن حماد ابن عثمان قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: تظهر الزنادقة في سنة ثمان وعشرين و مائة وذلك أنني نظرت في مصحف فاطمة عليها السلام، قال: قلت: و ما مصحف فاطمة؟ قال: إن الله تعالى لما قبض نبيه صلى الله عليه وآله دخل على فاطمة عليها السلام من وفاته من الحزن ما لا يعلمه إلا الله عز وجل فأرسل الله إليها ملكاً يسلي غمها و يحدّثها، فشكت ذلك إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال: إذا أحسست بذلك و سمعت الصوت قولي لي، فأعلمته بذلك فجعل أمير المؤمنين عليه السلام يكتب كلما سمع حتى ألبت من ذلك مصحفاً

بالفعل، و بهذا يجمع بين الرّوايات التي دلّ بعضها على علمهم بجميع الأشياء و بعضها على عدمه، و ما نحن فيه من هذا القبيل فإنّه يحصل لهم في اليوم والليلة عند توجّه نفوسهم القادسة إلى عالم الأمر علوم كثيرة لم تكن حاصلة بالفعل، و ثانياً أنّ علومهم بالأشياء التي توجد علوم إجمالية ظليّة و عند ظهورها عليهم في الأعيان كلّ يوم و ليلة علوم شهوديّة حضوريّة، ولا شبهة في أنّ الثاني مغاير للأوّل و أكمل منه، و الله أعلم.

قوله ( فأرسل إليها ملكاً ) هو جبرئيل عليه السلام كما سيأتي أو غيره.

قوله ( يسلي غمها ) أي يكشف عنها الغمّ و يرفعه، يقال: سلاه من الغمّ تسليّة و أسلاه أي كشفه فانسلى عنه الغمّ و تسلى بمعنى انكشف.

قوله ( فشكت ذلك إلى أمير المؤمنين عليه السلام ) قيل: لعدم إمكان حفظ كلّها.

والشكاية: الإخبار عن الشيء بسوء فعله، والمراد هنا مجرّد الإخبار.

قوله ( يكتب كلما سمع ) (١) الظاهر أنّه سمع من الملك بلا واسطة، و يحتمل

(١) قوله و يكتب كلما سمع، ليس في هذا الخبر شيء يخالف أصول الدّذهب وان كان ضعيفاً بحسب الاسناد الا ان ظهور الزنادقة سنة ثمان و عشرين و مائة غير مفهوم فسانهم اتباع ماني و كان ظهورهم في ملك شاپور بن أردشير من ملوك بني ساسان قبل ظهور الاسلام بمئات من السنين وبقوامدة ملكهم الى أن ظهر دين الاسلام على ساير الاديان فانقرضوا تدريجاً ولم يبق منهم باقية هذا ان كان المراد بظهورهم حدوثهم على ما هو المتبادر، وان اريد منه غلبتهم فلم يفلحوا بعد الاسلام البتة بل كانت اليد للمسلمين مطلقاً و ان لم يكن خلفائهم من أهل الامامة، و ان اريد بالظهور رفع النقيّة عنهم و توجيز اظهار آرائهم فلم.\*



قال : ثم قال : أما إنه ليس فيه شيء من الحلال والحرام و لكن فيه علم ما يكون .  
 ٣- عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد ، عن علي بن الحكم ، عن الحسين بن  
 أبي العلاء قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : إن عندى الجفر الأبيض ، قال : قلت :  
 فأى شيء فيه؟ قال : زبور داود و توراة موسى و إنجيل عيسى و صحف إبراهيم و  
 الحلال و الحرام ، و مصحف فاطمة ، ما أزعم أن فيه قرآناً و فيه ما يحتاج الناس  
 إلينا و لا نحتاج إلى أحد حتى فيه الجلدة و نصف الجلدة و ربع الجلدة و أورش الخدش ، و

أنه سمع من فاطمة عليها السلام . قوله ( فأى شيء فيه قال : زبور داود ) الظاهر أن الجفر  
 الأبيض و عاء فيه هذه الصحف لأنّها مكتوبة فيه .

قوله ( و لا أزعم أن فيه قرآناً ) (١) المقصود أنه ليس فيه شيء من القرآن و إلا  
 كان عليه السلام عالماً به ، و الظاهر أن الضمير المجرور في «فيه» في المواضع الثلاثة  
 راجع إلى مصحف فاطمة عليها السلام (٢) و رجوعه إلى الجفر الأبيض بعيد ، و لعل المراد

\* يمكن هذا محققاً في زمان لان في كل عصر أظهر واحد منهم رأياً اخذ و قتل كابن أبى  
 العوجاء و غيره كثير و كان الخلفاء من بنى العباس و غيرهم من الامراء يبالون في  
 الفتيش عن الزنادقة و يجاوزون الحد في التجسس و القتل و الاستيصال و كانوا قبل سنة  
 ثمان و عشرين و مائة في دولة بنى امية لا يماقبون هذا التعاقب و لعل المسلمين كانوا  
 حينئذ لا يرونهم الاطائفة من أهل الكتاب من المجوس و لا يفرقون بينهم و بين  
 اتباع زردشت . (ش)

(١) قوله و لا ازعم ان فيه قرآناً ، كلمة تدل على الشك و لا يليق بالامام على ما

سبق في متواتر الاخبار (ش)

(٢) قوله « راجع الى مصحف فاطمة » لا ريب فيه و لا يتصور رجوعه الى الجفر

الابيض و لكن ينافى حينئذ ما في الخبر السابق أنه ليس في ذلك المصحف شيء من  
 الحلال و الحرام و لا حاجة الى معرفة ذلك فان مصحف فاطمة عليها السلام كان خاصاً بهم عليهم  
 السلام سواء كان فيه الحلال و الحرام أو العلوم الاخر و قوله لم يقع فيه التحريف سيأتى

الكلام فيه ان شاء الله . (ش)

عندي الجفر الأحمر، قال: قلت: و أي شيء في الجفر الأحمر؟ قال: السلاح و ذلك إنّما يفتح للدّم يفتحه صاحب السيف للقتل، فقال له عبدالله بن أبي يعفور: أصلحك الله أ يعرف هذا بنو الحسن؟ فقال: إي والله كما يعرفون الليل أنّه ليل و النهار أنّه نهار و لكنّهم يحملهم الحسد و طلب الدنيا على الجحود و الانكار و لو طلبوا الحقّ بالحقّ لكان خير ألهم .

٤- عليّ بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى، عن يونس، عمّن ذكره، عن سليمان ابن خالد قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: إنّ في الجفر الذي يذكرونه لما يسوؤهم، لأنّهم لا يقولون الحقّ و الحقّ فيه، فليخرجوا قضايا عليّ و فرائضه إنّ كانوا

بالقرآن هو القرآن المعروف بيننا فلا ينافي اختصاص المصحف ببعض العلوم و بعض الأحكام ما تقرّر من أنّ في القرآن جميع العلوم و جميع الأحكام. و لعلّ المراد بهذا القرآن الذي لم يقع فيه التحريف، و هو الذي جمعه عليّ بن أبي طالب عليه السلام، قوله ( و أي شيء في الجفر الأحمر ) قال: السلاح، هذا صريح في أنّ الجفر الأحمر ظرف للسلاح كالصندوق و نحوه.

قوله ( ولو طلبوا الحقّ بالحقّ لكان خير ألهم ) وهم طلبوا الباطل أعني الدنيا بالباطل الذي هو الحسد و إنكار الإمام و أهل الحقّ فيعود إليهم النكال في الدنيا و الوبال في الآخرة، ولو طلبوا الحقّ أعني الآخرة و ما يوجب رفع الدرجة فيها بالحقّ الذي هو محبة الإمام و الإذعان له و متابعتة لكان خير ألهم في الدنيا و الآخرة و اسم التفضيل هنا لأصل الفعل لالزّ زيادة إذ لا خير في مخالفة الحقّ أصلاً. قوله ( إنّ في الجفر الذي يذكرونه لما يسوؤهم ) ساءه يسوؤه سوءاً بالفتح و مساءة تقيض سرّه، و الاسم السوء بالضمّ. و المراد أنّ في الجفر الذي يذكرونه بنو الحسن و يدعون أنّه عندهم لما يسوؤهم و يفضحهم لأنّهم لا يقولون الحقّ و لا يعملون به، و الحقّ في الجفر فهم إمّا كاذبون في تلك الدّعوى أو صادقون و على الأخير إمّا جاهلون بما فيه من الحقّ الصريح أو عالمون به تاركون له، و على التقادير يلزم ما ذكره من المساءة و الفضيحة. ثمّ أشار إلى أنّهم كاذبون



صادقين و سلوهم عن الخالات و العمات ، و ليخرجوا مصحف فاطمة عليها السلام فان فيه وصية فاطمة عليها السلام و معه سلاح رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم : إن الله عز و جل يقول : « فأتوا بكتاب من قبل هذا أو أنارة من علم إن كنتم صادقين » .

٥ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن محبوب ، عن ابن رئاب ، عن أبي عبيدة قال : سأل أبا عبد الله عليه السلام بعض أصحابنا عن الجفر فقال : هو جلد ثور

في تلك الدعوى بقوله : فليخرجوا قضايا علي و فرائضه إن كانوا صادقين في تلك الدعوى لأن قضاياه و فرائضه كلها موجودة فيه و حيث لم يقدر و اعلى إخراجها علموا أنهم كاذبون و بقوله « و سلوهم عن الخالات و العمات » فان حكمهما أيضاً موجود فيه و لا يعلمونه . و بقوله « و ليخرجوا مصحف فاطمة » و هذا أقوى في تكذيبهم مما مر لعدم توثقه على العلم ، و قوله « فان فيه » أي في مصحف فاطمة عليها السلام و وصية فاطمة عليها السلام و « معه » أي مع هذا المصحف سلاح رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم دليل للإخراج يعني أن الإخراج نافع لهم حيث يظهر أن الوصية و السلاح عندهم فحيث لم يخرجوه مع ما فيه من النفع العظيم لهم علم أنهم كاذبون .

قوله ( إن الله عز و جل يقول ) تأكيد لما سبق من كذبهم إذ دعوى شيء لا يدل عليه كتاب و لم يقارن ما يفيد العلم به دل على كذب المدعي ، و الأثارة من العلم بقيقة منه ، و ينبغي أن يعلم أن هذه الآية نزلت لإلزام المشركين القائلين بتعدد الآلهة نقلاً لعدم ما يقتضي صحة قولهم في كتاب قبل هذا القرآن إذ هو ناطق بالتوحيد و لافي بقيقة من علم الأولين لأنه ليس في شيء منهما ما يدل على صدق مقالتهم و استحقاق آلهتهم للعبادة بعدما ألزمهم عقلاً بقوله جل شأنه « قل أرأيتم ما تدعون من دون الله ماذا خلقوا من الأرض أم لهم شرك في السموات » فأبطل قولهم بأنه ليس لآلهتهم مدخل في خلق شيء من أجزاء العالم حتى تستحق العبادة به ، و قد سلك عليه السلام هذه الطريقة في إلزام من ادعى أن الجفر عنده حيث ألزمهم أو لا بالمقدّمات العقلية و ثانياً بعدم ما يدل على صحة قولهم نقلاً ، ثم ينبغي أن يعلم أن ما نقله عليه السلام من الآية نقل بالمعنى و إلا فالآية هكذا « ايتوني بكتاب » .

مملوء علماً ، قال له : فالجامعة ؟ قال : تلك صحيفه طولها سبعون ذراعاً في عرض الأديم مثل فخذ الفالاج ، فيها كلُّ ما يحتاج الناس إليه ، وليس من قضية إلا وهي فيها حتى أُرش الخدش . قال : فمصحف فاطمة عليها السلام ؟ قال : فسكت طويلاً ، ثم قال : إنكم لتبحثون عما تريدون وعمّا لا تريدون إن فاطمة مكثت بعد رسول الله صلى الله عليه وآله خمسة وسبعين يوماً وكان دخلها حزنٌ شديدٌ على أبيها وكان جبرئيل عليه السلام يأتيها فيحسن عزاءها على أبيها ، ويطيب نفسها ، ويخبرها عن أبيها ومكانه ، ويخبرها بما يكون بعدها في ذريتها ، وكان علي عليه السلام يكتب ذلك ، فهذا مصحف فاطمة عليها السلام .

٦- عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد ، عن صالح بن سعيد ، عن أحمد بن أبي بشر ، عن بكر بن كرب الصيرفي قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : إن عندنا مالا نحتاج معه إلى الناس وإن الناس ليحتاجون إلينا وإن عندنا كتاباً إملأه رسول الله صلى الله عليه وآله وخطه علي عليه السلام ، صحيفة فيها كل حلال وحرام وإنكم لتأتونا بالأمر ، فنعرف إذا أخذتم به ونعرف إذا تركتموه .

**قوله** (هو جلد ثور مملوء علماً) ليس فيه دلالة على أن العلم مكتوب في الجلد لاحتمال أن يكون مكتوباً في صحيفة محفوظة فيه .  
**قوله** (في عرض الأديم مثل فخذ الفالاج) الأديم الجلد المدبوغ ، وليس فيه دلالة على أن الجامعة أديم بل على أنها في عرضه . و الفالاج بالفاء والجيم أخيراً الجمل الضخم ذو السنامين يحمل من السند للفحلة .

**قوله** (قال فمصحف فاطمة عليها السلام) أي قال ففسر لنا مصحف فاطمة عليها السلام كما فسرت لنا الجامعة أو قال : فمصحف فاطمة عليها السلام ما هو فسكت عليها السلام سكوتاً طويلاً يشاور نفسه المقدسة هل يجيبه أم لا ، ثم رجح جانب الجواب لتلاي يعود إلى السائل غضاضة بتركه فأجابه بعد لومه بقوله إنكم لتبحثون عما تريدون وعمّا لا تريدون أي عما تريدون لاحتياجكم إلى معرفته وعمّا لا تريدون لعدم احتياجكم إلى معرفته ، وفيه إرشاد للمتعلم إلى أن يكف نفسه عن السؤال عما لا يتعلق الغرض بمعرفته .

**قوله** ( وإنكم لتأتون بالأمر ) في بعض النسخ « لتأتونا بالأمر » بضمير



٧- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن عمر بن أذينة، عن فضيل ابن يسار، و يريد بن معاوية، و زرارة أن عبد الملك بن أعين قال لأبي عبد الله عليه السلام: إن الزيدية و المعتزلة قد أطافوا بمحمد بن عبد الله فهل له سلطان؟ فقال: والله عندي لكتابين فيهما تسمية كل نبي و كل ملك يملك الأرض، لا والله ما محمد بن عبد الله في واحد منهما.

٨- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن القاسم بن محمد، عن عبد الصمد بن بشير، عن فضيل بن سكرة، قال: دخلت على أبي عبد الله عليه السلام فقال: يا فضيل أتدري في أي شيء كنت أنظر قبيل؟ قال: قلت: لا قال: كنت أنظر في كتاب فاطمة عليها السلام، ليس من ملك يملك [الأرض] إلا وهو مكتوب فيه باسمه و اسم أبيه و ما وجدت لولد الحسن فيه شيئاً.

المتكلم مع الغير و المراد بالأمر من الأمور الشرعية و الحكم من الأحكام الدينية و فيه إشارة إلى أنهم عليهم السلام عالمون بأفعالنا الكلية و الجزئية تفصيلاً.

قوله (بمحمد بن عبد الله) هو محمد بن عبد الله بن الحسن الملقب بالنفس الزكية الذي خرج على المنصور الدوانيقي ثاني خلفاء بني عباس.

قوله (إن عندي لكتابين) لعلهما الجفر و مصحف فاطمة عليها السلام.

قوله (قبيل) بالتصغير و في بعض النسخ قبل بالتكبير و قرب زمان النظر في الأول أكثر. قوله (ليس من ملك يملك) فائدة الوصف أمران أحدهما الإشارة إلى أن بني الحسن و غيرهم من مدعي الملك مكتوب فيه لامن حيث أنهم يملكون بل من حيث أنهم يخرجون فيقتلون أو يذلون، و ثانيهما الإشارة إلى زيادة التعميم و شمول كل ملك من شرق الأرض و غربها إلى قيام الساعة كما في قوله تعالى ولا طائر يطير بجناحيه. قوله (وما وجدت لولد الحسن فيه شيئاً) هذا قدح عظيم لمن اشتهر من ولد الحسن بالملك من غرب الأرض و غيره و قد تكلم أصحاب السير في نسبهم أيضاً و حمل ولد الحسن على ولده الموجودين في عصره عليهم السلام بعيداً جداً.

## ( باب )

( في شأن انا انزلناه في ليلة القدر و تفسيرها )

١- محمد بن أبي عبدالله و محمد بن الحسن، عن سهل بن زياد، و محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد جميعاً، عن الحسن بن العباس بن الحريش (١) عن أبي جعفر الثاني عليه السلام قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: بينا أبي عليه السلام يطوف بالكعبة إذا رجلٌ معتجرٌ قد قيّض له فقطع عليه أسبوعه حتى أدخله إلى دار جنب الصفا فأرسل إليّ فكنّا ثلاثة فقال: مرحباً يا ابن رسول الله ثمّ وضع يده على رأسي و قال: بارك الله فيك يا أمين الله بعد آبائه. يا أبا جعفر إن شئت فأخبرني و إن شئت فأخبرتك و إن شئت

**قوله** (إذا رجل معتجر) في النهاية الاعتجار هو أن يلف العمامة على رأسه ويردّ طرفها على وجهه ولا يعمل منها شيئاً تحت ذقنه ومنه حديث الحجّاج دخل مكة معتجراً بعمامة سوداء، وفي المغرب الاعتجار الاعتماد وأما الاعتجار المنهني عنه في الصلوة فهوليّ العمامة على الرأس من غير إدارة تحت الحنك عن الأزهرى و تفسير من قال هو أن يلفّ العمامة على رأسه و يبدي الهامة أقرب لأنّه مأخوذ من معجر المرأة و هو ثوب كالعصابة يلفّه المرأة على استداره رأسها و في الأجناس عن محمد المعتجر المتتقبّ بعمامته و قد غطّى أنفه، **قوله** (قد قيّض له) على صيغة المجهول من باب التفعيل يقال: قيّض الله فلاناً لفلان أي جاءه به و أتاحه له، يعني قدّره له، و منه قوله تعالى «و قيّضنا لهم قرناء» أي قدّرنّا و سببنا لهم من حيث لا يحتسبونه. **قوله** (مرحباً) أي لقيت رحباً و سعة، و قيل: معناه رحّب الله بك مرحباً فجعل المرحب موضع الترحيب. و قيل أتيت سعة.

**قوله** (بارك الله فيك) أي زاد الله فيك خيراً أو ثبتك فيه.

**قوله** (إن شئت فأخبرني) خيرّه بين ثلاثة أمور الأوّل الإخبار و هو إفادة المخاطب، والثاني المسئلة و هي استفادة ما عنده، والثالث الصدق أو تصديق المتكلم و عدّه صادقاً و هو يناسب الأوّلين جميعاً لأنّه يناسب الإخبار و الجواب كليهما و هذا من جملة الآداب في التخاطب و المناظرة.

(١) هذا الرجل ضعيف جدا و الحديث فاسد الالفاظ تشهد مخائله على أنه موضوع. (صه)



سألني و إن شئت سألتك، و إن شئت فاصدقني و إن شئت صدقتك؟ قال: كل ذلك أشاء قال: فايك أن ينطق لسانك عند مسألتي بأمر تضرر لي غيره قال: إنما يفعل ذلك من في قلبه علمان يخالف أحدهما صاحبه و إن الله عز وجل أبي أن يكون له علم فيه اختلاف قال: هذه مسألتي وقد فسرت طرفاً منها، أخبرني عن هذا العلم الذي ليس فيه اختلاف من يعلمه؟ قال: أمّا جملة العلم فعند الله جل ذكره و أمّا ما لا بدّ للعباد منه فعند الأوصياء قال: ففتح الرجل عجرته واستوى جالساً و تهلّل وجهه و قال: هذه أردت ولها أتيت، زعمت أن علم ما لا اختلاف فيه من

قوله ( فايك أن ينطق لسانك عند مسألتي بأمر تضرر لي غيره ) إضافة المسئلة إلى الفاعل أو المفعول والباء متعلق بينطبق والاضمار التغييب والإخفاء و منه أضمر في قلبه شيئاً كما صرح في المغرب و كأنه حذره من أن ينطق بغير ما يضر في قلبه و أمره بأن يكون لسانه مطابقاً لما في قلبه غير مخالف له كما هو شأن أصحاب المناظرة والجدل ، أو أمره بأن ينطق بما يفيد اليقين دون الاحتمال أو الظاهر فأجاب عليه السلام بأن ذلك شأن من كان في قلبه علمان يخالف أحدهما الآخر و أمّا من كان في قلبه علم واحد لا اختلاف فيه فلسانه مطابق لقلبه وما ينطق به يفيد اليقين الذي لا يحتمل غيره .

قوله ( أمّا جملة العلم فعند الله تعالى ) المراد بجملة العلم كله قوله ( ففتح الرجل عجرته ) قال الجوهرى العجزة بالكسر نوع من العيمة . هكذا في بعض النسخ و في أكثرها عجيزته بالياء بعد الجيم والزاي المعجمة بعد الياء والعجز مؤخر الشيء عند كرويوثو هو للرجل والمرأة جميعاً والجمع الأعجاز، والعجيزة للمرأة خاصة كذا في الصحاح قال ابن الأثير: في حديث البراء إنه رفع عجيزته في السجود العجيزة العجز وهي للمرأة خاصة فاستعارها للرجل .

قوله ( و تهلّل وجهه ) في الصراح تهلّل درخشیدن برق و روى از شادى .  
قوله ( زعمت ) الزعم مثله قديطلق على القول الحق وإن كان إطلاقاً على الباطل والكذب وما يشك فيه أكثر .

العلم عند الأوصياء فكيف يعلمونه؟ قال : كما كان رسول الله ﷺ يعلمه إلا أنهم لا يرون ما كان رسول الله ﷺ يرى. لأنه كان نبياً وهم محدثون وإنه كان يفد إلى الله عز وجل فيسمع الوحي وهم لا يسمعون، فقال: صدقت يا ابن رسول الله ! سأتيك بمسألة صعبة، أخبرني عن هذا العلم ما له لا يظهر كما كان مع رسول الله ﷺ؟ قال: فضحك أبي عبد الله وقال: أباي الله عز وجل أن يطلع على علمه إلا ممتحناً للإيمان به كما قضى على رسول الله ﷺ أن يصبر على أذى قومه ولا يجاهدهم إلا بأمره ، فكم من اكتتام قدا كنتم به حتى قيل له: « اصدع بما تؤمر وأعرض عن

**قوله** (فكيف يعلمونه) سأل عن كيفية حصوله و طريق تعلمه فأجاب بأنهم سمعوه من الملائكة مثل النبي ﷺ إلا أنه كان يراهم وهم لا يرونهم للفرق بين النبي والمحدث ولعل المقصود أن لهم علوماً من هذا الطريق لأن كل علومهم منه وإلا فجل علومهم من النبي ﷺ.

**قوله** (وانه كان يفد) وفد إليه وعليه قدم و ورد، وهذا فرق آخر بينهم وبين النبي ﷺ بأنهم لا يسمعون الوحي بلا واسطة من الله تعالى وهو يسمعه.

**قوله** (أخبرني عن هذا العلم) سأل عن سبب عدم ظهور هذا العلم الذي لا اختلاف فيه مع الأوصياء حتى لا يوجد في الدين اختلاف ويرجع إليهم الناس كلهم كما كان يظهر مع رسول الله ﷺ. **قوله** (فضحك أبي عبد الله) سبب الضحك أمران أحدهما أنه جعل هذه المسئلة صعبة وليست كذلك والآخر أنه سأله للامتحان والاختبار بحسب الظاهر تجاهلاً عن حاله ﷺ مع علمه ﷺ بأنه عارف بحاله.

**قوله** ( وقال أبي الله عز وجل أن يطلع على علمه إلا ممتحناً للإيمان به) حاصل الجواب أن ظهور هذا العلم مع رسول الله ﷺ دائماً في محل المنع فإنه كان مدة في أوّل البعثة مأموراً بستره واكتتامة إلا عن أهله وهو الممتحن للإيمان حتى أمر بالإعلان والإظهار على الناس كلهم وكذلك الأوصياء مأمورون بستره واكتتامة إلا عن أهله حتى يؤمر و اباً علانه وإظهاره وحتى يأتي إبان أجله الذي يظهر فيه الدين الحق على كافة الناس وهو زمان مهدي هذه الأمة.



المشركين» و أيم الله أن لو صدع قبل ذلك لكان آمناً و لكنّه إنّما نظر في الطاعة و خاف الخلاف فلذلك كفّ، فوددت أنّ عينك تكون مع مهديّ هذه الأُمّة و الملائكة بسيف آل داود بين السماء والأرض تعذبّ أرواح الكفرة من الأموات و تلحق بهم أرواح أشباههم من الأحياء ثمّ أخرج سيفاً ثمّ قال: ها إنّ هذا منها، قال: فقال: أبي إي والذي اصطفى محرّاً على البشر، قال: فردّ الرجل اعتجاره و

**قوله** (فكم من اكتتام قدا كتمت به) المصدر بمعنى المفعول و كم خبرية لبيان الكثرة و ضمير المجرور راجع إلى الاكتتام أو إلى الأمر و يرجح الثاني بأنّ الاكتتام يتعدّى بنفسه يقال اكتتمت الشيء فهو مكتتم إذا أريد المبالغة فـ في الكتمان يعني أنّه ﷺ قد ستر كثيراً من الأمور المستورة والأسرار الخفية عن غير أهلها حتّى قيل له «اصدع بما تؤمر» أي تكلم به جهاراً «وأعرض عن المشركين» ولا تلتفت إلى ما يقولون من الاستهزاء وغيره.

**قوله** (و أيم الله) أي و أيم الله قسمي و هو لفظ وضع للقسم، لو صدع بالحقّ و تكلم به جهاراً قبل ذلك لكان آمناً في نفسه و أهله و لكنّه إنّما نظر في طاعة الرّبّ و خاف خلافه أو خلاف الأُمّة و عدم تأثير الصدع فيهم فلذلك كفّ عن الإجهار و لذلك يسقط الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر عند فوات التأثير و العلم بعدمه كما يسقط عند خوف النفس، و بالجملة إذا سقط الإعلان و الإجهار عن النبيّ مع عدم خوف النفس لمصلحة أخرى سقط عن الوصي مع خوف النفس بطريق أولى. **قوله** (فوددت أنّ عينك) أشار إلى أنّ الوصي الذي يظهر معه هذا العلم الذي لا اختلاف فيه بأمر الله تعالى مهدي هذه الأُمّة الذي ينصره الله تعالى بالملائكة و زمانه زمان ظهور دين الحقّ على الأديان كلّها ولو كره المشركون. **قوله** (ثمّ أخرج سيفاً ثمّ قال: ها) «ها» حرف التنبيه أو بمعنى خذوقد تمدّ أي ثمّ أخرج ذلك الرّجل سيفاً من غمده ثمّ قال: ها إنّ هذا السيف من سيف آل داود والمراد به إماماً الحقيقة أو تشبيهاً بسيف آل داود في جريانها على الأعداء والاستيلاء على أهل العالم كما استولى سليمان ﷺ.

قال : أنا إلياس ما سألتك عن أمرك و بي منه جهالة غير أنني أحببت أن يكون هذا الحديث قوّة لأصحابك و سأخبرك بآية أنت تعرفها إن خاصموا بها فليجوا .  
 قال : فقال له أبي عليه السلام : إن شئت أخبرتك بها ، قال : قد شئت ، قال : إن شئت عتنا إن قالوا لأهل الخلاف لنا : إن الله عزّ وجلّ يقول لرسوله عليه السلام : إنا أنزلناه في ليلة القدر- إلى آخرها- فهل كان رسول الله عليه السلام يعلم من العلم شيئاً لا يعلمه في تلك الليلة أو يأتيه به جبرئيل عليه السلام في غيرها ؟ فانهم سيقولون : لا ، فقل لهم :

**قوله** ( غير أنني أحببت أن يكون هذا الحديث قوّة لأصحابك ) في مناظرة الخصم حيث يقولون : لو كان للنبيّ وصيّ عالمٌ بعلومه كلّها لوجب عليه أن يظهر على الخلق إمامته و علمه حتّى لا يختلف أحد ، و حيث لم يظهر علم أنّه لا وصيّ و لا عالم بعلومه كلّها و الجواب ما أشار إليه عليه السلام من أنّ الاظهار إنّما يجب لولم يكن مأموراً باخفائه و أمّا مع الأمر به فلا كما لم يظهر النبيّ ، و بالجملة و جوب الاظهار دائر مع الأمر به فعند انتفاعه لا يجب .

**قوله** ( فليجوا ) الفالج الغالب و قد فليح أصحابه و على أصحابه إذا غلبهم و الاسم الفليح بالضم . **قوله** ( قال إن شيعتنا إن قالوا لأهل الخلاف لنا ) حاصل هذا القول إلزامهم بأنهم مخالفون لرسول الله عليه السلام في العلم و الأحكام و إن في الأمة من لا يخالفه و هو وصيّته و صاحب علومه و أسرارته و بناء الإلزام على مقدّمات كلّها مسلمة عندهم ، الأوّل أنّه عليه السلام عالم بجميع الأشياء و الثانيّة أنّه وجب عليه إظهار علومه و الثالث أنّه لا اختلاف في علمه و حكمه ، والرابعة أنّ كلّ من حكم بحكم كان فيه اختلاف فقد خالفه ، و من هذه المقدّمات ظهر أنّهم مخالفون له في العلم و الحكم إذ في علمهم و حكمهم اختلاف إلاّ أن يقولوا في المقدّمات الرابعة إنّ كلّ من حكم بحكم فيه اختلاف غير مخالف له فيلزمهم أنّ هذا القول مناقض للمقدّمات الثلاثة المسلمة عندهم بالضرورة إذ عدم مخالفتهم له مع تحقق الاختلاف في علمهم و حكمهم إنّما يتحقق إذا تحقق الاختلاف في علمه و حكمه أيضاً و هذا ممّا لم يقولوا به .  
**قوله** ( لا يعلمه في تلك الليلة أو يأتيه به جبرئيل في غيرها ) الظرف



فهل كان لما علم بدُّ من أن يظهر؟ فيقولون: لا، فقل لهم: فهل كان فيما أظهر رسول الله ﷺ من علم الله عزَّ ذكره اختلاف؟ فان قالوا: لا، فقل لهم: فمن حكم بحكم الله فيه اختلاف فهل خالف رسول الله ﷺ فيقولون: نعم. فان قالوا: لا، فقد نقضوا أوَّل كلامهم. فقل لهم: ما يعلم تأويله إلاَّ الله والراسخون في العلم، فان قالوا: من الراسخون في العلم؟ فقل: من لا يختلف في علمه، فان قالوا: فمن هو

متعلِّق بالمنقي و قوله أو يأتيه عطف عليه.

**قوله** (فإنهم سيقولون لا) لاعترا فهم بأنه علم كل شيء في تلك الليلة لقوله تعالى: «تنزل الملائكة والروح فيها بإذن ربهم من كل أمر» أو أنه جبرئيل في غيرها و بالجملة اعترفوا بأنه لم يمت حتى علم كل شيء.

**قوله** ( فهل كان لما علم بدُّ ) من أن يظهر أي فراق من إظهاره و قولهم لا بدُّ من كذا معناه لافراق منه. ( فيقولون: لا ) أي فيقولون لا بدُّ من إظهار علمه لأنه الغرض منه. **قوله** ( فيقولون: نعم ) ويلزمهم من ذلك أنهم مخالفون لرسول الله ﷺ لوقوع الاختلاف في حكمهم. **قوله** ( فان قالوا: لا فقد نقضوا أوَّل كلامهم ) أي فان قالوا من حكم بحكم فيه اختلاف لم يخالف رسول الله فقد نقضوا أوَّل كلامهم حيث قالوا لاختلاف فيما أظهر رسول الله من علم الله تعالى لأن عدم التخالف يقتضى أن يكون في حكمه أيضاً اختلاف.

**قوله** ( فقل لهم ) الفاء جزاء آخر للشرط أي فان قالوا لا، فقل لهم لا بطلال قولهم هذا بعد التناقض في كلامهم بالدليل الدال على أن خليفة الرسول مثله في جميع الصفات إلاَّ النبوة فيجب أن يوافق قوله قوله و حكمه حكمه ولا يخالفه في أمر من الأمور فمن خالفه ليس خليفة له.

**قوله** ( فهل بلغ أولاً ) أي فهل بلغ الرسول ذلك العلم الذي لاختلاف فيه إلى أحد أولاً، فان قالوا لا فقل الخ أي فان قالوا لا يلزم أن يعلم الخليفة من بعده علماً ليس فيه اختلاف فقل: إن هذا القول باطل بالضرورة لأن خليفة الرسول مؤيد مثله ولا يستخلف الرسول إلاَّ من يحكم بحكمه و يكون مثله في جميع

ذاك؟ فقل: كان رسول الله ﷺ صاحب ذلك، فهل بلغ أولاً؟ فان قالوا: قد بلغ فقل: فهل مات ﷺ والخليفة من بعده يعلم علماً ليس فيه اختلاف؟ فان قالوا: لا، فقل: إن خليفة رسول الله ﷺ مؤيد ولا يستخلف رسول الله ﷺ إلا من يحكم بحكمه وإلا من يكون مثله إلا النبوة وإن كان رسول الله ﷺ لم يستخلف في علمه أحداً فقد ضيع من في أصلاب الرّجال ممن يكون بعده فان قالوا لك: فان علم رسول الله ﷺ كان من القرآن فقل: «حم والكتاب المبين» إنا أنزلناه في ليلة مباركة [إنا كنا منذرين] فيها [إلى قوله: إنا كنا مرسلين] فان قالوا لك: لا يرسل الله عز وجل

الصفات إلا النبوة إذا الغرض من خلافته هو إقامة دينه وعلمه و اجراء حكمه على أمته ولو جاءت المخالفة بطلت الخلافة والغرض منها بالضرورة.

**قوله** ( وإن كان رسول الله ﷺ لم يستخلف في علمه أحداً - الخ ) أشار بذلك إلى ابطال احتمال آخر مقابل للاحتمال الأوّل وهو قوله: فان قالوا قد بلغ يعني وإن قالوا إن رسول الله ﷺ لم يبلغ علمه ولم يستخلف في علمه أحداً فيرد عليهم أنه قد ضيع من في أصلاب الرّجال فمن يكون بعده إلى يوم القيامة لأنّ تمسّكهم بشريعتهم موقوف على وجود حاكم عالم بعلمه ينوب منابه في اجراء أحكامه وحدوده وغيرها فلو لم يستخلفه فقد ضيعهم.

**قوله** ( فان قالوا لك ) إشارة إلى ما توهموا من منع مضمون الشرطيّة المذكورة وهو أن عدم تبليغ علمه وعدم استخلاف أحد فيه موجب لتضييع من في أصلاب الرّجال لأنّ علمه ﷺ كان من القرآن والقرآن تبيان كلّ شيء وهو معمول بين الناس فلا يلزم من عدم تبليغ علمه إلى أحد من الامّة وعدم استخلافه فيه ما ذكر، وقوله ﷺ «فقل حم إلى آخره» إشارة إلى دليل آخر دالّ على وجوب وجود خليفة له عالم بعلمه حاكم بين خلقه وإنما أعرض عن جواب المنع لكونه في غاية الضعف مع أنه سيشير إليه والمراد بالكتاب المبين القرآن و بالليلة المباركة ليلة القدر، و بانزاله فيها ابتداء إنزاله أو إنزال كلّها فيها إلى السماء الدنيا ثم إنزاله نجوماً، إلى الأرض، وبالأمم الحكيم الأمر المحكم المشتمل شرح رسول الكافي - ٢٥ -



إلّا إلى نبيّ فقل: هذا الأمر الحكيم الذي يُفترق فيه هو من الملائكة والرُّوح التي تنزل من سماء إلى سماء أو من سماء إلى أرض فإن قالوا من سماء إلى سماء فليس في السماء أحد يرجع من طاعة إلى معصية، فإن قالوا من سماء إلى أرض و أهل الأرض أحوج الخلق إلى ذلك فقل: فهل لهم بدٌّ من سيّد يتحاكمون إليه؟ فإن قالوا: فإنّ الخليفة هو حكمهم. فقل: «الله وليّ الذين آمنوا يخرجهم من

على الحكمة و بالارسال إرسال الملائكة في ليلة القدر ما دامت الدنيا إلى من يتولّى أمور الخلق و يحكم بينهم بالعدل .

قوله (فإن قالوا لك) منعوا إرسال الملائكة إلى غير نبي و بناء هذا المنع على أحد أمور ثلاثة : الأوّل اختصاص وجود ليلة القدر بعصر النبيّ و زواله بعده، الثاني وجودها بعده أيضاً و اختصاص نزول الملائكة إلى النبيّ و هو حيّ . الثالث كذلك و استمرار نزولهم إليه و هو ميت، ولما كان كلُّ هذه الأمور خلاف إجماع الأمة الآمن لا يعتدُّ به كما صرّح به جماعة من علماء العامة أيضاً و ستعرفه لم يتعرّض عليه السلام في الجواب لدفع ذلك بل أجاب بأنّه إذا نزلت الملائكة في ليلة القدر بعده صلى الله عليه من كلّ أمر حكيم بحكم الآية الكريمة نزلت إلى أهل الأرض قطعاً لأنّ أهل السماء لا يحتاجون إلى الزّجر والنهي إذاً أحد منهم لا يرجع إلى معصية الرّبّ حتّى يحتاج إلى الزّجر عنها وإذا نزلت إلى أهل الأرض و جب أن يكون هناك منزل إليه وهو إمّا حاكم الجور أو حاكم العدل والأوّل باطل لأنّ الجائر معزول عن الحكم بالضرورة ولقوله تعالى «والَّذِينَ كَفَرُوا أُولِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ» أي التابع للهوى النفسانيّة والوساوس الشيطانيّة فهو لا يصلح أن يكون وليّاً للمؤمنين و مورداً للملائكة و متكفلاً لأمر الخلق بالأمر والنهي فتعيّن الثاني و هو المطلوب. قوله (هو من الملائكة والرُّوح) الضمير راجع إلى الأمر الحكيم أي الأمر المحكم المتقن المتضمّن للحكم والمصالح. والجملة خبر بمعنى الاستفهام. قوله ( و أهل الأرض أحوج الخلق ) الواو إمّا للعطف على قوله من سماء أو للحال. قوله (فإن قالوا فإنّ الخليفة هو حكمهم) الحكم بالتحريك هو الحاكم و

الظلمات إلى النور- إلى قوله-: خالدون، لعمرى ما في الأرض ولا في السماء ولي<sup>١</sup> الله عزّ ذكره إلاّ وهو مؤيّد ومن أيّد لم يخط وما في الأرض عدوّ الله عزّ ذكره إلاّ وهو مخذول<sup>٢</sup> ومن خذل لم يصب، كما أن الأمر لا بدّ من تنزيله من السماء يحكم به أهل الأرض كذلك لا بدّ من وال، فان قالوا: لانعرف هذا فقل: [لهم] قولوا ما أحببتهم، أبي الله عزّ وجلّ بعد عهد<sup>٣</sup> الله أن يترك العباد ولا حجّة عليهم، قال أبو عبد الله عليه السلام: ثمّ وقف فقال: ههنا يا ابن رسول الله صلوات الله عليه وآله باب غامض

المراد بالخليفة سلطان العصر وخلفاء الجور، وهذا القول مشعر بأن أهل الخلاف أيضاً قائلون باستمرار حكم ليلة القدر وقد صرّح به جماعة من علمائهم وادّعوا الاجماع عليه فما ذكروه أوّلاً من أن الله تعالى لا يرسل إلاّ إلى بني<sup>٤</sup> كان مكابرة. قوله (فقل الله وليّ الذين آمنوا) ملخص الجواب أن وليّ المؤمنين وجب أن يكون متصفاً باخراجهم من ظلمات الجهل إلى العلم ووليّ الكافرين والفاسقين عكس ذلك فكيف يكون وليّ الكافرين و الفاسقين ووليّ المؤمنين وتنزل إليه الملائكة وتجعله والياً لأمرهم ونهيهم .

قوله (و من خذل لم يصب) فكيف يجعل من يخطأ ولا يصيب ولياً للمؤمنين. قوله (كما أن الأمر لا بدّ) دفع بذلك توهم أن الملائكة تنزل لا إلى أحد. قوله (قولوا ما أحببتهم) دلّ على أن قولهم لانعرف هذا محض المحبة النفسانية والهوى الشيطانية من غير أن يكون له أصل يستند إليه وما أخذ يعتمد عليه.

قوله (أبى الله أن يترك بعد عهد العباد ولا حجّة عليهم) وإنّما أبى ذلك لئلا يكون للناس على الله حجّة يوم القيامة ولئلا يبطل الغرض من إيجابهم وحجّته تعالى عليهم يجب أن يكون من أهل العصمة والطهارة ليتمّ الوثوق بقوله وفعله وأمره ونهيه ووعده ووعيده. قوله (ثمّ وقف) لعل المراد بالوقوف القيام لتعظيمه عليه السلام و رعاية الأدب والغامض من الكلام خلاف الواضح وهذا اعتراض على قوله عليه السلام «أبى الله أن يترك بعد عهد العباد ولا حجّة عليهم» فكأنه قال: هذا حقّ ولكن الحجّة هو القرآن فلا يتمّ المطلوب .



أرأيت إن قالوا : حجة الله القرآن ؟ قال : إذن أقول لهم : إن القرآن ليس بنطاق يأمر وينهى ولكن للقرآن أهل يأمرون وينهون و أقول : قد عرضت لبعض أهل الأرض مصيبة ماهي في السنة والحكم الذي ليس فيه اختلاف وليست في القرآن أبي الله لعلمه بتلك الفتنة أن تظهر في الأرض و ليس في حكمه راد لها و مفرج عنها عن أهلها فقال : ههنا تفلجون يا ابن رسول الله أشهد أن الله عز ذكره قد علم بما يصيب الخلق من مصيبة في الأرض أو في أنفسهم من الدين أو غيره فوضع القرآن دليلاً ، قال : فقال الرجل : هل تدري يا ابن رسول الله دليل ما هو ؟ قال أبو جعفر عليه السلام ، نعم فيه جمل الحدود و تفسيرها عند الحكم ، فقال أبي الله أن يصيب عبداً بمصيبة في دينه أو في نفسه أو [في] ماله ليس في أرضه من حكمه قاض بالصواب في تلك المصيبة قال : فقال الرجل : أما في هذا الباب فقد فلتجتم بحجة إلا أن يفترى

**قوله** ( قال إذن أقول ) حاصله أن القرآن ليس بحجة إلا بنطاق مؤيد يعلم ظاهر القرآن وباطنه وباطن باطنه ويأمر وينهى بالحق ولذلك ترى كل واحدة من الفرق المختلفة يتمسك بالقرآن و تخصم به الأخرى و تحمله على المقاصد الباطلة فعلم من ذلك أن القرآن ليس بحجة مستقلة .

**قوله** ( وأقول قد عرضت ) عطف على أقول ووجه آخر لدفع الاعتراض المذكور .  
**قوله** ( ماهي في السنة ) المراد بعدم كون حكم تلك المصيبة في السنة و القرآن عدم كونه فيهما بحسب علم الناس و عقولهم القاصرة فلا ينافي ما تقر من أن كل شيء فيهما . **قوله** ( والحكم الذي ليس فيه اختلاف ) تفسير للسنة و احتراز عن السنة المستندة إلى الرأي والقياس فانها لا اعتداد بها لاختلاف آراء الناس و قياساتهم **قوله** ( وليس في حكمه راد لها ) الحكم إما بالتحريك أو بضم الحاء وسكون الكاف والضمير راجع إلى الله .

**قوله** ( فوضع القرآن دليلاً ) أي دليلاً عليها و على حكمها وهذا يؤيد ما قلنا في تفسير أنها ليست في القرآن من أنها ليست فيها بحسب عقولهم .

**قوله** ( دليل ماهو ) سأل عن كيفية دلالة القرآن عليها إما بالاجمال أو

خصمكم على الله فيقول : ليس لله جلّ ذكره حجّةٌ . و لكن أخبرني عن تفسير « لكيلا تأسوا على ما فاتكم »؟ ممّا خصّ به عليّ « ولا تفرحوا بما آتاكم » قال : في أبي فلان و أصحابه واحدة مقدّمة و واحدة مؤخّرة « لا تأسوا على ما فاتكم »

التفصيل فأجاب عليه السلام بأنّ فيه جمل الحدود و تفسيرها عند الحاكم العالم بمعانية و أراد بالجمل مقابل التفصيل و يحتمل أن يراد بها الجميع (١) .

قوله ( و لكن أخبرني عن تفسير لكيلا تأسوا ) الغرض من هذا الاستخبار اختبار حاله عليه السلام في العلم بتفسير المتشابه بحسب الظاهر و إظهار علمه به بحسب الحقيقة حيث جعل الخطاب الثاني لغير من له الخطاب الأوّل و إن كان الظاهر المتبادر أنّهما لطائفة واحدة كما زعمه غيره .

قوله ( ممّا خصّ به عليّ عليه السلام ) من الخلافة و الرئاسة وهذا من كلام إلیاس عليه السلام لبيان أنّ الخطاب مع أهل البيت عليهم السلام و شيعتهم يعني لا تحزنوا على الخلافة

(١) اعلم أن جميع ما روى في باب في شأن انا انزلناه في ليلة القدر و تفسيرها منقول من الحسن بن العباس بن حريش الرازي أبي علي . قال النجاشي : روى عن أبي جعفر الثاني (ع) ضعيف جداً ، له كتاب انا انزلناه في ليلة القدر وهو كتاب ردى الحديث مضطرب الالفاظ انتهى . ونحوه حكى العلامة عن ابن النضارى و زاد مخائله تشهد على أنه موضوع وهذا الرجل لا يلتفت اليه ولا يكتب حديثه . اقول وليس ما يعقل ويفهم من الدليل الذي نسبته الى إلیاس النبي (ع) غير ما سبق في صدر كتاب الحجّة من وجود امام في كل عهد يزيل الشكوك و الاوهام و يبين الاحكام لعدم اشتمال الكتاب والسنة ظاهراً على جميع ما يحتاج اليه الناس كما سبق في محاجة هشام بن الحكم مع عمرو بن عبيد و الرجل الشامي والذي يزيد في هذا الخبر ذكرنا اننا انزلناه في ليلة القدر فان قوله تعالى « تنزل الملائكة و الروح فيها باذن ربهم » يدل بزعم الراوى على تنزيل الوحي في الاحكام و الشرائع و حوائج الناس في امور دينهم في كل سنة و لا بد أن يكون في كل زمان امام ينزل اليه الوحي او الالهام ليكمل به الدين وهذا من المعصوم بعيدلان الغرض ان كان المحاجة به على الخصم فظاهر ان قوله « تنزل الملائكة و الروح » لا يدل على ان ما تنزل به من الاحكام و تفاصيل الشريعة وان كان هذا تفسيراً من المعصوم فلا يكفي في المحاجة مع من لا يعترف بوجود امام معصوم في كل زمان . (ش)



مما خص به عليّ عليه السلام « ولا تفرحوا بما آتاكم » من الفتنة التي عرضت لكم بعد رسول الله صلوات الله عليه وآله، فقال الرجل: أشهد أنكم أصحاب الحكم الذي لا اختلاف فيه ثم قام الرجل و ذهب فلم أره.

التي فاتت عنكم بسبب تغلب الظالمين لامن تتمّة القرآن.

قوله ( ولا تفرحوا بما آتاكم قال في أبي فلان و أصحابه ) يعني أن لا تفرحوا وارد في ذمّ أبي بكر و أصحابه و خطاب معهم أي لا تفرحوا أيها الظالمون المتغلبون بالرئاسة التي آتاكم الله إيّاها بسبب تغلبكم على العالم الرّباني ولما كان هنا مظنة أن يقال: أن هذا التفسير غير مناسب لسوق الكلام و موجب لتفكيك النظم إذ اتصال الآيتين يوجب إرجاع الخطاب في الموضعين إلى طائفة واحدة أجب عنه بقوله واحدة مقدّمة و واحدة مؤخّرة يعني أن إحدى الآيتين في النزول والأخرى مؤخّرة فيه و وقع الاتصال بينهما في عهد عثمان عند أمره بجمع القرآن لأنّهما نزلتا معاً حتّى يرد أن رجوع الخطاب الثاني إلى غير ما رجوع إليه الخطاب الأوّل باطل.

تمّ المجلّد الخامس و يليه في المجلّد السادس الخبر الثاني

من باب شأن إننا أنزلناه . إن شاء الله تعالى .

## ﴿ استدراك ﴾

قوله في أواخر ص ٣٩٣ وهذا قدح عظيم لمن اشتهر، جرأة عظيمة وخروج عن سنن الشريعة وكيف استجاز القدح في نسب مسلم والشياع كاف في اثباته شرعاً خصوصاً في بنى هاشم واولاد فاطمة عليها السلام اعتماداً على حديث ضعيف لا يثبت به علم ولا عمل ولاندرى من هو فضل بن سكرة الذى زعمه معصوماً من الكذب والخطاء بحيث حكم بان من ملك من بنى الحسن عليه السلام مقدوح في نسبهم بقول هذا الفضل المجهول مع أنه يجوز ان يراد عدم نيلهم الخلافة العامة لا ملك ناحية و بلاد خاصة . (ش)

## ﴿ جدول الخطاء و الصواب ﴾

الصفحة	السطر	الخطاء	الصواب
٣٦	١٤	عنه	عنه
٢٤٠	٥	الآتيان	الآتيان
٣٣٣	١٩	شأنهم	شأنهم
٣٣٥	٥	بذلك	بذلك
٣٤٥	٢	العلم	العلم
٣٥١	١٢	غير!	غيرنا
٣٦٠	٧	ن يعلمون	يعلمون



## ﴿ فهرس ما في هذا المجلد ﴾

الموضوع	الصفحة
باب الجبر والقدر والامر بين الامرين	٢
« الاستطاعة	٤٧
« البيان والتعريف و لزوم الحججة	٥٩
« اختلاف الحججة على عباده	٧١
« حجج الله على خلقه	٧٥
« الهداية أنها من الله عزوجل	٨٤
<b>كتاب الحججة</b>	
باب الاضطرار الى الحججة	٩٤
« طبقات الانبياء والرسل والائمة (ع)	١٣٣
« الفرق بين الرسول والنبي والمحدث	١٤٠
« أن الحججة لاتقوم لله على خلقه الا بامام	١٤٧
« أن الارض لا تخلو من حجة	١٤٨
« انه لو لم يبق في الارض الأرجلان لكان أحدهما الحججة	١٥٥
« معرفة الامام والرد اليه	١٥٩
« فرض طاعة الائمة	١٨٠
« في أن الائمة شهداء الله عزوجل على خلقه	١٩٣
« ان الائمة عليهم السلام هم الهداة	١٩٩
« أن الائمة عليهم السلام ولاة امرالله و خزنة علمه	٢٠١
« أن الائمة عليهم السلام خلفاء الله في أرضه	٢٠٦
« أن الائمة عليهم السلام نورالله عزوجل	٢٠٩
« أن الائمة هم أركان الارض	٢١٧
« نادر جامع في فضل الامام و صفاته	٢٢٨
« أن الائمة ولاة الامروهم الناس المحسودون	٢٩٩
« أن الائمة هم العلامات التي ذكرها الله عزوجل في كتابه	٣٠٨
« أن الايات التي ذكرها الله عزوجل في كتابه هم الائمة (ع)	٣١٠
« ما فرض الله عزوجل ورسوله (ص) من الكون مع الائمة	٣١١

الموضوع	الصفحة
باب أن أهل الذكر الذين أمر الله الخلق بسؤالهم هم الأئمة عليهم السلام	٣١٩
« أن من وصفه الله تعالى في كتابه بالعلم هم الأئمة عليهم السلام	٣٢٤
« أن الراسخين في العلم هم الأئمة (ع)	٣٢٦
« أن الأئمة قد اوتوا العلم وأثبت في صدورهم	٣٢٨
« في أن من اصطفاه الله من عباده وأورثهم كتابهم الأئمة عليهم السلام	٣٢٩
« أن الأئمة في كتاب الله امامان امام يدعو الى الله وامام يدعو الى النار	٣٣٢
« ان القرآن يهدى للإمام	٣٣٥
« ان النعمة التي ذكرها الله عز وجل في كتابه الأئمة عليهم السلام	٣٣٦
« ان المتوسمين الذين ذكرهم الله تعالى في كتابه هم الأئمة عليهم السلام والسبيل فيهم مقيم	٣٣٦
« عرض الاعمال على النبي (ص) والأئمة عليهم السلام	٣٣٩
« أن الطريقة التي حث على الاستقامة عليها ولاية على (ع)	٣٤٠
« أن الأئمة معدن العلم وشجرة النبوة ومختلف الملائكة	٣٤٢
« أن الأئمة عليهم السلام ورثة العلم يرث بعضهم بعضاً العلم	٣٤٥
« أن الأئمة ورثوا علم النبي وجميع الانبياء والاصياء الذين من قبلهم	٣٤٨
« أن الأئمة عليهم السلام عندهم جميع الكتب التي نزلت من عند الله عز وجل وأنهم يعرفونها على اختلاف أسنتها	٣٥٨
« أنه لم يجمع القرآن كله الا الأئمة عليهم السلام وأنهم يعلمون علمه كله	٣٦٠
« ما أعطى الأئمة عليهم السلام من اسم الله الاعظم	٣٦٥
« ما عند الأئمة من آيات الانبياء عليهم السلام	٣٦٨
« ما عند الأئمة من سلاح رسول الله (ص) ومقاعه	٣٧٠
« أن مثل سلاح رسول الله مثل التابوت في بني اسرائيل	٣٨٢
« فيه ذكر الصحيفة والجفر والجامعة ومصحف فاطمة عليها السلام	٣٨٣
« في شأن انا أنزلناه في ليلة القدر وتفسيرها.	٣٩٤







Library of



Princeton University.



